

مَعْنَى الْبَيْتِ

عَنْ كُتُبِ الْأَعْرَابِ

بِمَسَالِدِ الدِّينِ ابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ
المتوفى سنة ٧٦١ هـ

دار الفكر

مَعِينُ اللَّيْلِ

عَنْ كُتُبِ الْأَعْرَابِ

بِحِمْالِ الدِّينِ ابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ
المتوفى سنة ٧٦١ هـ

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

محمد علي حمادة
مدرس اللغة العربية في دار المعلمين بدمشق

الدكتور مازن المبارك
أستاذ العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق

رَاجَعَهُ

سعيد الأفغاني

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة دمشق سابقاً

دار الفكر

(جميع الحقوق محفوظة للمحققين)

الطبعة الأولى : دمشق ١٩٦٤ م.
الطبعة الثانية : بيروت ١٩٦٩ م.
الطبعة الثالثة : بيروت ١٩٧٢ م.
الطبعة الخامسة : بيروت ١٩٧٩ م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي الكتاب

[ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر
عالم بالعربية يقال له ابن هشام، أنحى من سيويه]
«ابن خلدون»

الحمد لله على ما أنعم، وصلاته وسلامه على رسوله الأمين المبعوث رحمة
للعالمين .

وبعد: فقد جرت عادة المحققين أن يقدموا لكتبهم مقدمة طويلة ،
يترجمون فيها لصاحب الكتاب، ويتحدثون عن عصره وعن آثاره. وقد
رأينا أن نكتفي في هذه العجالة بأن نعرف بكتاب «مغني اللبيب» الذي
نقدمه في شكله الجديد .

كتاب

«مغني اللبيب عن كتب الأعراب»

هو بين كتب ابن هشام خاصة أجلها قدراً وأبعدها أثراً، وبين كتب العربية عامة من أكثرها استيعاباً ونفعاً؛ فلم يلبث حين ظهر أن شاع ذكره، وعم نفعه حتى أحمل غيره من كتب العربية، وصار معتمد الطالبين والمتعلمين والمتخصصين .

ولعل ابن خلدون لم يكن بعيداً عن الصواب حين ربط بين سيويه شيخ النحاة وابن هشام ... فما عرفنا بعد سيويه أنحى من ابن هشام، ولا رأينا بعد «الكتاب» أخلد من كتاب «المغني» .

ويمتاز «المغني» بين كتب العربية بالطريقة الخاصة التي اتبعها ابن هشام في تصنيفه؛ فهو لم يلبجاً - كمعادة النحاة - إلى تقسيم موضوعات النحو أبواباً: المرفوعات، المنصوبات، المجرورات ... كما فعل في «شذور الذهب» ولكنه جمع الحروف أو الأدوات، فتحدث عن كل منها في باب خاص جمع فيه كل ما يتصل بالأداة من قواعد وأحكام، وما يُمثل لها من شواهد. ثم أفرد أبواباً أخرى لأحكام عامة تتصل بأشباه الجمل، والجمل، وأقسامها، والذكر والحذف، والمظان التي توقع المعربين في الخطأ، وتصحيح ما شاع من ذلك، وأصول توجيه الإعراب، وتمييز ما يلتبس بغيره، وإعطاء الشيء حكم غيره ... إلى آخر ما هنالك من تقسيمات شتى وقواعد كلية هامة: من مشابهة ومجاورة وتضمن وتغليب وتوسّع وقلب وتعارض في الأحكام ... الأمر الذي يأخذ بيدك إلى معرفة أسرار العربية .

وابن هشام، في كتابه، طويل النفس، كثير الاستطراد، لا يفتأ يورد المسألة تلو المسألة والتنبية تلو التنبية، ولعله - فوق هذا وذاك - أكثر النحويين استثاراً للشواهد وإيراداً لها، فهو يستشهد بالقرآن وقراءاته، وبالحدِيث النبوي، والمثل المروي، وبالكثير من الشعر والنثر .

أما الأحكام والفوائد فهو يثرها في كل مناسبة، إذ ليس متن البحث عنده بأكثر فائدة من تعليق يورده في مسألة، أو أمر ينبه عليه .

ولسنا نكتم أن المغني كان أكثر إغناء لأهل عصره منه لنا اليوم، فقد كانوا أصبر على العلم منا، فما كان يعيب «المغني» عندهم أنه طويل النفس، ولا أنه كثير الاستطراد، ولا أنه معقد الجملة أحياناً، ولا أن القارئ قد يضيع في عدد من جملة بين الضمائر وما تعود إليه .

ثم إنهم كانوا أحفظ منا لكتاب الله، فإذا استشهد ابن هشام بكلمة أو كلمتين من آية هما عنده موطن الشاهد، استطاع القارئ آنذاك أن يعرف من محفوظه سياق الكلمتين في الآية، بل سياق الآية في موضعها من السورة دون الرجوع إلى «مرشد» يعرفه بالآية من السورة، وبالسورة من القرآن .

أما اليوم فلن يكون «المغني» مغنياً إلا بمعرفة الكثير من الشواهد - التي قد يوردها ناقصة - وبحفظ أكثر القرآن، الأمر الذي دفعنا إلى أن نتلافى ما ينقص ثقافة الكثيرين منا بله طلابنا من إكمال الآيات وإتمام للشواهد وتفسير للغريب .

عملنا في الكتاب :

إن ما يتصف به كتاب «المغني» من خصائص جعله الكتاب المختار للتدريس في كليات الآداب والشريعة والمعاهد العليا في الأقطار العربية والإسلامية .

وقد شعر القائمون بالتدريس بحاجة الطلاب الملحة إلى هذا الكتاب، كما شعروا - مع الطلاب - بسقم طبعاته، وبنفاد نسخه من الأسواق، فكان لا بد من إخراج طبعة توجد متتة بأيدي الطلاب، وتجعله في أيدي الراغبين عامة، إذ كان الكتاب الغني الذي لا يستغنى عنه.

ونحن - إذ نقوم بهذا العمل - لسنا نكتم أننا نشعر بالتقصير الشديد إزاء لغتنا وحقها علينا، ولسنا مغالين إن قلنا إنه لم تلق لغة من أبنائها ما لقيته العربية من عقوق. ولقد خدم أهل كل علم علمهم إلا أهل العربية المحدثين، فقد وقفوا يجهدهم حيث انتهى جهد أسلافهم قبل قرون، وعكف العلماء في كل فرع من فروع العلم على فرعهم: نشرأ للقديم منه، وبحثاً

فيه، ودراسة له، ومتابعةً لحلقاته ... وعجز أهل العربية عن نشر تراث لغتهم النشر الذي يقره العلم، ويقبله منطق العصر، فبقينا في النحو عالة على طبعات قديمة، صلحت للعصور التي ظهرت فيها، وقصرت عن الوفاء اليوم بحاجتنا، إما لنقص فيها، أو لتشويه في طباعتها. أليس غريباً ألا تظهر حتى اليوم طبعة جيدة لكتاب سيويه، كتاب العربية الأول وسفرها الخالد !!

أليس غريباً ألا تظهر حتى اليوم طبعة واحدة كاملة لشرح من شروح كتاب سيويه مع وجود مخطوطاتها كاملة جيدة !!

ليس بدعاً إذن أن يكون «مغني اللبيب» في معزل عن العناية والتحقيق .. بل لعل حظه كان خيراً من حظ غيره إذ ظهرت له طبعة بيضاء مقروءة تقربه إلى الذوق وتزينه في العين، وهي الطبعة التي عزت ونفدت .

أما عملنا في الطبعة السابقة فلنا ندعي له الكمال ولسنا نقول إنه العمل الذي يستحقه كتاب المغني، بل نحن نقر بأن عملنا لم يتعد الغاية من طبعتنا تلك، وهي إيجاد الكتاب في أيدي الراغبين .

على أن هذا لا يعني أننا كنا قمنا بمجرد إعادة طبعة سابقة، بل قمنا بما يلي :

١ - عدنا إلى النسخ المطبوعة وإلى ما وصلت إليه أيدينا من النسخ الخطية الجيدة^(١) .

٢ - وُضع «المغني» لقوم كانوا يحفظون القرآن فكان صاحبه يكتفي من الآية بإيراد موطن الشاهد، ولكن هذا غير مقنن اليوم، لذلك أتممنا الآية أو أتممنا ما يوضح الشاهد فيها .

ونلفت النظر إلى أننا في الحواشي ثبت دائماً قراءة عاصم برواية حفص، إذ هي القراءة الشائعة اليوم في أكثر الأمصار، تنبيهاً على أن المصنف يستشهد أحياناً بقراءة يعزوها إلى صاحبها كما نجد ذلك مثلاً في الصفحة الأولى ح ٣ .

(١) انظر وصفها بعد قليل تحت عنوان «نسخ المغني» .

٣ - خرّجنا شواهد الكتاب، فنسبنا البيت إلى قائله - حين عرفناه - وأرشدنا إلى موطنه في بعض دواوين الأدب واللغة، وكتب النحو والشواهد. وقد التزمنا ذلك في كتاب سيويه وشرح ابن عقيل وخزانة الأدب.

٤ - كنا - إذا استشهد ابن هشام بنصف بيت - ترك المتن كما وضعه صاحبه وتم البيت في الحاشية.

٥ - كثيراً ما يشكل على الطالب معنى بيت أو كلمة غريبة فيه، ولذلك فسّرنا غريبه، وأوضحنا معناه، وأشرنا إلى موطن الشاهد فيه إن غمض في المتن؛ وإن كانت له رواية تبطل الاستشهاد به ذكرناها.

٦ - رقمنا الشواهد وكنا إذا تكرر الاستشهاد بالبيت الواحد نعطيه رقماً جديداً ثم نذكر الأرقام التي سبق ورودها بها والتي سيرد بها فيما بعد.

أما الأبيات التي نظمها أصحابها في بعض المسائل أو القواعد^(١)، فقد آثرنا ألا نرقمها حتى لا تلتبس بالأبيات الشواهد.

٧ - آثرنا - خلافاً للطبعات السابقة - أن نصدر الكتاب بغير تجزئة، في مجلد واحد كما ألفه مؤلفه.

٨ - كانت التقسيمات والتفريعات التي يعدها ابن هشام، والاستطرادات التي ينثرها في المسائل والتنبيهات، من الكثرة إلى حد يضيع الطالب معه، فجهدنا أن نوضح ذلك كله عن طريق المغايرة في حجم الحروف كما هو واضح في الكتاب.

٩ - صنعنا للكتاب مسارد عامة تيسر المراجعة فيه وتزيد في قيمة تلك الطبعة.

أما عملنا في هذه الطبعة الجديدة «الثالثة» فقد أضفنا فيها إلى ما سبق:

١ - إيضاح ما قدرنا أنه يستغلق على الطلاب.

(١) كاليبتين الواردين بعد الشاهد ١٢٢.

٢ - تخريج الأحاديث الشريفة والأمثال .

٣ - التعريف الموجز بالأعلام^(١) والكتب .

نسخ المغني :

لكتاب المغني طبعات كثيرة أشهرها تلك التي كانت تضم «المغني» وحاشية الأمير أو حاشية الدسوقي^(٢) .

أما أحدث الطبعات فهي طبعة الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد «بلا تاريخ» .

وأما النسخ الخطية للمغني فكثيرة، وفي المكتبة الظاهرية بدمشق وحدها إحدى عشرة نسخة منها .

وأجود نسخ الظاهرية نسختان: تقع النسخة الأولى في ١٨٧ ورقة من الحجم المتوسط، وهي نسخة كاملة، مذهبة، جميلة الخط، جاء في آخرها: «تم الكتاب بحمد الله وعونه على يدي العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير محمد بن عبد الكريم الشهير بخطيب زاده، وختمه في أواسط الصفر [كذا] من سنة خمس وستين وتسعمئة». وفي حواشي هذه النسخة نقول عن التفاسير وخاصة الكشاف، وعن المعاجم وكتب اللغة والنحو وشروح المغني وخصوصاً شرح الدماميني، وفيها تفسير لمعاني كثير من الآيات الشعرية والألفاظ اللغوية. وليس في هذه النسخة ما يدل على تجزئة الأصل، ورقمها في الظاهرية هو ٧٣١٥ عام .

وأما النسخة الثانية فأقدم من الأولى وتقع في ١٩٥ ورقة من الحجم المتوسط، وهي كاملة أيضاً، وفي آخرها أنه: «وافق الفراغ من نسخه يوم الأحد المبارك خامس شهر رمضان

(١) يعرف العلم أول وروده في الكتاب، فإذا أراد القارئ الاطلاع على ترجمة علم ما فليرجع إلى الرقم الأول لهذا العلم في مسرد الأعلام .

(٢) كطبعة دار الكتب العربية الكبرى ١٣٣١ هـ، وطبعة المطبعة الحميدية ١٣٥٨ التي جعلت فيهما حاشية الأمير وحاشية الدسوقي متناً، والمغني هامشاً .

وكطبعة المكتبة التجارية ١٣٧٢ التي جعلت المغني متناً، وحاشية الأمير هامشاً .

المعظم من شهور سنة أربع وستين وسبعمئة على يد العبد الضعيف الراجي عفو ربه اللطيف محمود بن محمد بن عمر غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين أجمعين». وفي الحاشية أنها نسخة مقابلة من أولها إلى آخرها على نسخة أخرى. وتتميز بالشكل ووضوح الخط وتنوع ألوان المداد فيها، فرؤوس المسائل والعنوانات مكتوبة بالمداد الأحمر، والتمن مكتوب بالمداد الأسود، وعنوان الأدوات على الهامش بالمداد الأخضر. وليس في هذه النسخة ما يدل على تجزئة الأصل. ورقمها في الظاهرية هو ٣٨٩٣ عام .

•••

وبعد، فهذه هي حصيلة ما سمح لنا به الوقت - لا الجهد - من أجل إخراج طبعة جديدة لمغني اللبيب تأخذ طريقها إلى أيدي الطلاب وهم على أبواب عام جديد. وإن أملنا كبير في أن يوافقنا الزملاء الأساتذة بما يعرض لهم من آراء حول هذه الطبعة ولم شكرنا سلفاً. ولا يسعنا - ونحن في الصفحات الأولى من كتابنا هذا - إلا أن نسوق جزيل الشكر لأستاذنا الفاضل «سعيد الأفغاني» على مراجعته للكتاب، وتوجيهاته الطيبة لنا، والله الموفق .

دمشق شعبان ١٣٩٢ هـ

أيلول ١٩٧٢ م

المحققان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قال سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم العلامة جمال الدين رحلة الطالبين أبو

محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري قدس الله روحه ونور ضريحه^(١)] .

أما بعد حمد الله على إفضاله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله، فإن أولى ما تقترحه القرائح، وأعلى ما تجنح إلى تحصيله الجوانح، ما يتيسر به فهم كتاب الله المنزل، ويتضح به معنى حديث نبيه المرسل، فإنهما الوسيلة إلى السعادة الأبدية والذريعة إلى تحصيل المصالح الدينية والدنيوية. وأصل ذلك علم الإعراب، الهادي إلى صوب الصواب، وقد كنت في عام تسعة وأربعين وسبعمئة أنشأت بمكة - زادة الله شرفاً - كتاباً في ذلك منوراً من أرجاء قواعده كل حالك، ثم إنني أصيبت به وبغيره في منصرفي إلى مصر. ولما من الله تعالى عليّ في عام ستة وخمسين بمعاودة حرم الله، والمجاورة في خير بلاد الله، شمرت عن ساعد الاجتهاد ثانياً، واستأنفت العمل لا كسلاً ولا متوانياً، ووضعت هذا التصنيف، على أحسن إحكام وترصيف، وتتبع فيه مقفلات مسائل الإعراب فافتحتها، ومعضلات يستشكلها الطلاب فأوضحتها ونقحتها، وأغلاطاً وقعت لجماعة من المعربين وغيرهم فنبهت عليها وأصلحتها .

فدونك كتاباً تشد الرحال فيما دونه، وتقف عنده فحول الرجال ولا يغدونه، إذ كان الوضع في هذا الغرض لم تسمح قريحة بمثاله، ولم ينسج ناسج على منواله .
ومما حثني على وضعه أنني لما أنشأت في معناه المقدمة الصغرى المسماة بـ « الإعراب

(١) هذان السطران من زيادة النساخ وقد نقلناهما من حاشية الأمير .

عن قواعد الإعراب^(١) حسن وقعها عند أولي الألباب، وسار نفعها في جناعة الطلاب، مع أن الذي أودعته فيها بالنسبة إلى ما ادخرته عنها كشذرة من عقد نحر، بل كقطرة من قطرات بحر، وها أنا بائع بما أسررت، مفيد لما قررت وحررت، مقرب فوائده للأفهام، واضع فرائده على طرف الثام، لينالها الطلاب بأدنى إلمام، سائل من حسن خيمه، وسلم من داء الحسد أديمه، إذا عثر على شيء طغى به القلم، أو زلت به القدم، أن يغتفر ذلك في جنب ما قربت إليه من البعيد، ورددت عليه من الشريد، وأرحتته من التعب، وصيرت القاصي يناديه من كئيب، وأن يحضر قلبه أن الجواد قد يكبو، وأن الصارم قد ينبو، وأن النار قد تحبو، وأن الإنسان محل النسيان، وأن الحسنات يذهبن السيئات .

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معاييه^(٢)

وينحصر في ثمانية أبواب :

الباب الأول : في تفسير المفردات وذكر أحكامها .

الباب الثاني : في تفسير الجمل وذكر أقسامها وأحكامها .

الباب الثالث : في ذكر ما يتردد بين المفردات والجمل، وهو الظرف والجار

والمجرور وذكر أحكامهما .

الباب الرابع : في ذكر أحكام يكثر دورها ويقبح بالمعرب جهلها .

الباب الخامس : في ذكر الأوجه التي يدخل على المعرب الخلل من جهتها .

الباب السادس : في التحذير من أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها

الباب السابع : في كيفية الإعراب .

(١) حققه رشيد عبد الرحمن العبيدي ونشر في بيروت ١٩٧٠ .

(٢) البيت ليزيد بن محمد المهلب المتوفى سنة ٢٥٩ هـ - وهو غير معدود من الشواهد النحوية لأن قائله مولد ولذلك تركه

السيوطي في شرحه .

الباب الثامن : في ذكر أمور كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية .

واعلم أنني تأملت كتب الإعراب فإذا السبب الذي اقتضى طولها ثلاثة أمور :

أحدها : كثرة التكرار ؛ فإنها لم توضع لإفادة القوانين الكلية، بل للكلام على الصور الجزئية، فتراهم يتكلمون على التركيب المعين بكلام، ثم حيث جاءت نظائره أعادوا ذلك الكلام، ألا ترى أنهم حيث مر بهم مثل الموصول في قوله تعالى ﴿ هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ﴾^(١) ذكروا أن فيه ثلاثة أوجه، وحيث جاءهم مثل الضمير المنفصل في قوله تعالى ﴿ انك أنت السميع العليم ﴾^(٢) ذكروا فيه ثلاثة أوجه أيضاً، وحيث جاءهم مثل الضمير المنفصل في قوله تعالى ﴿ كنت أنت الرقيب عليهم ﴾^(٣) ذكروا فيه وجهين، ويكررون ذكر الخلاف فيه إذا أعرب فصلاً؛ أله محل باعتبار ما قبله أم باعتبار ما بعده ؟ أم لا محل له ؟ والخلاف في كون المرفوع فاعلاً أو مبتدأ إذا وقع بعد إذا في نحو ﴿ إذا السماء انشقت ﴾^(٤) أو إن في نحو ﴿ وإن امرأة خافت ﴾^(٥) أو الظرف في نحو ﴿ أفي الله شك ﴾^(٦) أو لو في

(١) ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ... ﴾ البقرة ٢ : ٢ الذين : على الجر صفة للمتقين، وعلى الرفع مبتدأ أو خبر لمخوف، وعلى النصب مفعول « أعني » المخوف .

(٢) ﴿ إذ قالت امرأة عمران رب أني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني انك أنت السميع العليم ﴾ آل عمران ٣ : ٣٥ . أنت : توكيد للكاف أو مبتدأ أو ضمير فصل .

(٣) ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم . فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ﴾ المائدة ٥ : ١١٧ . أنت : توكيد للتاء أو ضمير فصل .

(٤) الانشقاق ٨٤ : ١ .

(٥) ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا ويحسروا فإن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ النساء ٤ : ١٢٧ .

(٦) ﴿ قالت لهم رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليعفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين ﴾ إبراهيم ٦٤ : ١٠ .

نحو ﴿ولو أنهم صبروا﴾^(١) وفي كون أن وأن وصلتهما بعد حذف الجار في نحو ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ ونحو ﴿حصرت صدورهم أن يقاتلوكم﴾^(٢) في موضع خفض بالجار المحذوف على حد قوله :

١ - أشارت كليب بالأصابع^(٣)

أو نصب بالفعل المذكور على حد قوله :

٢ - فيه كما غسل الطريق الثعلب^(٤)

وكذلك يكررون الخلاف في جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض، وعلى الضمير المتصل المرفوع من غير وجود الفاصل، وغير ذلك مما إذا استقصي أمل القلم، وأعقب السأم، فجمعت هذه المسائل ونحوها مقررمة محررة في الباب الرابع من هذا الكتاب، فعليك بمراجعته، فانك تجد به كثراً واسعاً تنفق منه، ومنهلاً سائغاً ترده وتصدر عنه .

والأمر الثاني : إيراد ما لا يتعلق بالإعراب، كالكلام في اشتقاق «اسم»؛ أهو من السمة كما يقول الكوفيون أو من السمو كما يقول البصريون ؟ والاحتجاج

(١) ﴿ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم﴾ الحجرات ٤٩ : ٥ .

(٢) ﴿... والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ آل عمران ٣ : ١٨ .

(٣) ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاؤوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم، ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً﴾ النساء ٤ : ٨٩ .

(٤) صدره «إذا قيل: أي الناس شر قبيلة» وهو للفرزدق في مجاء جرير، وروى «كليب» بالرفع على تقدير «هذه كليب» وبالجر على حذف الجار وإبقاء عمله. وروى: أشارت كليب. والأصل فيه «أشارت إلى كليب الأصابع» ولكن الشاعر قلب الكلام. والبيت في ابن عقيل ٢٤٦/١ وفي الخزائن ٦٦٩/٣ وفي الديوان ٥٢٠. ويكرر برقم ١٠٩٨. وهذا البيت مع الشاهد ١١٦٥ من قصيدة واحدة.

(٥) صدره «لئن بهز الكف يصل منته» وهو لساعدة بن جؤية في وصف رمح. والمسلان: اضطراب متن الثعلب في جريه. أصله: كما غسل في الطريق الثعلب، ولكنه حذف الجار ونصب «الطريق» بالفعل «غسل» اتساعاً. وهو في سيبويه ١٦/١ و١٠٩ وفي الخزائن ٤٧٤/١ وفي ديوان المهذلين ١٩٠/١ ويكرر برقم ٩٢٠ و١٠٩.

لكل من الفريقين وترجيح الراجح من القولين؛ وكالكلام على ألفه لم حذف من البسمة خطأ؟ وعلى باء الجر ولامه لم كسرتا لفظاً؟ وكالكلام على ألف ذا الإشارية، أزائدة هي كما يقول الكوفيون أم منقلبة عن باء هي عين واللام ياء أخرى محذوفة كما يقول البصريون؟ والعجب من مكّي بن أبي طالب^(١) إذ أورد مثل هذا في كتابه الموضوع لبيان «مشكل الإعراب» مع أن هذا ليس من الإعراب في شيء. وبعضهم إذا ذكر الكلمة ذكر تكسيها وتصغيرها، وتأنيشها وتذكيرها، وما ورد فيها من اللغات، وما روي من القراءات، وإن لم ينبن على ذلك شيء من الإعراب.

والثالث: إعراب الواضحات، كالمبتدأ وخبره، والفاعل ونائبه، والجار والمجرور والعاطف والمعطوف، وأكثر الناس استقصاء لذلك الحوئي^(٢).

وقد تجنبت هذين الأمرين وأتيت مكانهما بما يتبصر به الناظر، ويتمرن به خاطر، من إيراد النظائر القرآنية، والشواهد الشعرية، وبعض ما اتفق في المجالس النحوية.

ولما تم هذا التصنيف على الوجه الذي قصدته، وتيسر فيه من لطائف المعارف ما أردته واعتمدته سميته بـ «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» وخطابي به لمن ابتداء في تعلم الإعراب ولمن استمسك منه بأوثق الأسباب. ومن الله تعالى أستمد الصواب، والتوفيق إلى ما يحظيني لديه بجزيل الثواب، وإياه أسأل أن يعصم القلم من الخطأ والخطل، والفهم من الزيغ والزلل، إنه أكرم مسؤول، وأعظم مأمول.

(١) عالم بالتفسير والقراءات والعربية، له كتب ما تزال مخطوطة، منها «مشكل إعراب القرآن». ولد في القيروان ومات في قرطبة ٤٣٧ هـ.

(٢) أبو الحسن علي بن إبراهيم (- ٤٣٠ هـ) وهو من الحروف بمصر، عالم باللغة والتفسير، له: الموضح في النحو، ومختصر كتاب العين، والبرهان في تفسير القرآن.

البابُ الأولُ

في تفسِيرِ المفرداتِ وَذِكْرِ أَحكامِهَا

وأعني بالمفردات الحروف وما تضمن معناها من الأسماء والظروف فإنها المحتاجة إلى ذلك. وقد رتبها على حروف المعجم، ليسهل تناولها. وربما ذكرت أسماء غير تلك وأفعالاً لمسيب الحاجة إلى شرحها .

حرف الألف

الألف المفردة - تأتي على وجهين :
أحدهما : أن تكون حرفاً ينادى به القريب، كقوله :
٣ - أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل (١)
ونقل ابن الخباز (٢) عن شيخه أنه للمتوسط، وأن الذي للقريب «يا» وهذا خرق لإجماعهم .
والثاني : أن تكون للاستفهام، وحقيقته طلب الفهم، نحو «أزيد قائم؟»

(١) تمامه «وإن كنت قد أزمعت صرمة فأجملي» ويروي صرماً، وهو من معلقة امرئ القيس
ابن حجر في ديوانه ص ١٤٧ وفي شرح الزوزني ص ٩٠ .
(٢) نحوي من أهل الموصل، اسمه أحمد بن الحسين (-٦٣٩هـ) .

وقد أجزى الوجهان في قراءة الحرمين^(١) ﴿أَمِنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ﴾^(٢) وكون الهمزة فيه للنداء هو قول الفراء^(٣) ، ويبعده أنه ليس في التنزيل نداء بغير «يا» ويقربه سلامته من دعوى المجاز؛ إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته، ومن دعوى كثرة الحذف؛ إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام: أَمِنْ هُوَ قَانِتٌ خَيْرٌ أَمْ هَذَا الْكَافِرُ؟ أي المخاطب بقوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾^(٤) فحذف شيثان: معادل الهمزة، والخبر. ونظيره في حذف المعادل قول أبي ذؤيب الهذلي:

٤ - دعاني إليها القلب إني لأمره سميع فما أدري أرشدُ طلابها؟^(٥)

تقديره: أم غي. ونظيره في مجيء الخبر كلمة «خير» واقعة قبل أم: ﴿أَفَنُ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مِنْ يَأْتِي آمَنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٦) ولك أن تقول: لا حاجة إلى تقدير معادل في البيت، لصحة قولك: «ما أدري هل طلابها رشد»، وامتناع أن يؤتى لـ «هل» بمعادل. وكذلك لا حاجة في الآية^(٧) إلى تقدير معادل، لصحة تقدير الخبر بقولك: «كمن ليس كذلك». وقد قالوا في قوله تعالى ﴿أَفَنُ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾^(٨)، إن التقدير: «كمن ليس كذلك» أو «لم

(١) الحرمين هما ابن كثير المكي (-١٢٠هـ) ونافع الملني (-١٦٩هـ) وكلاهما من القراء السبعة .
 (٢) ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ اللَّهُ آتِدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ. أَمْ مِنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْزَنُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الزمر ٣٩: ٩ و ١٠ .
 (٣) أبو زكريا، يحيى بن زياد (-٢٠٧هـ) إمام الكوفيين في النحو واللغة والأدب. له «معاني القرآن» .
 (٤) خويلد بن خالد (-٢٧هـ) شاعر مخضرم أقام في المدينة وشارك في الفتوح . والبيت في ديوان الهذليين ٧١/١ ، وسيكرر برقم ٥٩ و ١٠٦٤ .

(٥) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَحْفَظُونَ عَلَيْنَا أَفَنُ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمَنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فصلت ٤١ : ٤٠ .

(٦) آية الزمر السابقة .

(٧) ﴿... وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ الرعد ١٣ : ٣٣ .

يُوحِدُوهُ» وَيَكُونُ ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾^(١) مَعطُوفاً عَلَى الْخَبْرِ عَلَى التَّقْدِيرِ الثَّانِي .
 وَقَالُوا: التَّقْدِيرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٢) أَي
 كَمَنْ يَنْعَمُ فِي الْجَنَّةِ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾^(٣) أَي
 كَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ، بِدَلِيلٍ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٤) أَوْ التَّقْدِيرُ:
 ذَهَبَتْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾^(٥)
 وَجَاءَ فِي التَّنْزِيلِ مَوْضِعٌ صَرَحَ فِيهِ بِهَذَا الْخَبْرِ وَحُذِفَ الْمَبْتَدَأُ، عَلَى الْعَكْسِ مِمَّا نَحْنُ
 فِيهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾^(٦) أَي أَمَّنْ هُوَ
 خَالِدٌ فِي الْجَنَّةِ يَسْقَى مِنْ هَذِهِ الْأَنْهَارِ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ. وَجَاءَ مُصْرَحًا بِهِمَا
 عَلَى الْأَصْلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي
 النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾^(٧)، ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ
 رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾^(٨) .

وَالْأَلْفُ أَصْلُ أَدْوَاتِ الْإِسْتِفْهَامِ، وَلِهَذَا خَصَّتْ بِأَحْكَامِ :

أَحَدُهَا : جَوَازُ حَذْفِهَا، سِوَاءَ تَقَدَّمَتْ عَلَى «أَمْ» كَقَوْلِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رِيْعَةَ^(٩) :

(١) انظر آخر حاشية في الصفحة السابقة .

(٢) ﴿... وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ الزمر ٣٩ : ٢٤ .

(٣) ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنْ
 اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فاطر ٣٥ : ٨ .

(٤) ﴿مِثْلَ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ
 وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ
 أَمْعَاءَهُمْ﴾ محمد ٤٧ : ١٥ .

(٥) ﴿... كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام ٦ : ١٢٢ .

(٦) ﴿... وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ محمد ٤٧ : ١٤ .

(٧) شاعر مطبوع من بني مخزوم، اشتهر بالفزل. اتصل بعبد الملك بن مروان ومات سنة ٩٣ هـ. التجمير : رمي الجمار
 بمنى وهو من مناسك الحج، والرواية في الديوان ٢٥٧ «يوم جمرة» و «إني لحاسب بسبع رميت» والكف مؤنثة.
 وهو في سيبويه ٤٨٥/١ وابن عقيل ٦٩/٢ والخزانة ٤٤٧/٤ .

٥ - بدا لي منها معصم حين جمّرت وكفّ خضيبٌ زُيّنَت بينان
فوالله ما أدري وإن كنت دارياً بسبعِ رمّينَ الجمرِ أم بثمانٍ ؟

أراد: أسبع، أم لم تتقدمها كقول الكميّ^(١) :

٦ - طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ ولا لعباً مني، وذو الشيب يلعب ؟

أراد: أو ذو الشيب يلعب ؟ واختلف في قول عمر بن أبي ربيعة :

٧ - ثم قالوا: تحبها ؟ قلت : بهراً عدَدَ الرملِ والحصى والتراب^(٢).

ف قيل : أراد «أتحبها ؟» وقيل : إنه خبر ، أي أنت تحبها، ومعنى «قلت بهراً» :

قلت أحبها حباً بهري بهراً، أي غلبني غلبة، وقيل : معناه : عجباً.

وقال المتنبي^(٣) :

٨ - أحياء ، وأيسر ما قاسيتُ ما قتلا والبين جارٍ على ضعفي وما عدلا

أحياً : فعل مضارع والأصل أأحياً؟ فحذفت همزة الاستفهام، والواو للحال،

والمعنى التعجب من حياته. يقول : كيف أحياء وأقل شيء قاسيته قد قتل غيري ؟

والأخفش^(٤) يقيس ذلك في الاختيار عند أمن اللبس، وحمل عليه قوله تعالى :

﴿وتلك نعمةٌ تمنُّها عليّ﴾^(٥) وقوله تعالى : ﴿هذا ربي﴾^(٦) في المواضع الثلاثة ،

(١) الكميّ بن زيد الأسدي (- ١٢٦ هـ) من أهل الكوفة، اشتهر بالشعر والأدب واللغة والفروسيّة ومن أشهر شعره «الهاشميات» ومنها هذا البيت ص ١٥ البيض - هنا - النساء الحسان .. شوقاً مفعول لأجله مقدم على عامله .

(٢) البهر : الغلبة. ورواية الديوان ٤٢٣ وسيبويه ١٥٧/١ : عدد النجم .

(٣) أحمد بن الحسين (- ٣٥٤ هـ) ولد بالكوفة وكان أحد فحول الشعر. اتصل بسيف الدولة وكافور الإخشيد وعضد الدولة. وقد ذكر البيت هنا للتمثيل لا للاستشهاد به لأن المتنبي مولد، ولذلك تركه السيوطي في شرح الشواهد، وهو مع الشاهد ٤٠٥ في ديوانه ١٢١/٢ .

(٤) أبو الحسن، سعيد بن مسعدة (- ٢١٠ هـ) تلميذ سيبويه وأحد علماء البصرة في اللغة والأدب .

(٥) ﴿... أن عبّدتَ نبي إسرائيل﴾ الشعراء ٢٦ : ٢٢ .

(٦) ﴿وكذلك تُرى إبراهيمَ ملكوتَ السموات والأرضِ وليكونَ من المؤمنين . فلما جنّ عليه الليلُ رأى كوكباً قال : هذا ربي، فلما أَفَلَ قال لا أحبُّ الآفلين . فلما رأى القمرَ بازغاً قال : هذا ربي، فلما أَفَلَ قال لئن لم يهْدني ربي لأكوننَّ

والمحققون على أنه خبر ، وأن مثل ذلك يقوله من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل ، فيحكي كلامه ثم يكر عليه بالإبطال بالحجة. وقرأ ابن محيصة^(١) ﴿سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرتهم﴾^(٢) وقال عليه الصلاة والسلام لجبريل عليه السلام: «وإن زنى وإن سرق؟»^(٣) فقال: «وإن زنى وإن سرق» .

الثاني : أنها ترد لطلب التصور نحو «أزيد قائم أم عمرو؟» ، ولطلب التصديق نحو «أزيد قائم؟» و «هل» مختصة بطلب التصديق نحو «هل قام زيد؟» ، وبقية الأدوات مختصة بطلب التصور نحو «من جاءك؟ وما صنعت؟ وكم مالك؟ وأين بيتك؟ ومتى سفرك؟» .

الثالث : أنها تدخل على الإثبات كما تقدم، وعلى النفي نحو ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾^(٤) ﴿أو لما أصابتكم مصيبة﴾^(٥) وقوله :

٩ - ألا اصطبار لسلمي أم لها جلدُ إذا ألقى الذي لاقاه أمثالي؟^(٦)
ذكره بعضهم ، وهو منتقض بأم ، فإنها تشاركها في ذلك ، تقول : أقام زيد أم لم يقم ؟

الرابع : تمام التصدير ، بدليلين : أحدهما : أنها لا تذكر بعد أم التي للاضراب

من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال: هذا ربي هذا أكبر، فلما أفلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون﴾
الأنعام ٦ : ٧٥ - ٧٨ .

(١) محمد بن عبد الرحمن بن محيصة (- ١٢٣ هـ) قارىء ثقة عالم بالعربية .

(٢) ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون﴾ البقرة ٢ : ٦ .

(٣) صحيح البخاري: باب الثياب البيض، وصحيح مسلم: باب الإيمان .

(٤) الشرح ٩٤ : ١ .

(٥) ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أئى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير﴾ آل عمران ٣ : ١٦٥ والاستشهاد بالآية هنا سهو لأنها مثبتة غير منفية .

(٦) البيت لقيس بن الملوح في ديوانه ٢٢٨ والشاهد فيه دخول الهمزة على النفي. وهو في ابن عقيل ١٥٤/١ وسيتكرر برقم ١١٠ .

كما يذكر غيرها، لا تقول: أقام زيد أم أقعد، وتقول: أم هل قعد. والثاني: أنها إذا كانت في جملة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بثم قدمت على العاطف تنبيهاً على أصالتها في التصدير، نحو ﴿أو لم ينظروا﴾^(١) ﴿أفلم يسيرا﴾^(٢) ﴿أثم إذا ما وقع آمنتم به﴾^(٣) وأخواتها تتأخر عن حروف العطف، كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو ﴿وكيف تكفرون﴾^(٤) ﴿فأين تذهبون﴾^(٥) ، ﴿فأني توفكون﴾^(٦) ، ﴿فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾^(٧) ، ﴿فأي الفريقين﴾^(٨) ، ﴿فما لكم في المنافقين فتنين﴾^(٩) . هذا مذهب سيويه^(١٠) والجمهور، وخالفهم جماعة أولهم الزمخشري^(١١)

- (١) ﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ الأعراف ٧ : ١٨٥ .
- (٢) ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خيرٌ للذين اتقوا أفلا تعقلون﴾ يوسف ١٢ : ١٠٩ ونظيرها في الاستشهاد الآيات ٢٢ : ٤٦ و ٤٠ : ٨٢ و ٤٧ : ١٠ .
- (٣) ﴿... آلآن وقد كنتم به تستعجلون﴾ يونس ١٠ : ٥١ .
- (٤) ﴿وكيف تكفرون وأنتم تنزلون عليكم آيات الله وفيكم رسوله﴾ آل عمران ٣ : ١٠١ .
- (٥) التكوير ٨١ : ٢٦ .
- (٦) ﴿إن الله فالتق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى توفكون﴾ الأنعام ٦ : ٩٥ . ومثلها في الاستشهاد ١٠ : ٣٤ و ٣٥ : ٣ و ٤٠ : ٦٢ .
- (٧) ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ، بلاغٌ : فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾ الاحقاف ٤٦ : ٣٥ .
- (٨) ﴿وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون﴾ الأنعام ٦ : ٨١ .
- (٩) ﴿... والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهلكوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً﴾ النساء ٤ : ٨٨ .
- (١٠) أبو بشر عمرو بن عثمان (- ١٨٠ هـ) أكبر نحاة العربية، وأول من بسط النحو ووضع فيه «الكتاب» العظيم .
- (١١) جار الله ، محمود بن عمر (- ٥٣٨ هـ) إمام في اللغة والنحو والتفسير والأدب والبلاغة . له كتب كثيرة منها : تفسير «الكشاف» ومعجم «أساس البلاغة» و «الفصل» في النحو .

فزعوا أن الهمزة في تلك المواضع في محلها الأصلي، وأن العطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف، فيقولون التقدير في ﴿أفلم يسيرا﴾، ﴿أفنضربُ عنكم الذكرَ صفحاً﴾^(١)، ﴿أفإن مات أو قُتل انقلبتم﴾^(٢)، ﴿أفما نحن بمبتين﴾^(٣) : أمكنوا فلم يسيرا في الأرض، أنهلكم فنضرب عنكم الذكر صفحاً، أتؤمنون به في حياته فإن مات أو قتل انقلبتم، أنحن مخلدون فما نحن بمبتين. ويضعف قولهم ما فيه من التكلف، وأنه غير مطرد في جميع المواضع. أما الأول^(٤) فلدعوى حذف الجملة، فإن قوبل بتقديم بعض المعطوف فقد يقال: إنه أسهل منه، لأن المتجوز فيه على قولهم أقل لفظاً، مع أن في هذا التجوز تنبيهاً على أصالة شيء في شيء، أي أصالة الهمزة في التصدير. وأما الثاني^(٥) فلأنه غير ممكن في نحو ﴿أفمن هو قائمٌ على كل نفس بما كسبت﴾^(٦) وقد جزم الزمخشري في مواضع بما يقوله الجماعة، منها قوله في ﴿أفأمن أهلُ القرى﴾^(٧) إنه عطف على ﴿فأخذناهم بغتة﴾^(٨) وقوله في ﴿أئنا لمبعوثون أو آباؤنا﴾^(٩) فيمن قرأ بفتح الواو: إن ﴿آباؤنا﴾ عطف على الضمير في

(١) ﴿... أن كنتم قوماً مسرفين﴾ الزخرف ٤٣ : ٥ .

(٢) ﴿وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسلُ أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن يتقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين﴾ آل عمران ٣ : ١٤٤ .

(٣) ﴿أفما نحن بمبتين الا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين﴾ الصافات ٣٧ : ٥٨ - ٥٩ .

(٤) أي ما فيه من التكلف .

(٥) أي كونه غير مطرد، ويرى ابن هشام أن الآية ﴿أفمن هو...﴾ معطوفة على ما قبل الهمزة لا على جملة محذوفة بين الهمزة والعاطف .

(٦) ﴿... فكيف كان عقاب. أفمن هو قائمٌ على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سمّوهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم يظاھر من القول بل زُينَ للذين كفروا مكرهم وصدّوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ الرعد ١٣ : ٣٣ وقد سبقت في ص ١٨ حاشية ٧ .

(٧) ﴿ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مسَّ آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون. ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون. أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون﴾ الأعراف ٧ : ٩٥ - ٩٧ .

(٨) ﴿وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون﴾ الواقعة ٥٦ : ٤٧ - ٤٨ .

﴿مبعوثون﴾ وإنه اكتفى بالفصل بينهما بهمزة الاستفهام، وجوّز الوجهين في موضع، فقال في قوله تعالى: ﴿أفغيرَ دينِ اللهِ يبغون﴾^(١) : «دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة، ثم توسطت همزة بينهما. ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره: أيتولون، فغير دين الله يبغون» .

فصل

قد تخرج همزة عن الاستفهام الحقيقي فتد لثمانية معان :

أحدها : التسوية، وربما تُوهم أن المراد بها همزة الواقعة بعد كلمة «سواء» بخصوصها، وليس كذلك بل كما تقع بعدها تقع بعد «ما أبالي» و«ما أدري» و«ليت شعري» ونحوهن. والضابط أنها همزة الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها نحو ﴿سواءٌ عليهم أَسْتغفرتَ لهم أم لم تستغفر لهم﴾^(٢) ونحو «ما أبالي أقمت أم قعدت» ألا ترى أنه يصح : سواء عليهم الاستغفار وعدمه، وما أبالي بقيامك وعدمه .

والثاني : الإنكار الإبطالي وهذه تقتضي أن ما بعدها غير واقع، وإن مدعيه كاذب نحو ﴿أفأصفاكم ربُّكم بالبنينَ واتَّخذَ من الملائكةِ إناثاً﴾^(٣) ، ﴿فاستفتهم أَلربكُ البناتُ ولهمُ البنونُ﴾^(٤) ﴿أفسيحُ هذا﴾^(٥) ، ﴿أشهدوا خلقهم﴾^(٦) ، ﴿أيجبُ

(١) ﴿فمن تولّى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون. أفغيرَ دينِ اللهِ يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون﴾ آل عمران ٣ : ٨٢ و ٨٣ .

(٢) ﴿... لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ المنافقون ٦٣ : ٦ .

(٣) ﴿... انكم لتقولون قولاً عظيماً﴾ الإسراء ١٧ : ٤٠ .

(٤) ﴿... أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون﴾ الصافات ٣٧ : ١٤٩ - ١٥٠ .

(٥) ﴿أفسيحُ هذا أم أتم لا تبصرون﴾ الطور ٥٢ : ١٥ .

(٦) ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم سنكتبُ شهادتهم ويسألون﴾ الزخرف ٤٣ : ١٩ .

أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً^(١) ﴿أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾^(٢) . ومن جهة إفادة هذه الهمزة نفي ما بعدها لزم ثبوته إن كان منقياً، لأن نفي النفي إثبات، ومنه ﴿أليس الله بكاف عبده﴾^(٣) أي الله كاف عبده، ولهذا عطف ﴿ووضعنا﴾^(٤) على ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾^(٥) لما كان معناه: شرحنا، ومثله ﴿ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل﴾^(٦) ولهذا أيضاً كان قول جرير في عبد الملك :

١٠ - أَلَسَمَ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ^(٧)
مدحاً، بل قيل: إنه أمدح بيت قالته العرب. ولو كان على الاستفهام الحقيقي لم يكن مدحاً البتة .

والثالث : الإنكار التوبيخي، فيقتضي أن ما بعدها واقع وأن فاعله ملوم نحو ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾^(٨)، ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾^(٩)، ﴿أَتُنْفِكُوا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾^(١٠)

- (١) ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إنمٌ ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله توابٌ رحيم﴾ الحجرات ٤٩ : ١٢ .
- (٢) ﴿... بل هم في لبسٍ من خلقٍ جديد﴾ ق ٥٠ : ١٥ .
- (٣) ﴿... ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ الزمر ٣٩ : ٣٦ .
- (٤) ﴿ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك﴾ الشرح ٩٤ : ١-٢ .
- (٥) الضحى ٩٣ : ٦-٧ .
- (٦) القيل ١٠٥ : ٢-٣ .
- (٧) هو مع الشاهد ٨٨٧ في ديوانه ٩٨ وجرير هو أبو حذرة، جرير بن عطية الخطفي الكلبي اليربوعي (- ١١٠ هـ) أحد رؤوس الشعر الثلاثة في العصر الأموي، عاش عمره بقارع الشعراء، يناقضهم ويناقضونه وكان عذب الشعر حلو الغزل مر المهجاء. وعبد الملك هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (- ٨٦ هـ) تولى الخلافة سنة ٦٥ هـ وكان عالماً ذكياً وحاكماً حازماً .
- (٨) ﴿... والله خلقكم وما تعملون﴾ الصافات ٣٧ : ٩٥-٩٦ .
- (٩) ﴿قل أرايتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين﴾ الأنعام ٦ : ٤٠ .
- (١٠) الصافات ٣٧ : ٨٦ .

﴿أتأتون الذكران﴾^(١) ، ﴿أتأخذونه بهتانا﴾^(٢) ، وقول العجاج^(٣) :
 ١١ - أطرباً وأنت قنَّسريُّ والدهرُ بالإنسانِ دَوَّاريُّ ؟
 أي أنترب وأنت شيخ كبير ؟

والرابع : التقرير ، ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه ، ويجب أن يليها الشيء الذي تقرره به . تقول في التقرير بالفعل : أضربت زيداً ؟ وبالفاعل : أنت ضربت زيداً ؟ وبالمفعول : أزيداً ضربت ؟ كما يجب ذلك في المستفهم عنه . وقوله تعالى ﴿أأنت فعلت هذا﴾^(٤) محتمل لإرادة الاستفهام الحقيقي بأن يكونوا لم يعلموا أنه الفاعل ، ولإرادة التقرير ، بأن يكونوا قد علموا ، ولا يكون استفهاماً عن الفعل ولا تقريراً به ، لأن الهمزة لم تدخل عليه ، ولأنه عليه الصلاة والسلام قد أجابهم بالفاعل بقوله ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾^(٥) ..

فإن قلت : ما وجه حمل الزمخشري الهمزة في قوله تعالى : ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾^(٥) على التقرير ؟

قلت : قد اعتذر عنه بأن مراده التقرير بما بعد النفي ، لا التقرير بالنفي ،

(١) ﴿أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون﴾ الشعراء ٢٦ :

١٦٥-١٦٦ .

(٢) ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً تأخذونه بهتانا وإنما مينا﴾

النساء ٤ : ١٩ .

(٣) عبد الله بن رؤبة (- ٩٠ هـ) راجز مخضرم مجيد ، أسلم وأدرك عهد الوليد بن عبد الملك وهو والد رؤبة الراجز

المشهور . والبيت الأول في سيبويه ١٧٠/١ والخزانة ٥١١/٤ وسيتكرر الثاني برقم ١١٥٣ .

(٤) ﴿قالوا أنت فعلت هذا بالهتانا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾ الأنبياء ٢١ : ٦٢

و ٦٣ .

(٥) ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم...﴾ البقرة ٢ : ١٠٦ .

والأولى أن تحمل الآية على الإنكار التوبيخي أو الإبطالي، أي ألم تعلم أيها المنكر للنسخ .

- والخامس : التهكم، نحو ﴿أصلأتك تأمرُك أن تترك ما يعبدُ آباؤنا﴾^(١) .
 والسادس : الأمر، نحو ﴿أأسلمتُم﴾^(٢) أي أسلموا .
 والسابع : التعجب، نحو ﴿ألم ترَ إلى ربك كيف مدَّ الظلَّ﴾^(٣) .
 والثامن : الاستبطاء، نحو ﴿ألم يأنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٤) .
 وذكر بعضهم معاني آخر لا صحة لها .

تنبیه

قد تقع الهمزة فعلاً، وذلك أنهم يقولون «وأى» بمعنى وعدّ، ومضارعه يشي بحذف الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة، كما تقول: وفي يفي، وونى يني، والأمر منه (إه) بحذف اللام للأمر وبالهاء للسكت في الوقف. وعلى ذلك يتخرج اللغز المشهور وهو قوله :

١٢ - إِنَّ هِنْدُ الْمَلِيحَةِ الْحَسَنَاءُ وَأَيٌّ مَنِ اضْمَرَّتْ لِخَلِّ وَفَاءٌ^(٥)
 فإنه يقال: كيف رفع اسم إن وصفته الأولى؟ والجواب: أن الهمزة فعل أمر، والنون للتوكيد، والأصلُ إينَ بهمزة مكسورة، وياء ساكنة للمخاطبة، ونون مشددة

(١) ﴿قالوا يا شعيبُ أصلأتك تأمرُك أن تترك ما يعبدُ آباؤنا أو أن تفعلَ في أموالنا ما نشاءُ إنك لانت الحطمُ الرشيدُ﴾ هود ١١ : ٨٧ .

(٢) ﴿فإن حاجوك فقل أسلمتُ وجهي لله ومن اتبعني وقل للذين أتوا الكتابَ والأمين أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولَّوا فإنما عليك البلاغُ والله بصيرٌ بالعباد﴾ آل عمران ٣ : ٢٠ .

(٣) تتمنها ﴿ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمسَ عليه دليلاً ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً﴾ الفرقان ٢٥ : ٤٥ و ٤٦ .

(٤) ﴿... أن تخشعَ قلوبهم لذكرِ الله وما نزلَ من الحق ولا يكونوا كالذين أتوا الكتابَ من قبلُ فطالَ عليهم الأمدُ فقستْ قلوبهم وكثيرٌ منهم فاسقون﴾ الحديد ٥٧ : ١٦ .

(٥) قائله مجهول . وقد أهمله السيوطي في شرحه . ويتكرر برقم ٥٣ .

للتوكيد، ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع النون المدغمة كما في قوله :
 ١٣ - لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنُّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي^(١)

وهند: منادى مثل ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾^(٢) . والمليحة: نعت لها على اللفظ كقوله :

١٤ - يَا حَكَمُ الْوَارِثُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٣)

والحسنة: إما نعت لها على الموضع كقول مادح عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه :

١٥ - يَعُودُ الْفَضْلُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَتَفْرُجُ عَنْهُمْ الْكُرْبَ الشَّدَادَا^(٤)
 فَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سَعْدَى بِأَجُودَ مِنْكَ يَا عُمَرُ الْجَوَادَا

وإما بتقدير أمدح، وإما نعت لمفعول به محذوف، أي عدي يا هند الخلة الحسنة، وعلى الوجهين الأولين فيكون إنما أمرها بإيقاع الوعد الوفي، من غير أن يعين لها الموعود. وقوله «وأي» مصدر نوعي منصوب بفعل الأمر، والأصل: وأيأ مثل وأي من، ومثله ﴿فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾^(٥) . وقوله «أضمرت» بناء التأنيث محمول على معنى من مثل «من كانت أمك ؟» .

(١) البيت لتأبط شراً «ثابت بن جابر» .

(٢) يوسف ١٢ : ٢٩ .

(٣) من أرجوزة لرؤبة بن العجاج في مدح الحكم بن عبد الملك. وبعده: أوديت إن لم تحب حبو المعتكف .

(٤) البيتان لجرير وهما مع الشاهد ٨٤٠ في ديوانه ١٣٥ وابن مامة هو كعب الأبيادي ، وابن سعدى هو أوس بن حارثة الطائي ،

وكلاهما من أجواد العرب. وانظر أخبارهما في العقد الفريد ٢٩٣/١ و ٢٨٦/٢. وعمر بن عبد العزيز هو الخليفة الأموي

الملقب بخامس الخلفاء الراشدين لعدله وورعه وقوته في الحق ولي الخلافة سنة ٩٩ هـ ومات سنة ١٠١ هـ عن أربعين

سنة وكان صاحب الفضل في تدوين الحديث النبوي .

(٥) ﴿كذَّبُوا بآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ...﴾ القمر ٥٤ : ٤٢ .

(آ) بالمد

حرفٌ لنداء البعيد، وهو مسموع، لم يذكره سيويوه، وذكره غيره .

(أيا)

حرف كذلك، وفي «الصحاح»^(١) أنه حرف لنداء القريب والبعيد، وليس كذلك، قال الشاعر :

١٦ - أيا جبلي نَعْمَانِ بِاللَّهِ خَلِيًّا نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمُهَا^(٢)

وقد تبدل همزتها هاء، كقوله :

١٧ - فَأَصَاخَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا وَيَقُولُ مِنْ فَرَحٍ هَيَّا رَبًّا^(٣)

(أجل)

بسكون اللام - حرفٌ جوابٍ مثل نَعَمْ، فيكون تصديقاً للمخبر، وإعلاماً للمستخبر، ووعداً للطالب، فتقع بعد نحو «قام زيد»، ونحو «أقام زيد؟»، ونحو «أضرب زيداً»، وقيد المألقي^(٤) الخبر بالمشب، والطلب بغير النهي. وقيل: لا تجيء بعد الاستفهام. وعن الأخفش: هي بعد الخبر أحسن من نعم، ونعم بعد الاستفهام أحسن منها. وقيل تختص بالخبر، وهو قول الزمخشري وابن مالك^(٥) وجماعة، وقال ابن خروف^(٦): أكثر ما تكون بعده .

(١) هو معجم «تاج اللغة وصحاح العربية» للجوهري (- ٣٩٣ هـ) .

(٢) البيت لقيس بن الملوح الديوان ٢٥١، أو لامرأة من نجد، ويميل السيوطي في شرح الشواهد ص ٢٣ أنه لأسماء

المرية صاحبة عامر بن الطفيل. ونعمان: اسم واد. ويروي: طريق الصبا .

(٣) ينسب للراعي وليس في ديوانه. الامالي ٨٣/١ والخصائص ٢٩/١، ٢١٩ .

(٤) محمد بن الحسن (- ٧٧١ هـ) فقيه مالكي سكن دمشق وبرع في العربية وله: شرح التسهيل .

(٥) محمد بن عبد الله بن مالك ولد في الأندلس وتوفي بدمشق (٦٠٠ - ٦٧٢ هـ) إمام في العربية مشهور وصاحب:

الألفية، وتسهيل الفوائد، وشواهد التوضيح، وغيرها .

(٦) علي بن محمد (- ٦٠٩ هـ) نحوي أندلسي له: شرح كتاب سيويوه، وشرح الجمل .

(إِذْنُ)

فيها مسائل :

الأولى : في نوعها، قال الجمهور: هي حرف، وقيل: اسم، والأصل في «إِذْنُ أَكْرَمَكَ» إذا جتني أكرمك، ثم حذفت الجملة، وعوّض التنوين عنها، وأضمرت أن، وعلى القول الأول فالصحيح أنها بسيطة، لا مركبة من إذ وأن، وعلى البساطة فالصحيح أنها الناصبة، لا أن مضمرة بعدها .

المسألة الثانية : في معناها، قال سيويه: معناها الجواب والجزاء، فقال الشلوبين^(١): في كل موضع، وقال أبو علي الفارسي^(٢): «في الأكثر، وقد تتمحص للجواب، بدليل أنه يقال لك: أحبك، فتقول: إذن أظنك صادقاً؛ إذ لا مجازة هنا ضرورة» اهـ .

والأكثر أن تكون جواباً لأن أو لو ظاهرتين أو مقدرتين فالأول^(٣) كقوله :

١٨ - لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها إذن لا أقبلها^(٤)

وقول الحماسي :

١٩ - لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذن لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لؤثة لانا^(٥)

(١) عمر بن محمد (- ٦٤٥ هـ) من أئمة النحو واللغة في الأندلس .

(٢) أبو علي، الحسن بن أحمد (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ) إمام العربية في عصره. اتصل بسيف الدولة وعضد الدولة، وصنّف كتاباً منها: الايضاح، والتذكرة في النحو، والحجة في القراءات .

(٣) ظهور إن ولو .

(٤) قاله كثير عزة في عبد العزيز بن مروان والد الخليفة الأموي عمر، وكان كثير قد أنشد بين يديه قصيدة أعجبت، ولا مثل الشاعر عما يطلب، رجا أن يكون كاتباً لديه، فقال له عبد العزيز: ولكنك شاعر ولست بكاتب. ثم منعه الجائزة وصرفه .

لا أقبلها: لا أتركها تفوتي. والهاء فيه عائدة إلى «خطة الرشد» في بيت سابق. والبيت في سيويه ٤١٢/١ والخزانة ٥٨٠/٣ وفي ديوانه ٧٨/٢ .

(٥) هما لقريط بن أنيف من بلعبر. والحفيظة: الغضب. واللؤثة: الضعف. ويقصد بذوي اللؤثة قومه الذين خذلوه فنصرته =

فقوله «إذن لقام بنصري» بدلٌ من «لم تستبح» وبدلُ الجواب جواب، والثاني^(١) نحو أن يقال: آتيتك، فتقول: «إذن أكرمك» أي: إن أتيتني إذن أكرمك، وقال الله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ، إِذْنًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ، وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٢) قال الفراء: حيث جاءت بعدها اللام قبلها لو مقدره، إن لم تكن ظاهرة.

المسألة الثالثة: في لفظها عند الوقف عليها، والصحيح أن نونها تبدل ألفاً، تشبيهاً لها بتنوين المنصوب، وقيل: يُوقف بالنون؛ لأنها كنون كُنْ وإن، روي عن المازني^(٣) والمبرد^(٤). وينبغي على الخلاف في الوقف عليها خلاف في كتابتها، فالجمهور يكتبونها بالألف، وكذا رسمت في المصاحف، والمازني والمبرد بالنون، وعن الفراء إن عملت كتبت بالألف، وإلا كتبت بالنون، للفرق بينها وبين إذا، وتبعه ابن خروف.

المسألة الرابعة: في عملها، وهو نصب المضارع، بشرط تصديرها، واستقباله، واتصالهما أو انفصالهما بالقسم أو بلا النافية، يقال: آتيتك، فتقول «إذن أكرمك» ولو قلت «أنا إذن» قلت «أكرمك» بالرفع، لفوات التصدير، فأما قوله:

٢٠ - لا تتركني فيهم شطيرا إني إذن أهلك أو أطيرا^(٥)
فثوول على حذف خبر إن؛ أي إني لا أقدر على ذلك، ثم استأنف ما بعده، ولو قلت «إذن يا عبد الله» قلت: «أكرمك» بالرفع؛ للفصل بغير ما ذكرنا،

= مازن. والبيتان في الخزانة ٣٣٢/٣ و ٥٦٩/٣. وسيأتي بيت ثالث برقم ٤٥٩ وهو مع الشاهد ١٥٥ من قطعة واحدة.

(١) تقدير «إن» و «لو».

(٢) تتمتها ﴿سبحان الله عما يصفون﴾ المؤمنون ٢٣ : ٩١.

(٣) أبو عثمان، بكر بن عثمان (- ٢٤٩ هـ) نحوي متقدم أخذ المبرد عنه، وله: التصريف الملوكي.

(٤) أبو العباس، محمد بن يزيد (- ٢٨٦ هـ) إمام أهل البصرة في العربية وصاحب كتاب «الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف».

(٥) رجز مجهول القائل. الشطير: الغريب. وهو في الخزانة ٥٧٤/٣.

وأجاز ابن عصفور^(١) الفصلَ بالظرف، وابن بابشاذ^(٢) الفصلَ بالنداء وبالنداء،
والكسائي^(٣) وهشام^(٤) الفصلَ بمعمول الفعل، والأرجحُ حينئذ عند الكسائي النصبُ،
وعند هشام الرفعُ، ولو قيل لك «أحبك» فقلت «إذن أظنك صادقاً» رفعت؛
لأنه حال .

تنبيه

قال جماعة من النحويين: إذا وقعت إذن بعد الواو أو الفاء جاز فيها الوجهان^(٥)،
نحو ﴿وَإِذَا لَا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٦)، ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾^(٧) وقرئ
شاذاً بالنصب فيهما، والتحقيقُ أنه إذا قيل: «إن تزرتني أزررك وإذن أحسن إليك»
فإن قدرت العطف على الجواب جزمت وبطل عمل إذن لوقوعها حشواً، أو على
الجملةتين جميعاً جاز الرفعُ والنصبُ لتقدم العاطف، وقيل: يتعين النصب؛ لأن
ما بعدها مستأنف، أو لأن المعطوف على الأول أول .

ومثل ذلك «زيد يقومُ وإذن أحسن إليه» إن عطفت على الفعلية رفعت،
أو على الاسمِ فالمذهبان .

(١) أبو الحسن علي بن مؤمن (- ٦٦٣ هـ) نحوي أندلسي. له: الممتع في التصريف، والمقرب في النحو، وشرح
الجملة، وغيرها .

(٢) ظاهر بن أحمد (- ٤٦٩ هـ) مصري تعلم في العراق وبرع في العربية. له: شرح «الاصول» لابن السراج، وشرح
«الجملة» للزجاجي .

(٣) أبو الحسن، علي بن حمزة (- ١٨٩ هـ) أحد القراء السبعة، إمام الكوفيين في النحو واللغة ومؤدب ولدي الرشيد
الأمين والمأمون، وصاحب المناظرة المشهورة مع سيويه .

(٤) أبو عبد الله، هشام بن معاوية الضرير (- ٢٠٩ هـ) نحوي كوفي من أصحاب الكسائي .
(٥) رفع المضارع بعدها ونصبه .

(٦) ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا...﴾ الإسراء ١٧ : ٧٦ .

(٧) أول الآية ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ...﴾ النساء ٤ : ٥٣ .

(إن) المكسورة الخفيفة

ترد على أربعة أوجه :

أحدها : أن تكون شرطية ، نحو ﴿إِنْ يَنْتَهَوْا يُغْفَرْ لَهُمْ﴾^(١) ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْكُمْ﴾^(٢) وقد تقترن بلا النافية فيظن من لا معرفة له أنها «إلا» الاستثنائية ، نحو ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾^(٣) ، ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ﴾^(٤) ، ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٥) ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾^(٦) وقد بلغني أن بعض من يدعي الفضل سأل في ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾^(٧) فقال : ما هذا الاستثناء ؟ أمتصل أم منقطع ؟

الثاني : أن تكون نافية ، وتدخل على الجملة الاسمية ، نحو ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾^(٨) ﴿إِنَّ أَمْهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾^(٩) ومن ذلك ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(١٠) أي : وما أحدٌ من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ

(١) ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأُولِينَ﴾ الأنفال ٨ : ٣٩ .

(٢) ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ نُغْفِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنفال ٨ : ١٩ .

(٣) ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة ٩ : ٣٩ و ٤٠ .

(٤) ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا بَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي ...﴾ هود ١١ : ٤٧ .

(٥) ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ يوسف ١٢ : ٣٣ .

(٦) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ فُسَادٌ كَبِيرٌ﴾ الأنفال ٨ : ٧٣ .

(٧) ﴿أَمْ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ الملك ٦٧ : ٢٠ .

(٨) ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ...﴾ المجادلة ٥٨ : ٢ .

(٩) ﴿... وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ النساء ٤ : ١٥٨ .

به؛ فحذف المبتدأ، وبقيت صفته، ومثله ﴿وإن منكم إلا واردها﴾^(١) وعلى الجملة الفعلية نحو ﴿إن أردنا إلا الحسنى﴾^(٢)، ﴿إن يدعون من دونه إلا إنانا﴾^(٣) ﴿وتظنون إن لبتم إلا قليلاً﴾^(٤)، ﴿إن يقولون إلا كذبا﴾^(٥).

وقول بعضهم: «لا تأتي إن النافية إلا وبعدها «إلا» كهذه الآيات، أو «لما» المشددة التي بمعناها كقراءة بعض السبعة ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾^(٦) بتشديد الميم، أي ما كل نفس إلا عليها حافظ، مردود بقوله تعالى: ﴿إن عندكم من سلطان بهذا﴾^(٧)، ﴿قل إن أدري أقرب ما توعدون﴾^(٨)، ﴿وإن أدري لعله فتنة لكم﴾^(٩).

وخرج جماعة على «إن» النافية قوله تعالى: ﴿إن كنا فاعلين﴾^(١٠)، ﴿قل إن كان للرحمن ولد﴾^(١١) وعلى هذا فالوقف هنا، وقوله تعالى: ﴿ولقد مكناهم فيما إن﴾

-
- (١) تمتها ﴿كان على ربك حتماً مقضياً﴾ مريم ١٩ : ٧١ .
 (٢) ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلقن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ التوبة ٩ : ١٠٨ .
 (٣) تمتها ﴿وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً﴾ النساء ٤ : ١١٦ .
 (٤) ﴿يوم يدعوكم فتستجيون بحمده وتظنون...﴾ الإسراء ١٧ : ٥٢ .
 (٥) ﴿ما لهم به من علم ولا آياتهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾ الكهف ١٨ : ٥ .
 (٦) الطارق ٨٦ : ٤ .
 (٧) ﴿قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ يونس ١٠ : ٦٨ .
 (٨) تمتها ﴿أم يجعل له ربي أمداً﴾ الجن ٧٢ : ٢٥ .
 (٩) تمتها ﴿ومتاعاً إلى حين﴾ الأنبياء ٢١ : ١١١ .
 (١٠) ﴿لو أردنا أن نتخذ لهم ولداً لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين﴾ الأنبياء ٢١ : ١٧ .
 (١١) تمتها ﴿فأنا أول العابدين﴾ الزخرف ٤٣ : ٨١ .

مَكَّنَاكُمْ فِيهِ ﴿١﴾ أَي فِي الَّذِي مَا مَكَّنَاكُمْ فِيهِ، وَقِيلَ: زَائِدَةٌ، وَيُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ ﴿٢﴾: ﴿مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نَمَكِّنْ لَكُمْ﴾ ﴿٣﴾ وَكَأَنَّهُ إِنَّمَا عُدِلَ عَنِ «مَا» لِثَلَا يَتَكَرَّرُ فَيَثْقُلُ اللَّفْظُ، قِيلَ: وَهَذَا لَمَّا زَادُوا عَلَى «مَا» الشَّرْطِيَّةِ «مَا» قَلَبُوا أَلْفَ «مَا» الْأَوَّلَى هَاءً، فَقَالُوا: مَهْمَا، وَقِيلَ: بَلْ هِيَ فِي الْآيَةِ ﴿٤﴾ بِمَعْنَى قَدْ، وَإِنَّ مِنْ ذَلِكَ ﴿فَذَكَّرْ﴾ إِنَّ نَفْعَ الذِّكْرِ ﴿٥﴾ وَقِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: إِنَّ التَّقْدِيرَ وَإِنْ لَمْ تَنْفَعْ، مِثْلَ ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ ﴿٦﴾ أَي وَالْبَرْدَ، وَقِيلَ: إِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ عَمَّهَمُ بِالتَّذْكِيرِ وَلَزِمَتْهُمُ الْحُجَّةُ، وَقِيلَ: ظَاهِرُهُ الشَّرْطُ وَمَعْنَاهُ ذَمُّهُمْ وَاسْتِبْعَادُ لِنَفْعِ التَّذْكِيرِ فِيهِمْ، كَقَوْلِكَ: عَظِرَ الظَّالِمِينَ إِنْ سَمِعُوا مِنْكَ، تَرِيدُ بِذَلِكَ الْاسْتِبْعَادَ لَا الشَّرْطَ .

وَقَدْ اجْتَمَعَتِ الشَّرْطِيَّةُ وَالنَّافِيَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَكُمُ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ لَفَسَدَتُمْ﴾ وَتَمَّ بِذَلِكَ الْإِسْتِبْعَادُ لَا الشَّرْطَ .

وَإِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْجُمْلَةِ الْاسْمِيَّةِ لَمْ تَعْمَلْ عِنْدَ سَيَبِيهِ وَالْقِرَاءِ، وَأَجَازَ الْكَسَائِيُّ وَالْمَبْرَدُ إِعْمَالَهَا عَمَلًا لَيْسَ، وَقَرَأَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ﴿٨﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

(١) تَمَّتْهَا ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ﴾ بآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿الْحَقَّافَ ٤٦ : ٢٦ .

(٢) كَوْنُهَا نَافِيَةٌ .

(٣) ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نَمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ ﴿الْأَنْعَامَ ٦ : ٦ .

(٤) ﴿... فَبِأَنَّ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ .

(٥) الْأَعْلَى ٨٧ : ٩ .

(٦) ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْبُرْدَ كَذَلِكَ يَتَمَنَّاهُمْ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ﴾ ﴿النَّحْلَ ١٦ : ٨١ .

(٧) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ ﴿فَاطِرَ ٣٥ : ٤١ .

(٨) أَصْلُهُ مِنَ الْحَبْشَةِ، أَخَذَ الْقِرَاءَةَ وَالْتِصَادِقَ وَالْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَاشْتَهَرَ بِسَعَةِ عِلْمِهِ . قَتَلَهُ الْحِجَابُ

عباداً أمثالكم^(١) بنون مخففة مكسورة لالتقاء الساكنين ونصب ﴿عباداً﴾ و ﴿أمثالكم﴾، وسمع من أهل العالية «إن أحد خيراً من أحدٍ إلا بالعافية» و «إن ذلك نافعك ولا ضارك»، ومما يتخرج على الإهمال الذي هو لغة الأكثرين قولُ بعضهم: «إن قائمٌ» وأصله: إن أنا قائم، فحذفت همزة أنا اعتباراً، وأدغمت نون «إن» في نونها، وحذفت ألفها في الوصل، وسمع «إن قائماً» على الإعمال، وقولُ بعضهم: «نقلت حركة الهمزة إلى النون ثم أسقطت على القياس في التخفيف بالنقل ثم سكنت النون وأدغمت» مردودٌ؛ لأن المحذوف لعله كالثابت، ولهذا تقول «هذا قاضٍ» بالكسر لا بالرفع؛ لأن حذف الياء لالتقاء الساكنين، فهي مقدرة الثبوت. وحينئذ فيمتنع الإدغام^(٢)، لأن الهمزة فاصلة في التقدير. ومثل هذا البحث في قوله تعالى: ﴿لكننا هو الله ربِّي﴾^(٣).

الثالث : أن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين، فإن دخلت على الاسمية جاز إعمالها خلافاً للكوفيين، لنا^(٤) قراءة الحرمين وأبي بكر^(٥) ﴿وإن كلاً لما ليوفينهم﴾^(٦) وحكاية سيويه «إن عمراً لمنطلقاً» ويكثر إعمالها نحو ﴿وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا﴾^(٧)، ﴿وإن كلُّ لما جميعٌ لدينا مُحضرون﴾^(٨)،

(١) ﴿إن الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم...﴾ الاعراف ٧ : ١٩٣ .

(٢) إدغام نون «إن» بنون أنا .

(٣) الكهف ١٨ : ٣٩ . الأصل: لكن أنا، ثم دخل الادغام .

(٤) أي يشهد لنا .

(٥) الحرمين هما ابن كثير المكي ونافع المدني وقد تقدمت ترجمتهما. وأبو بكر هو شعبة بن عياش الأزدي الكوفي الخياط . (- ١٩٣ هـ) .

(٦) تتمتها ﴿ربُّك أعمالهم...﴾ هود ١١ : ١١٢ .

(٧) الزخرف ٤٣ : ٣٥ .

(٨) يس ٣٦ : ٣٢ .

وقراءة حفص^(١) ﴿إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾^(٢) ، وكذا قرأ ابن كثير إلا أنه شدد نون هذان، ومن ذلك ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(٣) في قراءة من خفف لما^(٤) ، وإن دخلت على الفعل أهملت وجوباً، والأكثر كونُ الفعل ماضياً ناسخاً، نحو ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾^(٥) ، ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتُنُونَكَ﴾^(٦) ، ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(٧) ، ودونه أن يكون مضارعاً ناسخاً نحو ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ﴾^(٨) ، ﴿وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٩) ، ويقاس على النوعين اتفاقاً، ودون هذا أن يكون ماضياً غير ناسخ نحو قوله :

٢١ - شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ مُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عِقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ^(١٠)

لا يقاس عليه خلافاً للأخفش، أجاز «إِنْ قَامَ لَأَنَا، وَإِنْ قَعَدَ لَأَنْتَ»، ودون هذا أن يكون مضارعاً غير ناسخ كقول بعضهم «إِنْ يَزِينُكَ لِنَفْسِكَ، وَإِنْ يَشِينُكَ لِهَيْبَةٍ» ولا يقاس عليه إجماعاً، وحيث وجدت «إِنْ» وبعدها اللام المفتوحة كما في هذه المسألة فاحكم عليها بأن أصلها التشديد، وفي هذه اللام خلاف يأتي في باب اللام، إن شاء الله تعالى .

(١) حفص بن عمر (- ٢٤٦ هـ) إمام القراءة في عصره، كان ثقة ضابطاً، وهو أول من جمع القراءات .

(٢) طه ٢٠ : ٦٣ .

(٣) الطارق ٨٦ : ٤ .

(٤) في الآيات الأربع السابقة .

(٥) قبلها ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ...﴾ البقرة ٢ : ١٤٣ .

(٦) ... عن الذي أوحينا إليك لتفتريَ علينا غيرهَ وإذا لا تَخْلُوكَ خَلِيلًا ﴿الإسراء ١٧ : ٧٣ .

(٧) ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا...﴾ الأعراف ٧ : ١٠١ .

(٨) ... لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿القلم ٦٨ : ٥١ .

(٩) قبلها ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا...﴾ الشعراء ٢٦ : ١٨٦ .

(١٠) هو لعائكة بنت زيد الصحابية في رثاء زوجها الزبير بن العوام، والخطاب في البيت لقاتل الزبير وينسب البيت أيضاً لصفية زوجة الزبير وهو في ابن عقل ١٤٦/١ وفي الخزانة ٤/٣٤٨ :

الرابع : أن تكون زائدة كقوله :

٢٢ - ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه (١)

وأكثر ما زيدت بعد «ما» النافية إذا دخلت على جملة فعلية كما في البيت،
أو اسمية كقوله :

٢٣ - فما إن طُبنا جُبنا، ولكن منايانا ودولة آخرينا (٢)

وفي هذه الحالة تكفُّ عمل ما الحجازية كما في البيت، وأما قوله :

٢٤ - بني غدانة ما إن أنتم ذهباً ولا صريفاً ولكن أتم الخزف (٣)

في رواية من نصب ذهباً وصريفاً، فخرج على أنها نافية مؤكدة لـ «ما» .

وقد تزداد بعد ما الموصولة الاسمية كقوله :

٢٥ - يُرجي المرء ما إن لا يراه وتعرض دون أدناه الخطوب (٤)

وبعد ما المصدرية كقوله :

٢٦ - ورج الفتى للخير ما إن رأيتُه على السن خيراً لا يزال يزيد (٥)

وبعد ألا الاستفاحية كقوله :

٢٧ - ألا إن سرى ليلى فبت كئيباً أحاذر أن تنأى النوى بغضوباً (٦)

(١) تمامه «إذن فلا رفعت سوطي إليّ بدي» . والبيت مع الشاهد ١٤٩ للناطقة الديباني «زياد بن معاوية» في الاعتذار إلى النعمان . وهو في الخزانة ٥٧١/٣ ورواية الديوان ٤٦ «ماقلت من سبي» مما أتيت به ، ولا شاهد فيه حيثل .

(٢) الطب : العادة . والبيت لقروة بن مسيك أو لعمر بن قعاس وينسب للكبت . وهو في سيويه ٤٧٥/١ و ٣٠٥/٢ والخزانة ١٢١/٢ و ٤٨٧/٤ .

(٣) الصريف : الفضة . والبيت مجهول القائل وهو في الخزانة ١٢٤/٢ ورواية الجمهور بالرفع على الإهمال .

(٤) البيت لجابر بن رالان الطائي أو لياس بن الأرت وهو في الخزانة ٥٦٧/٣ وبتكرار برقم ١١٤٨ .

(٥) على السن : أي مع تقدم السن . والبيت للمعلوط القريني وهو في سيويه ٣٠٦/٢ وبتكرار برقم ٥١ و ٥٦٧ و ١١٤٧ .

(٦) البيت مجهول القائل ، وغضوب اسم امرأة ولهذا لم ينصرف .

وقبل مدّة الإنكار، سمع سيويه رجلاً يقول له: أخرج إن أخصبت البادية؟ فقال: أنا إنيه^(١)؟ منكرأ أن يكون رأيه على خلاف ذلك، وزعم ابن الحاجب^(٢) أنها تزداد بعد لما الإيجابية، وهو سهو، وإنما تلك أن المفتوحة

وزيد على هذه المعاني الأربعة معنيان آخرون، فزعم قطرب^(٣) أنها قد تكون بمعنى قد كما مر في ﴿إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾^(٤)، وزعم الكوفيون أنها تكون بمعنى إذ، وجعلوا منه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٥)، ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾^(٦)، وقوله عليه الصلاة والسلام «وَأَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ»^(٧)، ونحو ذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع، وقوله:

٢٨ - أَتَغْضَبُ إِنْ أَذْنَا قُنَيْبَةَ حَزْتَا جِهَارًا، وَلَمْ تَغْضَبْ لِقَتْلِ ابْنِ خَازِمٍ؟^(٨)

قالوا: وليست شرطية؛ لأن الشرط مستقبل، وهذه القصة قد مضت .
وأجاب الجمهور عن قوله تعالى ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٩) بأنه شرط جيء به

(١) الأصل: أنا، وإن الزائدة، ومدّة للإنكار، وهاء للسكت. وقد التقى سكون «إن» مع سكون المدّة فكسرت النون، ثم انقلبت ألف المد ياء لانكسار ما قبلها .

(٢) جمال الدين، عثمان بن عمر (- ٦٤٦ هـ) ققيه مالكي ونحوي بارع، ولد بمصر وسكن دمشق. له: الكافية في النحو، والشافية في الصرف، وكتب أخرى في الفقه والعروض .

(٣) محمد بن المستنير (- ٢٠٦ هـ) لقبه أستاذه سيويه بقطرب - دوية تبكر للعمل - وكان نحويًا عالمًا بالأدب واللغة. له: معاني القرآن، والنوادر، والأزمنة، وغريب الحديث، وغيرها .

(٤) ﴿فَذَكَّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ الأعلى ٨٧ : ٩ .

(٥) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِمَّنْ آتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا...﴾ المائدة ٥ : ٥٧ .

(٦) ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ...﴾ الفتح ٤٨ : ٢٧ .

(٧) في صحيح مسلم : كتاب الجنائز .

(٨) البيت للفرزدق «همام بن غالب» . وهو في ديوانه ٨٥٥ في سيويه ٤٧٩/١ في الخزانة ٦٥٥/٣ . فاعل «تغضب» يعود إلى بطون قيس . وفي البيت إشارة إلى مقتل عبد الله بن خازم وقتيبة بن مسلم أمير خراسان، الواحد تلو الآخر ويستكرر هذا الشاهد برقم ٤٣ و ٤٦ .

للتهيج والإلهاب، كما تقول لابنك: إن كنت ابني فلا تفعل كذا .

وعن آية المشيئة^(١) بأنه تعليم للعباد كيف يتكلمون إذا أخبروا عن المستقبل، أو بأن أصل ذلك الشرط ثم صار يذكر للتبرك، أو أن المعنى لتدخلن جميعاً إن شاء الله ألا يموت منكم أحد قبل الدخول وهذا الجواب لا يدفع السؤال، أو أن ذلك^(٢) من كلام رسول الله ﷺ لأصحابه حين أخبرهم بالمنام فحكى [الله] لنا ذلك، أو من كلام الملك الذي أخبره في المنام .

وأما البيت فمحمول على وجهين: أحدهما: أن يكون على إقامة السبب مقام المسبب، والأصل: أتغضب إن افتخر مفتخرٌ بسبب حُرِّ أذني قتيبة، إذ الافتخارُ بذلك يكون سبباً للغضب ومسبباً عن الحُرِّ. الثاني: أن يكون على معنى التبيين، أي أتغضب إن تبين في المستقبل أن أذني قتيبة حُرّاً فيما مضى، كما قال الآخر: ٢٩ - إذا ما انتسبنا لم تلدني لثيمةٌ ولم تجدي من أن تُقري به بدأ^(٣) أي يتبين أني لم تلدني لثيمة .

وقال الخليل^(٤) والمبرد: الصواب «أن أذنا» بفتح الهمزة من أن، أي لأن أذنا، ثم هي عند الخليل أن الناصبة، وعند المبرد أنها أن المخففة من الثقيلة . ويردُّ قولَ الخليل أن الناصبة لا يليها الاسم على إضمار الفعل، وإنما ذلك لأن المكسورة، نحو ﴿وإن أحدٌ من المشركين استجارك﴾^(٥) .

(١) يعني قوله تعالى في الآية السابقة ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله...﴾ .

(٢) أي القول ﴿إن شاء الله﴾ .

(٣) البيت لزائدة بن صعصعة يعرض فيه بزوجه وكانت أمها سرية .

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي (- ١٧٠ هـ) أحد أذكى العرب، إمام في اللغة والنحو والأدب، واضع علم العروض وصاحب معجم «العين» و«العين» و«العين» و«العين» و«العين» .

(٥) تنسها ﴿فأجزه حتى يسمع كلام الله...﴾ التوبة ٩ : ٧ .

وعلى الوجهين^(١) يتخرَّج قول الآخر :
 ٣٠ - إن يقتلوك فإنَّ قتلَك لم يكن عاراً عليك، وربَّ قتلٍ عارٌ^(٢)
 أي إن يفتخروا بسبب قتلِك، أو إن يتبين أنهم قتلوك .

(أن) المفتوحة الهمزة الساكنة النون

على وجهين : اسم، وحرف .
 والاسم على وجهين : ضمير المتكلم في قول بعضهم « أن فعلتُ » بسكون النون،
 والأكثر على فتحها وصلأً، وعلى الإتيان بالألف وقفأً، وضمير المخاطب في
 قولك « أنتَ، وأنتِ، وأنتما، وأنتم، وأنتنَّ » على قول الجمهور إن الضمير هو أن
 والتاء حرف خطاب .

والحرف على أربعة أوجه :

١ - أحدها : أن تكون حرفاً مصدرياً ناصباً للمضارع، وتقع في موضعين؛
 أحدهما : في الابتداء، فتكون في موضع رفع نحو ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾^(٣) ،
 ﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾^(٤) ، ﴿ وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لهنَّ ﴾^(٥) ، ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ
 لِلتَّقْوَى ﴾^(٦) ، وزعم الزجاج^(٧) أن منه ﴿ أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾^(٨)

(١) إقامة السبب مقام المسبب، ومعنى التبيين. وقد مرَّ في الصفحة السابقة .

(٢) البيت ثابت قطنة في رثاء يزيد بن المهلب. انظره في الخزانة ١٨٤/٤، وسيكرر برقم ٢٢٠ و ٨٨٦ .

(٣) قبلها ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ بَطَّقُونَهُ فِدْيَةً طَعَامِ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
 البقرة ٢ : ١٨٤ .

(٤) قبلها ﴿ ... ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ... ﴾ النساء ٤ : ٢٥ .

(٥) ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ
 خَيْرٌ لهنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ النور ٢٤ : ٦٠ .

(٦) ﴿ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لهنَّ فَرِيضَةً فَنَصِفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يُعْفُونَ أَوْ يُعْفَى الَّذِي بِيَدِهِ
 عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ أَلَّفَهُ بِنَاكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرَةً ﴾ البقرة ٢ : ٢٣٧ .

(٧) أبو اسحاق، إبراهيم بن السري (- ٣١١ هـ) نحوي بغدادي أخذ أول الأمر عن ثعلب ثم لزم المبرد .

(٨) ﴿ وَلَا تَجْمَلُوا اللَّهَ عَرِضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة ٢ : ٢٢٤ .

أي خير لكم، فحذف الخبر، وقيل: التقدير مخافة أن تبرؤا، وقيل في ﴿فأله﴾
 أحق أن تخشوه^(١) : إن ﴿أحق﴾ خبر عما بعده، والجمله خبر عن اسم الله سبحانه،
 وفي ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾^(٢) كذلك، والظاهر فيهما أن الأصل: أحق
 بكذا. والثاني: بعد لفظ دال على معنى غير اليقين، فتكون في موضع رفع: نحو
 ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم﴾^(٣) ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً﴾^(٤) الآية،
 ونحو «يعجبني أن تفعل»، ونصب: نحو ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى﴾^(٥)
 ﴿يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة﴾^(٦) ﴿فأردت أن أعيها﴾^(٧)، ونخض: نحو
 ﴿أوذينا من قبل أن تأتينا﴾^(٨) ﴿من قبل أن يأتي أحدكم الموت﴾^(٩) ﴿وأمرت لأن
 أكون﴾^(١٠). ومحملة لهما^(١١): نحو ﴿والذي أطمع أن يغفر لي﴾^(١٢) أصله في أن

(١) ﴿ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهم يملؤكم أول مرة أن تخشونهم فله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين﴾ التوبة ٩ : ١٣ .

(٢) ﴿يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين﴾ التوبة ٩ : ٦٢ .

(٣) سبقت في ص ٢٧ حاشية ٤ .

(٤) ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ...﴾ البقرة ٢ : ٢١٦ .

(٥) تنمها ﴿من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾ يونس ١٠ : ٣٧ .

(٦) ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين﴾ المائدة ٥ : ٥٢ .

(٧) ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ الكهف ١٨ : ٧٩ .

(٨) ﴿قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾ الأعراف ٧ : ١٢٩ .

(٩) ﴿وأفقوا ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين﴾ الماعون ٦٣ : ١٠ .

(١٠) ﴿وأمرت لأن أكون أول المسلمين﴾ الزمر ٣٩ : ١٢ .

(١١) للنصب والنخض .

(١٢) تنمها ﴿عطيتي يوم الدين﴾ الشعراء ٢٦ : ٨٢ .

يغفر لي، ومثله ﴿أَنْ تَبْرُوا﴾^(١) إذا قدر: في أن تبروا أو لثلا تبروا، وهل المحل بعد حذف الجار جر أو نصب؟ فيه خلاف وسيأتي. وقيل: التقدير مخافة أن تبروا، واختلف في المحل من نحو «عسى زيد أن يقوم» فالمشهور أنه نصب على الخبرية، وقيل: على المفعولية، وإن معنى «عسى أن تفعل» قاربت أن تفعل، ونقل عن المبرد. وقيل: نصب بإسقاط الجار أو بتضمين الفعل معنى قارب، نقله ابن مالك عن سيويه، وإن المعنى: دنوت من أن تفعل أو قاربت أن تفعل، والتقدير الأول بعيد؛ إذ لم يُذكر هذا الجار في وقت، وقيل: رفع على البدل سد مسد الجزأين كما سد في قراءة حمزة^(٢) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نَحْمِلُ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾^(٣) مسد المفعولين.

و«أن» هذه موصول حرفي، وتوصل بالفعل المتصرف، مضارعاً كان كما مر، أو ماضياً نحو ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾^(٤)، ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبْتَئِكَ﴾^(٥) أو أمراً كحكاية سيويه «كتبت إليه بأن قم». هذا هو الصحيح. وقد اختلف من ذلك في أمرين:

أحدهما: كون الموصولة بالماضي والأمر هي الموصولة بالمضارع، والمخالف في ذلك ابن طاهر^(٦)، زعم أنها غيرها، بدليلين، أحدهما: أن الداخلة على المضارع تخلصه للاستقبال فلا تدخل على غيره، كالسين وسوف، والثاني: أنها لو كانت

(١) سبقت في الصفحة ٤١ حاشية ٨.

(٢) حمزة بن حبيب الزيات (- ١١٦ هـ) أحد القراء السبعة.

(٣) تنمنا ﴿إِنَّمَا نَحْمِلُ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ آل عمران ٣ : ١٧٨.

(٤) ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَفِّرُ اللَّهُ بِسَطِّ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا

لَخَسَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ القصص ٢٨ : ٨٢.

(٥) ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبْتَئِكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ الاسراء ١٧ : ٧٤.

(٦) أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الأشيلي (- ٥٨٠ هـ) نحوي بارع درّس الكتاب وله عليه تطبيقات. أخذ عنه ابن خروف.

الناصبه لحكم على موضعها بالنصب كما حكم على موضع الماضي بالجزم بعد إن الشرطية، ولا قائل به .

والجواب عن الأول أنه منتقضٌ بنون التوكيد؛ فإنها تخلص المضارع للاستقبال وتدخل على الأمر باطراد واتفاق، وبأدوات الشرط فإنها أيضاً تُخلصه مع دخولها على الماضي باتفاق .

وعن الثاني أنه إنما حكم على موضع الماضي بالجزم بعد إن الشرطية لأنها أثرت القلب إلى الاستقبال في معناه، فأثرت الجزم في محلّه، كما أنها لما أثرت التخليص إلى الاستقبال في معنى المضارع أثرت النصب في لفظه .

الأمر الثاني: كونها تُوصّل بالأمر، والمخالف في ذلك أبو حيان^(١)، زعم أنها لا تُوصّل به وأن كل شيء سمع من ذلك فـ «أن» فيه تفسيرية، واستدل بدليلين: أحدهما: أنها^(٢) إذا قلّداً بالمصدر فأت معنى الأمر، الثاني: أنها لم يقعا فاعلاً ولا مفعولاً، لا يصح «أعجيني أن قم» ولا «كرهت أن قم» كما يصح ذلك مع الماضي ومع المضارع .

والجواب عن الأول أن فوات معنى الأمرية في الموصولة بالأمر عند التقدير بالمصدر كفوات معنى الماضي والاستقبال في الموصولة بالماضي والموصولة بالمضارع عند التقدير المذكور، ثم إنه يُسلم مصدرية أن المخففة من المشددة مع لزوم مثل ذلك فيها في نحو ﴿والخامسة أن غضب الله عليها﴾^(٣) إذ لا يفهم الدعاء من المصدر إلا إذا كان مفعولاً مطلقاً نحو سقياً ورعياً .

(١) أثير الدين محمد بن يوسف (- ٧٤٥ هـ) عالم أندلسي من أشهر أئمة عصره في اللغة والنحو والحديث والتفسير. رحل إلى المشرق ومات بالقاهرة. له «البحر المحيط» في التفسير، «التنزيل والتكميل» «ارتشاف الضرب» وغيرها في النحو .

(٢) أي «أن» والأمر بعدها .

(٣) ﴿والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ التور ٢٤ : ٩ .

وعن الثاني أنه إنما امتنع ما ذكره لأنه لا معنى لتعليق الإعجاب والكراهية بالإنشاء، لا لما ذكر، ثم ينبغي له ألا يسلم مصدرية كي؛ لأنها لا تقع فاعلاً ولا مفعولاً، وإنما تقع مخفوضة بلام التعليل .

ثم مما يُقَطَّع به على قوله بالبطلان حكاية سيويه « كتبت إليه بأن قم » وأجاب عنها بأن الباء محتملة للزيادة مثلها في قوله :

٣١ - لا يقرآن بالسور^(١)

وهذا وهم فاحش؛ لأن حروف الجر - زائدة كانت أو غير زائدة - لا تدخل إلا على الاسم أو ما في تأويله .

تبييه

ذكر بعض الكوفيين وأبو عبيدة^(٢) أن بعضهم يجزم بأن، ونقله اللحياني^(٣) عن بعض بني صباح من ضبة، وأنشدوا عليه قوله :

٣٢ - إذا ما غدونا قال ولدان أهلنا تعالوا إلى أن يأتنا الصيد نحطب^(٤)
وقوله :

٣٣ - أحاذر أن تعلم بها فتردها فتركها ثقلاً علي كماهيا^(٥)

-
- (١) البيت بتمامه : هن الحرائر؛ لا ربات أحمره سود المهاجر لا يقرآن بالسور
ونسب إلى الراعي النميري « عبيد بن حصين » - الديوان ٨٧ - وإلى القتال الكلابي « عبد الله بن محجب أو عباد بن محجب » - الديوان ٥٣ - ويروى : لا ربات أخمره، بالخاء المعجمة. سود صفة ربات، وجملة « لا يقرآن » صفة ثانية، وانظر الرويتين ومعناهما في الخزانة ٦٦٧/٣ . وحيثكرر برقم ١٦٦ و ١١٣٦ .
- (٢) معمر بن المثنى (- ٢١٠ هـ) نحوي بصري عالم باللغة والأدب. له: مجاز القرآن .
- (٣) أبو الحسن علي بن حازم وقيل : ابن المبارك، أخذ عن الكسائي والأصمعي وأخذ عنه القاسم بن سلام .
- (٤) البيت لامرئ القيس « الديوان ٥٣ » ويروى إلى أن يأتي الصيد، ولا شاهد فيه حيثنذ .
- (٥) البيت لجميل بثينة « الديوان ٢٣٤ » ويروى : أخاف إذا أنبأتها أن تضيحها، ولا شاهد فيه حيثنذ . والضمير في بها وتردها يعود إلى « الحاجة » التي ذكرها في بيت سابق .

وفي هذا نظر؛ لأن عطف المنصوب عليه يدل على أنه مسكن للضرورة،
لا مجزوم.

وقد يرفع الفعل بعدها كقراءة ابن محيصن ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾^(١)
وقول الشاعر:

٣٤ - أن تقرأن على أسماء ويحكما مني السلام وأن لا تُشعرا أحدا^(٢)
وزعم الكوفيون أن «أن» هذه هي المخففة من الثقيلة شذاً اتصالها بالفعل،
والصواب قول البصريين إنها أن الناصبة أهملت حملاً على «ما» أختها المصدرية،
وليس من ذلك قوله:

٣٥ - ولا تدفني في الفلاة فإني أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها^(٣)
كما زعم بعضهم؛ لأن الخوف هنا يقين، فإن مخففة من الثقيلة.

٢ - الوجه الثاني: أن تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل اليقين أو ما
نزل منزلته نحو ﴿أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولاً﴾^(٤)، ﴿علم أن سيكون﴾^(٥)،
﴿وحسبوا أن لا تكون﴾^(٦) فيمن رفع تكون، وقوله:

(١) ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد...﴾ البقرة ٢ : ٢٣٣ .

(٢) البيت مجهول القائل وهو في الخزانة ٥٥٩/٣ والأولى حملة على الضرورة بدليل العطف على الفعل الأول بالنصب.
سيتكرر برقم: ١١٩٢ .

(٣) البيت لأبي محجن التقي وعمرو بن حبيب، وهو في الخزانة ٥٥٠/٣، وقيله:

إذا مت فادفني إلى جنب كرمسة تروي عظامي بعد موتي عروقها

ويعترض اللماميني: إن كان خوفه يقيناً فلماذا قال البيت الذي قبله؟

(٤) ﴿أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً ولا يملك لهم ضرراً ولا فئماً﴾ طه ٢٠ : ٨٩ .

(٥) ﴿... علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله...﴾
المزمل ٧٣ : ٢٠ .

(٦) ﴿وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصنموا كثير منهم والله بصير بما يعملون﴾ المائدة
٧١ : ٥ .

٣٦ - زعم الفرزدق أن سيقتلُ مَرَبَعاً أبشُرُ بطول سلامةٍ يا مَرَبَعٌ^(١)
و «أن» هذه ثلاثية الوضع^(٢)، وهي مصدرية أيضاً، وتنصب الاسم وترفع
الخبر، خلافاً للكوفيين، زعموا أنها لا تعمل شيئاً، وشرطُ اسمها أن يكون ضميراً
محذوفاً وربما ثبت كقوله:

٣٧ - فَلَوْ أَنَّكَ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتَنِي طَلَّاقَكَ لَمْ أَجِئْ وَأَنْتَ صَدِيقٌ^(٣)
وهو مختص بالضرورة على الأصح، وشرط خبرها أن يكون جملة، ولا يجوز
إفراده، إلا إذا ذكر الاسم فيجوز الأمران. وقد اجتمعا في قوله:

٣٨ - بَأَنَّكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ وَأَنَّكَ هُنَاكَ تَكُونُ الشَّمَالَا^(٤)

٣ - الثالث: أن تكون مفسرة بمتزلة أي، نحو ﴿فَأَوْحِينَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ
الْفُلْكَ﴾^(٥)، ﴿وَنُودُوا أَنْ تُلَكُمِ الْجَنَّةَ﴾^(٦) وتحتل المصدرية بأن يُقدر قبلها حرف
الجر، فتكون في الأول أن الثنائية لدخولها على الأمر، وفي الثانية المخففة من الثقلة
لدخولها على الاسم.

وعن الكوفيين إنكار «أن» التفسيرية البتة، وهو عندي متجه؛ لأنه إذا قيل
«كتبت إليه أن قم» لم يكن «قم» نفس «كتبت» كما كان الذهب نفس العسجد

(١) البيت لجرير وهو في ديوانه ص ٣٤٨ «مربع» راوية جرير.

(٢) أي أصلها ثلاثي ثم صارت من الحروف الثنائية بعد التخفيف.

(٣) البيت لقائل مجهول يفخر بالكرم فلو سأله زوجه على صداقتها الفراق أجابها إليه كراهة رد السائل. وانظر ابن عقيل

١٤٦/١.

(٤) البيت لعمره «أو جنوب» بنت العجلان «وقيل: بنت النعمان» ترضي أخاها، وينسب لكعب بن زهير أيضاً وليس في

ديوانه ويروي: «بأنك كنت الريح المغيث لمن يعتربك وكنت الشمالا

ولا شاهد فيه حيثئذ. الشمال: الغياث. والبيت في الخزنة ٣٥٢/٤.

(٥) «... بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولا

نخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغربون» المؤمنون ٢٣ : ٢٧.

(٦) «... أورتهموها بما كنتم تعملون» الأعراف ٧ : ٤٣.

في قولك: هذا عسجدٌ أي ذهبٌ؛ ولهذا لو جئت بـ «أي» مكان «أن» في المثال لم تجده مقبولاً في الطبع .

ولها عند مثبتها شروط :

أحدها: أن تُسبق بجملة؛ فلذلك غُلِّط من جعل منها ﴿وَأَخَّرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(١) .

والثاني: أن تتأخر عنها جملة؛ فلا يجوز «ذكرت عسجداً أن ذهباً» بل يجب الإتيان بأي أو ترك حرف التفسير، ولا فرق بين الجملة الفعلية كما مثلنا والاسمية نحو «كتبت إليه أن ما أنت وهذا» .

والثالث: أن يكون في الجملة السابقة معنى القول كما مر، ومنه ﴿وانطلق الملائمة أن امشوا﴾^(٢) إذ ليس المراد بالانطلاق المشي، بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام، كما أنه ليس المراد بالمشي المشي المتعارف، بل الاستمرار على الشيء . وزعم الزمخشري أن التي في قوله تعالى: ﴿أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾^(٣) مفسرة، وردة أبو عبد الله الرازي^(٤) بأن قبله ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٥) والوحي هنا إلهام باتفاق، وليس في الإلهام معنى القول، قال: وإنما هي مصدرية، أي باتخاذ الجبال بيوتاً .

والرابع: ألا يكون في الجملة السابقة أحرف القول؛ فلا يقال «قلت له أن افعل» وفي شرح الجمل^(٥) الصغير لابن عصفور أنها قد تكون مفسرة بعد صريح

(١) ﴿...وتحيتهم فيها سلام وأخر دعواتهم أن الحمد لله رب العالمين﴾ يونس ١٠ : ١٠ .

(٢) ﴿... واصبروا على آلتكم إن هذا لشيء يراد﴾ ص ٣٨ : ٦ .

(٣) ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ النحل ١٦ : ٦٨ .

(٤) محمد بن عمر (- ٦٠٦ هـ) إمام في التفسير والأصول، له كتب كثيرة بالعربية والفارسية، منها تفسير «مفاتيح الغيب» و«شرح سقط الزند للمعري» و«نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز» .

(٥) الجمل كتاب في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٣٧ هـ) .

القول، وذكر الزمخشري في قوله تعالى ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾^(١) أنه يجوز أن تكون مفسرة للقول على تأويله بالأمر، أي ما أمرتهم إلا بما أمرتني به أن اعبدوا الله، وهو حسن، وعلى هذا فيقال في هذا الضابط: ألا يكون فيها حروف القول إلا والقول مؤول بغيره، ولا يجوز في الآية أن تكون مفسرة لأمرتني؛ لأنه لا يصح أن يكون ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾^(٢) مقولاً لله تعالى؛ فلا يصح أن يكون تفسيراً لأمره؛ لأن المفسر عين تفسيره، ولا أن تكون مصدرية وهي وصلتها عطف بيان على الهاء في به ولا بدلاً من ما، أما الأول فلأن عطف البيان في الجوامد بمنزلة النعت في المشتقات، فكما أن الضمير لا ينعت كذلك لا يُعطف عليه عطف بيان، ووهم الزمخشري فأجاز ذلك ذُهولاً عن هذه النكتة. وممن نص عليها من المتأخرين أبو محمد ابن السيد^(٣) وابن مالك، والقياس معهما في ذلك، وأما الثاني فلأن العبادة لا يعمل فيها فعل القول، نعم إن أول القول بالأمر كما فعل الزمخشري في وجه التفسيرية جاز، ولكنه قد فاته هذا الوجه هنا فأطلق المنع.

فإن قيل: لعل امتناعه من إجازته لأن «أمر» لا يتعدى بنفسه إلى الشيء المأمور به إلا قليلاً؛ فكذا ما أول به.

قلنا: هذا لازم له على توجيهه التفسيرية، ويصح أن يقدر بدلاً من الهاء في «به». ووهم الزمخشري فمنع ذلك ظناً منه أن المبدل منه في قوة الساقط فتبقى الصلة بلا عائد، والعائد موجود حساً فلا مانع.

والخامس: ألا يدخل عليها جار؛ فلو قلت «كتبت إليه بأن افعل» كانت مصدرية.

(١) المائدة ٥ : ١١٧ .

(٢) عبد الله بن محمد بن السيد البطلوني (- ٥٢١ هـ) عالم في اللغة والأدب له شرح أدب الكاتب، وشرح سفظ الزند، والمحلل في شرح أبيات الجمل، وغيرها .

مسألة

إذا ولي «أن» الصالحة للتفسير مضارعٌ معه «لا» نحو «أشرت إليه أن لا تفعل»
 جاز رفعه على تقدير لا نافية، وجزمه على تقديرها ناهية، وعليهما ف «أن» مفسرة،
 ونصبه على تقدير لا نافية وأن مصدرية، فإن فُقدت «لا» امتنع الجزم، وجاز الرفع
 والنصب.

* * *

٤ - والوجه الرابع: أن تكون زائدة، ولها أربعة مواضع:
 أحدها: - وهو الأكثر - أن تقع بعد لما التوقيتية نحو ﴿ولما أن جاءت رسلنا
 لوطاً سيء بهم﴾^(١).

والثاني: أن تقع بين لو وفعل القسم، مذكوراً كقوله:
 ٣٩ - فأقسم أن لو التقينا وأنتم لكان لكم يوم من الشرّ مظلم^(٢)
 أو متروكاً كقوله:

٤٠ - أما والله أن لو كنت حراً وما بالحرّ أنت ولا العتيق^(٣)
 هذا قول سيبويه وغيره، وفي مقرب ابن عصفور^(٤) أنها في ذلك حرف جيء

(١) ﴿... وضاق بهم ذرعاً وقالوا لا نخف ولا نحزن انا منجوك وأهلك إلا إمرأتك كانت من الغابرين﴾ المنكوت ٢٩: ٣٣.

(٢) البيت للمسيب «واسمه زهير بن علس» ويروى «وأقسم لو أنا التقينا» ولا شاهد فيه حينئذ وهو في سيبويه ٤٥٥/١
 وفي الخزانة ٢٢٤/٤.

(٣) لم نقف على قائله. العتيق: الكريم. وجواب «لو» محذوف أي «لقاومتك» وفي البيت شاهد على تقديم خبر «ما».
 ويروى:

أما والله عالم كل غيب ورب الحجر والبيت العتيق
 لو أنك يا حسين خلقت حراً وما بالحر أنت ولا الخليق

ولا شاهد فيه حينئذ.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٣٢، والمقرب: كتاب له في النحو. حققه أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري ونشر
 الجزء الأول منه في بغداد ١٩٧١.

به لربط الجواب بالقسم، ويبيده أن الأكثر تركها، والحروف الرابطة ليست كذلك.

والثالث: - وهو نادر - أن تقع بين الكاف ومخفوضها كقوله:

٤١ - ويوماً تُوفينا بوجهٍ مقسّمٍ كأن ظبيةً تعطو إلى وارق السلم^(١)
في رواية من جر الظبية .

والرابع: بعد إذا، كقوله:

٤٢ - فأمهله حتى إذا أن كأنه مُعاطي يدٍ في لجة الماء غامر^(٢)

وزعم الأَخفش أنها تزداد في غير ذلك، وأنها تنصب المضارع كما تجر من والباء الزائدتان الاسم، وجعل منه ﴿وما لنا أن لا نتوكل على الله﴾^(٣)، ﴿وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله﴾^(٤) وقال غيره: هي في ذلك مصدرية، ثم قيل: ضمن «ما لنا» معنى ما منعنا، وفيه نظر؛ لأنه لم يثبت إعمال الجار والمجرور في المفعول به، ولأن الأصل ألا تكون لأ زائدة، والصواب قول بعضهم: إن الأصل وما لنا في أن لا نفعل كذا، وإنما لم يجز للزائدة أن تعمل لعدم اختصاصها بالأفعال، بدليل دخولها على الحرف وهو لو وكان في البيتين^(٥)، وعلى الاسم وهو ظبية في البيت السابق^(٦) بخلاف حرف الجر الزائد؛ فإنه كالحرف المعدى في الاختصاص بالاسم؛ فلذلك عمل فيه .

(١) المقسم: الجميل. تعطو: تتناول أطراف الشجر. البيت لبأغت أو علباء أو أرقم الشكري وهو في سيبويه ٢٨١/١ و٤٨١ وفي الخزانة ٣٦٤/٤ و٤٨٩ .

(٢) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص ٧١ وصواب القافية «غارف» والضمير في «أمهله» يعود إلى الصيد .

(٣) ... وقد هدانا سبلاً ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴿ إبراهيم ١٤ : ١٢ .

(٤) .. قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ... ﴿ البقرة ٢ : ٢٤٦ .

(٥) يعني دخول «أن» على «لو» في الشاهد ٤٠ وعلى «كأن» في الشاهد ٤٢ .

(٦) انظره في الشاهد ٤١ .

مسألة

ولا معنى لـ «أن» الزائدة غير التوكيد كسائر الزوائد، قال أبو حيان: وزعم الزمخشري أنه ينجر مع التوكيد معنى آخر، فقال في قوله تعالى ﴿ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم﴾^(١): دخلت أن في هذه القصة ولم تدخل في قصة إبراهيم في قوله تعالى «ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً»^(٢) تنبيهاً وتأكيذاً على أن «الإساءة» كانت تعقب المجيء، فهي مؤكدة في قصة لوط للاتصال واللزوم، ولا كذلك في قصة إبراهيم؛ إذ ليس الجواب فيها كالأول، وقال الشلوبين: لما كانت «أن» للسبب في «جئت أن أعطي» أي للاعطاء أفادت هنا أن الإساءة كانت لأجل المجيء وتعقبه، وكذلك في قولهم «أما والله أن لو فعلت لفعلت» أكدت «أن» ما بعد «لو» وهو السبب في الجواب، وهذا الذي ذكره لا يعرفه كبراء النحويين، انتهى^(٣).

والذي رأيته في كلام الزمخشري في تفسير سورة العنكبوت ما نصه: «أن» صلة أكدت وجود الفعلين مرتباً أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما، كأنهما وجدوا في جزء واحد من الزمان، كأنه قيل: لما أحسن بمجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث، انتهى^(٣). والريث: البطء، وليس في كلامه تعرض للفرق بين القصتين كما نقل عنه^(١)، ولا كلامه مخالف لكلام النحويين؛ لإطباقهم

(١) أ - جاء في سورة هود «١١ : ٦٩» ﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً...﴾.

ب - وجاء في سورة العنكبوت «٢٩ : ٣١» ﴿ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو أهل هذه القرية...﴾
وبعدها بآيتين قال تعالى ﴿ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم...﴾.

وسترى - في هذه المسألة - أن ابن هشام يصحح خطأين لأبي حيان: اقتراه على الزمخشري ما لم يقله، وخطأه في نص الآية المحاطة بأقواس صغيرة أربع إذ اختلطت لديه عبارات الآيتين: هود ٦٩، والعنكبوت ٣١.

(٢) يعني كلام أبي حيان.

(٣) يعني كلام الزمخشري.

على أن الزائد يؤكد معنى ما جيء به لتوكيده، و «لما» تفيد وقوع الفعل الثاني عقب الأول وترتبه عليه، فالحرف الزائد يؤكد ذلك. ثم إن قصة الخليل التي فيها ﴿قالوا سلاماً﴾ ليست في السورة التي فيها ﴿سوء بهم﴾^(١)، بل في سورة هود، وليس فيها «لما»^(٢). ثم كيف يتخيل أن التحية تقع بعد المجيء ببطء^(٣)؟ وإنما يحسن اعتقادنا تأخر الجواب في سورة العنكبوت إذ الجواب فيها ﴿قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية﴾^(٤)، ثم إن التعبير بـ «الإساءة» لحن؛ لأن الفعل ثلاثي كما نطق به التنزيل، والصواب «المساءة»، وهي عبارة الزمخشري.

وأما ما نقله عن الشلوبين فمعترض من وجهين :

أحدهما: أن المفيد للتعليل في مثاله إنما هو لام العلة المقدرة لا أن .

والثاني: أن أن في المثال مصدرية، والبحث في الزائدة .

تبيينه

وقد ذكر لـ «أن» معان أربعة آخر :

أحدها: الشرطية كأن المكسورة، وإليه ذهب الكوفيون، ويرجحني عندي

(أمور) :

(أحدها): توارد المفتوحة والمكسورة على المحل الواحد، والأصل التوافق، فقريء

بالوجهين قوله تعالى ﴿إِنْ تَضَلَّ إِحْدَاهُمَا﴾^(٥)، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ

صَدُّوكُمْ﴾^(٦)، ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾^(٧) وقد

(١) انظر الحاشية الأولى في الصفحة السابقة .

(٢) هذا رد على قول أبي حيان في السطر السابع من الصفحة السابقة : «ولا كذلك في قصة إبراهيم» .

(٣) ... واستشهدوا شهيدتين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما

فتذكر إحداهما الأخرى ... البقرة ٢ : ٢٨٢ .

(٤) ... شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عن المسجد الحرام أن تعتدوا ... المائدة ٥ : ٢ .

(٥) الزخرف ٤٣ : ٥ .

مضى أنه روي بالوجهين قوله :

٤٣ - أتغضب أن أذنا قُتِيبة حُرَّتَا (١)

(الثاني) : مجيء الفاء بعدها كثيراً كقوله :

٤٤ - أبا خراشة أما أنتَ ذا نفرٍ فإنَّ قوميَ لم تأكلهم الضَّبُّ (٢)

(الثالث) ؛ عطفها على إن المكسورة في قوله :

٤٥ - إماماً أقمتَ وأماماً أنتَ مُرتحلاً فاللهُ يكلأُ ما تأتي وما تذرُ (٣)

الرواية بكسر إن الأولى وفتح الثانية، فلو كانت المفتوحة مصدرية لزم عطف المفرد على الجملة، وتَعَسَّف ابن الحاجب في توجيه ذلك، فقال: لما كان معنى قولك «إن جئتني أكرمتك» وقولك «أكرمك لإتيانك إياي» واحداً صحَّ عطف التعليل على الشرط في البيت، ولذلك تقول «إن جئتني وأحسنيت إليَّ أكرمتك» ثم تقول «إن جئتني وإحسانك إليَّ أكرمتك» فتجعل الجواب لهما، انتهى . وما أظن أن العرب فاهت بذلك يوماً ما .

المعنى الثاني : النفي كان المكسورة أيضاً، قاله بعضهم في قوله تعالى ﴿وَأَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ﴾ (٤) وقيل : إن المعنى ولا تؤمنوا بأن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ من الكتاب إلا لمن تبع دينكم، وجملة القول اعتراض .

الثالث : معنى إذ كما تقدم عن بعضهم في إن المكسورة، وهذا قاله بعضهم

(١) تقوم برقم ٢٨ وسيتكرر برقم ٤٦ .

(٢) البيت لعباس بن مرداس، وأبو خراشة هو خفاف بن ندبة. والضَّبُّ: السنون المجدبة. والأصل: الآن كنت ذا نفر فخرت علينا؟ ثم حذف همزة الاستفهام واللام كما حذف «كان» وعوض عنها بـ «ما» التي أدغمت بأن، فانفصل اسم كان وصار «أنت» وهو في سيويه ١٤٨/١ وفي ابن عقيل ١٢٤/١ والخزاعة ٨٠/٢ و٤٢١/٤. سيتكرر برقم ٨٦ و٨٠٥ و١١٨٢ .

(٣) قائله مجهول. وهو في الخزاعة ٨٢/٢ .

(٤) ﴿وَلَا تَوْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لِي أَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ غَيْرَ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ...﴾ آل عمران ٣: ٧٣ .

في ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ﴾^(١) ، ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا﴾^(٢) وقوله :

٤٦ - أَتَغْضِبُ أَنْ أَدْنَا قَتِيئَةَ حُرْتَا^(٣)

والصواب أنها في ذلك كله مصدرية، وقبلها لام العلة مقدره .
والرابع : أن تكون بمعنى لئلا، قيل به في ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا﴾^(٤) وقوله :
٤٧ - نزلتم منزل الأضياف منّا فعجلنا القرى أن تشتمونا^(٥)
والصواب أنها مصدرية، والأصل كراهية أن تضلوا، ومخافة أن تشتمونا، وهو قول البصريين. وقيل : هو على إضمار لام قبل أن و «لا» بعدها، وفيه تعسف .

(إن) المكسورة المشددة

على وجهين :

أحدهما : أن تكون حرف توكيد، تنصب الاسم وترفع الخبر، قيل : وقد تنصبهما في لغة، كقوله :

٤٨ - إذا اسودَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلتأت وتكن خطأك خفافاً، إن حراً سنا أسدا^(٦)
وفي الحديث «إن قرع جهنم سبعين خريفاً»^(٧) وقد خرج البيت على الحالية

(١) تمتها ﴿قال الكافرون هذا شيء عجب﴾ ق ٥٠ : ٢ .

(٢) المتحة ٦٠ : ١ .

(٣) تقدم ذكره برقم ٢٨ و ٤٣ .

(٤) تمتها ﴿وأنه بكل شيء عليم﴾ النساء ٤ : ١٢٦ .

(٥) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم وقد استعار القرى لمضى القتل. وهو في شرح الزوزني ٢٤٥ .

(٦) ينسب لعمر بن أبي ربيعة ولم يجده في ديوانه .

(٧) ليست هذه الرواية في الصحاح ولا مسند أحمد، وفي الترغيب والترهيب : عن أبي موسى الأشعري عن النبي قال :

«لو أن حجراً قذف به في جهنم لم يهرى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قرعها» فلا حجة فيه إذن. وانظر جامع الأصول

وأن الخبر محذوف، أي تلقاهم أسداً، والحديث على أن القعر مصدر «قَعَرَت البئر» إذا بلغت قَعْرَهَا، وسبعين ظرف، أي إن بلوغ قعرها يكون في سبعين عاماً. وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأن محذوفاً كقوله عليه الصلاة والسلام: «إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المَصَوْرُونَ»^(١) الأصل إنه أي الشأن كما قال :

٤٩ - إنَّ من يدخُل الكنيسة يوماً يلق فيها جاذراً وظبَاءً^(٢)
وإنما لم تجعل «مَنْ» اسمها لأنها شرطية، بدليل جزمها الفعلين، والشرط له الصِّدْر؛ فلا يعمل فيه ما قبله .

وتخرُّجُ الكسائي الحديثَ على زيادة «من» في اسم إنَّ ياباه غيرُ الأَخْفَشِ من البصريين؛ لأن الكلام إيجاب، والمجرور معرفة على الأصح، والمعنى أيضاً ياباه؛ لأنهم ليسوا أشد عذاباً من سائر الناس .

وتُخَفَّف فتعمل قليلاً، وتهمل كثيراً، وعن الكوفيين أنها لا تخفف، وأنه إذا قيل «إن زيداً لمنطلق» فـ «إن» نافية، واللام بمعنى إلا، ويرده أن منهم من يعملها مع التخفيف، حكى سيبويه «إن عمراً لمنطلق»، وقرأ الحرميان وأبو بكر ﴿وإن كلاً لما ليوفينهم﴾^(٣) .

الثاني: أن تكون حرف جوابٍ بمعنى نعم، خلافاً لأبي عُبَيْدة، استدل المشتون بقوله :

(١) في صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة : إنَّ من أشد أهل النار يوم القيامة عذاباً المصرون. وفيه روايات أخرى بحذف «من» أو بنصب «المصورين». وانظر شواهد التوضيح ١٤٨ وجامع الأصول ٤٥٢/٥ .

(٢) قائله الأخطل «غياث بن غوث» ولم يرد في أصل ديوانه بل فيما ينسب إليه ص ٣٧٦ وهو في الخزانة ٢١٩/١ و٤٦٣/٢ وسيتكرر برقم ١٠٠٥ .

(٣) تتمنها ﴿ربك أعمالهم﴾ هود ١١ : ١١١ .

٥٠ - ويقلن: شيبٌ قد علا ك، وقد كبرت، فقلت: إنه^(١)
 وردَّ بآنا لا نسلم أن الهاء للسكت، بل هي ضميرٌ منصوبٌ بها، والخبر
 محذوف، أي إنه كذلك، والجيد الاستدلال بقول ابن الزبير^(٢) رضي الله عنه
 لمن قال له «لعن الله ناقةً حملتني إليك»: «إن وراكبها» أي نعم ولعن راكبها؛
 إذ لا يجوز حذف الاسم والخبر جميعاً.

وعن المبرد أنه حمل على ذلك قراءة من قرأ ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾^(٣)، واعترض
 بأمرين: أحدهما: أن مجيء إن بمعنى نعم شاذ، حتى قيل: إنه لم يثبت. والثاني:
 أن اللام لا تدخل في خبر المبتدأ، وأجيب عن هذا بأنها لام زائدة، وليست للابتداء،
 أو بأنها داخلة على مبتدأ محذوف، أي لهما ساحران، أو بأنها دخلت بعد إن
 هذه لشبهها بإن المؤكدة لفظاً كما قال:

٥١ - وَرَجَّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنَّ رَأَيْتَهُ عَلَى السِّنِّ خَيْرًا لَا يَزَالُ يَزِيدُ^(٤)
 فزاد «إن» بعد ما المصدرية لشبهها في اللفظ بما النافية. ويضعف الأول أن
 زيادة اللام في الخبر خاصة بالشعر، والثاني أن الجمع بين لام التوكيد وحذف
 المبتدأ كالجمع بين متنافيين. وقيل: اسم إن ضمير الشأن، وهذا أيضاً ضعيف،
 لأن الموضوع لتقوية الكلام لا يُناسبه الحذف، والمسموع من حذفه شاذ إلا في
 باب أن المفتوحة إذا خفت، فاستسهلوه لوروده في كلام بني على التخفيف،
 فحذف تبعاً لحذف النون، ولأنه لو ذكر لوجب التشديد؛ إذ الضمائر تردُّ الأشياء

(١) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات «الديوان» ١٦٦. وهو في الخزائن ٤/٤٨٥ وسيبويه ١/٤٧٥ و٢/٢٧٩. سيتكرر برقم

(٢) عبد الله بن الزبير (- ٧٣ هـ) بويج بالخلافة بعد يزيد بن معاوية، جعل المدينة مركز حكمه، نشبت بينه وبين
 بني أمية معارك انتهت بمقتله.

(٣) ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾ طه: ٢٠: ٦٣.

(٤) تقدم برقم ٢٦ وسيتكرر برقم ٥٦٧ و١١٤٧.

إلى أصولها، ألا ترى أن من يقول: لُدُّ، ولم يكُ، ووالله، يقول: لُدُنك، ولم يكنه، وبك لأفعلن، ثم يردُّ إشكال دخول اللام. وقيل: هذان اسمها، ثم اختلف، فقيل: جاءت على لغة بلحارث بن كعب في إجراء المثني بالألف دائماً، كقوله: ٥٢ - قد بلغنا في المجد غايتها^(١)

واختار هذا الوجه ابن مالك. وقيل: «هذان» مَبْنِيٌّ لدلالته على معنى الإشارة، وإن قول الأكرين «هذين» جراً ونصباً ليس إعراباً أيضاً، واختاره ابن الحاجب، قلت: وعلى هذا فقراءة «هذان» أقيس؛ إذ الأصل في المبني ألا تختلف صيغته، مع أن فيها مناسبة لألف ساحران، وعكسه الياء في ﴿إحدى ابنتي هاتين﴾^(٢) فهي هنا أرجح لمناسبة ياء «ابنتي»، وقيل: لما اجتمعت ألف هذا وألف التثنية في التقدير قَدَّر بعضهم سقوط ألف التثنية فلم تقبل ألف «هذا» التغيير.

تنبیه

تأتي «إن» فعلاً ماضياً مسنداً لجماعة المؤنث من الأين - وهو التَّعب - تقول «النساء إن» أي تعبن، أو من آن بمعنى قَرَبَ، أو مسنداً لغيرهن على أنه من الأين وعلى أنه مبني للمفعول على لغة من قال في رُدِّ وَحِبِّ: رِدِّ وَحِبِّ، بالكسر تشبيهاً له بقيل وبيع، والأصل مثلاً «أن زيد يوم الخميس» ثم قيل «إن يوم الخميس» أو فعل أمر للواحد من الأين، أو لجماعة الإناث من الأين أو من آن بمعنى قَرَبَ، أو للواحدة مؤكداً بالنون من وأى بمعنى وَعَدَ كقوله:

(١) قبله «إن أباه وأبا أباه» وهو لرؤية أو لأبي النجم أو لرجل من بني الحارث بن كعب القحطانية، وهو في ابن عقيل ٤١/١ والسيوطي ٤٧ والعيني ١٣٣/١ و٢٣٦/٣. وجاء في الخزانة ١٩٩/٣ و٣٣٦ و٣٣٧ أن بعض قبائل العرب - ذكرها العيني في ١٣٨/١ - لا تخاف اللبس، فكانت قلب الياء الساكنة إذا افتتح ما قبلها ألفاً، وتلزم المثني الألف في الأحوال الثلاث، فتقول: أخذت الدرهمان، والسلام علاكم، مكان: عليكم. وعلى هذا توجه قراءة ﴿إن هذان لساحران﴾ كما في شواهد التوضيح ٩٧. سيتكرر هذا الشاهد برقم ١٩٦ و٣٩٥.

(٢) ﴿قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج...﴾ القصص ٢٨ : ٢٧.

٥٣ - إِنَّ هِنْدُ الْمَلِيحَةَ الْحَسَنَاءُ (١)
 وقد مرّ، ومركبة من إن النافية وأنا كقول بعضهم «إن قائم» والأصل: إن
 أنا قائم، ففعل فيه ما مضى شرحه (٢).
 فالأقسام إذن عشرة: هذه الثمانية، والمؤكدّة، والجوابية .

تبيينه

في «الصحاح»: الأئین الإعياء، وقال أبو زيد (٣): لا يُبْنَى منه فعلٌ، وقد
 خولف فيه، انتهى. فعلى قول أبي زيد يسقط بعض الأقسام .

(أن) المفتوحة المشددة النون

على وجهين :

أحدهما: أن تكون حرف توكيدٍ، تنصب الاسم وترفع الخبر، والأصح أنها
 فرعٌ عن إن المكسورة، ومن هنا صح للزمخشري أن يدعي أن «أنما» بالفتح تفيد
 الحصر كأنما، وقد اجتمعتا في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ (٤)
 فالأولى لقصر الصفة على الموصوف، والثانية بالعكس، وقول أبي حيان «هذا شيء
 انفرد به، ولا يعرف القول بذلك إلا في إنما بالكسر» مردودٌ بما ذكرتُ، وقوله «إن
 دعوى الحصر هنا باطلة لاقتضائها أنه لم يُوحَ إليه غير التوحيد» مردودٌ أيضاً بأنه
 حصر مُقيد؛ إذ الخطابُ مع المشركين؛ فالمعنى ما أوحى إليّ في أمر الربوبية إلا
 التوحيد، لا الإِشْرَاق، ويسمى ذلك قَصْرَ قَلْبٍ؛ لِقَلْبِ اعتقاد المخاطب، وإلا

(١) تقدم برقم ١٢ .

(٢) انظر ما تقدم في ص ٣٦ .

(٣) سعيد بن أوس الأنصاري (- ٢١٥ هـ) عالم بصري إمام ثقة في اللغة والأدب .

(٤) الأنبياء ٢١ : ١٠٨ .

فما الذي يقول هو في نحو ﴿وما محمد إلا رسول﴾^(١) ؟ فإن «ما» للنفي و «إلا» للحصر قطعاً، وليست صفته عليه الصلاة والسلام منحصرة في الرسالة، ولكن لما استعظموا موته جعلوا كأنهم أثبتوا له البقاء الدائم، فجاء الحصر باعتبار ذلك، ويسمى قصر أفراد .

والأصح أيضاً أنها موصولٌ حرفي مؤولٌ مع معموليه بالمصدر؛ فإن كان الحبرُ مشتقاً فالمصدر المؤول به من لفظه؛ فتقدير «بلغني أنك تنطلق» أو «أنتك منطلق»: بلغني الانطلاق، ومنه «بلغني أنك في الدار» التقدير استقرارك في الدار؛ لأن الخبر في الحقيقة هو المحذوف من استقر أو مستقر، وإن كان جامداً قُدر بالكون نحو «بلغني أن هذا زيد» تقديره بلغني كونه زيداً؛ لأن كل خبر جامد يصح نسبه إلى المخبر عنه بلفظ الكون؛ تقول «هذا زيد» وإن شئت «هذا كائن زيداً» إذ معناهما واحد، وزعم السهيلي^(٢) أن الذي يُؤولُ بالمصدر إنما هو أن الناصبة للفعل لأنها أبدأً مع الفعل المتصرف، وأنَّ المشددة إنما تؤول بالحديث، قال: وهو قول سيبويه، ويؤيده أن خبرها قد يكون اسماً محضاً نحو «علمتُ أن الليث الأسد» وهذا لا يشعر بالمصدر، انتهى. وقد مضى أن هذا يقدر بالكون .

وتخفف أن بالاتفاق، فيبقى عملها على الوجه الذي تقدم شرحه في أن الخفيفة .
الثاني: أن تكون لغة في لعل كقول بعضهم «أنت السوق أنك تشتري لنا شيئاً» وقراءة من قرأ ﴿وما يُشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾^(٣) وفيها بحث سيأتي في باب اللام .

(١) تنمها ﴿قد خلت من قبله الرسل، أفان مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم...﴾ آل عمران ٣ : ١٤٤ .

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله (- ٥٨١ هـ) من «سهيل» قرب مالقة، حافظ عالم في اللغة والأخبار. له «الروض الأنف» في شرح السيرة النبوية، و«أمالي السهيلي» في النحو واللغة والحديث والفقهاء .

(٣) ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمننَّ بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم...﴾ الأنعام ٦ : ١٠٩

(أم)

على أربعة أوجه :

- ١ - أحدها: أن تكون متصلة وهي منحصرة في نوعين؛ وذلك لأنها إما أن تتقدم عليها همزة التسوية نحو: ﴿سواءٌ عليهم أَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾^(١) ﴿سواءٌ علينا أَجَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾^(٢) وليس منه قولُ زهير: ﴿سواءٌ علينا أَجَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾^(٣) و٥٤ - وما أَدْرِي وَسَوْفَ إِحْالُ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءٍ^(٤) لما سيأتي، أو تتقدم عليها همزة يُطلب بها وبـ «أم» التعيينُ نحو: «أزِيدُ في الدارِ أم عَمْرُو» وإنما سميت في النوعين متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يُسْتغْنَى بأحدهما عن الآخر، وتسمى أيضاً مُعَادِلَةً؛ لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في النوع الأول والاستفهام في النوع الثاني .
ويفترق النوعان من أربعة أوجه :

أولها وثانيها: أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جواباً؛ لأن المعنى معها ليس على الاستفهام، وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر، وليست تلك كذلك، لأن الاستفهام معها على حقيقته .

والثالث والرابع: أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين، ولا تكون الجملتان معها إلا في تأويل المفردين، وتكونان فعليتين كما تقدم، واسميتين كقوله :

٥٥ - ولستُ أبالي بعدَ فِقدِي مالِكَأُ أموتِي ناءٍ أم هُوَ الآنَ واقعٌ^(٥)

(١) تنمنا ﴿لن يغفر الله لهم...﴾ المناقون ٦٣ : ٦ .

(٢) تنمنا ﴿ما لنا من محيص﴾ ابراهيم ١٤ : ٢١ .

(٣) زهير بن أبي سلمى المزي شاعر جاهلي حكيم من أصحاب المعلقات والبيت في ديوانه ٧٣ . والقوم هنا الرجال دون النساء، ويستكرر برقم ٢٣٧ و٧٣٢ و٧٤٣ .

(٤) لم يسم قائله . وهو في شرح الشواهد للسيوطي ٤٩ وفي منهج السالك للأشموني ٩٩/٣ .

ومختلفتين نحو: ﴿سواءً عليكم أَدَعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾^(١) و «أم» الأخرى تقع بين المفردين، وذلك هو الغالب فيها، نحو: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ﴾^(٢) وبين جملتين ليستا في تأويل المفردين، وتكونان أيضاً فعليتين كقوله: ٥٦ - قُمْتُ لِلطَّيْفِ مُرْتَاعاً فَأَرَقَنِي فقلت: أُمِّي سَرَتْ أَمْ عَادَنِي حُلْمٌ^(٣) وذلك على الأرجح في «هي» من أنها فاعل بمحذوف يفسره سَرَتْ. واسميتين كقوله:

٥٧ - لَعْمُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا شُعَيْثُ ابْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابْنُ مَنْقَرٍ^(٤)

الأصل «أشعيث» بالهمز في أوله والتنوين في آخره؛ فحذفهما للضرورة، والمعنى: ما أدري أي النسبين هو الصحيح، ومثله بيت زهير السابق^(٥). والذي غلط ابن الشجري^(٦) حتى جعله من النوع الأول توهمه أن معنى الاستفهام فيه غير مقصود البتة؛ لمنافاته لفعل الدراية.

وجوابه أن معنى قولك «علمت أزيد قائم» علمت جواب أزيد قائم، وكذلك «ما علمت».

وبين المختلفتين، نحو ﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾^(٧) وذلك أيضاً على الأرجح من كون «أنتم» فاعلاً.

(١) ﴿وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم...﴾ الأعراف ٧ : ١٩٣ .

(٢) ﴿... أم السماء بناها﴾ النازعات ٧٩ : ٢٧ .

(٣) للمرار الحنظلي العدوي «زياد بن منقذ». شرح التبريزي على الحماسة ٣٢٤/٣ وابن يعيش ١٣٩/٩ وشواهد السيوطي ٤٩ والخزانة ٣٩١/٢ وهو مع الشاهد ٢٥٦ من قطعة واحدة. سيتكرر برقم ٧٠٥ .

(٤) البيت للأسود بن يعفر وينسب للعين المنقري، وجاء في ديوان أوس بن حجر ص ٤٩ :

لعمرك ما أدري أمن حزن محجن شعيث بن سهم أم لحزن بن منقر

والشاهد في سيبويه ٤٨٥/١ وفي الأشموني ١٠١/٣ وفي الخزانة ٤٥٠/٤ والاعلام في البيت أسماء قبائل لا أشخاص ولهذا منعها من الصرف. والشاعر يذمهم باختلاط أنسابهم. وقد أثبتنا همزة «ابن» لأنها خبر وليست صفة .

(٥) يعني الشاهد ٥٤

(٦) أبو السعادات هبة الله بن علي (- ٥٤٢ هـ) إمام في اللغة والأدب، له الأمالي، والحماسة، وغيرها .

(٧) الواقعة ٥٦ : ٥٩

مسألة

«أم» المتصلة التي تستحق الجواب إنما تُجَابُ بالتعيين؛ لأنها سؤال عنه؛ فإذا قيل «أزيد عندك أم عمرو» قيل في الجواب: زيد، أو قيل: عمرو، ولا يقال «لا» ولا «نعم» .

فإن قلت: فقد قال ذو الرمة^(١) :

٥٨ - تقولُ عَجُوزٌ مَدْرَجِي مُتْرُوحاً على بابها من عند أهلي وغاديا :
أذو زوجةٍ بالمِصْرِ ، أم ذو خصومةٍ أراك لها بالبصرة العامِ ثاوريا ؟
فقلتُ لها : لا ، إنَّ أهلي جيرةٌ لأكثبةِ الدَّهْنِ جميعاً وماليا
وما كُنتُ مُدَّ أبصرتي في خصومةٍ أراجعُ فيها - يابنة القومِ - قاضيا

قلت: ليس قوله «لا» جواباً لسؤالها، بل ردٌّ لما توهمته من وقوع أحد الأمرين: كونه ذا زوجة، وكونه ذا خصومة، ولهذا لم يكتف بقوله «لا»، إذ كان ردّ ما لم تلفظ به إنما يكون بالكلام التام؛ فلهذا قال: «إن أهلي جيرة - البيت» و «وما كنت مذ أبصرتي - البيت» .

مسألة

إذا عَطَفْتَ بعد الهمزة بأو؛ فإن كانت همزة التسوية لم يجز قياساً، وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا «سواء كان كذا أو كذا» وهو نظير قولهم «يجب أقل الأمرين من كذا أو كذا» والصواب العطف في الأول بأم، وفي الثاني بالواو، وفي الصحاح «تقول: سواء عليّ قمت أو قعدت» انتهى. ولم يذكر غير ذلك، وهو سهو، وفي كامل الهدلي^(٢) أن ابن محيصن قرأ من طريق الزعفراني ﴿سواء عليهم

(١) غيلان بن عقبة (- ١١٧ هـ) شاعر فحل جيد التشبيه حسن التشبيب والأبيات في ديوانه ٦٥٣ .

(٢) أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة (- ٤٦٥ هـ) عالم بالقراءات وله فيها كتاب الكامل .

أَنْذَرْتَهُمْ أَوْ لَمْ تَنْذَرْتَهُمْ ﴿١﴾ وهذا من الشذوذ بمكان، وإن كانت همزة الاستفهام جاز قياساً، وكان الجواب بنعم أو بلا، وذلك أنه إذا قيل «أزيدُ عندك أو عمرو» فالمعنى أحدهما عندك أم لا؛ فإن أجبت بالتعيين صح؛ لأنه جوابٌ وزيادة، ويقال «آلحسنُ أو آلحسينُ أفضلُ أم ابنُ الحنفيَّةِ؟» فتعطف الأول بأو، والثاني بأم، ويجاب عندنا ﴿٢﴾ بقولك: أحدهما، وعند الكيسانية ﴿٣﴾ بابن الحنفيَّةِ، ولا يجوز أن تجيب بقولك الحسن أو بقولك الحسين؛ لأنه لم يسأل عن الأفضل من الحسن وابن الحنفيَّةِ ولا من الحسين وابن الحنفيَّةِ، وإنما جعل واحداً منهما لا بعينه قريناً لابن الحنفيَّةِ؛ فكأنه قال: «أحدهما أفضل أم ابن الحنفيَّةِ؟» .

مسألة

سمع حذف أم المتصلة ومعطوفها كقول الهذلي :

٥٩ - دعاني إليها القلبُ إنِّي لأمره سميعٌ فما أدري أرشدُ طلابُها ﴿٤﴾
تقديره أم غي، كذا قالوا، وفيه بحث كما مر، وأجاز بعضهم حذف معطوفها بدونها، فقال في قوله تعالى ﴿أفلا تبصرون أم﴾ ﴿٥﴾: إنَّ الوقفَ هنا، وإن التقدير، أم تبصرون، ثم يبدأ ﴿أنا خير﴾ وهذا باطل؛ إذ لم يُسمع حذف معطوف بدون

(١) ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ البقرة ٢ : ٦ .

(٢) أي عند أهل السنة .

(٣) الحسن والحسين ابنا علي من فاطمة بنت الرسول ﷺ، ومحمد «ابن الحنفيَّة» هو ابن علي من خولة بنت جعفر من بني حنيفة، رضي الله عنهم. والكيسانية كما في حاشية الدماميني ١٣/١ والأمير ٤٢/١ «طائفة من الرافضة ينسبون إلى المختار بن أبي عبيد، ولقبه كيسان» .

(٤) تقدم برقم ٤ وسيتكرر برقم ١٠٦٤ .

(٥) ﴿ونادى فرعونُ في قومه قال يا قوم أليس لي ملكٌ مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهين ولا يكادُ يبين﴾ الزخرف ٤٣ : ٥١ - ٥٢ .

عاطفه، وإنما المعطوفُ جملة ﴿أنا خير﴾ ووجه المعادلة بينها وبين الجملة قبلها أن الأصل: أم تبصرون، ثم أُقيمتِ الاسمِيَّةُ مقامَ الفعلية والسبب مقام المسبب؛ لأنهم إذا قالوا له أنت خير كانوا عنده بُصراء، وهذا معنى كلام سيويه .
فإن قلت: فإنهم يقولون: أتفعل هذا أم لا، والأصلُ أم لا تفعل .
قلت: إنما وقع الحذفُ بعد لا، ولم يقع بعد العاطف، وأحرفُ الجواب تُحذفُ الجمل بعدها كثيراً، وتقوم هي في اللفظ مقام تلك الجمل؛ فكأن الجملة هنا مذكورة؛ لوجود ما يعني عنها .

وأجاز الزمخشري وحده حذفَ ما عطفت عليه أم؛ فقال في ﴿أم كُتُمُ شُهَدَاءَ﴾^(١): يجوز كونُ أم متصلة على أن الخطاب لليهود، وحذف معادها، أي أتدعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء، وجوز ذلك الواحدي^(٢) أيضاً، وقدّر: أبلغكم ما تنسبون إلى يعقوب من إيصائه بنيه باليهودية أم كنتم شهداء، انتهى .

٢ - الوجه الثاني: أن تكون منقطعة، وهي ثلاثة أنواع: مسبوقة بالخبر المحض، نحو ﴿تتريلُ الكتابِ لا ريبَ فيه من ربِّ العالمينَ أم يقولون افتراه﴾^(٣) ومسبوقة بهمزة لغير استفهام نحو ﴿ألم أُرْجُلُ يمشونَ بها أم لهم أيدٍ يبطشونَ بها﴾^(٤)؛ إذ الهمة في ذلك للانكار؛ فهي بمنزلة النفي، والمتصلة لا تقع بعده. ومسبوقة باستفهام بغير الهمة، نحو ﴿هل يستوي الأعمى والبصيرُ أم هل تستوي الظلماتُ

(١) ﴿ووصى بها إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ يا بني إن الله اصطفى لكم الدينَ فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمونَ . أم كنتم شهداءَ إذ حضر يعقوبُ الموتُ إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبدُ إلهك وإله آبائك إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ إلهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾ البقرة ٢ : ١٣٢ و ١٣٣ .

(٢) علي بن أحمد (- ٤٦٨ هـ) عالم مفسر، له كتب في التفسير وأسباب النزول وشرح ديوان المتنبي .

(٣) تتمتها ﴿بل هو الحق من ربك لتندر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون﴾ السجدة ٣٢ : ٢ - ٣ .

(٤) تتمتها ﴿أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم أذانٌ يسمعون بها، قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون﴾ الأعراف ٧ :

والنور ﴿١﴾ .

ومعنى أم المنقطعة الذي لا يفارقها: الإضراب، ثم تارة تكون له مجرداً، وتارة تتضمن مع ذلك استفهاماً إنكارياً، أو استفهاماً طلبياً .

فمن الأولى ﴿هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء﴾^(١) أما الأولى فلأن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام، وأما الثانية فلأن المعنى على الإخبار عنهم باعتقاد الشركاء، قال الفراء: يقولون «هل لك قبلنا حق أم أنت رجل ظالم» يريدون بل أنت .

ومن الثاني ﴿أم له البنات ولكم البنون﴾^(٢) تقديره: بل أله البنات ولكم البنون؛ إذ لو قدرت للاضراب المحض لزم المحال .

ومن الثالث قولهم «إنها لا يبل أم شاء» التقدير: بل أهي شاء .

وزعم أبو عبيدة أنها قد تأتي بمعنى الاستفهام المجرد، فقال في قول الأخطل^(٣) :

٦٠ - كذبتك عينك أم رأيت بواسطٍ غلس الظلام من الرباب خيالاً
«إن المعنى: هل رأيت؟» .

ونقل ابن الشجري عن جميع البصريين أنها أبداً بمعنى بل والهمزة جميعاً،

وأن الكوفيين خالفوهم في ذلك، والذي يظهر لي قولهم؛ إذ المعنى في نحو: ﴿أم

جعلوا لله شركاء﴾^(٤) ليس على الاستفهام، ولأنه يلزم البصريين دعوى التوكيد في

نحو ﴿أم هل تستوي الظلمات﴾^(٥) ونحو ﴿أم ماذا كنتم تعملون﴾^(٦) ﴿أم من

(١) تتمها ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم...﴾ الرعد ١٣ : ١٦ .

(٢) الطور ٥٢ : ٣٩ .

(٣) غياث بن غوث (- ٨٩٠) من شعراء البلاط الأموي، والرباب في البيت اسم امرأة، وهو في ديوانه ٤١ وسيبويه ٤٨٤/١ والخزانة ٤٥٢/٤ .

(٤) سبقت في آخر الصفحة السابقة .

(٥) ﴿حتى إذا جاؤوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أم...﴾ النمل ٢٧ : ١٤ .

هذا الذي هو جندٌ لكم^(١) وقوله :

٦١ - أتى جزواً عامراً سوءى بفعلهم^(٢) أم كيف يجزونني السوءى من الحسنِ ؟
أم كيف ينفع ما تُعطي العلقُ به رثمان أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللبنِ؟^(٣)

العلق - بفتح العين المهملة - الناقة التي علق قلبها بولدها، وذلك أنه يُنحر ثم يُحشى جلده تبناً ويجعل بين يديها لتشمه فتدبر عليه؛ فهي تسكن إليه مرة، وتنفر عنه أخرى .

وهذا البيت ينشد لمن يعدُّ بالجميل ولا يفعله؛ لانطواء قلبه على ضده، وقد أنشده الكسائي في مجلس الرشيد^(٤) بحضرة الأصمعي^(٥)؛ فرفع «رثمان» فردّه عليه الأصمعي، وقال: إنه بالنصب، فقال له الكسائي: اسكت، ما أنت وهذا؟ يجوز الرفع والنصب والجر، فسكت. ووجهه أن الرفع على الإبدال من «ما» والنصب بتعطي، والخفض بدلٌ من الهاء، وصوب ابن الشجري إنكار الأصمعي، فقال: لأن رثمانها للبو بأنفها هو عطيتها إياه لا عطية لها غيره؛ فإذا رفع لم يبق لها عطية في البيت؛ لأن في رفعه إخلاء «تعطي» من مفعوله لفظاً وتقديراً، والجر أقرب إلى الصواب قليلاً، وإنما حق الإعراب والمعنى النصب، وعلى الرفع فيحتاج إلى تقدير ضمير راجع إلى المبدل منه، أي رثمان أنفٍ له .

والضمير في «بفعلهم» لعامر؛ لأن المراد به القبيلة، ومن بمعنى البدل مثلها في ﴿أرضيتُم بالحياة الدنيا من الآخرة﴾^(٥) وأنكر ذلك بعضهم، وزعم أن «من»

(١) تنمها ﴿ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور﴾ الملك ٦٧ : ٢٠ .

(٢) البيتان لأفنون التعلبي واسمه ظالم أو صريم بن معشروهما في الخزائن ٤/٤٥٥ والرثمان : مصدر وهو أن تحب الناقة ولدها فتلزمه وتحك أنفها به دون أن ترضعه .

(٣) هارون الرشيد بن محمد المهدي (- ١٩٣ هـ) خامس الخلفاء العباسيين وأزهرهم عهداً، كان عالماً باللغة والأدب والحديث والفقہ .

(٤) أبو سعيد عبد الملك بن قريب (- ٢١٦ هـ) من أشهر رواة العرب وعلماء اللغة، ومن أحفظهم للشعر .

(٥) ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أنأقلمتُم إلى الأرض أرضيتُم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاعُ=

متعلقة بكلمة البدل محذوفة .

ونظير هذه الحكاية أن ثعلباً^(١) كان يأتي الرياشي^(٢) ليسمع منه الشعر، فقال له الرياشي يوماً : كيف تروي «بازل» من قوله :

٦٢ - ما تنقمُ الحربُ العوانُ مني بازل هامينِ حديثِ سني
لمثلِ هذا ولدني أممي^(٣)

فقال ثعلب : ألمثلني تقول هذا ؟ إنما أصير إليك لهذه المقطعات والخرافات، يروى البيت بالرفع على الاستئناف، وبالخفض على الإتياع، وبالنصب على الحال. ولا تدخل «أم» المنقطعة على مفرد، ولهذا قدروا المبتدأ في «إنها لا يبل أم شاء» وخرق ابن مالك في بعض كتبه إجماع النحويين؛ فقال : لا حاجة إلى تقدير مبتدأ، وزعم أنها تعطف المفردات كـ «بل»، وقدرها هنا بيل دون الهمزة، واستدل بقول بعضهم «إن هناك لا يبل أم شاء» بالنصب، فإن صحت روايته فالأولى أن يُقدَّر لشاء ناصبٌ، أي أم أرى شاء .

تبيينه

قد تردُّ أم محتملة للاتصال والانقطاع؛ فمن ذلك قوله تعالى ﴿قُلْ أَتُخَذَتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤) قال الزمخشري يجوز في أم أن تكون مُعادلة بمعنى أي الأمرين كائن على سبيل التقرير؛ لحصول العلم بكون أحدهما، ويجوز أن تكون منقطعة، انتهى .

= الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ﴿التوبة ٩ : ٣٨ .

(١) أبو العباس أحمد بن يحيى (- ٢٩١ هـ) شيخ الكوفة، عاصر المبرد وكانت بينهما مناظرات .

(٢) أبو الفضل العباس بن الفرج (- ٢٥٧ هـ) راوية لغوي بصري قتل في فتنة الزنج .

(٣) تنقم : تكروه. والحرب العوان : المتجددة. والبازل : البعير القوي. والرجز منسوب إلى علي بن أبي طالب وإلى أبي جهل؛ قيل ارتجز به يوم بدر. انظر السيوطي ٥٤ وسيرة ابن هشام ٢٧٥/٢ وإنباه الرواة ٣٧١/٢ واللسان : بزل، نقم، عون. وسيتكرر برقم ١١٥٦ .

(٤) ﴿وقالوا لن نمسنا النار الا أياماً معدودة قل أتخذتم...﴾ البقرة ٢ : ٨٠ .

ومن ذلك قولُ المتنبي :

٦٣ - أحادٌ أم سداسٌ في أحادٍ ليلتُنَا المنوطةُ بالتَّنادي؟^(١)
فإن قدرتها فيه متصلة فالمعنى أنه استطال الليلة فشكَّ أوحدةً هي أم ست
اجتمعت في واحدة فطلبَ التعيين، وهذا من تجاهل العارف كقوله :

٦٤ - أيا شجر الخابورِ مالكٌ مورقاً؟ كأنك لم تجزع على ابنِ طريفٍ!^(٢)
وعلى هذا فيكون قد حذف الهمزة قبل «أحاد» ويكون تقديم الخبر وهو أحاد
على المبتدأ وهو ليلتنا تقديمًا واجبًا؛ لكونه المقصود بالاستفهام مع سداس؛ إذ
شرطُ الهمزة المعادلة لأم أن يليها أحدُ الأمرين المطلوب تعيين أحدهما، ويبي أم
المعادلُ الآخر؛ ليفهم السامع من أول الأمر الشيء المطلوب تعيينه، تقول إذا
استفهمت عن تعيين المبتدأ «أزيدُ قائم أم عمرو» وإن شئت «أزيد أم عمرو
قائم» وإذا استفهمت عن تعيين الخبر «أقائمُ زيد أم قاعد» وإن شئت «أقائمُ
أم قاعدُ زيد». وإن قدرتها منقطعةً فالمعنى أنه أخبر عن ليلته بأنها ليلة واحدة، ثم
نظر إلى طولها فشكَّ فجزم بأنها ست في ليلة فأضرب، أو شك هل هي ست في
ليلة أم لا فأضرب واستفهم وعلى هذا فلا همزة مقدرة، ويكون تقديم «أحاد»
ليس على الوجوب؛ إذ الكلام خبر، وأظهر الوجهين الاتصال؛ لسلامته من الاحتياج
إلى تقدير مبتدأ يكون سداسٌ خبراً عنه في وجه الانقطاع، كما لزم عند الجمهور
في «إنها لا يبلُ أم شاء» ومن الاعتراض بجملة «أم هي سداس» بين الخبر وهو
أحاد والمبتدأ وهو ليلتنا، ومن الإخبار عن الليلة الواحدة بأنها ليلة، فإن ذلك معلومٌ
لا فائدة فيه؛ ولك أن تعارض الأول بأنه يلزم في الاتصال حذف همزة الاستفهام

(١) ديوانه ٢٢٤/١ وقد ذكر البيت هنا للتمثيل لا للاستشهاد لأن قائله مولد «قتل سنة ٣٥٤ هـ» ولذلك تركه السيوطي
في شرح الشواهد. وستكرر برقم ١١١٤.

(٢) من أبيات الليل «وقيل سلمى» بنت طريف التغلبيّة ترضي بها أخاها، وهي في آخر الحماسة البحرية. والبيت من شواهد
تجاهل العارف. والخابور شجر سمي به نهر يرفد القرات في شمالي الشام.

وهو قليل، بخلاف حذف المبتدأ .

واعلم أن هذا البيت اشتمل على لحناتٍ: استعمال أحاد سداس بمعنى واحدة وست وإنما هما بمعنى واحدة واحدة وست ست، واستعمال سداس وأكثرهم بأباه ويخص العدد المعدول بما دون الخمسة^(١)، وتصغير ليلة على ليلة وإنما صغرتها العرب على ليالية بزيادة الياء على غير قياس، حتى قيل: إنها مبنية على ليالة في نحو قول الشاعر:

٦٥ - في كُلِّ ما يومٍ وكُلِّ ليلاه^(٢)

ومما قد يستشكل فيه أنه جمع بين متنافيين: استطالة الليلة وتصغيرها، وبعضهم يثبت مجيء التصغير للتعظيم كقوله:

٦٦ - دويهة تصفرُّ منها الأنامل^(٣)

٣ - الثالث: أن تقع زائدة، ذكره أبو زيد، وقال في قوله تعالى ﴿أفلا تبصرون أم أنا خير﴾^(٤): إن التقدير أفلا تبصرون أنا خير، والزيادة ظاهرة في قول ساعدة بن جؤية^(٥):

٦٧ - يا ليت شعري ولا منجى من الهرم أم هل على العيش بعد الشيب من ندم
٤ - الرابع: أن تكون للتعريف، نقلت عن طيبي، وعن حمير، وأنشدوا:

(١) يميز الكوفيون ذلك إلى العشرة، والمتني كوفي

(٢) قاله أبو زغيب دكّم العشمي، وبعده:

حتى يقول كل راء إذ راه يا ويحه من جمل ما أشقاه

وهو في اللسان دليل، وفي شواهد السيوطي ٥٥ .

(٣) صدره «وكل أناس سوف تدخل بينهم»، وهو مع الشاهد ٢١٩ و ٥٥٧ من قطعة لليد بن ربيعة. ديوانه ٢٥٦ والخزاة ٥٦١/٢ وستكرر برقم ٢٢٦ و ٣٥٦ و ١٠٥٩ .

(٤) سبقت في ص ٦٤ حاشية ٥ .

(٥) شاعر هليلي من مخضرمي الجاهلية والاسلام والبيت في ديوان الخليلين ١٩١/١ والرواية فيه: ألا منجى، ولا شاهد فيه حيثل. وهو مع الشاهدين ٦١٥ و ٨٠٠ من القصيدة التي أشرنا إليها في تعليقنا على الشاهد ٣٨٨ .

٦٨ - ذاك، خليلي وذو يواصلني يرمي وراثي بامسهم وامسلمه^(١)
 وفي الحديث « ليس من امبر امصيام في امسفر » كذا رواه النمر بن تولب^(٢)
 رضي الله عنه ، وقيل : إن هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لام التعريف
 في أولها نحو غلام وكتاب ، بخلاف رجل وناس ولباس ، وحكى لنا بعض طلبة
 اليمن أنه سمع في بلادهم من يقول : خذ الرُمح ، واركب امفرس ، ولعل ذلك لغة
 لبعضهم ، لا لجميعهم ، ألا ترى إلى البيت السابق وأنها في الحديث دخلت على
 النوعين .

(أل)

على ثلاثة أوجه :

١ - أحدها : أن تكون اسماً موصولاً بمعنى الذي وفروعه ، وهي الداخلة على
 أسماء الفاعلين والمفعولين ، قيل : والصفات المشبهة ، وليس بشيء ؛ لأن الصفة المشبهة
 للثبوت فلا تُؤوّل بالفعل ، ولهذا كانت الداخلة على اسم التفضيل ليست موصولة
 باتفاق ، وقيل : هي في الجميع حرف تعريف ، ولو صح ذلك لمنعت من إعمال
 اسمي الفاعل والمفعول ، كما منع منه^(٣) التصغير والوصف ، وقيل : موصول حرفي ،
 وليس بشيء ؛ لأنها لا تؤول بالمصدر . وربما وصلت بظرف ، أو بجملة اسمية ، أو
 فعلية فعلها مضارع ، وذلك دليل على أنها ليست حرف تعريف ، فالأول^(٤) كقوله :

(١) لبيير بن غنمة الطائي ، وهو جاهلي مقل ، والأصل فيه :

وإن مولاي ذو يميّري لا إحنة بيننا ولا جرّمه

ينصري منك غير معتد يرمي وراثي بامسهم وامسلمه

وذو فيه بمعنى الذي .

(٢) شاعر مخضرم ، عُمّر طويلاً في الجاهلية ثم أسلم وكانت له صحبة ومات سنة ١٤ هـ . والحديث في مسند أحمد :

باب الصوم في السفر من مسند كعب بن عاصم .

(٣) أي من إعمال اسمي الفاعل والمفعول .

(٤) يعني دخولها على الظرف .

٦٩ - من لا يزال شاكراً على المعنة فهو حرٍ بعيشة ذات سعة^(١)
والثاني^(٢) كقوله :

٧٠ - من القوم الرسولُ الله منهم لهم دانت رقابُ بني معد^(٣)
والثالث^(٤) كقوله :

٧١ - صوتُ الحمارِ اليُجدع^(٥)

والجميع خاص بالشعر، خلافاً للأخفش وابن مالك في الأخير .

٢ - والثاني : أن تكون حرف تعريف، وهي نوعان : عهدية، وجنسية، وكل
منهما ثلاثة أقسام :

فالعهدية إما أن يكون مصحوبها معهوداً ذكرياً، نحو : ﴿ كما أرسلنا إلى
فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول ﴾^(١) ونحو : ﴿ فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كأنها كوكب دري ﴾^(٢) ونحو : « اشتريت فرساً ثم بعته الفرس » وعبرة
هذه أن يسدّ الضمير مسدّها مع مصحوبها، أو معهوداً ذهنيّاً نحو : ﴿ إذ هما
في الغار .. ﴾^(٣) ونحو : ﴿ إذ يبايعونك تحت الشجرة .. ﴾^(٤) أو معهوداً حضورياً،

(١) على المعه أي على الذي معه. حر : حري وجدير. والرجز مجهول القائل وهو في ابن عقيل ٨٤/١ .

(٢) يعني دخول «ال» على جملة اسمية .

(٣) «من القوم الرسول الله» أي من القوم الذين رسول الله منهم. والبيت مجهول القائل وهو في ابن عقيل ٨٤/١ .

(٤) يعني دخول «ال» على جملة فعلية فعلها مضارع .

(٥) صدره «يقول الخنى وأبغض العجم ناطقاً إلى ربنا صوت ...»

شبهه في فحشه بالحمار الذي تجدد أذناه - أي تقطع - فينق. والبيت لدى الخرق الطهوي «دينار أو قرط بن هلال،
وهو في الخزانة ١٤/١ .

(٦) ﴿إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا ...﴾ المزل ٧٣ : ١٥ - ١٦ .

(٧) ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح ...﴾ النور ٢٤ : ٣٥ .

(٨) ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا...﴾
التوبة ٩ : ٤٠ .

(٩) ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً...﴾
الفتح ٤٨ : ١٨ .

قال ابن عصفور: ولا تقع هذه إلا بعد أسماء الإشارة، نحو «جاءني هذا الرجل» أو «أي» في النداء نحو «يا أيها الرجل» أو إذا الفجائية نحو «خرجت فإذا الأسد» أو في اسم الزمان الحاضر نحو «الآن» انتهى، وفيه نظر؛ لأنك تقول لشاتم رجل بحضرتك: «لا تشتم الرجل» فهذه للحضور في غير ما ذكر، ولأن التي بعد إذا ليست لتعريف شيء حاضر حالة التكلم؛ فلا تشبه ما الكلام فيه، ولأن الصحيح في الداخلة على الآن أنها زائدة؛ لأنها لازمة، ولا يعرف أن التي للتعريف وردت لازمة بخلاف الزائدة، والمثال الجيد للمسألة قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾^(١).

والجنسية: إما لاستغراق الأفراد، وهي التي تخلفها «كل» حقيقة، نحو: ﴿وخلق الإنسان ضعيفاً﴾^(٢) ونحو: ﴿إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا...﴾^(٣) أو لاستغراق خصائص الأفراد، وهي التي تخلفها «كل» مجازاً، نحو: «زيد الرجل علماً» أي الكامل في هذه الصفة، ومنه ﴿ذلك الكتاب﴾^(٤) أو لتعريف الماهية، وهي التي لا تخلفها «كل» لا حقيقة ولا مجازاً، نحو: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾^(٥) وقولك «والله لا أتزوج النساء»، أو «لا ألبس الثياب» ولهذا يقع الحنث بالواحد منهما، وبعضهم يقول في هذه: إنها لتعريف العهد؛ فإن الأجناس أمور معهودة في الأذهان تميز بعضها عن بعض، ويقسم المعهود إلى شخص وجنس. والفرق بين المعرف بأل هذه وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق، وذلك لأن ذا الألف واللام يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة، لا باعتبار قيد.

(١) تنمها ﴿وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً...﴾ المائدة ٥ : ٣ .

(٢) ﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق...﴾ النساء ٤ : ٢٨ .

(٣) ﴿والمصر إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ العصر ١٠٣ .

(٤) ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ البقرة ٢ : ٢ .

(٥) الأنبياء ٢١ : ٣٠ .

تنبيه

قال ابن عصفور: أجازوا في نحو: «مرت بهذا الرجل» كون الرجل نعتاً، وكونه بياناً، مع اشتراطهم في البيان أن يكون أعرف من المبيّن، وفي النعت ألا يكون أعرف من المنعوت، فكيف يكون الشيء أعرف وغير أعرف؟ وأجاب بأنه إذا قُدِّرَ بياناً قدرت أل فيه لتعريف الحضور؛ فقد يُفيد الجنس بذاته، والحضور بدخول أل، والإشارة إنما تدل على الحضور دون الجنس، وإذا قُدِّرَ نعتاً قدرت أل فيه للعهد، والمعنى مرت بهذا وهو الرجل المعهود بيننا؛ فلا دلالة فيه على الحضور، والإشارة تدل عليه، فكانت أعرف. قال: وهذا معنى كلام سيويه.

٣ - الوجه الثالث: أن تكون زائدة، وهي نوعان: لازمة، وغير لازمة. **فالأولى^(١)** كالتي في الأسماء الموصولة، على القول بأن تعريفها بالصلة، وكالواقعة في الأعلام بشرط مقارنتها لنقلها كالنضر والنعمان واللات والعزى، أو لارتجالها كالسّمّوال، أو لغلبتها على بعض من هي له في الأصل كالبيت للكعبة والمدينة لطية والنجم للثريا، وهذه في الأصل لتعريف العهد.

والثانية^(٢) نوعان: كثيرة واقعة في الفصيح، وغيرها.

فالأولى: الداخلة على علم منقول من مجرد صالح لها مَلْمُوح أصله كحارث وعبّاس وضحّاك، فتقول فيها: الحارث، والعبّاس، والضحّاك، ويتوقف هذا النوع على السماع، ألا ترى أنه لا يقال مثل ذلك في نحو محمد ومعرفة وأحمد؟

والثانية نوعان: واقعة في الشعر، وواقعة في شذوذ من النثر.

فالأولى^(٣) كالداخلة على يزيد وعمرو في قوله:

(١) أي الاء الزائدة اللازمة.

(٢) أي الاء الزائدة غير اللازمة.

(٣) أي الاء الواقعة في الشعر.

٧٢ - باعَدَ أمَّ العَمْرِ مِن أسيرِها حُرَّاسُ أبوابِ علي قصورِها^(١)
وفي قوله :

٧٣ - رَأَيْتُ الوليدَ بَنَ اليزيدِ مُباركاً شديداً بأعباءِ الخلافةِ كاهله^(٢)
فأما الداخلة على وليد في البيت قلَّمَح الأَصْل، وقيل: أَل في اليزيد والعمْر
للتعريف، وإِنهما نكراً ثم أُدخِلت عليهما أَل، كما ينكر العلم إذا أُضيف كقوله:
٧٤ - عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ^(٣)

واختلف في الداخلة على «بنات أوبر» في قوله :

٧٥ - ولقد جَنَيْتُكَ أَكْمُوراً وَعَساقِلاً ولقد نَهَيْتُكَ عَن بَنَاتِ الأوبرِ^(٤)
فقيل: زائدة للضرورة؛ لأن «ابن أوبر» عَلِمَ على نوع من الكمأة، ثم جمع
على «بنات أوبر» كما يقال في جمع ابن عُرْس «بنات عُرْس» ولا يقال «بنو
عُرْس» لأنه لما لا يعقل، ورده السَّخاوي^(٥) بأنها لو كانت زائدة لكان وجودها
كالعَدَم، فكان يخفضه بالفتحة، لأن فيه العلمية والوَزْنَ، وهذا سهو منه، لأن
أَل تقتضي أن ينجرَّ الأسمُ بالكسرة، ولو كانت زائدة فيه، لأنه قد أمن فيه التنوين،
وقيل: أَل فيه للَمَح الأَصْل، لأن «أوبر» صفة كحَسَن وحُسَيْن وأحمر، وقيل:
للتعريف، وإن «ابن أوبر» نكرة كابن لبون، فال فيه مثلها في قوله :

٧٦ - وابن اللبون إذا ما لَزَّ في قَرَنِ لم يستطع صولة البُزْلِ القناعيسِ^(٦)

(١) قاله أبو النجم المجلي «الفضل بن قدامة». أسيرها أي أسير حبا. وقد حذفنا واو الضريق بين «عمرو» و«عمر»
لزوال الحاجة إليها لأن «عمر» لا تدخله ال. انظر اللسان مادة عمر، وابن يعيش ٤٤/١ .

(٢) البيت للرماح بن ميادة - واسم أبيه : أبرد - يمدح فيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك. وهو في الخزانة ٣٢٧/١ .

(٣) تمامه «بأبيض مشحوذ الفراريمان» النقا : كتيب الرمل. والمعنى : يوم الحرب عند النقا . والفرار : شفرة السيف، والبيت
لرجل من طيء وهو في الخزانة ٣٢٧/١ و١٦١/٢. وفيه روايات .

(٤) البيت مجهول القائل وهو في ابن عقيل ٩٢/١. جنيتك أي جنيت لك. المسائل نوع من الكمأة وسيكرر برقم ٤٠٢ .

(٥) علي بن محمد (- ٦٤٣ هـ) عالم بارع في القراءات والأصول والتفسير واللغة له شرح المفصل وشرح الشاطبية وغيرهما .

(٦) البيت لجرير في هجاء عمر بن لجأ وهو في ديوانه ٣٢٣ وفي سيبويه ٢٦٥/١ وابن اللبون : الصغير من الإبل، -

قاله المبرد، ويرده أنه لم يُسمع ابن أوبر إلا ممنوع الصرف .
والثانية^(١) كالواقعة في قولهم: « ادخلوا الأول فالأول » و « جاؤوا الجماء الغفير »
وقراءة بعضهم ﴿ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَ ﴾^(٢) يفتح الياء، لأن الحال واجبة
التنكير، فإن قدرت الأذل مفعولاً مطلقاً على حذف مضاف، أي خروج الأذل
كما قدره الزمخشري لم يحتج إلى دعوى زيادة ال .

تبيينه

كتب الرشيد ليلة إلى القاضي أبي يوسف^(٣) يسأله عن قول القائل :
٧٧ - فَإِنْ تَرَفَّقِي يَا هِنْدُ فَالْرِفْقِ أَيْمَنُ وَإِنْ تَحْرُقِي يَا هِنْدُ فَالْحُرْقِ أَشَامُ^(٤)
فَأَنْتِ طَلِاقٌ وَالطَّلَاقُ عَزِيمَةٌ ثلاث، وَمَنْ يَحْرُقُ أَعْقُ وَأَظْلَمُ
فقال: ماذا يلزمه إذا رفع الثلاث وإذا نصبها؟ قال أبو يوسف: فقلت: هذه
مسألة نحوية فقهية، ولا آمن الخطأ إن قلت فيها برأيي، فأتيت الكسائي وهو في
فراشه، فسألته، فقال: إن رفع ثلاثاً طلقت واحدة، لأنه قال « أنت طلاق » ثم
أخبر أن الطلاق التام ثلاث وإن نصبها طلقت ثلاثاً، لأن معناه أنت طالق ثلاثاً،
وما بينهما جملة معترضة، فكتبت بذلك إلى الرشيد، فأرسل إليَّ بجوائز، فوجهت
بها إلى الكسائي، انتهى ملخصاً .
وأقول: إن الصواب أن كلاً من الرفع والنصب محتمل لوقوع الثلاث ولوقوع

لز: ربط. القرن: الجبل. البزل: جمع بازل وهو البعير القوي. القناعيس: جمع قنعاس - بكسر القاف - أي شديد .
(١) يعني الواقعة في شذوذ من الشر .
(٢) ﴿ يَقُولُونَ لِمَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا... ﴾ المناقون ٦٣ : ٨ .
(٣) يعقوب بن إبراهيم (- ١٨٢ هـ) فقيه عالم حافظ للحديث لازم الإمام أبا حنيفة وولي قضاء بغداد في عهد المهدي
الهادي والرشيد .
(٤) هذان البيتان مع البيت الثالث - وسيذكر بعد قليل - من أبيات المسائل الفقهية النحوية. انظر خبرها مطولاً في
الخرزاة ٦٩/٢ - ٧٥ .

الواحدة، أما الرفع فلأن أُل في الطلاق إما لمجاز الجنس كما تقول «زيدُ الرجل» أي هو الرجل المعتدُّ به، وإما للعهد الذكري مثلها في ﴿فعصى فرعون الرسول﴾^(١) أي وهذا الطلاق المذكور عزيمة ثلاث، ولا تكون للجنس الحقيقي، لثلا يلزم الإخبار عن العام بالخاص كما يقال «الحيوان إنسان» وذلك باطل، إذ ليس كل حيوان إنساناً، ولا كل طلاق عزيمة ولا ثلاثاً، فعلى العهدية يقع الثلاث، وعلى الجنسية يقع واحدة كما قال الكسائي، وأما النصب فلأنه محتمل لأن يكون على المفعول المطلق، وحينئذ يقتضي وقوع الطلاق الثلاث، إذ المعنى فأنت طالق ثلاثاً، ثم اعترض بينهما بقوله: والطلاق عزيمة، ولأن يكون حالاً من الضمير المستتر في عزيمة، وحينئذ لا يلزم وقوع الثلاث، لأن المعنى والطلاق عزيمة إذا كان ثلاثاً، فإنما يقع ما نواه، هذا ما يقتضيه معنى هذا اللفظ مع قطع النظر عن شيء آخر، وأما الذي أراده هذا الشاعر المعين فهو الثلاث لقوله بعدُ :

فبيني بها أن كنت غير رفيقة وما لامرئ بعد الثلاث مقدّم^(٢)

مسألة

أجاز الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتأخرين نيابة أُل عن الضمير المضاف إليه، وخرّجوا على ذلك ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾^(٣) و «مررت برجلٍ حسن الوجه» و «ضرب زيدُ الظهرُ والبطنُ» إذا رفع الوجه والظهر والبطن، والمانعون يقدرُونَ هي المأوى له، والوجه منه، والظهر والبطن منه في الأمثلة وقيد ابن مالك الجواز بغير الصلة^(٤). وقال الزمخشري في ﴿وعلم آدم الاسماء كلها﴾^(٥) : إن الأصل

(١) سبقت في ص ٧٢ حاشية ٦ .

(٢) انظر تعليقنا على البيتين السابقين .

(٣) ﴿وإما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة...﴾ النزاعات ٧٩ : ٤٠ - ٤١ .

(٤) فلا يجوز : جاء الذي قام الغلام، على نية : غلامه .

(٥) تسمتها ﴿ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين﴾ البقرة ٢ : ٣١ .

أسماء المسميات، وقال أبو شامة^(١) في قوله :

٧٨ - بدأت بـ « باسم الله » في النظم أولاً^(٢)
 إن الأصل: في نظمي، فجوزاً نيابتها عن الظاهر وعن ضمير الحاضر،
 والمعروف من كلامهم إنما هو التمثيل بضمير الغائب .

مسألة

من الغريب أن أَل تأتي للاستفهام، وذلك في حكاية قُطْرِب « أَل فَعَلْتَ ؟ »
 بمعنى هل فعلت، وهو من إبدال الخفيف ثقيلًا كما في الآل عند سيبويه، لكن
 ذلك سهل، لأنه جعل وسيلة إلى الألف التي هي أخف الحروف .

(أما) بالفتح والتخفيف

على وجهين :

- ١ - أحدهما: أن تكون حرف استفتاح بمنزلة أَلَا، وتكثر قبل القسم كقوله:
 ٧٩ - أما والذي أبكى وأضحك، والذي أمات وأحيا، والذي أمره الأمر^(٣)
 وقد تبدل همزتها هاء أو عيناً قبل القسم، وكلاهما مع ثبوت الألف وحذفها،
 أو تحذف الألف مع ترك الإبدال، وإذا وقعت أن بعد «أما» هذه كسرت كما
 تكسر بعد أَلَا الاستفتاحية .
- ٢ - والثاني: أن تكون بمعنى حقاً أو أحقاً، على خلاف في ذلك سيأتي،

(١) عبد الرحمن بن إسماعيل (- ٦٦٥ هـ) عالم بالقراءات والفقهاء والعربية والتاريخ .

(٢) تمامه « تبارك رحماناً رحياً ومولاه » وهو مطلع القصيدة الشاطبية في القراءات السبع، وقد تركه السيوطي في شرحه لتأخر
 تأله وتوفي الشاطبي قاسم بن فيره ٥٩٠ هـ وسيكرر برقم ٨٣٣ .

(٣) البيت مع الشاهد ٩١٢ من قطعة لأبي صخر عبد الله بن سلمة الهذلي، وجواب القسم في بيت لاحق :

لقد تركني احسد الوحش ان أرى أليفين منها لا يروعهما الدهر

وانظر شرح الحماسة ١١٩/٣ وشواهد السيوطي ٦٢ وسيكرر برقم ١٠٦ .

وهذه تفتح «أن» بعدها كما تفتح بعد حقاً، وهي حرف عند ابن خروف، وجعلها مع أن ومعموليتها كلاماً تركب من حرف واسم كما قاله الفارسي في «يا زيد» وقال بعضهم: هي اسم بمعنى حقاً وقال آخرون: هي كلمتان، الهمزة للاستفهام، و«ما» اسم بمعنى شيء، وذلك الشيء حق، فالمعنى أحقاً، وهذا هو الصواب، وموضع «ما» النصب على الظرفية كما انتصب «حقاً» على ذلك في نحو قوله: ٨٠ - أحقاً أن جيرتنا استقلوا (١)

وهو قول سيبويه، وهو الصحيح، بدليل قوله:

٨١ - أفي الحق أني مغرم بك هائم (٢)

فأدخل عليها «في»، و«أن» وصلتها مبتدأ، والظرف خبره، وقال المبرد:

حقاً مصدر لحق محذوفاً، و«أن» وصلتها فاعل .

وزاد المالقي لـ «أما» معنى ثالثاً، وهو أن تكون حرف عرض بمنزلة ألا، فتختص بالفعل، نحو «أما تقوم» و«أما تقعد» وقد يدعى في ذلك أن الهمزة للاستفهام التقريري مثلها في ألم وألا، وأن «ما» نافية، وقد تحذف هذه الهمزة كقوله:

٨٢ - ما ترى الدهر قد أباد معداً وأباد السراة من عدنان (٣)

(أما) بالفتح والتشديد

وقد تبدل ميمها الأولى ياء، استثقلاً للتضعيف، كقول عمر بن أبي ربيعة:

٨٣ - رأيت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت فيضحى، وأيما بالعشي فيخصر (٤)

(١) تمامه «فبيننا وبينهم فريق» وهو للمفضل النكري «عامر بن معشر» ويرى «ألم تر أن جيرتنا...» ولا شاهد فيه حيثئذ.

والمعنى: أحقاً أنهم ارتحلوا، فإن وجهتنا ووجهتهم مفترقتان. ابن سلام ٢٣٣، وسيبويه ٤٦٨/١.

(٢) تمامه «وأنت لا خل هواك» نمر، وهو لعابد بن المنذر وفحواه أن حبها له ملتبس عليه فلا هو صد يوقع البأس ولا

إقبال يوقع الأمل في النفس.

(٣) قائله مجهول. وهو في شواهد السيوطي ٦٣.

(٤) عارضت: غدت في عرض السماء. يضحى: يبرز للشمس. يخصر: يبرد. والبيت كناية عن مواصلة السفر في النهار

وفي العشي وهو في ديوان عمر ٨٦ وفي الخزائن ٥٥٢/٤.

وهو حرف شرط وتفصيل وتوكيد :

أما أنها شرطٌ فبدليل لزوم الفاء بعدها، نحو ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ، وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ﴾^(١) الآية، ولو كانت الفاء للعطف لم تدخل على الخبر، إذ لا يعطف الخبر على مبتدئه، ولو كانت زائدة لصح الاستغناء عنها، ولما لم يصح ذلك وقد امتنع كونها للعطف تعين أنها فاء الجزاء .

فإن قلت: قد استغني عنها في قوله :

٨٤ - فَأَمَّا الْقِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمْ^(٢)

قلت: هو ضرورة، كقول عبد الرحمن بن حسان^(٣) :

٨٥ - مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا^(٤)

فإن قلت: فقد حذف في التزليل في قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾^(٥). قلت: الأصل: فيقال لهم أكفرتم، فحذف القول استغناء عنه بالمقول فتبعته الفاء في الحذف، ورب شيء يصح تبعاً ولا يصح استقلالاً، كالحاج عن غيره يُصَلِّي عنه ركعتي الطواف، ولو صلى أحد عن غيره ابتداء لم يصح على الصحيح، هذا قول الجمهور .

وزعم بعض المتأخرين أن فاء جواب «أما» لا تحذف في غير الضرورة أصلاً، وأن الجواب في الآية ﴿ فذوقوا العذاب ﴾^(٦) والأصل: فيقال لهم ذوقوا، فحذف

(١) إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿ البقرة ٢ : ٢٦ .

(٢) تمامه «ولكن سيراً في عراض المواكب» وهو للحارث بن خالد. انظر الخزانة ٢١٧/١ وابن عقيل ١٤١/٢ .

(٣) هو ابن حسان بن ثابت، شاعر كآبيه، سكن المدينة ومات حوالي ١٠٤ هـ. وتعام البيت «والشر بالشر عند الله مثلاً» ويروي «من يفعل الخير فالرحمن يشكره» ولا شاهد فيه حيثئذ. وينسب الشعر أيضاً لأبيه وليس في ديوانه، ولكعب بن مالك. وهو في سيبويه ٤٣٥/١ والخزانة ٦٤٤/٣ و٦٥٥ و٤٤٧/٤. ويستكرر في المعنى برقم ١٤٥ و٢٣٨ و٢٩٦ و٤٢٦ و٧٨٤ و٧٨٧ و٩٠٨ و١٠٧٦ و١١٠٦ .

(٤) ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌُ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ : أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ آل عمران ٣ : ١٠٦ .

القول وانتقلت الفاء إلى المقول، وأن ما بينهما^(١) اعتراض، وكذا قال في آية الجاثية ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتلى عَلَيْكُمْ﴾^(٢) الآية، قال: أصله فيقال لهم ألم تكن آياتي، ثم حذف القول وتأخرت الفاء عن الهمزة .

وأما التفصيل فهو غالب أحوالها كما تقدم في آية البقرة^(٣)، ومن ذلك ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾^(٤) ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ﴾^(٥) ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ﴾^(٦) الآيات، وقد يترك تكرارها استغناء بذكر أحد القسمين عن الآخر، أو بكلام يذكر بعدها في موضع ذلك القسم، فالأول^(٧) نحو: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً، فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل﴾^(٨) أي وأما الذين كفروا بالله فلهم كذا وكذا، والثاني^(٩) نحو: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آياتٌ محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله...﴾^(١٠) أي وأما غيرهم فيؤمنون به ويكلون معناه إلى ربهم، ويدل على ذلك ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾^(١١) أي كل من المتشابه والمحكم من عند الله، والإيمان بهما واجب، وكأنه قيل: وأما الراسخون في العلم فيقولون، وهذه

(١) بين ﴿فأما الذين أسودت﴾ وفاء الجواب الداخلة على القول المحذوف، فلا اعتراض هو ﴿أكفرتم بعد إيمانكم﴾ .

(٢) تتمتها ﴿فأسنكبرتم وكنتم قوماً مجرمين﴾ الجاثية ٤٥ : ٣١ .

(٣) التي سبقت في ص ٨٠ حاشية ١ .

(٤) الكهف ١٨ : ٧٩ .

(٥) تتمتها ﴿فكان أبواه مؤمنين...﴾ الكهف ١٨ : ٨٠ .

(٦) تتمتها ﴿فكان لغلामين يتيمنين...﴾ الكهف ١٨ : ٨٢ .

(٧) أي ترك تكرار «أما» استغناء بذكر أحد القسمين عن الآخر .

(٨) تتمتها ﴿ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً﴾ النساء ٤ : ١٧٤ - ١٧٥ .

(٩) أي ترك تكرار «أما» استغناء بكلام بعدها يذكر موضع القسم الآخر .

(١٠) تتمتها ﴿... وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا...﴾ آل عمران

الآية في «أما» المفتوحة نظير قولك في «إما» المكسورة «إما أن تنطق بخير وإلا فاسكت» وسيأتي ذلك، كذا ظهر لي، وعلى هذا فالوقف على ﴿إلا الله﴾^(١) وهذا المعنى هو المشار إليه في آية البقرة السابقة^(٢) فتأملها .

وقد تأتي لغير تفصيل أصلاً، نحو «أما زيد فنطلق» .

وأما التوكيد فقل من ذكره، ولم أر من أحكم شرحه غير الزمخشري، فإنه قال: فائدة «أما» في الكلام أن تعطيه فضل توكيد، تقول: زيدٌ ذاهبٌ، فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمة قلت «أما زيد فذاهب» ولذلك قال سيويه في تفسيره: مهما يكن من شيء فزيد ذاهب، وهذا التفسير مدلٌّ بفائدتين: بيان كونه توكيداً، وأنه في معنى الشرط، انتهى .

ويفصل بين «أما» وبين الفاء بواحد من أمور ستة: أحدها: المبتدأ كالأيات السابقة، والثاني: الخبر، نحو «أما في الدار فزيد» وزعم الصفار^(٣) أن الفصل به قليل، والثالث: جملة الشرط، نحو ﴿فأما إن كان من المقرين فروح﴾^(٤) الآيات. والرابع: اسم منصوب لفظاً أو محلاً بالجواب، نحو ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾^(٥) الآيات. والخامس: اسم كذلك معمول لمخذوف يفسره ما بعد الفاء، نحو «أما زيدا فاضربه» وقراءة بعضهم ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾^(٦) بالنصب، ويجب تقدير العامل بعد الفاء وقبل ما دخلت عليه؛ لأن «أما» نائبة عن الفعل، فكأنها

(١) من الآية السابقة .

(٢) انظر ص ٨٠ حاشية ١

(٣) قاسم بن علي من نحاة الأندلس صحب الشلوين وابن عصفور وشرح كتاب سيويه. مات بعد ٦٣٠ هـ .

(٤) تتمها ﴿وريحانٌ وجنة نعيم، وأما إن كان من أصحاب اليمين، فسلام لك من أصحاب اليمين، وأما إن كان من المكذبين الضالين فتنزل من حميم﴾ الواقعة ٥٦ : ٨٩ - ٩٣ .

(٥) تتمها ﴿وأما السائل فلا تنهر، وأما بنعمة ربك فحدث﴾ الضحى ٩٣ : ٩ - ١١ .

(٦) فصلت ٤١ : ١٧ .

فعل، والفعل لا يلي الفعل وأما نحو «زيدٌ كان يفعل» ففي «كان» ضمير فاصل في التقدير، وأما «ليس خلق الله مثله» ففي ليس أيضاً ضمير لكنه ضمير الشأن والحديث، وإذا قيل بأن «ليس» حرف فلا إشكال، وكذا إذا قيل فعل يشبه الحرف، ولهذا أهملها بنو تميم؛ إذ قالوا «ليس الطيبُ إلا المسكُ» بالرفع. والسادس: ظرف معمول لـ «أما» لما فيها من معنى الفعل الذي نابت عنه أو للفعل المحذوف، نحو «أما اليومَ فإني ذاهب»، وأما في الدار فإن زيدا جالس» ولا يكون العامل ما بعد الفاء؛ لأن خبر إن لا يتقدم عليها فكذلك معموله، هذا قول سيويه والمازني والجمهور، وخالفهم المبرد وابن درستويه^(١) والقراء، فجعلوا العامل نفس الخبر، وتوسع القراء فجوزه في بقية أخوات إن، فإن قلت «أما اليومَ فأنا جالس» احتمال كون العامل «أما» وكونه الخبر، لعدم المانع، وإن قلت «أما زيدا فإني ضارب» لم يجوز أن يكون العامل واحداً منهما، وامتنعت المسألة عند الجمهور، لأن «أما» لا تنصب المفعول، ومعمول خبر «إن» لا يتقدم عليها، وأجاز ذلك المبرد ومن وافقه على تقدير إعمال الخبر.

تنبيهان

الأول: أنه سمع «أما العبيدَ فذو عبيد» بالنصب، «وأما قريشاً فأنا أفضلها» وفيه عندي دليل على أمور، أحدها: أنه لا يلزم أن يقدر مهما يكن من شيء، بل يجوز أن يقدر غيره مما يليق بالمحل، إذ التقدير هنا مهما ذكرت، وعلى ذلك يتخرج قولهم «أما العلمَ فعالم» و «أما علماً فعالم» فهو أحسن مما قيل إنه مفعول مطلق معمول لما بعد الفاء أو مفعول لأجله إن كان معرفاً وحالاً إن كان منكرأً. والثاني: أن أمّا ليست العاملة؛ إذ لا يعمل الحرف في المفعول به. والثالث: أنه يجوز «أما زيدا فإني أكرم» على تقدير العمل للمحذوف.

(١) عبد الله بن جعفر (- ٣٤٧ هـ) عالم فارسي الأصل برع في النحو واللغة وألف فيما.

التنبيه الثاني : أنه ليس من أقسام أمّا التي في قوله تعالى ﴿أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١) ولا التي في قول الشاعر :

٨٦ - أبا خراشة أمّا أنتَ ذا نفرٍ فإنّ قومي لم تأكلهم الضُّبعُ^(٢)
بل هي فيهما كلمتان؛ فالتّي في الآية هي أم المنقطعة وما الاستفهامية، وأدغمت الميم في الميم للتماثل، والتي في البيت هي أن المصدرية وما المزيدة، والأصل: لأنّ كُنْتُ، فحذف الجار وكان للاختصار، فانفصل الضمير؛ لعدم ما يتصل به، وجيء بـ «ما» عوضاً عن كان، وأدغمت النون في الميم للتقارب .

(إمّا) المكسورة المشددة

قد تفتح همزتها، وقد تبدل ميمها الأولى ياء، وهي مركبة عند سيبويه من إن وما، وقد تحذف ما كقوله :

٨٧ - سقته الرّواعدُ من صيِّفٍ وإنّ من خريفٍ فلنّ يَعدما^(٣)
أي إما من صيف وإما من خريف، وقال المبرد والأصمعي: «إنّ» في هذا البيت شرطية، والفاء فاء الجواب، والمعنى وإن سقته من خريف فلن يعدم الريّ، وليس بشيء؛ لأن المراد وصفُ هذا الوَعْلِ بالريّ على كل حال، ومع الشرط لا يلزم ذلك، وقال أبو عبيدة: «إنّ» في البيت زائدة .

«وإمّا» عاطفة عند أكثرهم، أعني إمّا الثانية في نحو قولك «جاءني إما زيدٌ وإمّا عمرو» وزعم يونس^(٤) والفارسي وابن كيسان^(٥) أنها غير عاطفة كالأولى،

(١) حتى إذا جاؤوا قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أم ماذا... ﴿النمل ٢٧ : ٨٤ .

(٢) تقدم البيت برقم : ٤٤ وستكرر برقم ٨٠٥ و ١١٨٢ .

(٣) للنمر بن تولب. الرواعد : السحاب يصحبها الرعد. والصيف، بياء مكسورة مشددة : مطر الصيف. وهو في سيبويه ١٣٥/١ و ٤٧١ وفي الخزانة ٤٣٤/٤. سيتكرر برقم ٩١ .

(٤) يونس بن حبيب (- ١٨٢ هـ) امام أهل البصرة في عصره في النحو واللغة والأدب وشيخ سيبويه والكسائي والقراء .

(٥) محمد بن أحمد (- ٢٩٩ هـ) نحوي بغدادي أخذ عن المبرد وعلب، له كتب في النحو وعلله وفي غريب الحديث =

ووافقهم ابن مالك، لملازمتها غالباً الواو العاطفة، ومن غير الغالب قوله :
 ٨٨ - يا ليتنا أمنّا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى نار^(١)
 وفيه شاهد ثان، وهو فتح الهمزة، وثالث وهو الإبدال، ونقل ابن عصفور
 الإجماع على أن إمّا الثانية غير عاطفة كالأولى، قال: وإنما ذكروها في باب
 العطف لمصاحبتها لحرفه، وزعم بعضهم أن «إمّا» عطفت الاسم على الاسم،
 والواو عطفت إمّا على إمّا، وعطف الحرف على الحرف غريب، ولا خلاف أن
 إمّا الأولى غير عاطفة؛ لاعتراضها بين العامل والمعمول في نحو «قام إمّا زيد وإمّا
 عمرو» وبين أحد معمولي العامل ومعموله الآخر في نحو «رأيت إمّا زيداً وإمّا
 عمراً» وبين المبدل منه وبدلته نحو قوله تعالى ﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون إمّا العذاب
 وإمّا الساعة﴾^(٢) فإن ما بعد الأولى يدلّ مما قبلها .

ولإمّا خمسة معان :

أحدها: الشك، نحو: «جاءني إمّا زيد وإمّا عمرو» إذا لم تعلم الجائي منهما .
 والثاني: الإبهام، نحو: ﴿وآخرون مُرْجُونَ لأمر الله إمّا يُعَذِّبُهُمْ وإمّا يُتُوبُ
 عَلَيْهِمْ﴾^(٣) .
 والثالث: التخيير، نحو: ﴿إمّا أن تُعَذِّبَ وإمّا أن تُتَّخَذَ فِيهِمْ حَسَنًا﴾^(٤) ،
 ﴿إمّا أن تُلْقِيَ وَإمّا أن نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾^(٥) ووهم ابن الشجري؛ فجعل من

ومعاني القرآن .

(١) لمعبد بن قرط، أو سعد بن قرط، أو سعد بن قرين، يدعو على أمه بالموت وقد كان عاقاً لها. وهو في الخزانة ٤٣١/٤ وشواهد السيوطي ٦٧ .

(٢) ﴿قل من كان في الضلالة فليندد له الرحمن مداً حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شرُّ مكاناً وأضعف جنداً﴾ مريم ١٩ : ٧٥ .

(٣) تتمتها ﴿واقه عليم حكيم﴾ التوبة ٩ : ١٠٦ .

(٤) ﴿قلنا يا ذا القرنين إما أن﴾ الكهف ١٨ : ٨٦ .

(٥) ﴿قالوا يا موسى إما أن﴾ طه ٢٠ : ٦٥ .

ذلك ﴿إِمَّا يَعْذِبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾^(١).

والرابع: الإباحة، نحو «تعلّم إما فقهاً وإما نحواً» و«جالس إما الحسن وإما ابن سيرين»، ونازع في ثبوت هذا المعنى لـ «إما» جماعة مع إثباتهم إياه لـ «أو».

والخامس: التفصيل، نحو ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(٢) وانتصابهما على هذا على الحال المقدرة، وأجاز الكوفيون كونَ إِمَّا هذه هي إن الشرطية وما الزائدة، قال مكّي: ولا يجوز البصريون أن يلي الاسم أداة الشرط حتى يكون بعده فعلٌ يفسره، نحو ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ﴾^(٣) وردّ عليه ابن الشجري بأن المضمّر هنا: كان؛ فهو بمنزلة قوله:

٨٩ - قد قيلَ ذلك إن حقاً وإن كذباً (٤) ... (٥)

وهذه المعاني لـ «أو» كما سيأتي، إلا أن إِمَّا يُبنى الكلام معها من أول الأمر على ما جيء بها لأجله من شك وغيره، ولذلك وجب تكرارها في غير ندور، و«أو» يُفتح الكلام معها على الجزم ثم يطرأ الشك أو غيره، ولهذا لم تتكرر. وقد يستغنى عن إِمَّا الثانية بذكر ما يُغني عنها نحو «إِمَّا أَنْ تَتَكَلَّمَ بِخَيْرٍ وَإِلَّا فَاسْكُتْ» وقول المُثَقَّبِ العبدى^(٥):

٩٠ - فإِذَا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِصَدَقٍ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَيْثِي مِنْ سَمِينِي

(١) تقدمت الآية في الصفحة السابقة

(٢) ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ الإنسان ٧٦ : ٣ .

(٣) ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ...﴾ النساء ٤ : ١٢٨ .

(٤) تمامه «فما اعتذارك من قول إذا قبلا» وهو للنعمان بن المنذر. وانظره في سيبويه ١٣١/١ وابن عقيل ١٢٣/١ والسيوطي ٦٨ والخزّانة ٧٨ / ٢ .

(٥) هو العائد بن محسن شاعر جاهلي من ربيعة اتصل بعمر بن هند والنعمان بن المنذر، ولبيتان في الفضليات ٢٩٢ والسيوطي ٦٩ والخزّانة ٤٢٩/٤ ولعلهما مع الشاهد ٥٥٩ من قطعة واحدة .

وإلا فاطرحني واتخذني عدواً أتقبك وتُتقيني

وقد يستغنى عن الأولى لفظاً كقوله :

٩١ - سقته الرواعدُ من صيفٍ (١)

البيت، وقد تقدم، وقوله :

٩٢ - تلمُ بدارٍ قد تقادمَ عهدُها وإما بأمواتٍ ألمَ خيالُها (٢)

أي إما بدارٍ، والفراء يقبسه؛ فيجيز «زيد يقوم وإما يقعد» كما يجوز «أو يقعد» .

تنبيه

ليس من أقسام إِمَّا التي في قوله تعالى ﴿فإِذَا تَرَّيْنَا مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ (٣) بل هذه إنِ الشرطية وما الزائدة .

(أو)

حرفُ عطفٍ، ذكر له المتأخرون معاني انتهت إلى اثني عشر :

الأول: الشك، نحو ﴿لبئنا يوماً أو بعضَ يوم﴾ (٤)

والثاني: الإيهام، نحو ﴿وإِنَّا أو إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أو في ضلالٍ مُبين﴾ (٥)

الشاهد في الأولى، وقول الشاعر :

٩٣ - نحنُ أو أنتمُ الألى ألقوا الحَقَّ، فبُعداً للمبطلينَ وسُحقاً (٦)

والثالث: التخيير، وهي الواقعة بعد الطلب، وقبل ما يمتنع فيه الجمع نحو

(١) تقدم برقم ٨٧ .

(٢) نسبة السيوطي لذي الرمة ولم يجده في ديوانه بل هو في شرح ديوان الفرزدق ٦١٨/٢ وابن يعيش ١٠٢/٨ .

(٣) تنمها ﴿قولي اني نذرت للرحمن ضوماً...﴾ مريم ١٩ : ٢٦ .

(٤) ﴿قالوا لبئنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين﴾ المؤمنون ٢٣ : ١١٣ .

(٥) سبأ ٣٤ : ٢٤ .

(٦) قائله مجهول. شواهد السيوطي ٧٠ .

« تَرَوِّجُ هِنْدًا أَوْ أُخْتَهَا » و « خذ من مالي ديناراً أو درهماً » .

فإن قلت : فقد مثل العلماء بآتي الكفارة والقدية^(١) للتخيير مع إمكان الجمع .
قلت : يمتنع الجمع بين الإطعام والكسوة والتحرير اللاتي كل منهن كفارةٌ
وبين الصيام والصدقة والنسك اللاتي كل منهن فديةٌ، بل تقع واحدة منهن كفارةٌ
أو فديةٌ والباقي قربة مستقلة خارجة عن ذلك .

والرابع : الإباحة، وهي الواقعة بعد الطلب وقبل ما يجوز فيه الجمع، نحو
« جالس العلماء أو الزهاد » و « تعلم الفقه أو النحو » وإذا دخلت « لا » الناهية
امتنع فعل الجميع نحو : ﴿ وَلَا تَطْعُ مِنْهُمْ آتَمًا أَوْ كَفُورًا ﴾^(٢) إذ المعنى لا تطع
أحدهما، فأيهما فعله^(٣) فهو أحدهما، وتلخيصه أنها تدخل للنهي عما كان مباحاً،
وكذا حكم النهي الداخِل على التخيير، وفاقاً للسيرافي^(٤)، وذكر ابن مالك أن
أكثر ورود « أو » للإباحة في التشبيه نحو : ﴿ فِيهَا كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾^(٥)،
والتقدير نحو : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾^(٦) فلم يخصها بالمسبوقه بالطلب .
والخامس : الجمع المطلق كالواو، قاله الكوفيون والأخفش والجرمي^(٧)، واحتجوا
بقول توبة^(٨) :

(١) آية الكفارة ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ، فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ
مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ .. ﴾ المائدة ٥ : ٨٩ وآية القدية ﴿ وَلَا تَخْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى
يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ .. ﴾ البقرة ٢ :

١٩٦ .

(٢) ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطْعُ ... ﴾ الإنسان ٧٦ : ٢٤ .

(٣) أي أطاعه .

(٤) أبو سعيد الحسن بن عبد الله (- ٣٦٨ هـ) نحوي متفقه ورع له أخبار النحويين البصريين، وشرح كتاب سيويه .

(٥) ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ ... ﴾ البقرة ٢ : ٧٤ .

(٦) ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ النجم ٥٣ : ٨ - ٩ .

(٧) أبو عمر صالح بن إسحاق (- ٢٢٥ هـ) نحوي أخذ عن الأخفش ويونس بن حبيب .

(٨) توبة بن الحمير (- ٨٥ هـ) شاعر من عشاق العرب، أحب ليلي الأخيلية وانظر أخبارهما في الأغاني ١١/١٩٤ -

٢٣٤ والبيت في شواهد السيوطي ٧٠ .

- ٩٤ - وقد زعمت ليلي بأنني فاجرٌ لنفسي تُقاها أو عليها فُجورُها
وقيل: «أو» فيه للإيهام، وقول جرير :
٩٥ - جاءَ الخلافةَ أو كانت لهُ قدراً كما أتى ربُّهُ موسى على قدرٍ^(١)
والذي رأيتُه في ديوان جرير «إذ كانت» وقوله :
٩٦ - وكانَ سيَّانَ أن لا يسرحوا نَعَمًا أو يسرحوهُ بها، واغبرت السوح^(٢)
أي: وكان الشأن: ألا يرعوا الإبل وأن يرعوها سيان لوجود القحط، وإنما
قدرنا «كان» شأنية لثلا يلزم الإخبار عن النكرة بالمعرفة، وقول الراجز :
٩٧ - إنَّ بها أكلتَ أو رزاما خوِيرينِ ينقُفان الهاما^(٣)
إذ لم يقل «خويرباً» كما تقول «زيد أو عمرو لص» ولا تقول لصان، وأجاب
الخليل عن هذا بأن «خويرين» بتقدير «أشتم» لا نعت تابع، وقول النابغة^(٤) :
٩٨ - قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا أو نصفه فقد

(١) البيت في مدح عمر بن عبد العزيز. ورواية الديوان ص ٢٧٥ : «نال الخلافة إذ كانت له قدراً» ولا شاهد فيه حينئذ.
وهو في ابن عقيل ٧٠/٢ .

(٢) الضمير في «بها» يعود إلى السنة المجذبة، والسوح جمع ساحة كنفق وناق وبيت لأبي ذؤيب الهذلي «خويلد بن خالد» وفي الخزانة ٣٤٢/٢ أنه ملفق من بيتين. والذي في ديوان الهذليين ١٠٧/١ :

وقال ماشيم : سيان سيركم وأن تقيموا به واغبرت السوح
وكان مثلين ألا يسرحوا نَعَمًا حيث استرادت مواشيم وتسريح

ولا شاهد فيه حينئذ. ماشيم : صاحب الماشية منهم .

(٣) الرجز لاحد بني أسد وتماحه :

« دخل الطريق واجتنب أراما إن بها أكلت أو رزاما
خويرين ينقُفان الهاما لم يدعا لسارح مقاما»

أرام اسم جبل أو واد. أكلت ووزام: لصان قديمان. خويرب تصغير خارب وهو السارق. ينقُفان: يكسران. والشاهد فيه أن «أو» لمطلق الجمع ولهذا وصفهما فقال خويرين. أما الخليل والمبرد - في الكامل ٧٥٥ - فقد ذكرا أن الراجز قصد أحد السارقين ثم نصب «خويرين» بفعل محذوف تقديره «أشتم» أو «أعني» والشاهد في سيبويه ٢٨٧/١ .

(٤) هو زياد بن معاوية الديباني في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية اتصل بالنعمان بن المنذر وخصه بمدائح ثم باعتذارياته. الضمير في قالت يعود إلى زرقاء اليمامة. قوله «الحمام» أو نصفه «يجوز فيه النصب والرفع، على إعمال ليت أو =

فحسبوه فألفوه كما ذكرت تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد
ويقويه أنه روي «ونصفه» وقوله :

٩٩ - قوم إذا سمعوا الصرير رأيتهم ما بين ملجمٍ مَهْرٍ أو سافِعٍ^(١)

ومن الغريب أن جماعة - منهم ابن مالك - ذكروا مجيء أو بمعنى الواو،
ثم ذكروا أنها تجيء بمعنى «ولا» نحو: ﴿ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم
أو بيوت آبائكم﴾^(٢) وهذه هي تلك بعينها، وإنما جاءت «لا» توكيداً للنفي السابق،
ومانعة من توهم تعليق النفي بالمجموع، لا بكل واحد، وذلك مستفاد من دليل
خارج عن اللفظ وهو الإجماع، ونظيره قولك «لا يحلُّ لك الزنى والسَّرقة» ولو
تركت لا في التقدير لم يضر ذلك .

وزعم ابن مالك أيضاً أن أو التي للإباحة حالة محلِّ الواو، وهذا أيضاً مردود؛
لأنه لو قيل «جالس الحسن وابن سيرين» كان المأمور به مجالستهما معاً ولم يخرج
المأمور عن العهدة بمجالسة أحدهما، هذا هو المعروف من كلام النحويين، ولكن
ذكر الزمخشري عند الكلام على قوله تعالى: ﴿تلك عشرة كاملة﴾^(٣) أن الواو
تأتي للإباحة، نحو «جالس الحسن وابن سيرين» وأنه إنما جيء بالفضلكة^(٤) دفعاً
لتوهم إرادة الإباحة في ﴿فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعت﴾^(٥) وقلده

= كفها عن العمل. قوله «فقد» أي فحسب. ويروي : ستاً وستين وهو الصحيح. والبيت الأول شاهد على ورود «أو»
لمطلق الجمع، وهما في ديوانه ص ٤٥ وفي الخزانة ٢٩٧/٤ وروي سيويه ٢٨٢/١ وابن يعيش ٥٨/٨ لبيت الأول
بالواو مكان أو. سيتكرر هذا الشاهد برقم ٥٢٤ و٥٧٣ .

- (١) من شعر حميد بن ثور، الديوان ١١١. السافِع : آخذ ناصية الفرس بلا لجام .
(٢) ﴿ليس على الأعمى حرجٌ ولا على الأعرج حرجٌ ولا على المريض حرجٌ ولا على أنفسكم أن...﴾ النور ٢٤ : ٦١ .
(٣) ﴿... فإذا أنتم من تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعت
تلك عشرة كاملة...﴾ البقرة ٢ : ١٩٦ .
(٤) الفضلكة مأخوذة من قولهم «فلذلك كذا...» حين يعملون بعد تفصيل، والمراد بها هنا قوله تعالى : تلك عشرة ..

في ذلك صاحب الإيضاح البياني^(١) ، ولا تُعرف هذه المقالة لنحوي .
 والسادس^(٢) : الإضراب كـ «بل» فمن سيويه إجازة ذلك بشرطين : تقدم
 نفي أو نهي ، وإعادة العامل ، نحو «ما قام زيداً أو ما قام عمرو» و «لا يقم
 زيداً أو لا يقم عمرو» ونقله عنه ابن عصفور ، ويؤيده أنه قال في «ولا تطع منهم
 آثماً أو كفوراً»^(٣) ولو قلت أو لا تطع كفوراً انقلب المعنى ، يعني أنه يصير إضراباً
 عن النهي الأول ونهياً عن الثاني فقط ، وقال الكوفيون وأبو علي وأبو الفتح^(٤) وابن
 برهان^(٥) : تأتي للإضراب مطلقاً ، احتجاجاً بقول جرير :

١٠٠- ماذا ترى في عيال قد برمتُ بهم لم أحصر عدتهم إلا بعداد^(٦)
 كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجائك قد قتلت أولادي
 وقراءة أبي السَّمَّال^(٧) «أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ»^(٨) بسكون
 واو «أو» ، واختلف في «وأرسلناه إلى مائة ألفٍ أو يزيدون»^(٩) فقال القراء :
 بل يزيدون ، هكذا جاء في التفسير مع صحته في العربية ، وقال بعض الكوفيين
 بمعنى الواو ، وللبصريين فيها أقوال ؛ قيل : للابهام ، وقيل : للتخيير ؛ أي إذا رآهم
 الرائي تخير بين أن يقول هم مئة ألف أو يقول هم أكثر ؛ نقله ابن الشجري عن
 سيويه ؛ وفي ثبوته عنه نظر ؛ ولا يصح التخيير بين شيئين الواقع أحدهما ؛ وقيل :

(١) هو الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن (- ٧٣٩ هـ) اشتهر بكتابه «الإيضاح» و«التلخيص» في علم البلاغة .

(٢) أي من معاني «أو» .

(٣) سبقت في ص ٨٨ حاشية ٢ .

(٤) عثمان بن جني (- ٣٩٢ هـ) عالم بارع في اللغة والصرف . له : الخصائص ، والمنصف ، والمحتسب ، وشرح ديوان المتنبي ،
 وصر صناعة الاعراب .

(٥) عبد الواحد بن علي (- ٤٥٦ هـ) عالم بغداد يبرع في العربية والأدب .

(٦) ديوان جرير ١٥٦ وابن عقيل ٧٠/٢ وشواهد السيوطي ٧٣ . سيتكرر برقم ٤٩١ .

(٧) هو قنبل العلوي البصري ، من القراء .

(٨) تنمها «بل أكثرهم لا يؤمنون» البقرة ٢ : ١٠٠ .

(٩) الصافات ٣٧ : ١٤٧ .

هي للشك مصروفاً إلى الرائي، ذكره ابن جنبي، وهذه الأقوال - غير القول بأنها بمعنى الواو - مقولة في ﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب﴾^(١)، ﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾^(٢).

والسابع: التقسيم نحو «الكلمة اسم أو فعل أو حرف» ذكره ابن مالك في منظومته الصغرى وفي شرح الكبرى، ثم عدل عنه في التسهيل وشرحه فقال: تأتي للتفريق المجرد من الشك والإبهام والتخيير، وأما هذه الثلاثة فإن مع كل منها تفريقاً مصحوباً بغيره، ومثل بنحو ﴿إن يكن غنياً أو فقيراً﴾^(٣)، ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى﴾^(٤) قال: وهذا أولى من التعبير بالتقسيم؛ لأن استعمال الواو في التقسيم أجود نحو «الكلمة اسم وفعل وحرف» وقوله:

١٠١- كما الناس مجرومٌ عليه وجارمٌ^(٥)

ومن مجيئه بأو قوله:

١٠٢- فقالوا: لنا ثنتان، لا بُدَّ منهما صدور رماحٍ أشرعت أو سلاسل^(٦) انتهى. ومجيء الواو في التقسيم أكثر لا يقتضي أن «أو» لا تأتي له، بل إثباته الأكثرية للواو يقتضي ثبوته بقلة لـ «أو»، وقد صرح بثبوته في البيت الثاني، وليس فيه دليل؛ لاحتمال أن يكون المعنى لا بد من أحدهما، فحذف المضاف، كما

(١) ﴿وقه غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير﴾ النحل ١٦:

(٢) سبقت في ص ٨٨ حاشية ٥.

(٣) ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا﴾ النساء ٤: ١٣٥.

(٤) تتمتها ﴿تهتلتوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾ البقرة ٢: ١٣٥.

(٥) صدره «وننصر مولانا ونعلم أنه» والبيت لعمر بن براقه «براقة أمه وأبوه منبه» وفيه شاهد آخر هو دخول «ما» على

الكاف الجارة دون أن تكفيها. وهو في ابن عقيل ٢٤٥/١. وشواهد السيوطي ١٦٩. سيتكرر برقم ٣٢١ و ٥٨٩ و ٦٦٥.

(٦) البيت لجعفر بن عتبة. والسلاسل كناية عن الأسر.

قيل في ﴿يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّوْثُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(١) وغيره عدل عن العبارتين، فعبر بالتفصيل، ومثله بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾^(٢)، ﴿قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾^(٣) إذ المعنى: وقالت اليهود كونوا هوداً، وقالت النصارى كونوا نصارى، وقال بعضهم: ساحر، وقال بعضهم: مجنون، فأو فيهما لتفصيل الإجمال في ﴿قَالُوا﴾ وتعسف ابن الشجري فقال في الآية الأولى: إنها حذف منها مضاف وواو وجملتان فعليتان، وتقديره: وقال بعضهم - يعني اليهود - كونوا هوداً، وقال بعضهم - يعني النصارى - كونوا نصارى، قال: فأقام ﴿أَوْ نَصَارَى﴾ مقام ذلك كله، وذلك دليل على شرف هذا الحرف، انتهى .

والثامن: أن تكون بمعنى «إلا» في الاستثناء، وهذه ينتصب المضارع بعدها بإضمار أن كقولك «لَأَقْتُلَنَّه أَوْ يُسَلِّمَ» وقوله:

١٠٣- وكنْتُ إِذَا غَمَزْتُ قَنَاقَةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كَعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمًا^(٤)
 وحمل عليه بعض المحققين قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرُسُوهُنَّ فَرِيضَةً﴾^(٥) فقدر ﴿تَفْرُسُوهُنَّ﴾ منصوباً بأن مضمرة، لا مجزوماً بالعطف على ﴿تَمْسُوهُنَّ﴾ لئلا يصير المعنى لا جناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء إن طلقتموهن في مدة انتفاء أحد هذين الأمرين، مع أنه إذا انتفى الفرض دون المسيس لزم مهر المثل، وإذا انتفى المسيس دون الفرض لزم نصف المسمى، فكيف يصح نفي الجناح عند انتفاء أحد الأمرين؟ ولأن المطلقات المفروض

(١) سورة الرحمن ٥٥ : ٢٢ .

(٢) تقدمت في الصفحة السابقة .

(٣) ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا...﴾ الذاريات ٥١ : ٥٢ .

(٤) البيت لزياد الأعجم من قصيدة مرفوعة الروي إلا أن سيويه سمعه منصوباً فرواه كما سمعه. وانظر سيويه ٤٢٨/١ وابن عقيل ١٢٣/٤ وشواهد السيوطي ٧٤ .

(٥) تنمها ﴿ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين. وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعقبن أو يعقوا الذي بيده عقدة النكاح...﴾ البقرة ٢ : ٢٣٦ - ٢٣٧ .

لهنّ قد ذكرن ثانياً بقوله تعالى ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ﴾ الآية، وترك ذكر المسوسات لما تقدم من المفهوم، ولو كان ﴿تفرضوا﴾ مجزوماً لكانت المسوسات والمفروضُ لهنّ مستويين في الذكر، وإذا قدرت «أو» بمعنى إلا خرجت المفروض لهن عن مشاركة المسوسات في الذكر .

وأجاب ابن الحاجب عن الأول بمنع كون المعنى مدة انتفاء أحدهما، بل مدة لم يكن واحد منهما، وذلك بنفيهما جميعاً؛ لأنه نكرة في سياق النفي الصريح بخلاف الأول، فإنه لا ينفي إلا أحدهما .

وأجاب بعضهم عن الثاني بأن ذكر المفروض لهن إنما كان لتعيين النصف لهن، لا لبيان أن لهن شيئاً في الجملة .

وقيل: أو بمعنى الواو، ويؤيده قول المفسرين: إنها نزلت في رجل أنصاري طلق امرأته قبل المسيس وقبل الفرض، وفيها قول آخر سيأتي .

والتاسع: أن تكون بمعنى «إلى» وهي كالتي قبلها في انتصاب المضارع بعدها بأن مضمرة، نحو «لألزمنك أو تقضيني حقّي» وقوله:

١٠٤- لأستسلهنّ الصَّعبَ أو أدركَ المني فما انقادتِ الآمالُ إلا لصابِرٍ^(١)

ومن قال في ﴿أو تفرضوا﴾^(٢) إنه منصوب جواز هذا المعنى فيه، ويكون غايةً لنفي الجُنّاح، لا لنفي المسيس، وقيل: أو بمعنى الواو .

والعاشر: التقريب، نحو «ما أدري أسلمَ أو ودَّع» قاله الحريري^(٣) وغيره .

الحادي عشر: الشرطية، نحو «لأضربنه عاش أو مات» أي إن عاش بعد الضرب وإن مات، ومثله «لآتيناك أعطيتني أو حرمتني» قاله ابن الشجري .

(١) لم يسم قائله .

(٢) تقدمت الآية في الصفحة السابقة

(٣) القاسم بن علي (- ٥١٦ هـ) أديب بصري ألف المقامات، وملحة الاعراب، ودرّة القواص في أوهام الخواص .

الثاني عشر: التبويض، نحو ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى﴾^(١) نقله ابن الشجري عن بعض الكوفيين، والذي يظهر لي أنه إنما أراد معنى التفصيل السابق؛ فإن كل واحد مما قبل «أو» التفصيلية وما بعدها بعضٌ لما تقدم عليهما من المجرم، ولم يرد أنها ذكرت لتفيد مجرد معنى التبويض.

تنبيه

التحقيقُ أن «أو» موضوعة لأحد الشئين أو الأشياء، وهو الذي يقوله المتقدمون، وقد تخرجُ إلى معنى بل، وإلى معنى الواو، وأما بقية المعاني فستفاد من غيرها، ومن العجب أنهم ذكروا أن من معاني صيغةِ أَفْعَلِ التخيير والإباحة، ومثله بنحو «خذ من مالي درهما أو ديناراً» أو «جالس الحسن أو ابن سيرين» ثم ذكروا أن أو تفيدهما، ومثلا بالمثالين المذكورين لذلك، ومن البين الفساد هذا المعنى العاشر، و «أو» فيه إنما هي للشك على زعمهم، وإنما استفيد معنى التقريب من إثبات اشتباه السلام بالتوديع؛ إذ حصول ذلك - مع تباعد ما بين الوقتين - ممتنع أو مُستبعد.

وينبغي لمن قال إنها تأتي للشرطية أن يقول وللعطف لأنه قدّر مكانها وإن، والحقُّ أن الفعل الذي قبلها دال على معنى حرف الشرط كما قدره هذا القائل، وأنَّ أو على بابها، ولكنها لما عطفت على ما فيه معنى الشرط دخل المعطوف في معنى الشرط.

(ألا) بفتح الهمزة والتخفيف

على خمسة أوجه:

أحدها: أن تكون للتنبيه؛ فتدل على تحقق ما بعدها، وتدخل على الجملتين

(١) نقلت في ص ٩٢.

نحو: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ﴾^(١)، ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾^(٢) ويقول العربون فيها: حرف استفتاح؛ فيبينون مكانها؛ ويهملون معناها. وإفادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة وَا، وهمزة الاستفهام إذا دخلت على النفي أفادت التحقيق، نحو: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾^(٣) قال الزمخشري: ولكونها بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مُصدرة بنحو ما يُتلقى به القسم، نحو: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ﴾^(٤) وأختها «أما» من مُقدّمات اليمين وطلائعه، كقوله:

١٠٥- أما والذي لا يعلم الغيبَ غيرُهُ ويحيي العظامَ البيضَ وهي رميمٌ^(٥)
وقوله:

١٠٦- أما والذي أبكى وأضحك، والذي أماتَ وأحيا، والذي أمرُهُ الأمرُ^(٦)
والثاني: التوبيخ والإنكار، كقوله:

١٠٧- أَلَا طِعَانَ أَلَا فُرْسَانَ عَادِيَةَ إِلَّا تَجشُّوكمَ حَوْلَ التَّنَائِيرِ^(٧)
وقوله:

١٠٨- أَلَا ارعوا لمن ولت شبيتهُ وآذنتَ بمشيبِ بعدهُ هرمٌ^(٨)

(١) ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ البقرة ٢ : ١٣ .

(٢) ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يجسه، ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ هود ١١ : ٨ .

(٣) سورة القيامة ٧٥ : ٤٠ .

(٤) تنمها ﴿لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ يونس ١٠ : ٦٢ .

(٥) البيت لحاتم الطائي «الديوان ١٢٤» وجواب القسم قوله بعده :

لقد كنت أختار القرى طاوي الحشا محاذرةً من أن يقال لئيم

(٦) تقدم برقم ٧٩ .

(٧) البيت لحسان بن ثابت «الديوان ١٢٣» وقيل لخداش بن زهير . انظر سيبويه ٣٥٨/١ والسيوطي ٧٥ والخزانة ١٠٣/٢ .

سبكر برقم ٦٤٩ .

(٨) لم نغف على قائله . وهو في ابن عقيل ١٥٤/١ .

والثالث: التمني، كقوله:

١٠٩- أَلَا عُمَرَ وَلِيَّ مُسْتَطَاعٍ رُجُوعُهُ فِيرَأَبَ مَا أَثَاتُ يَدُ الْغَفْلَاتِ^(١)

ولهذا نصب «يرأب» لأنه جوابُ تمنٍّ مقرون بالفاء

والرابع: الاستفهام عن النفي، كقوله:

١١٠- أَلَا اصْطَبَارَ لَسَلْمَى أُمُّ لَهَا جَلْدٌ إِذَا آتَى الَّذِي لاقَاهُ أَمْثَالِي^(٢)

وفي هذا البيت ردُّ على من أنكر وجود هذا القسم، وهو الشلوبين .

وهذه الأقسام الثلاثة مختصة بالدخول على الجملة الاسمية، وتعمل عمل «لا» التبرئة، ولكن تختصُّ التي للتمني بأنها لا خبر لها لفظاً ولا تقديراً، وبأنها لا يجوز مراعاة محلها مع اسمها، وأنها لا يجوز إلغاؤها ولو تكررت، أما الأولُ فلأنها بمعنى أتمنى، وأتمنى لا خبر له، وأما الآخران فلأنها بمنزلة ليت، وهذا كله قولٌ سيويه ومن وافقه، وعلى هذا فيكون قوله في البيت «مستطاعٌ رجوعه» مبتدأً وخبراً على التقديم والتأخير، والجملة صفة ثانية على اللفظ. ولا يكون «مستطاع» خبراً أو نعتاً على المحل و «رجوعه» مرفوع به عليهما لما بينا .

والخامس: العرض والتحضيض، ومعناهما: طلب الشيء، لكن العرض طلبٌ بليغ، والتحضيض طلب بحث، وتختصُّ ألا هذه بالفعلية، نحو: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٣)، ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾^(٤) ومنه عند الخليل قوله: ١١١- أَلَا رَجُلًا جَزَاءُ اللَّهِ خَيْرًا يَدُلُّ عَلَى مُحْصَلَةٍ تُبَيِّنُ^(٥) والتقدير عنده: ألا تُروني رجلاً هذه صفته، فحذف الفعل مدلولاً عليه بالمعنى،

(١) لم يسم قائله. وأثأت: أفسدت. وهو في ابن عقيل ١٥٤/١. سينكرر برقم ٧٠٩.

(٢) تقدم برقم ٩

(٣) ﴿... وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ النور ٢٤ : ٢٢ .

(٤) تتمتها ﴿وَهُمْ يُأْخِرُونَ الرِّسَالَ وَهُمْ يَدْعُونَكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ أَنْتُمْ تُحِبُّونَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ التوبة ٩ : ١٣ .

(٥) البيت لعمر بن قعاس المرادي. والمحصلة هي المرأة التي تحصل الذهب وتميزه من الفضة. وهو في سيويه ٣٥٩/١ وفي

الخزانة ٤٥٩/١ و ١١٢/٢ و ١٥٦ و ٤٧٧/٤. سينكرر برقم ٤٥٦ و ١٠٢١

وزعم بعضهم أنه محذوف على شريطة التفسير، أي ألا جزى الله رجلاً جزاه خيراً، وألا على هذا للتنبيه، وقال يونس: ألا للتمني، ونون اسم «لا» للضرورة، وقول الخليل أولى؛ لأنه لا ضرورة في إضمار الفعل، بخلاف التنوين، وإضمار الخليل أولى من إضمار غيره؛ لأنه لم يُرد أن يُدعوا لرجل على هذه الصفة، وإنما قصده طلبه، وأما قول ابن الحاجب في تضعيف هذا القول «إن (يدل) صفة لرجل؛ فيلزم الفصل بينهما بالجملة المفسرة وهي أجنبية» فردود بقوله تعالى ﴿إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾^(١) ثم الفصل بالجملة لازم وإن لم تقدر مفسرة، إذ لا تكون صفة؛ لأنها إنشائية.

(إلا) بالكسر والتشديد

على أربعة أوجه :

١ - أحدها: أن تكون للاستثناء، نحو: ﴿فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢) وانتصاب ما بعدها في هذه الآية ونحوها بها على الصحيح، ونحو: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾^(٣) وارتفاع ما بعدها في هذه الآية ونحوها على أنه بدل بعض من كل عند البصريين، ويبعده أنه لا ضمير معه في نحو «ما جاءني أحدٌ إلا زيد» كما في نحو «أكلت الرغيف ثلثه» وأنه مخالف للمُبدل منه في النفي والایجاب، وعلى أنه معطوف على المستثنى منه و «إلا» حرف عطف عند الكوفيين، وهي بمنزلة «لا» العاطفة في أن ما بعدها مخالف لما قبلها، لكن ذلك منفي بعد إيجاب، وهذا

(١) ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ امْرُؤًا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيئُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ...﴾ النساء ٤ : ١٧٦ .

(٢) ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ...﴾ البقرة ٢ : ٢٤٩ .

(٣) ﴿وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ...﴾ النساء ٤ : ٦٦ .

موجبٌ بعد تفي، ورُدَّ بقولهم «ما قام إلا زيد» وليس شيء من أحرف العطف يلي العامل، وقد يجاب بأنه ليس تاليها في التقدير؛ إذ الأصل «ما قام أحد إلا زيد».

٢ - الثاني: أن تكون صفة بمنزلة «غير» فيوصف بها وبتاليها جمعٌ منكر أو شبهه.

فمثال الجمع المنكر: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾^(١) فلا يجوز في «إلا» هذه أن تكون للاستثناء، من جهة المعنى؛ إذ التقديرُ حينئذ لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا، وذلك يقتضي بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا، وليس ذلك المراد، ولا من جهة اللفظ؛ لأن آلهة جمع منكر في الإثبات فلا عموم له، فلا يصح الاستثناء منه فلو قلت «قام رجالٌ إلا زيدا» لم يصح اتفاقاً، وزعم المبرد أن «إلا» في هذه الآية للاستثناء، وأن ما بعدها بدل، محتجاً بأن «لو» تدل على الامتناع، وامتناع الشيء انتفاؤه، وزعم أن التفرغ بعدها جائز، وأن نحو «لو كان معنا إلا زيد» أجود كلام، ويرده أنهم لا يقولون «لو جاءني دينارٌ أكرمته» ولا «لو جاءني من أحدٍ أكرمته» ولو كانت بمنزلة النافي لجاز ذلك كما يجوز «ما فيها دينارٌ» و «ما جاءني من أحدٍ» ولما لم يجز ذلك دلٌّ على أن الصواب قولُ سيويه: إنَّ إلا وما بعدها صفة.

قال الشلوبين وابن الضائع^(٢): ولا يصح المعنى حتى تكون «إلا» بمعنى «غير» التي يراد بها البدل وال عوض، قالوا: وهذا هو المعنى في المثال الذي ذكره سيويه توطئة للمسألة، وهو «لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا» أي: رجل مكان زيدٍ أو عوضاً من زيد، انتهى.

قلت: وليس كما قالوا، بل الوصفُ في المثال وفي الآية مختلف؛ فهو في

(١) الأنبياء ٢١ : ٢٢ .

(٢) علي بن محمد (- ٦٨٠ هـ) نحوي أندلسي له شرح كتاب سيويه، وشرح الجمل للزجاجي.

المثال مُخصَّص مثله في قولك «جاء رجلٌ موصوفٌ بأنه غيرُ زيدٍ» وفي الآية مؤكَّد مثله في قولك «متعدد موصوف بأنه غير الواحد» وهكذا الحكم أبداً: إن طابَق ما بعد إلا موصوفها فالوصفُ مُخصَّص له، وإن خالفه بإفرادٍ أو غيره فالوصفُ مؤكَّد، ولم أرَ من أفصح عن هذا، لكن النحويين قالوا: إذا قيل «له عندي عشرةٌ إلا درهماً» فقد أقر له بتسعة؛ فإن قال «إلا درهمٌ» فقد أقر له بعشرة، وسره أن المعنى حينئذ عشرة موصوفة بأنها غير درهم، وكلُّ عشرةٍ فهي موصوفة بذلك؛ فالصفة هنا مؤكدة صالحة للاسقاط مثلها في: ﴿نفحةٌ واحدةٌ﴾^(١) وتتخرج الآية على ذلك؛ إذ المعنى حينئذٍ لو كان فيهما آلهةٌ لفسدتا، أي إن الفساد يترتب على تقدير تعدد الآلهة، وهذا هو المعنى المراد .

ومثالُ المعرف الشبيه بالمنكر قوله :

١١٢- أنيختُ فألقتُ بلدةً فوقَ بلدةٍ قليلٌ بها الأصواتُ إلا بُغامها^(٢)
فإن تعريف «الأصوات» تعريفُ الجنسِ .

ومثالُ شبه الجمع قوله :

١١٣- لو كانَ غيري، سُلمي، الدَّهرَ غيرَهُ وقعُ الحوادثِ إلا الصَّارمُ الذَّكرُ^(٣)
فإلا الصارم: صفة لغيري .

ومقتضى كلام سيبويه أنه لا يُشترط كون الموصوف جمعاً أو شبهه؛ لتمثيله بـ «لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا» وهو لا يجري لو مجرى النفي، كما يقول المبرد .
وتفارق «إلا» هذه «غيراً» من وجهين :

(١) ﴿فإذا نُفخَ في الصور نفحةً واحدةً﴾ الحاقة ١٣/٦٩ .

(٢) البيت لدى الرمة «غيلان بن عقبة» وهو في ديوانه ٦٣٨ وفي سيبويه ٣٧٠/١ وفي الخزانة ٥١/٢ والتاج مادة بلد .
وبلدة - الأولى - صدر الناقة أو ما يمس منه الأرض، وبلدة - الثانية - : الأرض . البغام : صوت الناقة . سينكرر
برقم ٥٩٥ .

(٣) البيت للبيد وهو في ديوانه ص ٦٢ وفي سيبويه ٣٧٠/١ وشواهد السبوطي ٧٨ والرماني النحوي ٤٠٨ .

أحدهما: أنه لا يجوز حذف موصوفها؛ لا يقال «جاءني إلا زيد» ويقال «جاءني غير زيد». ونظيرها في ذلك الجمل والظروف؛ فإنها تقع صفات، ولا يجوز أن تنوب عن موصوفاتها .

والثاني: أنه لا يوصفُ بها إلا حيث يصح الاستثناء؛ فيجوز «عندي درهم إلا داتق» لأنه يجوز إلا داتقاً، ويمتنع «إلا جيد»؛ لأنه يمتنع إلا جيداً، ويجوز «درهم غير جيد» قاله جماعات، وقد يقال: إنه مخالف لقولهم في ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله﴾^(١) الآية، ولثالث سيويه «لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبننا» .

وشرط ابن الحاجب في وقوع «إلا» صفةً تعذر الاستثناء، وجعل من الشاذ قوله: ١١٤- وكلُّ أخٍ مُفارقُهُ أخُوهُ لِعَمْرٍ أَيْبِكُ إِلَّا الْفَرْقِـدَانِ^(٢) والوصف هنا مخصص لا مؤكد، لما بينت من القاعدة .

٣ - والثالث^(٣): أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك في اللفظ والمعنى؛ ذكره الأخفش والفراء وأبو عبيدة، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿لَثَلَا يَكُونَنَّ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾^(٤)، ﴿لَا يَخَافُ لَدِيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾^(٥) أي ولا الذين ظلموا، ولا من ظلم، وتأولهما الجمهور على الاستثناء المنقطع .

٤ - والرابع: أن تكون زائدة، قاله الأصمعي وابن جني، وحملوا عليه قوله

(١) تنمها ﴿لفسدنا﴾ وقد سبقت في ص ٩٩ .

(٢) البيت لعمر بن معد يكرب كما في سيويه ٣٧١/١ وفي اللسان باب الألف اللينة: حرف إلا . ونسب في المؤلف والمختلف ١١٦ لحضرمي بن عامر وفي حاشية سيويه لسوار بن المضرب وهو في الخزانة ٥٢/٢ ونسبته فيها في ٥٥/٢ . سيتكرر برقم ٩٧١ .

(٣) أي من أوجه «إلا» .

(٤) البقرة ٢: ١٥٠ .

(٥) النمل ٢٧: ١٠-١١ .

١١٥- حراجيجُ ما تنفكُ إِلَّا مُناخَةً على الخسفِ أو نرمي بها بلداً قفراً^(١)

وابن مالك وحمل عليه قوله :

١١٦- أرى الدَّهْرَ إِلَّا منجُوناً بأهله وما صاحبُ الحاجاتِ إِلَّا مُعَذِّباً^(٢)

وإنما المحفوظ «وما الدهر» ثم إن صحت روايته فتُخرَجُ على أن «أرى» جوابٌ لقسمٍ مقدر، وحذفت «لا» كحذفها في ﴿تالله تفتأ﴾^(٣) ودلَّ على ذلك الاستثناء المُفْرَغُ، وأما بيت ذي الرمة فقيل: غلط منه، وقيل: من الرواة، وإن الرواية «آلاً» بالتنوين، أي شخصاً، وقيل: تنفك تامة بمعنى ما تنفصل عن التعب، أو ما تخلصُ منه، فنفيها نفي، ومناخه: حال، وقال جماعة كثيرة: هي ناقصة والخبر «على الخسف» و «مناخه» حال، وهذا فاسد؛ لبقاء الإشكال؛ إذ لا يقال «جاء زيد إلا راكباً» .

تنبیه

ليس من أقسام إلا التي في نحو ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾^(٤) وإنما هذه كلمتان إن الشرطية ولا النافية، ومن العجب أن ابن مالك على إمامته ذكرها في شرح التسهيل من أقسام إلا .

(ألا) بالفتح والتشديد

حرفٌ تحضيضٍ مختصٌ بالجمل الفعلية الخبرية كسائر أدوات التحضيض، فأما قوله :

(١) البيت لذي الرمة «الديوان» ١٧٣ . الحرجوج : الناقة الطويلة. الخسف : الذل، وأراد به هنا مبيتها على غير علف وهو في سيويه ٤٢٨/١ وفي الخزانة ٤٩/٤ .

(٢) البيت لأحد بني سعد. المنجئون : الدولاب الذي يستقى عليه . انظر السيوطي ٧٩ والخزانة ١٢٩/٢ .

(٣) ﴿قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حراً أو تكون من الهالكين﴾ يوسف ١٢ : ٨٥ .

(٤) سبقت في ص ٧٢ حاشية ٨ .

١١٧- وَنُبِّتُ لَيْلَى أُرْسَلَتْ بِشَفَاعَةِ إِبْنِي، فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا^(١)
فالتقدير: فهلا كان هو، أي الشأن، وقيل: التقدير فهلا شفعت نفسُ
لَيْلَى، لأن الإضمار من جنس المذكور أقيسُ، وشفيعها على هذا خبر لمخدوف،
أي هي شفيعها .

تنبیه

ليس من أقسام «ألا» التي في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا
تَعْلُوا عَلَيَّ﴾^(٢) بل هذه كلمتان أن الناصبة ولا النافية، أو أن المفسرة [أو المخففة
من الثقيلة] ولا الناهية، ولا موضع لها على هذا، وعلى الأول فهي بدل من ﴿كِتَابٍ﴾
على أنه بمعنى مكتوب، وعلى أن الخبر بمعنى الطلب، بقريئة ﴿وَإِنِّي﴾^(٣) ومثلها
﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾^(٤) في قراءة التشديد، لكن «أن» فيها الناصبة ليس غير، و«لا»
فيها محتملة للنفي؛ فتكون أَلَّا بدلاً من ﴿أَعْمَالِهِمْ﴾^(٥) أو خبراً لمخدوف، أي:
أَعْمَالِهِمْ أَلَّا يَسْجُدُوا، وللزيادة فتكون ﴿أَلَّا﴾ مخفوضة بدلاً من ﴿السَّيْلِ﴾^(٦)
أو مختلفاً فيها أمخفوضة هي أم منصوبة، وذلك على أن الأصل: «لثلا» واللام
متعلقة بـ ﴿يَهْتَدُونَ﴾ .

(١) هذا البيت مع الشاهد ١٠٠٠ من قطعة منسوبة إلى قيس بن الملوح «ديوانه» ١٩٥، والصمة القشيري وإلى ابن الدعيمة
«الديوان» ٢٠٦، وهو في الخزانة ٤٦٣/١. سيتكرر برقم ٤٧٧ و٥٧٢ و٩٩٠ .

(٢) «قالت يا أيها الملأ إني ألقى إلى كتاب كريم. إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم. أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَإِنِّي
مُسْلِمِينَ» النمل ٢٧ : ٢٩ - ٣١ .

(٣) ما بين المعرفين ساقط من المخطوطتين، وقد قلناه من حاشية الأمير.

(٤) ﴿وَجَدْتُنَّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ. أَلَّا
يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ» النمل ٢٧ : ٢٤ - ٢٥ .

(إلى)

حرف جر له ثمانية معان :

أحدها: انتهاء الغاية الزمانية، نحو ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾^(١) والمكانية نحو ﴿مَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾^(٢) وإذا دَلَّتْ قرينة على دخول ما بعدها نحو «قرأت القرآن من أوله إلى آخره» أو خروجه نحو ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾^(١) ونحو ﴿فَنظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾^(٣) عُمَلَ بها، وإلا فقليل: يدخل إن كان من الجنس، وقيل: يدخل مطلقاً، وقيل: لا يدخل مطلقاً، وهو الصحيح؛ لأن الأكثر مع القرينة عدمُ الدخول؛ فيجب الحمل عليه عند التردد.

والثاني: المعية، وذلك إذا ضُمَّت شيئاً إلى آخر، وبه قال الكوفيون وجماعة من البصريين في ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٤) وقولهم «الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ»^(٥) والذود: من ثلاثة إلى عشرة، ولا يجوز «إلى زيدٍ مال» تريد مع زيدٍ مال.

والثالث: التبيين، وهي المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حباً أو بغضاً من فعل تعجب أو اسم تفضيل نحو ﴿رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾^(٦).

والرابع: مرادفة اللام نحو ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ﴾^(٧) وقيل: لانتهاء الغاية، أي مُنتهِ إِلَيْكَ، ويقولون «أحمد إليك الله سبحانه» أي أنني حمده إليك.

والخامس: موافقة في، ذكره جماعة في قوله :

-
- (١) .. وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم ... ﴿البقرة : ٢ : ١٨٧ .
 (٢) أوفى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد ...﴾ الاسراء ١٧ : ٢ .
 (٣) ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾ البقرة ٢ : ٢٨٠ .
 (٤) ﴿فلما أجس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد أنا مسلمون﴾ آل عمران ٣ : ٥٢ .
 (٥) أي إن القليل مع القليل كثير . مجمع الأمثال ١/٢٨٨ .
 (٦) تمتها ﴿مما يدعوني إليه﴾ يوسف : ١٢ : ٣٣ .
 (٧) ﴿والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين﴾ النمل ٢٧ : ٣٣ .

١١٨- فلا تتركني بالوعيد كأتني إلى الناس مطلي به القار أجرب^(١)
قال ابن مالك: ويمكن أن يكون منه ﴿ليجمعنكم إلى يوم القيامة﴾^(٢) وتأول
بعضهم البيت على تعلق «إلى» بمحذوف، أي مطلي بالقار مضافاً إلى الناس، فحذف
وقلب الكلام؛ وقال ابن عصفور: هو على تضمين «مطلي» معنى مبغض، قال:
ولو صح مجيء «إلى» بمعنى «في» لجاز «زيد إلى الكوفة».

والسادس: الابتداء، كقوله:

١١٩- تقول وقد عاليت بالكور فوقها: أيسقى فلا يروى إليّ ابن أحمر^(٣)
أي مني.

والسابع: موافقة عند، كقوله:

١٢٠- أم لا سبيل إلى الشباب، وذكره أشهى إليّ من الرّحيق السّلسل^(٤)
والثامن: التوكيد، وهي الزائدة، أثبت ذلك الفراء، مستدلاً بقراءة بعضهم
﴿أفئدة من الناس تهوى إليهم﴾^(٥) بفتح الواو، وخرّجت على تضمين تهوى معنى
تميل، أو أن الأصل تهوي بالكسر، فقلبت الكسرة فتحةً والياء ألفاً كما يقال
في رضى: رضى، وفي ناصية: ناصاة، قاله ابن مالك، وفيه نظر؛ لأن شرط هذه
اللغة تحرك الياء في الأصل.

(إي) بالكسر والسكون

حرف جواب بمعنى نعم؛ فيكون لتصديق المخبر؛ ولإعلام المستخبر، ولوعد

(١) من اعتذاريات النابغة الذبياني «الديوان» ٢٤، وهو في الخزانة ١٣٧/٤. يريد: مطلي بالقار، قلب الكلام.

(٢) ﴿الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه...﴾ النساء ٤: ٨٧.

(٣) البيت لعمرو بن أحمر الباهلي. وفاعل «تقول» يعود على الناقه، والسقي هنا بمعنى الركوب مجازاً.

(٤) لأبي كبير الهذلي، ديوان الهذليين ٨٩/٢.

(٥) قبلها ﴿فاجعل...﴾ إبراهيم ١٤: ٣٧.

الطالب ؛ فتقع بعد « قام زيد » و « هل قام زيد » و « اضربُ زيداً » ونحوهن .
 كما تقع « نعم » بعدهن ، وزعم ابن الحاجب أنها إنما تقع بعد الاستفهام نحو
 ﴿ ويستنبئونك أحقُّ هو قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقٌّ ﴾^(١) ولا تقع عند الجميع إلا قبل
 القسم ، وإذا قيل « إِي واللّه » ثم اسقطت الواو ؛ جاز سكون الياء وفتحها وحذفها ،
 وعلى الأول فيلتي ساكنان على غير حدّهما^(٢) .

(أي) بالفتح والسكون

على وجهين :

حرف لنداء البعيد أو القريب أو المتوسط ، على خلاف في ذلك ، قال الشاعر :
 ١٢١- ألم تسمعي أي عبد في رونق الضحا بكاء حماماتٍ هن هدير^(٣)
 وفي الحديث « أي رب »^(٤) وقد تمدّ ألفها .

وحرف تفسير ، تقول « عندي عسجد أي ذهب » و « غضنفر أي أسد » وما
 بعدها عطف بيان على ما قبلها ، أو بدل ، لا عطف نسق ؛ خلافاً للكوفيين وصاحبِي
 المستوفى^(٥) والمفتاح^(٦) ؛ لأننا لم نر عاطفاً يصلح للسقوط دائماً ، ولا عاطفاً مُلزماً
 لعطف الشيء على مرادفه ، وتقع تفسيراً للجمل أيضاً ، كقوله :

١٢٢- وترمينني بالطرف ، أي أنت مذنبٌ وتقلينني ، لكن إياك لا أقلي^(٧)

(١) تمتها ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ يونس ١٠ : ٥٣ .

(٢) أي الشرط المجزئ لالتقاءهما ، وهو أن يكونا في كلمة واحدة ويكون أولهما مدأ والثاني مدغماً مثل ﴿ الضالين ﴾ .

(٣) البيت لكثير عزة الديوان ٢٣١/١ وعبد ترخم عبدة .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب القدر .

(٥) المستوفى كتاب في النحو للقاضي كمال الدين ، علي بن مسعود بن محمود بن الحكم القرخاني . قال السيوطي : أكثر
 أبو حيان من النقل عنه .

(٦) ص ٦٣ من مفتاح العلوم للسكاكي (- ٦٢٦ هـ) وهو كتاب يتناول بإيجاز ، علوم : الصرف والنحو والمعاني والبيان
 والبدیع والمروض والقافية .

(٧) هذا البيت مجهول القائل . و « لكن » فيه أصلها « لكن أنا » . وهو في الخزانة ٤٩٠/٤ . سيتكرر برقم ٧٤٦ و ٧٦٣ .

وإذا وقعت بعد تقول وقبل فعل مسند للضمير حكى الضمير، نحو «تقول استكتمته الحديث أي سألته كتماناً» يقال ذلك بضم التاء، ولو جئت بـ «إذا» مكان «أي» فتحت التاء فقلت «إذا سألته» لأن إذا ظرف لـ «تقول» وقد نظم ذلك بعضهم فقال:

إذا كنت بأي فعلاً تُفسره فضم تاءك فيه ضم معترف
وإن تكن ياذا يوماً تُفسره ففتحة التاء أمر غير مختلف

(أي) بفتح الهمزة وتشديد الباء

اسم يأتي على خمسة أوجه :

- ١ - شرطاً: نحو: ﴿أَيَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(١)، ﴿أَيُّمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾^(٢).
- ٢ - واستفهاماً: نحو: ﴿أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾^(٣)، ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾^(٤) وقد تخفف كقوله:
- ١٢٣- تَنْظَرْتُ نَصْرًا وَالسَّمَاكِينَ أَيُّهُمَا عَلِيٌّ مِنَ الْغَيْثِ اسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهُ^(٥)
- ٣ - وموصولاً: نحو: ﴿لَنْتَرَعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْبَمٌ أَشَدُّ﴾^(٦) التقدير: لنترعن الذي هو أشد، قاله سيوييه، وخالفه الكوفيون وجماعة من البصريين؛ لأنهم يرون أن أياً الموصولة معرفة دائماً كالشرطية والاستفهامية، قال الزجاج:

(١) ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُونَ...﴾ الإسراء ١٧ : ١١٠ .

(٢) ﴿قَالَ ذَلِكَ نَبِيٌّ وَيُنَبِّئُكَ أَيُّمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ القصص ٢٨ : ٢٨ .

(٣) ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَنَهَمَ مِنْ يَحْيَىٰ أَيْبَمٌ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ التوبة ٩ : ١٢٤ .

(٤) المرسلات ٧٧ : ٥٠ والأعراف ٧ : ١٨٥ .

(٥) البيت للفرزدق «همام بن غالب» في نصر بن سيار وهو في ديوانه ص ٣٤٧ .

(٦) ﴿ثُمَّ لَنْتَرَعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْبَمٌ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ مريم ١٩ : ٦٩ وانظرها في كتاب سيوييه ٣٩٧/١ .

ما تبين لي أن سيبويه غلط إلا في موضعين هذا أحدهما؛ فإنه يُسَلَّم أنها تعرب إذا أفردت، فكيف يقول بينائها إذا أضيفت؟ وقال الجرمي: خرجت من البصرة فلم أسمع منذ فارقت الخندق إلى مكة أحداً يقول «لأضربن أيهم قائم» بالضم، اهـ. وزعم هؤلاء أنها في الآية استفهامية، وأنها مبتدأ، وأشدُّ خبر، ثم اختلفوا في مفعول نزع، فقال الخليل: محذوف، والتقدير: لنتزعنَّ الفريقَ الذي يقال فيهم أيهم أشد، وقال يونس: هو الجملة، وعُلِّقت «نزع» عن العمل كما في ﴿لنعلم أيُّ الحزبين أحصى﴾^(١) وقال الكسائي والأخفش: كل شيعة، ومن زائدة، وجملة الاستفهام مستأنفة، وذلك على قولهما في جواز زيادة «من» في الإيجاب. ويردُّ أقوالهم أن التعليق مختص بأفعال القلوب، وأنه لا يجوز «لأضربنَّ الفاسق» بالرفع بتقدير الذي يقال فيه هو الفاسق، وأنه لم يثبت زيادة «من» في الإيجاب. وقول الشاعر:

١٢٤- إذا ما لقيت بني مالك فسلم على أيهم أفضل^(٢)
 يُروى بضم أي، وحروف الجر لا تعلق^(٣)، ولا يجوز حذف المجرور ودخول الجار على معمول صلته؛ ولا يستأنف ما بعد الجار.

وجوز الزمخشري وجماعة كونها موصولة مع أن الضمة إعراب؛ فقدروا متعلق^(٤) النزع من كل شيعة، وكأنه قيل: لنتزعن بعض كل شيعة، ثم قدر أنه سئل: من هذا البعض؟ فقيل: هو الذي هو أشد، ثم حذف المبتدآن المكتنفان للموصول، وفيه تعسف ظاهر، ولا أعلمهم استعمالوا «أياً» الموصولة مبتدأ، وسيأتي ذلك عن ثعلب.

(١) تمتها ﴿... لما لبثوا أمدا﴾ الكهف ١٨ : ١٢ .

(٢) نسب هذا البيت إلى غسان بن ولة، وروي ببناء «أي» وإعرابها. وانظر الخزانة ٥٢٢/٢ والسيوطي ٨٣ وابن عقيل

٨٥/١ . سيتكرر برقم ٧٥٧ و ٩٥٣ .

(٣) أي لا تعلق عن عملها .

(٤) أي مفعول لنتزعن .

وزعم ابن الطراوة^(١) أن «أياً» مقطوعة عن الإضافة؛ فلذلك بنيت، وأن ﴿هم أشد﴾ مبتدأ وخبر، وهذا باطل برسم الضمير متصلاً بأيّ، وبالإجماع على أنها إذا لم تُضف كانت معربة .

وزعم ثعلب أن «أياً» لا تكون موصولة أصلاً، وقال: لم يسمع «أيهم» هو فاضل جاءني» بتقدير الذي هو فاضل جاءني .

٤ - والرابع: أن تكون «أياً» على معنى الكمال؛ فتقع صفة للنكرة نحو «زيدٌ رجلٌ أيُّ رجلٍ» أي كاملٌ في صفات الرجال، وحالاً للمعرفة كـ «مررت بعبد الله أيُّ رجلٍ» .

٥ - والخامس: أن تكون وُصلةً إلى نداء ما فيه أل، نحو «يا أيُّها الرجلُ» وزعم الأخفش أن «أياً» لا تكون وُصلةً، وأن «أياً» هذه هي الموصولة حذف صدر صلتها وهو العائد، والمعنى يا من هو الرجل، ورُدَّ بأنه ليس لنا عائد يجب حذفه ولا موصول التزم كون صلتها جملة اسمية، وله أن يجب عنهما بأن «ما» في قولهم «لا سيَّما زيدٌ» بالرفع كذلك .

وزاد^(٢) قسماً، وهو أن تكون نكرة موصوفة نحو «مررتُ بأيُّ معجبٍ لك» كما يقال: بمنٍ مُعجبٍ لك، وهذا غير مسموع .

ولا تكون «أي» غير مذكور معها مضاف إليه البتة إلا في النداء والحكاية، يقال «جاءني رجلٌ» فتقول: أيُّ يا هذا؟ وجاءني رجلان، فتقول: أيان؟ وجاءني رجال، فتقول: أيون .

تنبیه

قول أبي الطيب

(١) أبو الحسين سليمان بن محمد (- ٥٢٨ هـ) عالم أندلسي من مالقة كان بصيراً بالنحو والأدب .

(٢) يعني الأخفش .

١٢٥- أيَّ يومٍ سررتني بوصالٍ لم ترعني ثلاثةً بصدود^(١)
ليست فيه أيَّ موصولة؛ لأن الموصولة لا تضاف إلا إلى المعرفة، قال أبو علي
في التذكرة^(٢) في قوله :

١٢٦- أرايتَ أيُّ سوائفٍ وخُدودٍ برزت لنا بين اللوى فزرد^(٣)
لا تكون أي فيه موصولة؛ لإضافتها إلى نكرة، انتهى .

ولا شرطية^(٤)؛ لأن المعنى حينئذ: إن سررتني يوماً بوصالك آمتني ثلاثة أيام
من صدودك، وهذا عكس المعنى المراد، وإنما هي للاستفهام الذي يراد به النفي،
كقولك لمن ادعى أنه أكرمك: أيَّ يوم أكرمتني؟ والمعنى ما سررتني يوماً بوصالك
إلا روعتني ثلاثة بصدودك، والجمله الأولى مستأنفة قُدِّمَ ظرفها؛ لأن له الصدر،
والثانية إما في موضع جر صفة لوصال على حذف العائد: أي لم ترعني بعده، كما
حذف في قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ﴾^(٥) الآية، أو نصب حالاً من
فاعل سررتني أو مفعوله، والمعنى: أي يوم سررتني غير رائع لي أو غير مروعٍ منك،
وهي حال مقدره مثلها في ﴿طَبِّم فادخلوها خالدين﴾^(٦) أو لا محل لها على أن
تكون معطوفة على الأولى بفاء محذوفة كما قيل في ﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله
يأمركم أن تذبحوا بقرةً، قالوا أتتخذنا هزواً؟ قال أعوذ بالله﴾^(٧) وكذا في بقية

(١) البيت للمتنبي وشرح الديوان ١/٢٠٦ وهو للتمثيل لا للاستشهاد لأن قائله متأخر بقتل سنة ٣٥٤. وسينكرر
برقم ٩٠٢ .

(٢) كتاب في علوم العربية لأبي علي الفارسي .

(٣) تركه السيوطي ولم نقف على قائله .

(٤) يعني أي في بيت المتنبي : أي يوم ...

(٥) تتمتها ﴿عن نفس شيئاً ولا يُقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدلٌ ولا هم يُنصرون﴾ البقرة ٢ : ٤٨ .

(٦) ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبم ...﴾ الزمر

٣٩ : ٧٣ .

(٧) تتمتها ﴿أن أكون من الجاهلين﴾ البقرة ٢ : ٦٧ .

الآية، وفيه بُعد، والمحققون في الآية على أن الجمل مستأنفة، بتقدير: فما قالوا له؟ فما قال لهم؟ ومن روى «ثلاثة»^(١) بالرفع لم يجوز عنده كون الحال من فاعل سررتني لخلو «ترعني» من ضمير ذي الحال.

(إِذْ)

على أربعة أوجه:

١ - أحدها: أن تكون اسماً للزمن الماضي، ولها أربعة استعمالات: أحدها: أن تكون ظرفاً، وهو الغالب، نحو ﴿... فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا﴾^(٢) والثاني: أن تكون مفعولاً به نحو ﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم﴾^(٣). والغالب على المذكورة في أوائل القصص في التنزيل أن تكون مفعولاً به، بتقدير «اذكر» نحو: ﴿واذ قال ربك للملائكة﴾^(٤)، ﴿واذ قلنا للملائكة﴾^(٥)، ﴿واذ فرقنا بكم البحر﴾^(٦) وبعض المعربين يقول في ذلك: إنه ظرف لـ «اذكر» محذوفاً، وهذا وهم فاحش؛ لاقتضائه حينئذ الأمر بالذكر في ذلك الوقت، مع أن الأمر للاستقبال، وذلك الوقت قد مضى قبل تعلق الخطاب بالملكفين منّا، وإنما المراد ذكر الوقت نفسه لا الذكر فيه. والثالث: أن تكون بدلاً من المفعول، نحو: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت﴾^(٧) فإذ: بدل اشتمالٍ من مريم

(١) أي في بيت المتنبي السابق: لم ترعني ثلاثة...

(٢) سبقت في ص ٧٢ حاشية ٨.

(٣) الأعراف ٧ : ٨٦.

(٤) تتمنها ﴿إني جاعل في الأرض خليفة...﴾ البقرة ٢ : ٣٠ ومثلها الحجر ١٥ : ٢٨ وص ٧١ : ٣٨.

(٥) تتمنها ﴿اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾ البقرة ٢ : ٣٤ ومثلها الإسراء ١٧ : ٦١ والكهف ١٨ : ٥٠ وطه ٢٠ : ١١٦.

(٦) تتمنها ﴿فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ البقرة ٢ : ٥٠.

(٧) تتمنها ﴿من أهلها مكاناً شرقياً﴾ مريم ١٩ : ١٦.

على حد البدل في ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه﴾^(١)
 وقوله تعالى ﴿اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء﴾^(٢) يحتمل كون
 إذ فيه ظرفاً للنعمة وكونها بدلاً منها. والرابع: أن يكون مضافاً إليها اسم زمانٍ صالح
 للاستغناء عنه نحو «يومئذٍ وحينئذٍ» أو غير صالحٍ له نحو قوله تعالى ﴿بعد إذ
 هديتنا﴾^(٣).

وزعم الجمهور أن «إذ» لا تقع إلا ظرفاً أو مضافاً إليها، وأنها في نحو:
 ﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً﴾^(٤) ظرفٌ لمفعول محذوف، أي: واذكروا نعمة الله عليكم
 إذ كنتم قليلاً، وفي نحو ﴿إذ انتبذت﴾^(٥) ظرفٌ لمضافٍ إلى مفعول محذوف،
 أي: واذكر قصة مريم، ويؤيد هذا القول التصريح بالمفعول في ﴿واذكروا نعمة
 الله عليكم إذ كنتم أعداء﴾^(٦).

ومن الغريب أن الزمخشري قال في قراءة بعضهم ﴿لمن من الله على المؤمنين
 إذ بعث فيهم رسولا﴾^(٧): إنه يجوز أن يكون التقدير منه إذ بعث، وأن تكون «إذ»
 في محل رفع كـ «إذا» في قولك: أخطبُ ما يكونُ الأميرُ إذا كان قائماً، أي
 لمن من الله على المؤمنين وقتُ بعثه، انتهى؛ فمقتضى هذا الوجه أن «إذ» مبتدأ،
 ولا نعلم بذلك قائلاً، ثم نظيره بالمثال غير مناسب؛ لأن الكلام في «إذ» لا في
 إذا، وكان حقه أن يقول إذ كان؛ لأنهم يقدرون في هذا المثال ونحوه «إذ» تارةً و«إذا»

(١) تمنها ﴿قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر
 من القتل...﴾ البقرة ٢ : ٢١٧ .

(٢) ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحدًا
 من العالمين﴾ المائدة ٥ : ٢٠ .

(٣) ﴿ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ آل عمران ٣ : ٨ .

(٤) سبقت في ص ١١١ حاشية ٣ .

(٥) سبقت في ص ١١١ حاشية ٧ .

(٦) تمنها ﴿فألف بين قلوبكم...﴾ آل عمران ٣ : ١٠٣ .

(٧) الآية ﴿لقد من...﴾ آل عمران ٣ : ١٦٤ .

أخرى، بحسب المعنى المراد، ثم ظاهره أن المثال يتكلم به هكذا والمشهور أن حذف الخبر في ذلك واجب، وكذلك المشهور أن «إذا» المقدرة في المثال في موضع نصب، ولكن جَوَزَ عَبْدُ الْقَاهِرِ^(١) كونها في موضع رفع، تمسكاً بقول بعضهم: أخطب ما يكونُ الأميرُ يومَ الجمعة، بالرفع؛ ففاس الزمخشري إذ على إذا، والمبتدأ على الخبر.

٢ - والوجه الثاني: أن تكون اسماً للزمن المستقبل، نحو ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾^(٢) والجمهور لا يثبتون هذا القسم، ويجعلون الآية من باب ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾^(٣) أعني من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع، وقد يُحتج لغيرهم بقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾^(٤) فَإِنَّ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ مستقبل لفظاً ومعنى؛ لدخول حرف التنفيس عليه، وقد أعمل في إذ؛ فيلزم أن يكون بمنزلة إذا.

٣ - والثالث: أن تكون للتعليل، نحو ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾^(٥) أي: ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب؛ لأجل ظلمكم في الدنيا، وهل هذه حرف بمنزلة لام العلة أو ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ؛ فإنه إذا قيل: ضربته إذ أساء، وأريد بـ «إذ» الوقت اقتضى ظاهر الحال أن الإساءة سبب الضرب؟ قولان، وإنما يرتفع السؤال على القول الأول؛ فإنه لو قيل: «لن ينفعكم اليوم وقت ظلمكم الاشتراك في العذاب» لم

(١) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (- ٤٧١ هـ) إمام البلاغيين، عالم في النحو واللغة له: دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، وغيرها.

(٢) الزلزلة ٩٩: ٤.

(٣) ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ الكهف ١٨: ٩٩ ومثلها ٣٦: ٥١ ومثلها ٥٠: ٢٠.

(٤) ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أُرْسِلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يُسحبون. في الحميم ثم في النار يُسجرون ﴿غافر ٤٠: ٧٠ - ٧٢﴾.

(٥) ﴿حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين﴾ ولن ينفعكم... ﴿الزخرف ٣٨/٤٣، ٣٩﴾.

يكن التعليل مستفاداً؛ لاختلاف زمني الفعلين، ويبقى إشكال في الآية، وهو أن «إذ» لا تُبدلُ من اليوم لاختلاف الزمانين، ولا تكون ظرفاً لينفع؛ لأنه لا يعمل في ظرفين، ولا لـ ﴿مُشْتَرِكُونَ﴾؛ لأن معمول خبر الأحرف الخمسة لا يتقدم عليها ولأن معمول الصلة لا يتقدم على الموصول، ولأن اشتراكهم في الآخرة لا في زمن ظلمهم.

وما حملوه على التعليل ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾^(١) ﴿وَإِذْ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ﴾^(٢) وقوله :
١٢٧- فأصبحوا قد أعادَ اللهُ نعمتهم إذ هم قريشٌ، وإذ ما مثلهم بشرٌ^(٣)
وقول الأعمش^(٤) :

١٢٨- إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا
أي إن لنا حلولاً في الدنيا وإن لنا ارتحالاً عنها إلى الآخرة، وإن في الجماعة الذين ماتوا قبلنا إمهالاً لنا؛ لأنهم مضوا قبلنا وبقينا بعدهم، وإنما يصح ذلك كله على القول بأن إذ التعليلية حرفٌ كما قدمنا .

والجمهور لا يثبتون هذا القسم، وقال أبو الفتح: راجعتُ أبا عليّ مراراً في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾^(٥) الآية، مستشكلاً إبدال «إذ» من «اليوم» فأخر ما تحصيل منه أن الدنيا والآخرة متصلتان، وأنهما في حكم الله تعالى

(١) الأحقاف ٤٦ : ١١ .

(٢) تنمها ﴿بِشْرُكُمْ رَبِّكُمْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّيَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْقًا﴾ الكهف ١٨ : ١٦ .

(٣) البيت للفرزدق يمدح عمر بن عبد العزيز حين ولي المدينة. وهو في ديوانه ٢٢٣ وسيبويه ٢٩/١ والخزانة ١٣٠/٢ وفيه شاهد آخر على نصب خبر ما مع تقدمه على اسمها . سينكرر برقم ٦٧٧ و ٩٠٧ و ١٠١٩ .

(٤) ميمون بن قيس، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وقيل إن البيت مما حمل عليه ورواية البيت في الأغاني ١٢١/٩ :

«وإن في السفر من مضى مهلاً» . وفي الديوان ٢٣٣ وسيبويه ٢٨٤/١ : «ما مضى» وحينئذ لا شاهد في البيت على

«إذ» ، وانظر شواهد السيوطي ٨٤ والخزانة ٣٨٤/٤ . سينكرر هذا الشاهد برقم ٤٣٢ و ١٠٢٨ و ١٠٦٦ .

(٥) الزخرف ٤٣ : ٣٩ وقد سبقت في ص ١١٣ ح ٥ .

سواء؛ فكأن اليوم ماضٍ أو كأن إذ مُستقبلة، انتهى .
 وقيل: المعنى إذ ثبت ظلمكم، وقيل: التقدير بعد إذ ظلمتم، وعليهما أيضاً
 فـ «إذ» بدلٌ من اليوم، وليس هذا التقدير مخالفاً لما قلناه في ﴿بعد إذ هديتنا﴾^(١)،
 لأن المدعى هناك أنها لا يستغنى عن معناها كما يجوز الاستغناء عن يوم في يومئذ؛
 لأنها لا تحذف للدليل، وإذا لم تقدر «إذ» تعليلاً فيجوز أن تكون أن وصلتها
 تعليلاً، والفاعل مستتر راجع إلى قولهم ﴿يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين﴾^(٢) أو
 إلى القرين؛ ويشهد لهما قراءة بعضهم ﴿إنكم﴾^(٣) بالكسر على الاستئناف .
 ٤ - والرابع: أن تكون للمفاجأة، نص على ذلك سيويه، وهي الواقعة
 بعد بينا أو بينا كقوله :

١٢٩- استقدر الله خيراً وارضى به فيينا العسر إذ دارت مياسير^(٤)
 وهل هي ظرف مكان أو زمان، أو حرف بمعنى المفاجأة، أو حرف توكيد،
 أي زائد؟ أقوال، وعلى القول بالظرفية فقال ابن جني: عاملها الفعل الذي بعدها
 لأنها غير مضافة إليه، وعامل «بيننا وبيننا» محذوف يفسره الفعل المذكور، وقال
 الشلوبين: «إذ» مضافة إلى الجملة؛ فلا يعمل فيها الفعل ولا في بينا وبيننا لأن
 المضاف إليه لا يعمل في المضاف ولا فيما قبله، وإنما عاملها محذوف يدل عليه
 الكلام، و «إذ» بدلٌ منهما، وقيل: العامل ما يلي «بين» بناء على أنها مكفوفة عن
 الإضافة إليه، كما يعمل تالي اسم الشرط فيه، وقيل: «بين»: خبر لمحذوف، وتقدير
 قولك «بيننا أنا قائم إذ جاء زيد» بين أوقات قيامي مجيء زيد، ثم حذف المبتدأ
 مدلولاً عليه بجاء زيد، وقيل: مبتدأ، و «إذ» خبره، والمعنى حين أنا قائم حين جاء زيد
 وذكر لـ «إذ» معنيان آخران: أحدهما: التوكيد، وذلك بأن تحمل على

(١) سبقت في ص ١١٢ ح ٣ .

(٢) سبقت في ص ١١٣ ح ٥ .

(٣) ينسب لحريث بن جبلة ونوفع بن لقيط الفقعسي وعثير بن لبيد العذري وغيرهم والبيت في سيويه ١٥٨/٢ ،

وهو من قطعة لها قصة تجدها في عيون الأخبار ٣٠٥/٢ وشواهد السيوطي ٨٦ .

الزيادة، قاله أبو عبيدة، وتبعه ابن قتيبة^(١)، وحملوا عليه آيات منها ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴿٣﴾ وَالثَّانِي: التحقيق كـ «قد» وحملت عليه الآية^(٣) وليس القولان بشيء، واختار ابن الشَّجَرِي أنها تقع زائدة بعد بينا وبيننا خاصة، قال: لأنك إذا قلت: «بيننا أنا جالس إذ جاء زيد» فقدرتها غير زائدة أعملت فيها الخبر. وهي مضافة إلى جملة جاء زيد، وهذا الفعل هو الناصب لـ «بين»، فيعمل المضاف إليه فيما قبل المضاف اهـ. وقد مضى كلام النحويين في توجيه ذلك، وعلى القول بالتحقيق في الآية^(٣)، فالجملة معترضة بين الفعل والفاعل.

مسألة

تلزم «إذ» الإضافة إلى جملة، إما اسمية نحو ﴿وَإِذْ كَرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ ﴿٤﴾﴾ أو فعلية فعلها ماضٍ لفظاً ومعنى نحو ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴿٢﴾﴾ و﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ ﴿٥﴾﴾، و﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ﴿٦﴾﴾ أو فعلية فعلها ماضٍ معنى لا لفظاً نحو ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ ﴿٧﴾﴾، و﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٨﴾﴾ و﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿٩﴾﴾ وقد اجتمعت الثلاثة في قوله تعالى ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ﴾

(١) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (- ٢٧٦ هـ) من أئمة الأدب وأعلام المصنفين، له: أدب الكاتب، والشعر والشعراء، والمعاني، وتفسير غريب القرآن، وتأويل مشكل القرآن، وغيرها.

(٢) سبقت في ص ١١١ حاشية ٤.

(٣) يعني آية سورة الزخرف السابقة ١١٥ ح ٢ و ١١٤ ح ٥ و ١١٣ ح ٥.

(٤) تتمها ﴿مستضعفون في الأرض يخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ الأنفال ٨ : ٢٦.

(٥) تتمها ﴿بكلمات فأنمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ البقرة ٢ : ١٢٤.

(٦) تتمها ﴿تبوء المؤمنون مقاعد القتال والله سميع عليم﴾ آل عمران ٣ : ١٢١.

(٧) تتمها ﴿من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ البقرة ٢ : ١٢٧.

(٨) تتمها ﴿ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ الأنفال ٨ : ٣٠.

(٩) تتمها ﴿وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك ..﴾ الأحزاب ٣٣ : ٣٧.

فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا^(١) الأولى ظرف لنصره، والثانية بدل منها، والثالثة قبل بدل ثان وقبل ظرف لثاني اثنين، وفيهما وفي إبدال الثانية نظر؛ لأن الزمن الثاني والثالث غير الأول فكيف يبدلان منه؟ ثم لا يعرف أن البديل يتكرر إلا في بدل الإضراب، وهو ضعيف لا يُحمل عليه التزليل، ومعنى ﴿ثاني اثنين﴾ واحد من اثنين، فكيف يعمل في الظرف وليس فيه معنى فعل؟ وقد يجاب بأن تقارب الأزمنة يترها منزلة المتحدة، أشار إلى ذلك أبو الفتح في المحتسب^(٢)، والظرف يتعلق بوجه الفعل وأيسر رواثحه.

وقد يحذف أحد شطري الجملة فيظن من لا خبرة له أنها أضيفت إلى المفرد كقوله:

١٣٠- هل ترجعن ليالٍ قد مضين لنا والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا؟^(٣)
والتقدير: إذ ذاك كذلك، وقال الأخطل:

١٣١- كانت منازل آلافٍ عهدتهم إذ نحن إذ ذاك دون الناس إخوانا^(٤)
الآف - بضم الهمزة - جمع آلف بالمد مثل كافر وكفار، ونحن وذاك: مبتدآن حذف خبرهما، والتقدير: عهدتهم إخواناً إذ نحن متآلفون؛ إذ ذاك كائن، ولا تكون «إذ» الثانية خبراً عن «نحن»؛ لأنه زمان «نحن» اسم عين، بل هي ظرف للخبر المقدر، وإذ الأولى ظرف لعهدتهم، ودون: إما ظرف له أو للخبر المقدر أو لحال من إخواناً محذوفة، أي متصافين دون الناس، ولا يمنع ذلك

(١) التوبة ٩ . ٥٠ وقد سبقت في ص ٧٢ حاشية ٨ وص ١١١ حاشية ٢ .

(٢) كتاب لابن جني في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها صدر في القاهرة ١٣٨٦ هـ الجزء الأول منه بتحقيق علي النجدي وعبد الحلیم النجار وعبد الفتاح شلبي .

(٣) ينسب لعبد الله بن المعتز وليس في ديوانه. ورواية الأغاني (٢٨٩/١٠) هي: والدار جامعة أزمان أزمانا. ولا يستشهد بشعر ابن المعتز لتأخر زمانه «قتل سنة ٢٩٦ هـ» .

(٤) لم يرد البيت في أصل ديوانه بل فيها ينسب إليه ص ٣٩٩ .

تنكيرُ صاحبِ الحال؛ لتأخره، فهو كقوله :

١٣٢- لميةٌ مُحشاً طللٌ (١)

ولا كونه اسمَ عينٍ ؛ لأن «دون» ظرف مكان لا زمان، والمشار إليه بـ «ذاك»
التجاور المفهوم من الكلام .

وقالت الخنساء^٢ :

١٣٣- كأن لم يكونوا حمىً يُتقى إذ النَّاسُ إذ ذاك من عزباً

«إذ» الأولى ظرف ليتقى، أو لحمى، أو لـ «يكونوا» إن قلنا إن لـ «كان»
الناقصة مصدراً، والثانية ظرف لـ «بز»، ومن: مبتدأ موصول لا شرط؛ لأن «بز»
عامل في إذ الثانية، ولا يعمل ما في حيز الشرط فيما قبله عند البصريين، وبز: خبر
من، والجملة خبر «الناس»، والعائد محذوف، أي من عز منهم، كقولهم «السمن
منوان بدرهم»، ولا تكون «إذ» الأولى ظرفاً لبز؛ لأنه جزء الجملة التي أضيفت «إذ»
الأولى إليها، ولا يعمل شيء من المضاف إليه في المضاف، ولا «إذ» الثانية بدل
من الأولى؛ لأنها إنما تكمل بما أضيفت إليه، ولا يتبع اسمٌ حتى يكمل، ولا تكون
خبراً عن الناس، لأنها زمان والناس اسم عين، وذلك: مبتدأ محذوف الخبر، أي
كائن، وعلى ذلك فقس .

وقد تحذف الجملة كلها للعلم بها، ويعوض عنها التنوين، وتكسر الذال

(١) تمامه «يلوح كأنه خلل» والبيت لكثير عزة وهو في ديوانه ٢١٠/٢ وفي سيبويه ٢٧٦/١ والخزانة ٥٣١/١ وينسب لذي
الرمة وليس في ديوانه. والخلل: جمع خلة - بكسر الخاء فيهما - وهي البطانة المنقوشة التي يلف بها جفن السيف .
سيتكرر برقم ٨٠٢ و ١١١٩ .

(٢) تماضر بنت عمرو السلمية (- ٢٤ هـ) من أشهر نساء العرب، اشتهرت في جاهليتها برثائها لأخيها صخر، وفي إسلامها
باعتزازها باستشهاد أولادها في القادسية. والبيت في ديوانها ٤٧ وهو مع الشاهد ٦٢٥ من قطعة واحدة. والضمير في
«يكونوا» عائد إلى أخيها صخر ومعاوية وإلى زوجها مرداس. و«من عز بز» أي من غلب سلب، وهو مثل تجده
في مجمع الأمثال ٢٦٣/٢ وجمهرة العسكري ١٩٥ وقائله جابر بن رألان أو عبيد بن الأبرص .

لالتقاء الساكنين، نحو ﴿ويومئذ يفرحُ المؤمنون﴾^(١) وزعم الأخصش أن «إذ» في ذلك معربة لزوال افتقارها إلى الجملة، وأن الكسرة إعراب، لأن اليوم مضاف إليها، وردَّ بأن بناءها لوضعها على حرفين، وبأن الافتقار باقٍ في المعنى كالموصول تحذف صلته للدليل، قال:

١٣٤- نحن الألى فاجمع جُمُو عك ثمَّ وجههم إلينا^(٢)
أي نحن الألى عرفوا، وبأن العوض يتزل متزلة المعوض عنه، فكان المضاف إليه مذكور، وبقوله:

١٣٥- نهيئك عن طلابك أمَّ عمرو بعافيةٍ وأنتَ إذٍ صحيح^(٣)
فأجاب عن هذا بأن الأصل «حينئذ»، ثم حذف المضاف وبقي الجر كقراءة بعضهم ﴿والله يريدُ الآخرة﴾^(٤)، أي ثواب الآخرة.

تبيينه

أضيفت «إذ» إلى الجملة الاسمية، فاحتملت الظرفية والتعليلية في قول المتنبي:
١٣٦- أمنَ ازدياركِ في الدجى الرُقباءِ إذٍ حيثُ كنتِ من الظلامِ ضياءً^(٥)
وشرحه: أن أمن فعل ماضٍ، فهو مفتوح الآخر، لا مكسوره على أنه حرف جر كما توهم شخص ادعى الأدب في زماننا وأصرَّ على ذلك، والازديار أبلغ من الزيارة كما أن الاكتساب أبلغ من الكسب؛ لأن الافتعال للتصرف، والبدال بدل عن التاء، وفي: متعلقة به، لا بأمن؛ لأن المعنى أنهم أمنوا دائماً أن تزوري في الدجى، وإذ: إما تعليل أو ظرف مُبدل من محل في الدجى، وضياء: مبتدأ

(١) تتمتها ﴿ينصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾ الروم ٣٠ : ٤ ، ٥ .

(٢) لعبيد بن الأبرص يخاطب امرأ القيس . «ديوان عبيد ١٣٧ . سينكرر برقم ١٠٥٧ .

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي ديوان الهذليين ٦٨/١ والخزاة ١٤٧/٣ .

(٤) الأتقال ٨ : ٦٧ .

(٥) شرح ديوان المتنبي ٩/١ وقد سبق أن شعره للتمثيل لا للاحتجاج .

خبره « حيث »، وابتدىء بالنكرة لتقدم خبرها عليها ظرفاً، ولأنها موصوفة في المعنى؛ لأن « من الظلام » صفة لها في الأصل، فلما قدمت عليها صارت حالاً منها، ومن: للبدل، وهي متعلقة بمحذوف، وكان: تامة، وهي وفاعلها خفضٌ بإضافة « حيث »، والمعنى: إذ الضياء حاصلٌ في كل موضع حصلت فيه بدلاً من الظلام.

(إذا ما)

أداة شرط تجزم فعلين، وهي حرف عند سيويه بمنزلة « إن » الشرطية، وظرف عند المبرد وابن السراج^(١) والفارسي، وعملها الجزم قليلٌ، لا ضرورة، خلافاً لبعضهم.

(إذا)

على وجهين :

١ - أحدهما: أن تكون للمفاجأة؛ فتختص بالجملة الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب، ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال، نحو « خرجتُ فإذا الأسدُ بالباب » ومنه ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾^(٢)، ﴿ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ ﴾^(٣). وهي حرفٌ عند الأخفش، ويرجحهُ قولهم « خرجتُ فإذا إنَّ زيدا بالباب » بكسر إن؛ لأن « إن » لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وظرفٌ مكانٍ عند المبرد، وظرف زمانٍ عند الزجاج، واختار الأول ابن مالك، والثاني ابن عصفور، والثالث الزمخشري، وزعم أن عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة، قال في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً ﴾^(٤) الآية: إن التقدير إذا دعاكم فاجأتكم الخروج في ذلك

(١) أبو بكر محمد بن السري (- ٣١٦ هـ) نحوي أخذ عن المبرد وخلفه في إمامة النحو. أخذ عنه الزجاجي والسيرافي والفارسي وغيرهم.

(٢) ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ طه ٢٠/٢٠.

(٣) ﴿ وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمِ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلْ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنْ رَسَلْنَا يَكْتُبُونَ مَا نَمَكُرُونَ ﴾ يونس ٢١/١٠.

(٤) ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ الروم ٣٠ : ٢٥.

الوقت، ولا يعرف هذا لغيره، وإنما ناصبها عندهم الخبر المذكور في نحو «خرجت فإذا زيد جالس» أو المقدر في نحو «فإذا الأسد» أي حاضر، وإذا قدرت أنها الخبر فعاملها «مستقر» أو «استقر» .

ولم يقع الخبر معها في التنزيل إلا مُصَرَّحاً به نحو ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾^(١) ، ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ﴾^(٢) ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾^(٣) ، ﴿فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ﴾^(٤) ، ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾^(٥) .

وإذا قيل «خرجت فإذا الأسد» صح كونها عند المبرد خبراً، أي فبالحاضرة الأسد، ولم يصح عند الزجاج؛ لأن الزمان لا يُخبر به عن الجثة، ولا عند الأخفش لأن الحرف لا يخبر به ولا عنه، فإن قلت «فإذا القتال» صحت خبريتها عند غير الأخفش .

وتقول «خرجت فإذا زيد جالس» أو «جالساً» فالرفع على الخبرية، وإذا نصب به، والنصب على الحالية والخبر «إذا» إن قيل بأنها مكان، وإلا فهو محذوف. نعم يجوز أن تقدرها خبراً عن الجثة مع قولنا إنها زمان إذا قدرت حذف مضاف، كأن تقدر في نحو «خرجت فإذا الأسد» فإذا حضور الأسد .

مسألة

قالت العرب «قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي» وقالوا أيضاً «فإذا هو إياها» وهذا هو الوجه الذي أنكره سيويه لما سأله الكسائي،

(١) تقدمت في الصفحة السابقه .

(٢) ﴿واقرب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا : يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين﴾ الأنبياء ٢١ : ٩٧ .

(٣) ﴿إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون﴾ يس ٣٦ : ٢٩ .

(٤) ﴿ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين﴾ الشعراء ٢٦ : ٣٣ والأعراف ٧ : ١٠٨ .

(٥) ﴿فإنما هي زجرة واحدة. فإذا هم بالساهرة﴾ النازعات ٧٩ : ١٣ و١٤ .

وكان من خبرهما أن سيويه قدم على البرامكة، فعزم يحيى بن خالد^(١) على الجمع بينهما، فجعل لذلك يوماً، فلما حضر سيويه تقدّم إليه الفراء وخلف^(٢)، فسأله خلف عن مسألة فأجاب فيها، فقال له: أخطأت، ثم سأله ثانية وثالثة، وهو يجيبه، ويقول له: أخطأت، فقال له سيويه: هذا سوء أدب، فأقبل عليه الفراء، فقال له: إن في هذا الرجل حدةً وعجلة، ولكن ما تقول فيمن قال «هؤلاء أبون ومررتُ بأبين» كيف تقول على مثال ذلك من وأيتُ أو أويتُ، فأجابه، فقال: أعدِ النظر، فقال: لستُ أكلمكما حتى يحضر صاحبكما، فحضر الكسائي، فقال له الكسائي: تسألني أو أسألك؟ فقال له سيويه: سل أنت، فسأله عن هذا المثال، فقال سيويه «فاذا هو هي» ولا يجوز النصب، وسأله عن أمثال ذلك نحو «خرجتُ فاذا عبدُ الله القائمُ، أو القائمُ» فقال له: كل ذلك بالرفع، فقال الكسائي: العربُ ترفعُ كلَّ ذلك وتنصب، فقال يحيى: قد اختلفتما، وأتما رئيسا بلديكما، فمن يحكم بينكما؟ فقال له الكسائي: هذه العرب بيابك، قد سمع منهم أهل البلدين، فيحضرون ويُسألون، فقال يحيى وجعفر^(٣): أنصفت، فأحضرُوا، فوافقوا الكسائي، فاستكان سيويه، فأمر له يحيى بعشرة آلاف درهم، فخرج إلى فارس، فأقام بها حتى مات، ولم يعد إلى البصرة، فيقال: إن العرب قد رُشوا على ذلك؛ أو إنهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد، ويقال: إنهم إنما قالوا: القول قول الكسائي، ولم ينطقوا بالنصب، وإن سيويه قال ليحيى: مُرهم أن

(١) أبو الفضل البرمكي (- ١٩٠ هـ) وزير جواد حسن التدبير، أذب الرشيد وبقي ملازماً له حتى نكبة البرامكة، والبرامكة أسرة فارسية كانت مجوسية ثم أسلمت وتقربت من السفاح والمنصور وبلغت ذروة الغنى والنفوذ العظيم أيام الرشيد ثم تضافرت لديه أسباب كثيرة - سياسية ودينية - قتلهم جميعاً بعد سبعة عشر عاماً من ظهورهم.

(٢) هذا سهو من ابن هشام رحمه الله، والحق أنه «الأحمر» الكوفي، علي بن المبارك (- ١٩٤ هـ) تلميذ الكسائي، وإنما تضمنت القصة ذكر لقبه فقط: «الأحمر» فظن ابن هشام هنا - وصاحب الانصاف من ٧٠٣ قبله - أنه وخلف الأحمر البصري (- ١٨٠ هـ) والقصة في مجالس العلماء ص ٨.

(٣) جعفر بن يحيى البرمكي (- ١٨٧ هـ) والي الرشيد على مصر فخرمان ثم وزيره. اشتهر بفصاحته وكرمه. قتله الرشيد.

ينطقوا بذلك؛ فإنَّ ألسنتهم لا تطوع به. ولقد أحسن الإمام الأديب أبو الحسن حازم بن محمد الأنصاري القرطاجني^(١) إذ قال في منظومته في النحو حاكياً هذه الواقعة والمسألة :

والعُربُ قدْ تحذفُ الأخبارَ بعدَ إذا	إذا عنتُ فجأةَ الأمرِ الذي دهما
ورُبَّما نصبوا للحالِ بعدَ إذا	ورُبَّما رفعوا من بعدها، رُبَّما
فإنْ توالى ضميرانِ اكتسى بهما	وجهُ الحقيقةِ من إشكاله غمما
لذاكَ أعيَتْ على الأفهامِ مسألةٌ	أهدتُ إلى سيويه الحتفَ والغمما
قدْ كانتِ العقربُ العوجاءُ أحسبُها	قدِّمًا أشدَّ من الزُّنُورِ وقعَ حُما
وفي الجوابِ عليها هلْ «إذا هو هي»	أو هلْ «إذا هو إياها» قدِ اختصما
وخطأَ ابنُ زيادٍ وابنُ حمزةَ في	ما قالَ فيها أبا بشرٍ، وقدْ ظلما
وغازَ عمراً عليٌّ في حكومتهِ	يا ليتهُ لم يكنْ في أمرهِ حكما
كغبيظِ عمروِ علياً في حكومتهِ	يا ليتهُ لم يكنْ في أمرهِ حكما
وفجَّعَ ابنُ زيادٍ كلَّ مُتخبٍ	منْ أهلهِ إذْ غدا منه يفيضُ دما
كفجعةِ ابنِ زيادٍ كلَّ مُتخبٍ	منْ أهلهِ إذْ غدا منه يفيضُ دما
وأصبحتْ بعده الأنقاسُ باكيةً	في كلِّ طرسٍ كدمعٍ سحٍّ وانسجما ^(٢)
وليسَ يخلو امرؤٌ من حاسدٍ أضمر	لولا التنافسُ في الدنيا لما أضما
والغبْنُ في العلمِ أشجى محنة علمتْ	وأبرحُ النَّاسِ شجواً عالمٌ هُضما

وقوله «وربما نصبوا - إلخ» أي وربما نصبوا على الحال بعد أن رفعوا ما بعد «إذا» على الابتداء؛ فيقولون «فإذا زيدٌ جالساً» .
وقوله «رُبَّما» في آخر البيت بالتخفيف توكيد لرُبَّما في أوله بالتشديد .

(١) حازم بن محمد (- ٦٨٤ هـ) أديب أندلسي ألف في البلاغة والقوافي .

(٢) الأنقاس : ج نفس - بكسر فسكون : المداد .

وغمما في آخر البيت الثالث بفتح الغين كناية عن الإشكال والخفاء، وغمما في آخر البيت الرابع بضمها جمع غمّة .

وابن زياد: هو الفراء، واسمه يحيى؛ وابن حمزة: هو الكسائي، واسمه عليّ؛ وأبو بشر: سيبويه، واسمه عمرو، وألف «ظلما» للتثنية إن بنيته للفاعل، وللإطلاق إن بنيته للمفعول، وعمرو وعليّ الأولان: سيبويه والكسائي؛ والآخران: ابن العاص وابن أبي طالب رضي الله عنهما^(١)؛ و«حكما» الأول اسم، والثاني فعل، أو بالعكس دفعاً للايطاء؛ و«زياد» الأول: والد الفراء، والثاني: زياد ابن أبيه، وابنه^(٢) المشار إليه هو ابن مرجانة المرسل في قتلة الحسين رضي الله عنه؛ وأضم كغضب وزناً ومعنى، وإعجام الضاد، والوصف منه «أضم» كفرح؛ وهضم: مبني للمفعول، أي لم يُوف حقه .

وأما سؤال الفراء فجوابه أن أبون جمعُ أبٍ، وأبُ فعلٌ بفتححتين، وأصله أبو، فإذا بنينا مثله من «أوى» أو من «أوى» قلنا أوى كهوى، أو قلنا وأى كهوى أيضاً، ثم تجمع بالواو والنون فتحذف الألف كما تحذف ألف مُصطفى، وتبقى الفتحة دليلاً عليها فتقول: أوون أو وأون رفعاً، وأوين أو وأين جراً ونصباً، كما تقول في جمع عصاً وقفاً اسم رجل: عَصَوْنَ وَقَفَوْنَ وَعَصَيْنَ وَقَفَيْنَ، وليس هذا مما يخفى على سيبويه ولا على أصاغر الطلبة، ولكنه كما قال أبو عثمان المازني: دخلت بغداد

(١) عمرو بن العاص (- ٤٣ هـ) أحد دهاة العرب وأمراء الجيوش أيام الرسول وبعده. فتح مصر وبعض مدن الشام. نصر معاوية على عليّ في صفين .

وعليّ بن أبي طالب (- ٤٠ هـ) ابن عم الرسول ﷺ وزوج ابنته فاطمة وأحد المبشرين بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين. عزل معاوية عن ولاية الشام فتقاتلا بصقين طويلاً ثم رضي بالتحكيم الذي دعا الخوارج إلى اغتياله .

(٢) زياد ابن أبيه (- ٥٣ هـ) ولدته جارية واختلفوا في أبيه. كان داهية بليغاً. عمل كاتباً لأمير البصرة ثم والياً على فارس ثم أعلن معاوية أنه أخوه من أبيه وولاه العراق وغيرها. كان أول من ضرب نقوداً إسلامية وترك الرومية. وابن مرجانة: هو عبيد الله بن زياد ابن أبيه (- ٦٧ هـ) قاتل الحسين بن عليّ، قتله إبراهيم بن الأشتر ثاراً للحسين .

فألقيت عليّ مسائل فكنت أجيب فيها على مذهبي، ويخطئونني على مذاهبهم،
 هـ . وهكذا اتفق لسيبويه رحمه الله تعالى .

وأما سؤال الكسائي فجوابه ما قاله سيبويه، وهو « فإذا هو هي » هذا هو وجه
 الكلام، مثل ﴿ فإذا هي بيضاء ﴾^(١)، ﴿ فإذا هي حية ﴾^(٢) وأما « فإذا هو إياها »
 إن ثبت فخارج عن القياس واستعمال الفصحاء، كالجزم بـ « لن » والنصب بـ « لم »
 والجر بـ « لعل »، وسيبويه وأصحابه لا يلتفتون لمثل ذلك، وإن تكلم بعض العرب به.
 وقد ذكر في توجيهه أمور: أحدها: لأبي بكر بن الخياط^(٣) : وهو أن « إذا »
 ظرف فيه معنى وجدت ورأيت، فجاز له أن ينصب المفعول، وهو مع ذلك مخبر
 به عن الاسم بعده، انتهى .

وهذا خطأ لأن المعاني لا تنصب المفاعيل الصحيحة، وإنما تعمل في الظروف
 والأحوال، ولأنها تحتاج على زعمه إلى فاعل وإلى مفعول آخر، فكان حقها أن
 تنصب ما يليها . والثاني: أن ضمير النصب استعير في مكان ضمير الرفع، قاله
 ابن مالك، ويشهد له قراءة الحسن^(٤) ﴿ إياك تُعبد ﴾^(٥) ببناء الفعل للمفعول،
 ولكنه لا يتأتى فما أجازوه من قولك « فإذا زيد القائم » بالنصب، فينبغي أن يُوجَّه
 هذا على أنه نعتٌ مقطوع، أو حال على زيادة أل، وليس ذلك مما ينقاس، ومن
 جَوَز تعريف الحال أو زعم أن « إذا » تعمل عمل « وجدت »، وأنها رفعت عبد الله
 بناء على أن الظرف يعمل وإن لم يعتمد، فقد أخطأ؛ لأن وجد ينصب الاسمين،
 ولأن مجيء الحال بلفظ المعرفة قليل، وهو قابل للتأويل. والثالث: أنه مفعول به،

(١) سبقت في ص ١٢١ ح ٤ .

(٢) سبقت في ص ١٢٠ ح ٢ و ١٢١ ح ١ .

(٣) محمد بن أحمد (- ٣٢٠ هـ) نحوي بغدادي عالم بالمذهبين البصري والكوفي .

(٤) أبو سعيد الحسن بن يسار البصري (- ١١٠ هـ) إمام عصره علماً وفقهاً وفصاحة .

(٥) ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ الفاتحة ١ : ٥ .

والأصل: فإذا هو يُساويها، أو فإذا هو يشابهها، ثم حذف الفعل فانفصل الضمير، وهذا هو الوجه لابن مالك أيضاً، ونظيره قراءة علي^(١) رضي الله عنه ﴿لئن أكله الذئبُ ونحنُ عصبةٌ﴾^(٢) بالنصب أي توجد عصبةٌ أو تُرى عصبةٌ، وأما قوله تعالى ﴿والَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ﴾^(٣) إذا قيل: إن التقدير يقولون ما نعبدهم، فإنما حسنه أن إضمار القول مستسهل عندهم. والرابع: أنه مفعول مطلق، والأصل: فإذا هو يلسع لسعتها، ثم حذف الفعل كما تقول «ما زيدٌ إلا شربَ الإبل» ثم حذف المضاف، نقله الشلوين في حواشي المفصل^(٤) عن الأعم^(٥)، وقال: هو أشبه ما وُجّه به النصب. والخامس: أنه منصوب على الحال من الضمير في الخبر المحذوف، والأصل: فإذا هو ثابتٌ مثلها ثم حذف المضاف فانفصل الضمير وانتصب في اللفظ على الحال على سبيل النيابة، كما قالوا «قضيةٌ ولا أبا حسنٍ لها»^(٦) على إضمار مثل، قاله ابن الحاجب في أماليه^(٧)، وهو وجه غريب، أعني انتصاب الضمير على الحال، وهو مبني على إجازة الخليل «له صوتٌ صوتُ الحمارِ» بالرفع صفة لصوت، بتقدير مثل، وأما سيويه فقال: هذا قبيح ضعيف^(٨)، ومن قال بالجواز ابن مالك، قال: إذا كان المضاف إلى معرفة كلمة «مثل» جاز أن تخلفها المعرفة في التنكير؛ فتقول «مررت برجل زهير»

(١) ابن أبي طالب. شواهد التوضيح ١١١ و ١٥٤.

(٢) ﴿قالوا لئن أكله الذئبُ ونحنُ عصبةٌ إنا إذا لخاسرون﴾ يوسف ١٢ : ١٤.

(٣) ﴿ألا لله الدينُ الخالصُ، والَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ: مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ مَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ الزمر ٣٩ : ٣.

(٤) كتاب في النحو للزمخشري شرحه ابن يعيش وابن الحاجب والسخاوي وغيرهم.

(٥) يوسف بن سليمان الشنتمري (- ٤٧٦ هـ) عالم أندلسي برع بالأدب واللغة، له: تحصيل عين الذهب في شرح شواهد سيويه، وشرح ديوان طرفة زهير وعلقمة الفحل.

(٦) قالها عمر ثم صارت مثلاً للأمر العسير. وأبو حسن هو علي بن أبي طالب. حاشية الخصري ١٤٩/١.

(٧) تقدمت ترجمة ابن الحاجب في ص ٤٠. والآمالي: كتاب في مسائل نحوية أملاها في دمشق.

(٨) كتاب سيويه ١٨١/١.

بالخفض صفة للنكرة، و « هذا زيد زهيراً » بالنصب على الحال، ومنه قولهم « تفرّقوا أيادي سبا »^(١) و « أيدي سبا »، وإنما سكنت الياء مع أنهما منصوبان لثقلهما بالتركيب والإعلال كما في معد يكرب وقالي قلا .

٢ - والثاني من وجهي إذا : أن تكون لغير مفاجأة؛ فالغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل مضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية، عكس الفجائية، وقد اجتمعا في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾^(٣) ويكون الفعل بعدها ماضياً كثيراً، ومضارعاً دون ذلك، وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيب :

١٣٧- وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ^(٤)
وإنما دخلت الشرطية على الاسم في نحو: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾^(٥) لأنه فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير لا مبتدأ، خلافاً للأخفش، وأما قوله:
١٣٨- إِذَا بَاهِلِيُّ تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ لَهُ وَلِدٌ مِنْهَا فَذَلِكَ الْمُنْدَرِعُ^(٦)
فالتقدير: إذا كان باهلي، وقيل: حنظلية فاعل باستقر محذوفاً، وباهلي فاعل بمحذوف يفسره العامل في حنظلية، ويرده أن فيه حذف المفسر ومفسره جميعاً، ويسهله أن الظرف يدل على المفسر، فكأنه لم يحذف .
ولا تعمل « إذا » الجزم إلا في ضرورة كقوله :

(١) ويرى المثل « ذهبوا ... » ومعناه : تفرقوا تفرقاً لا اجتماع بعده مجمع الأمثال ٢٨٧/١ .
(٢) ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا ... ﴾ الروم ٣٠ : ٢٥ .
(٣) ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتَنِيحُ سَحَاباً فَيَسْطُرُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كَيْفَ قَتْرَى الْوَدْقِ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ ... ﴾ الروم ٣٠ : ٤٨ .
(٤) لأبي ذؤيب الهذلي وهو مع الشاهدين ٤١٥ و ٦٩٥ من عينته المشهورة في رثاء أولاده. ديوان الهذليين ٣/١ .
(٥) الأنشاق ٨٤ : ١ .
(٦) البيت للفرزدق « الديوان ٥١٤ » والمندرع : الذي أمه أشرف من أبيه .

١٣٩- استغنى ما أغناكَ ربُّكَ بالغنى وإذا تُصَبِّكَ خصاصةً فتجمل^(١)
 قيل: وقد تخرُجُ عن كل من الظرفية، والاستقبال، ومعنى الشرط، وفي كل
 من هذه فصل.

الفصل الأول

في خروجها عن الظرفية

زعم أبو الحسن في ﴿حتى إذا جاؤوها﴾^(٢) أن إذا جرُّ بحتى، وزعم أبو
 الفتح في ﴿إذا وقعت الواقعة﴾^(٣): الآيات، فيمن نصب ﴿خافضة رافعة﴾^(٤) أن
 إذا الأولى مبتدأ، والثانية خبر، والمنصوبين حالان، وكذا جملة ﴿ليس﴾^(٥) ومعموليها
 والمعنى وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم رافعة لآخرين هو وقت رج الأرض، وقال
 قوم في «أخطب ما يكونُ الأمير قائماً»: إن الأصل أخطبُ أوقاتِ أكوانِ الأمير
 إذا كان قائماً، أي وقت قيامه، ثم حذفت الأوقات ونابت «ما» المصدرية عنها،
 ثم حذف الخبر المرفوع وهو إذا، وتبعها كان التامة وفاعلها في الحذف، ثم
 نابت الحال عن الخبر، ولو كانت «إذا» على هذا التقدير في موضع نصب
 لاستحال المعنى كما يستحيل إذا قلت «أخطبُ أوقاتِ أكوانِ الأمير يومَ الجمعة»
 إذا نصبت اليوم؛ لأن الزمان لا يكون محلاً للزمان .
 وقالوا في قول الحماسي:

١٤٠- وبعدَ غدٍ يا لهفَ نفسي من غدٍ إذا راحَ أصحابي ولستُ برائح^(٦)

(١) هو لعبد القيس بن خفاف وقيل لحارثة بن بدر، ويروى: وإذا تكون خصاصة. ولا شاهد فيه حينئذ. ويروى: فتحمل
 بالحاء المهملة. سيتكرر برقم ١٤٢ و ١١٩٤.

(٢) ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم
 آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ الزمر ٣٩ : ٧١.

(٣) ﴿إذا وقعت الواقعة . ليس لوقعتها كاذبة . خافضة رافعة إذا رجَّت الأرض رجاً﴾ الواقعة ٥٦ : ١ - ٤ .

(٤) نسب هذا البيت إلى أبي الطمحان شرقي بن حنظلة كما نسب إلى هذبة بن خشم . وانظر السيوطي ٩٦ .

إن إذا في موضع جر بدلاً من غد .

وزعم ابن مالك أنها وقعت مفعولاً في قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة^(١) رضي الله عنها: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبي» .

والجمهور على أن «إذا» لا تخرج عن الظرفية، وأن حتى في نحو ﴿حتى إذا جاؤوها﴾^(٢) حرف ابتداء دخل على الجملة بأسرها، ولا عمل له، وأما ﴿إذا وقعت الواقعة﴾^(٣) فإذا الثانية بدل من الأولى، والأولى ظرف، وجوابها محذوف لفهم المعنى، وحسنه طول الكلام، وتقديره بعد «إذا» الثانية، أي انقسمتم أقساماً، وكنتم أزواجاً ثلاثة، وأما «إذا» في البيت فظرف للهدف، وأما التي في المثال ففي موضع نصب؛ لأننا لا نقدر زماناً مضافاً إلى ما يكون؛ إذ لا موجب لهذا التقدير، وأما الحديث فـ «إذا» ظرف لمحذوف، وهو مفعول أعلم، وتقديره شأنك ونحوه، كما تعلق «إذ» بالحديث في ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه﴾^(٤)

الفصل الثاني

في خروجها عن الاستقبال

وذلك على وجهين :

أحدهما: أن تجيء للماضي كما جاءت «إذ» للمستقبل في قول بعضهم، وذلك كقوله تعالى: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق (- ٥٨ هـ) تزوجها النبي ﷺ بعد موت خديجة بثلاث سنين وكانت أحب نسائه إليه .

والحديث في البخاري : كتاب النكاح .

(٢) تقدمت في الصفحة السابقة

(٣) تنمها ﴿فقالوا سلاماً قال سلاماً قوم منكرون﴾ الذاريات ٢٤/٥١ و ٢٥ .

عليه تولوا^(١) ، ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا﴾^(٢) وقوله :
 ١٤١- وَنَدَمَانِ يَزِيدُ الْكَأْسَ طِيْبًا سَقِيْتُ إِذَا تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ^(٣)
 والثاني : أن تجيء للحال ، وذلك بعد القسم ، نحو ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾^(٤) ،
 ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾^(٥) قيل : لأنها لو كانت للاستقبال لم تكن ظرفاً لفعل القسم
 لأنه إنشاء لا إخبار عن قسم يأتي ؛ لأن قسم الله سبحانه قديم ، ولا لكون محذوف
 هو حال من ﴿وَاللَّيْلِ﴾ و﴿وَالنَّجْمِ﴾ ؛ لأن الحال والاستقبال متنافيان ، وإذا بطل
 هذان الوجهان تعين أنه ظرف لأحدهما على أن المراد به الحال ، اهـ .
 والصحيح أنه لا يصح التعليق بـ «أقسم» الإنشائي ، لأن القديم لا زمان له ،
 لا حال ولا غيره ، بل هو سابق على الزمان ، وأنه لا يمتنع التعليق بـ «كائناً» مع بقاء
 «إذا» على الاستقبال ؛ بدليل صحة مجيء الحال المقدره باتفاق ، كـ «مرت
 برجل معه صقر صائداً به غداً» أي مُقدراً الصيد به غداً ، كذا يقدرن ، وأوضح
 منه أن يقال : مُريداً به الصيد غداً ، كما فسر قتم في ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾^(٦)
 بأردتم .

مسألة

في ناصب إذا مذهبان : أحدهما : أنه شرطها ، وهو قول المحققين ، فتكون
 بمنزلة متى وحيثاً وأياناً ، وقول أبي البقاء^(٧) إنه مردود بأن المضاف إليه لا يعمل

- (١) تتمتها ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾ التوبة ٩ : ٩٢ .
- (٢) تتمتها ﴿وَتَرَكُوكُمْ قَائِمًا قَلَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ الجمعة ٦٢ : ١١ .
- (٣) البيت للبرج بن مسهر الطائي وهو مع الشاهد ٩٨٥ من أبيات الحماسة ٣/١٣٥ .
- (٤) سورة الليل ٩٢ : ١ .
- (٥) سورة النجم ٥٣ : ١ .
- (٦) تتمتها ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾ المائدة ٥ : ٦ .
- (٧) عبد الله بن الحسين العكبري (- ٦١٦ هـ) عالم في اللغة والأدب والفرائض . عاش في بغداد وألف كتاباً منها : شرح
 ديوان المتنبي ، وشرح اللمع لابن جنبي ، وإعراب القرآن .

في المضاف غير وارد؛ لأن «إذا» عند هؤلاء غير مضافة، كما يقوله الجميع إذا جزمت كقوله :

١٤٢- وإذا تُصَبِّكَ خِصَاصَةً فَتَحْمَلُ^(١)

والثاني: أنه ما في جوابها من فعل أو شبهه، وهو قول الأكثرين، ويرد عليهم أمور: أحدها: أن الشرط والجزاء عبارة عن جملتين تربط بينهما الأداة، وعلى قولهم تصوير الجملتان واحدة؛ لأن الظرف عندهم من جملة الجواب، والمعمول داخل في جملة عامله. والثاني: أنه ممتنع في قول زهير :

١٤٣- بدا لي أنني لست مُدْرِكُ ما مضى ولا سابقاً شيئاً إذا كان جائياً^(٢)

لأن الجواب محذوف، وتقديره إذا كان جائياً فلا أسبقه، ولا يصح أن يقال: لا أسبق شيئاً وقت مجيئه؛ لأن الشيء إنما يُسْبَقُ قبل مجيئه، وهذا لازم لهم أيضاً إن أجابوا بأنها غير شرطية وأنها معمولة لما قبلها وهو سابق، وأما على القول الأول فهي شرطية محذوفة الجواب وعاملها إما خبر كان أو نفس كان إن قلنا بدلالاتها على الحدث. والثالث: أنه يلزمهم في نحو «إذا جئتني اليوم أكرمتك غداً» أن يعمل أكرمتك في ظرفين متضادين، وذلك باطل عقلاً؛ إذ الحدث الواحد المعين لا يقع بتامه في زمانين، وقصداً؛ إذ المراد وقوع الإكرام في الغد لا في اليوم. فإن قلت: فما ناصبُ اليومِ على القول الأول، وكيف يعمل العامل الواحد في ظرفي زمان؟

قلنا: لم يتضادا كما في الوجه السابق، وعملُ العاملِ في ظرفي زمانٍ يجوز إذا كان أحدهما أعم من الآخر نحو «أتيتك يوم الجمعة سحر» وليس بدلاً،

(١) تقدم برقم ١٣٩ وستكرر برقم ١١٩٤ .

(٢) ينسب لزهير ولصرمة الأنصاري، والرواية في ديوان زهير ٢٨٧ ولا سابق شيء... وهو في سيبويه ٨٣/١ و ١٥٤

و ٢٩٠ و ٤١٨ و ٤٢٩ و ٤٥٢ و ٢٧٨/٢ ، وفي الخزانة ٦٦٥/٣ سينكرر برقم ٥٣١ و ٨٣٠ و ٨٥٧ و ٨٦٢ و

٩٤٩ و ١١٤٥ .

لجواز «سير عليه يوم الجمعة سحر» برفع الأول ونصب الثاني، نص عليه سيويه،
وأُشِد للفرزدق^(١) :

١٤٤- متى تردن يوماً سفار تجذبها أديهم يرمي المستجيز المعوراً
فيوماً يمتنع أن يكون بدلاً من متى؛ لعدم اقترانه بحرف الشرط، ولهذا يمتنع
في اليوم في المثال أن يكون بدلاً من إذا، ويمتنع أن يكون ظرفاً لتجد، لثلا ينفصل
«ترد» من معموله وهو «سفار» بالأجنبي؛ فتعين أنه ظرفٌ ثانٍ لترد. والرابع: أن
الجواب وردَ مقروناً بـ «إذا» الفجائية نحو ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ
تَخْرُجُونَ﴾^(٢) وبالْحرف الناسخ نحو «إِذَا جِئْتَنِي الْيَوْمَ فَأِنِّي أَكْرَمُكَ» وكل منهما
لا يعمل ما بعده فيما قبله، وورد أيضاً والصالح فيه للعمل صفة كقوله تعالى ﴿فَإِذَا
نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾^(٣) ولا تعمل الصفة فيما قبل الموصوف،
وتخرج بعضهم هذه الآية على أن «إذا» مبتدأ وما بعد الفاء خبر لا يصح إلا
على قول أبي الحسن ومن تابعه في جواز تصرف «إذا» وجواز زيادة الفاء في خبر
المبتدأ، لأن عسر اليوم ليس مسبباً عن النقر، والجيد أن تخرج على حذف الجواب
مدلولاً عليه بعسير، أي عسر الأمر، وأما قول أبي البقاء إنه يكون مدلولاً عليه
بـ «ذلك» فإنه إشارة إلى النقر فردود؛ لأدائه إلى اتحاد السبب والمسبب، وذلك
ممتنع، وأما نحو «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله»^(٤)

(١) همام بن غالب (- ١١٠ هـ) من أشهر شعراء الدولة الأموية. برع في الفخر والهجاء، ومات قبل جرير بستة أشهر.
والرواية في ديوانه ٣٥٥ «متى ما ترد يوماً... سفار: اسم بئر. المستجيز: المستسقي. المعور: المردود عن الماء.
أديهم: هو ابن مرداس أحد بني كعب، وهو الذي كان يحمي بئر سفار بقوسه ويرمي المستسقين منها ويعورهم أي
يردهم عنها، ولم يصرف «أديهم» للضرورة.

(٢) سبقت في ص ١٢٧.

(٣) المدثر ٧٤: ٨ - ٩ وعبارة أبي البقاء هي: «إذا ظرف، وفي العامل فيه ثلاثة أوجه، أحدها هو ما دل عليه (فذلك)
لأنه إشارة إلى النقر».

(٤) البخاري: باب الإيمان.

فقول على إقامة السبب مقام المسبب، لاشتهار المسبب، أي فقد استحق الثواب العظيم المستقر للمهاجرين .

قال أبو حيان: ورد مقروناً بما النافية نحو ﴿وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾^(١) الآية، وما النافية لها الصدر، انتهى .

وليس هذا بجواب، وإلا لاقرن بالفاء، مثل ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾^(٢) وإنما الجواب محذوف، أي عمدوا إلى الحجج الباطلة .

وقول بعضهم إنه جواب على إضمار الفاء مثل ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدِينَ﴾^(٣) مردودٌ بأن الفاء لا تحذف إلا ضرورة كقوله :

١٤٥- من يفعل الحسنات الله يشكرها (٤)

والوصية في الآية نائبٌ عن فاعل كُتب، وللوالدين متعلق بها، لا خبر، والجواب محذوف، أي فليُوص .

وقول ابن الحاجب: إنَّ «إذا» هذه^(٥) غير شرطية فلا تحتاج إلى جواب، وإنَّ عاملها ما بعد «ما» النافية كما عمل ما بعد «لا» في يوم من قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾^(٦) وإن ذلك من التوسع في الظرف. مردودٌ بثلاثة أمور :

أحدها: أن مثل هذا التوسع خاص بالشعر كقوله :

١٤٦- ونحنُ عن فضلك ما استغنيا^(٧)

(١) تنمها ﴿إلا أن قالوا اثنا بآياتنا إن كنتم صادقين﴾ الجائية ٤٥ : ٢٥ .

(٢) فصلت ٤١ : ٢٤ .

(٣) ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا...﴾ البقرة ٢ : ١٨٠ .

(٤) تقدم برقم ٨٥ . ويتكرر برقم ٢٣٨ و ٢٩٦ و ٤٢٦ و ٧٨٤ و ٧٨٧ و ٩٠٨ و ١٠٧٦ و ١١٠٦ .

(٥) إشارة إلى آية الجائية السابقة .

(٦) تنمها ﴿ويقولون حجراً محجوراً﴾ الفرقان ٢٥ : ٢٢ .

(٧) الرجز لعبد الله بن رواحة الصحابي والكاف تعود إلى الله عز وجل، وبعده وثبتت الأقدام إن لاقينا، وهو مع =

والثاني: أن «ما» لا تقاس على لا؛ فإن «ما» لها الصِّدْر مطلقاً بإجماع البصريين، واختلفوا في لا؛ فقيل لها الصدر مطلقاً، وقيل: ليس لها الصدر مطلقاً لتوسطها بين العامل والمعمول في نحو «إِنْ لَا تَقُمْ أَقُمْ» و «جاء بلا زاد» وقوله: ١٤٧- أَلَا إِنَّ قُرْطاً عَلَى آلَةٍ أَلَا إِنِّي كَيْدَهُ لَا أَكِيدُ^(١) وقيل: إن وقعت في صدر جواب^(٢) القسم فلها الصدر؛ لحلولها محل أدوات الصِّدْر، وإلا فلا، وهذا هو الصحيح، وعليه اعتمد سيبويه؛ إذ جعل انتصاب «حبَّ العراق» في قوله:

١٤٨- آلَيْتَ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمُهُ^(٣)

على التوسع وإسقاط الخافض وهو على، ولم يجعله من باب «زيداً ضربته» لأن التقدير لا أطعمه، و«لا» هذه^(٤) لها الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وما لا يعمل لا يفسر في هذا الباب عاملاً.

والثالث: أن «لا» في الآية حرف ناسخ مثله في نحو «لا رجُلَ» والحرف الناسخ لا يتقدمه معمول ما بعده، ولو لم يكن نافياً، لا يجوز «زيداً إنِّي أضربُ» فكيف وهو حرف نفي، بل أبلغ من هذا أن العامل الذي بعده مصدر، وهم يُطلقون القول بأن المصدر لا يعمل فيما قبله، وإنما العامل محذوف، أي اذكر يوم، أو يعذبون يوم.

ونظير ما أورده أبو حيان على الأكثرين أن يورد عليهم قوله تعالى: ﴿وقال

الشاهد ٦٣٤ من ارجوزة واحدة. سينكرر برقم ٤٨٠ و ٥٩٦ و ٩٣٨ و ١١٨١.

(١) البيت للاخرم السبسي. قرط: اسم رجل. الآلة: الحالة.

(٢) كذا في المخطوطتين ولعل «صدر» الأولى زائدة.

(٣) تمامه «والحب يأكلو في القرية السوس» وهو للمتلمس «جرير بن عبد المسيح» وضمير الخطاب في آيت عائذ إلى عمرو بن هند الذي أقسم ألا ينوق المتلمس قمح العراق، أي ألا يأتيها، ومعنى الشطر الثاني أن القمح مبتذل ميسور والبخل به قبيح؛ وهو في سيبويه ١٧/١. سينكرر برقم ٤٤٥ و ١٠٠٨ و ١٠٢٢.

(٤) أي في حال تلقي القسم بها، وإلا فلا، وانظر ص ٣٢٣.

الذين كفروا هل ندلكم على رجلٍ يُنبئكم إذا مزقتم كلَّ مُزقٍ إنكم لفي خلقٍ جديدٍ^(١) فيقال: لا يصح لجديد أن يعمل في «إذا»؛ لأنَّ إنَّ ولام الابتداء يمنعان من ذلك لأنَّ لهما الصِّدر، وأيضاً فالصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف. والجواب أيضاً أن الجواب محذوف مدلول عليه بجديد، أي إذا مزقتم تجددون؛ لأنَّ الحرف الناسخ لا يكون في أول الجواب إلا وهو مقرون بالفاء، نحو ﴿وما تفعلوا من خيرٍ فإنَّ الله به عليم﴾^(٢) وأما ﴿وإنَّ أطمعتموهم إنكم لمُشركون﴾^(٣) فالجملة جوابٌ لقسم محذوف مقدر قبل الشرط، بدليل ﴿وإنَّ لم يتبها عما يقولون ليمسَّن﴾^(٤) الآية، ولا يسوغ أن يقال: قدرها خالية من معنى الشرط، فتستغني عن جواب، وتكون معمولة لما قبلها وهو ﴿قال﴾ أو ﴿ندلكم﴾ أو ﴿ينبئكم﴾ لأنَّ هذه الأفعال لم تقع في ذلك الوقت.

الفصل الثالث

في خروج إذا عن الشرطية

ومثاله قوله تعالى ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾^(٥)، وقوله تعالى ﴿والَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾^(٦) ف «إذا» فيهما ظرف لخبر المبتدأ بعدها، ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جواباً لاقرنت بالفاء مثل ﴿وإنَّ بمسكٍ بخيرٍ فهو على كلِّ شيءٍ قدير﴾^(٧) وقول بعضهم «إنه على إضمار الفاء» تقدم رده، وقول آخر

(١) سبأ ٣٤ : ٧ .

(٢) البقرة ٢ : ٢١٥ .

(٣) ﴿وإنَّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإنَّ أطمعتموهم...﴾ الأنعام ٦ : ١٢١ .

(٤) ﴿لقد كفر الذين قالوا إنَّ الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإنَّ لم يتبها عما يقولون ليمسَّن الذين كفروا منهم

عذاب أليم﴾ المائدة ٥ : ٧٣ .

(٥) ﴿والَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائرَ الإثمِ وَفَوَاحِشَ إِذَا...﴾ الشورى ٤٢ : ٣٧ .

(٦) سورة الشورى ٤٢ : ٣٩ .

(٧) ﴿وإنَّ بمسكٍ الله بضرٍ فلا كاشف له إلا هو وإنَّ بمسكٍ...﴾ الأنعام ٦ : ١٧ .

« إن الضمير توكيد لا مبتدأ، وإن ما بعده الجواب » ظاهرُ التعسفِ، وقول آخر
 « إن جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها » تكلفٌ من غير ضرورة .
 ومن ذلك « إذا » التي بعدها القسم نحو ﴿ واللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ﴾^(١)، ﴿ وَالنَّجْمُ
 إِذَا هَوَى ﴾^(٢) إذ لو كانت شرطية كان ما قبلها جواباً في المعنى كما في قولك
 « آتيتك إذا أتيتني » فيكون التقدير إذا يغشى الليل وإذا هوى النجم أقسمت. وهذا
 ممتنع لوجهين :

أحدهما: أن القسم الإنشائي لا يقبل التعليق؛ لأن الإنشاء إيقاع، والمعلق
 يحتمل الوقوع وعدمه، فأما « إن جاءني فوالله لأكرمنه » فالجوابُ في المعنى فعلُ
 الإكرام؛ لأنه المسببُ عن الشرط، وإنما دخلَ القسم بينهما لمجرد التوكيد، ولا
 يمكن ادعاء مثل ذلك هنا؛ لأن جواب « واللَّيْلُ » ثابت دائماً، وجواب « والنَّجْمُ » ماضٍ
 مستمر الانتفاء؛ فلا يمكن تسبيهما عن أمر مستقبل وهو فعل الشرط .
 والثاني: أن الجواب خبري؛ فلا يدل عليه الإنشاء لتباين حقيقتهما .

(أيمن)

المختص بالقسم^(٣) : اسمٌ لا حرف، خلافاً للزجاج والرماني^(٤)، مفرد مشتق
 من الأيمن وهو البركة، وهمزته وصل، لا جمع يمينٍ وهمزته قطع، خلافاً للكوفيين،

(١) سورة الليل ٩٢ : ١ وقد سبقت في ص ١٣٠ .

(٢) سورة النجم ٥٣ : ١ وقد سبقت في ص ١٣٠ .

(٣) وبذلك يخرج « أيمن » جمع يمين .

(٤) أبو الحسن علي بن عيسى (- ٣٨٤ هـ) عالم في اللغة والنحو والبلاغة والتفسير . وضع كتاباً كثيرة منها: شرح كتاب

سيبويه، والألفاظ المتقاربة، ومعاني الحروف، والحدود، والنكت في إعجاز القرآن، وغيرها .

وقد قال الزجاج والرماني إن « أيمن » حرف جر . وانظر الرماني النحوي ٣٣٣ ومع الهوامع ٤٠/٢ .

ويرده جواز كسر همزته، وفتح ميمه، ولا يجوز مثل ذلك في الجمع من نحو
أفلسٍ وأكلبٍ، وقولُ نصيب^(١) :

١٤٩- فقالَ فريقُ القومِ لما نشدتهم: نعم، وفريقٌ: لا يُؤمنُ اللهُ ما ندرى
فحذف ألفها في الدرَج، ويلزمه الرفعُ بالابتداء، وحذف الخبر، وإضافته
إلى اسم الله سبحانه وتعالى، خلافاً لابن درستويه في إجازة جرّه بحرف القسم،
ولابن مالك في جواز إضافته إلى الكعبة ولكاف الضمير، وجوز ابن عصفور كونه
خبراً والمحذوف مبتدأ، أي قسمني أيمنُ الله .

حرف الباء

الباء المفردة: حرفٌ جرُّ لأربعة عشر معنى :

أولها: الإلصاق، قيل: وهو معنى لا يفارقها؛ فلهذا اقتصر عليه سيبويه،
ثم الإلصاق حقيقي كـ «أمسكتُ بزيدٍ» إذا قبضتَ على شيء من جسمه أو
على ما يحبسه من يدٍ أو ثوبٍ ونحوه، ولو قلت «أمسكته» احتمل ذلك وأن تكون
منعته من التصرف، ومجازيٌّ نحو «مررتُ بزيدٍ» أي أصدقتُ مروري بمكان يقرب
من زيد، وعن الأَخفش أن المعنى مررتُ على زيد، بدليل ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ
مُصْبِحِينَ﴾^(٢) وأقول: إن كلاً من الإلصاق والاستعلاء إنما يكون حقيقياً إذا كان
مُفضياً إلى نفس المجرور كـ «أمسكتُ بزيد، وصعدتُ على السَّطح» فإن أفضى
إلى ما يقرب منه فجاز كـ «مررتُ بزيد» في تأويل الجماعة وكقوله :

١٥٠- وباتَ على النَّارِ النَّدى والمُحَلَّقُ^(٣)

(١) هو نصيب بن رباح، أبو محجن (- ١٠٨ هـ) الشاعر الأموي. وأخباره في الأغاني ٣٠٢/١ - ٣٥١. والبيت في
ديوانه ٩٤ وفي سيبويه ١٤٧/٢ و ٢٧٣ .

(٢) سورة الصافات ٣٧ : ١٣٧ .

(٣) صدره «تُشَبُّ لَمُرُورِينَ بِصَطْلِيَانَهَا» وهو للأعشى ميمون بن قيس كما في الديوان ٢٢٥ والأغاني ١١١/٩ وشواهد
السيوطي ١٠٥، وهو مع الشاهد ٢٦٧ من قطعة واحدة. المحلق: لقب المملوح. المُرُوران: هما المحلق وكرمه. شخص الكرم =

فإذا استوى التقديران في المجازية، فالأكثر استعمالاً أولى بالتخريج عليه،
 كـ «مررت بزید، ومررت عليه» وإن كان قد جاء كما في ﴿لتمرون عليهم﴾^(١)
 ﴿يمرون عليها﴾^(٢).

١٥١- ولقد أمر على اللثم يسبني^(٣)
 إلا أن «مررت به» أكثر؛ فكان أولى بتقديره أصلاً، ويتخرج على هذا الخلاف
 خلاف في المقدر في قوله :

١٥٢- تمرون الديار ولم تعوجوا^(٤)
 أهو الباء أم على ؟

الثاني: التعدية، وتسمى باء النقل أيضاً، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل
 مفعولاً، وأكثر ما تُعدّي الفعل القاصر، تقول في ذهب زيد: ذهبت بزید، وأذهبتُهُ،
 ومنه ﴿ذهب الله بنورهم﴾^(٥) وقرئ ﴿أذهب الله نورهم﴾ وهي بمعنى القراءة
 المشهورة، وقول المبرد والسهيلي «إن بين التعديتين فرقاً، وإنك إذا قلت ذهبت
 بزید كنت مصاحباً له في الذهاب» مردودٌ بالآية، وأما قوله تعالى: ﴿ولو شاء الله
 لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾^(٦) فيحتمل أن الفاعل ضميرُ البرق.

وجمله يبرد فيصطلح. سينكرر برقم ٢٤٥.

(١) سبقت في ١٣٧.

(٢) ﴿وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون﴾ يوسف ١٢ : ١٠٥.

(٣) تمامه: «فضيتُ ثمت قلت: لا يعني» وهو لرجل من سلول - سيويه ٤١٦/١ وابن عقيل ٥٧/٢ والخزانة ١٧٣/١
 و ٥٢٨ و ١٦١/٢ و ١٦٦ و ٢٩٣ و ٤٩٧ و ٢٣٢/٣ و ١٠٤/٤. سينكرر برقم ٧٩٢ و ١١٠٣.

(٤) تمامه «كلامكم علي إذن حرام» وهو مع الشاهد ٦٨٣ من قطعة لجرير. والرواية في ديوانه ٥١٢ «أتمضون الرسوم ولا
 تحيا...» وقال المبرد في الكامل ٣٤/١: «ان أهل الكوفة هم الذين غيروا الرواية، وصوابها عنده «مررتم بالديار...»
 ولا شاهد فيه على حذف الجار حيثئذ. والبيت في ابن عقيل ١٨٨/١ وفي الخزانة ٦٧١/٣. سينكرر برقم ٨٥٠.

(٥) «مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون» البقرة ٢ : ١٧

(٦) «يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان
 الله على كل شيء قدير» البقرة ٢ : ٢٠.

ولأن الهمزة والباء متعاقبتان لم يجوز أقيمتُ بزيد، وأما ﴿تُنَبِّتُ بِالذُّهْنِ﴾^(١) فيمن ضم أوله وكسر ثالثه، فخرج على زيادة الباء، أو على أنها للمصاحبة؛ فالظرف حال من الفاعل، أي مصاحبةً للذهن، أو المفعول، أي تنبت الثمرَ مصاحباً للذهن، أو أن أنبتَ يأتي بمعنى نبت كقول زهير :

١٥٣- رأيتُ ذوي الحاجاتِ حولَ بيوتهم قطيناً لها حتى إذا أنبتَ البقل^(٢)
ومن ورودها مع المتعدّي قوله تعالى: ﴿دفعُ الله النَّاسَ بعضهم ببعض﴾^(٣)
وصككتُ الحجرَ بالحجر، والأصل دفع بعض الناس بعضاً، وصك الحجر الحجر .

الثالث: الاستعانة، وهي الداخلة على آلة الفعل، نحو «كُتِبَ بالقلم» و «نَجرتُ بالقدوم» قيل: ومنه البسمة؛ لأن الفعل لا يتأني على الوجه الأكمل إلا بها .

الرابع: السببية، نحو ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعَجَلِ﴾^(٤) ، ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾^(٥) ومنه: لقيت بزيد الأسد، أي بسبب لقائي إياه، وقوله:
١٥٤- قَدْ سَقَيْتُ آبَاءَهُمْ بِالنَّارِ^(٦)
أي أنها بسبب ما وُسمتُ به من أسماء أصحابها يُخَلَّى بينها وبين الماء .

(١) ﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين﴾ المؤمنون ٢٣ : ٢٠ .

(٢) رأيت : جواب إذا في بيت سابق هو :

«إذا السنةُ الشهباء بالناس أجحفت ونال كرام المال في الجحرة الأكل»

الشهباء والجحرة : السنة الشديدة. أنبت البقل : أخصب الناس. والبيت في شرح الديوان ١١١ .

(٣) ﴿ولولا دفعُ الله الناسَ بعضهم لبعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ البقرة ٢ : ٢٥١ .

(٤) ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم...﴾ البقرة ٢ : ٥٤ .

(٥) سورة العنكبوت ٢٩ : ٤٠ .

(٦) بعده «والنار قد تشفي من الأوار» ولم تقف على قائله : الأوار : العطش. والمعنى : إذا وردت ابلهم لتشرب ورأى أصحاب الماء ومعها عرفوا أصحابها فخلوا بينها وبين الماء تكرماً لهم، قوله «سقيت بالنار» أي تركت تشرب بسبب النار التي وسمت بها بأسماء أصحابها ولولا ومعها ما شربت .

الخامس: المصاحبة، نحو ﴿اهبطُ بسلام﴾^(١) أي معه، ﴿وقد دخلوا بالكفر﴾^(٢) الآية .

وقد اختلف في الباء من قوله تعالى: ﴿فسبح بحمد ربك﴾^(٣) فقيل: للمصاحبة، والحمد مضاف إلى المفعول، أي فسبحه حامداً له، أي نزهه عما لا يليق به، وأثبت له ما يليق به، وقيل: للاستعانة، والحمد مضاف إلى الفاعل، أي سبَّحه بما حمده به نفسه؛ إذ ليس كل تنزيه بمحمود، ألا ترى أن تسبيح المعتزلة^(٤) اقتضى تعطيل كثير من الصفات .

واختلف في «سبحانك اللهم وبحمدك» فقيل: جملة واحدة على أن الواو زائدة، وقيل: جملتان على أنها عاطفة، ومتعلق الباء محذوف، أي وبحمدك سبحتك، وقال الخطابي^(٥): المعنى وبمعونتك التي هي نعمة توجب عليَّ حمدك سبحتك، لا بحولي وقوتي، يريد أنه مما أقيم فيه المسببُ مقام السبب، وقال ابن الشجري في ﴿فتستجيئون بحمده﴾^(٦): هو كقولك «أجبت بالتلبية» أي فتجيبونه بالثناء؛ إذ الحمد الثناء، أو الباء للمصاحبة متعلقة بحال محذوفة، أي مُعلنين بحمده، والوجهان في ﴿فسبح بحمد ربك﴾^(٧) .

(١) ﴿قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب ألِيم﴾ هود ٤٨ : ١١ .

(٢) ﴿وإذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾ المائدة ٥ : ٦١ .

(٣) تتمتها ﴿... واستغفره إنه كان تواباً﴾ النصر ١١٠ : ٣ .

(٤) طائفة بدأت دينه فقط ثم خاضت في السياسة، وقد نشأت إثر اعتزال واصل بن عطاء (- ١٣١ هـ) أستاذ الحسن البصري (- ١١٠ هـ) لاختلافهما في بعض المعتقدات ثم صار المعتزلة شيعاً. ومن أعلامهم الجاحظ والتوحيدي والزمخشري .

(٥) أبو سليمان أحمد بن محمد (- ٣٨٨ هـ) عالم فقيه محدث، ألف في الحديث وإعجاز القرآن .

(٦) ﴿يوم يدعوكم فتستجيئون بحمده﴾ الإسراء ١٧/٥٢ .

والسادس: الظرفية، نحو ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾^(١)، ﴿نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾^(٢)

والسابع: البدل، كقول الحماسي:

١٥٥- فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا
شئوا الإغارة فرساناً وركباناً^(٣)
وانتصاب «الإغارة» على أنه مفعول لأجله.

والثامن: المقابلة، وهي الداخلة على الأعواض، نحو «اشتريته بألف» و«كافأت

إحسانه بضعف» وقولهم «هذا بذاك» ومنه ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾^(٤)
وإنما لم نقدرها بآء السببية كما قالت المعتزلة وكما قال الجميع في «لن يدخل
أحدكم الجنة بعمله»^(٥) لأن المعطي بعوض قد يعطي مجاناً، وأما المسبب فلا يوجد
بدون السبب، وقد تبين أنه لا تعارض بين الحديث والآية، لاختلاف محملي
الباءين جمعاً بين الأدلة.

والتاسع: المُجاوِزة كعن، فقيل: تختص بالسؤال، نحو ﴿فاسأل به خبيراً﴾^(٦)

بدليل ﴿يسألون عن أنباءكم﴾^(٧) وقيل: لا تختص به؛ بدليل قوله تعالى: ﴿يسعى
نورهم بين أيديهم وبأيمانهم﴾^(٨)، ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام﴾^(٩) وجعل الزمخشري

(١) تمنها: ﴿وأنتم أذلة قانتوا الله لعلكم تشكرون﴾ آل عمران ١٢٣/٣.

(٢) ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل لوط نجيناهم بسحر﴾ القمر ٣٤/٥٤.

(٣) البيت لقريط بن أنيف العبدي وهو في ابن عقيل ٢٠٤/١. قوله «بهم» أي بدلاً منهم. وقد استشهد ابن هشام بأبيات
من القصيدة «الشاهد ١٩».

(٤) ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلاماً عليكم ادخلوا...﴾ النحل ١٦: ٣٢.

(٥) ليست هذه الباء في الصحاح ومسنده أحمد. والذي في البخاري «كتاب الرقاق، باب القصد»: لن يدخل أحدكم الجنة
الجنة.

(٦) ﴿الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً﴾ الفرقان ٢٥: ٥٨.

(٧) ﴿يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يدوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنباءكم ولو كانوا فيكم
ما قاتلوا إلا قليلاً﴾ الأحزاب ٣٣: ٢٠.

(٨) ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم﴾ الحديد ٥٧: ١٢.

(٩) تمنها ﴿وتنزل الملائكة تنزيلاً﴾ الفرقان ٢٥: ٢٥.

مرجع
مع
المتن
الذي
في
الكتاب

هذه الباء بمنزلتها في «شقت السنم بالشفرة» على أن الغمام جعل كآلة التي يُشق بها، قال: ونظيره ﴿السَّمَاءُ مُنْقَطِرَةٌ بِهِ﴾^(١) وتأول البصريون ﴿فاسأل به خبيراً﴾^(٢) على أن الباء للسببية، وزعموا أنها لا تكون بمعنى عن أصلاً، وفيه بعد، لأنه لا يقتضي قولك «سألت بسببه» أن المجرور هو المسؤول عنه .

العاشر: الاستعلاء، نحو ﴿مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِقَنْطَارٍ﴾^(٣) الآية، بدليل ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾^(٤) ونحو ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾^(٥) بدليل ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ﴾^(٦) وقد مضى البحث فيه، وقوله :

١٥٦- أربُّ يُولُ الثعلبان برأسه؟

بدليل تمامه :

لقد هان من بالت عليه الثعلب!

الحادي عشر: التبويض، أثبت ذلك الأصمعيُّ والفارسيُّ والقُتيُّ^(٨) وابن مالك، قيل: والكوفيون، وجعلوا منه ﴿عيناً يشربُ بها عبادةُ الله﴾^(٩) وقوله :
١٥٧- شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضرٍ هن نثيج^(١٠)

(١) سورة المزمل ٧٣ : ١٨ . (٢) تقدمت في الصفحة السابقة .

(٣) ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً...﴾
آل عمران ٣ : ٧٥ .

(٤) يوسف ١٢ : ٦٤ . (٥) المطففين ٨٣ : ٣٠ .

(٦) سبقت في ص ١٣٧ و ١٣٨ .

(٧) قاله راشد بن عبد ربه أو ابن عبد الله كما سماه الرسول إذ كان اسمه الغاوي بن عبد العزى وكان سادناً لعنم فرأى ثعلباً يبول عليه فقال : والله لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع ، وأنشد البيت والتحق برسول الله . وانظر السيوطي ١٠٩ .

(٨) أي ابن قتيبة، وقد أجاز في الآية التالية أن تكون الباء فيها زائدة أو للتبويض بمعنى «من». تأويل مشكل القرآن ص ١٩٣ و ٤٣٠ .

(٩) تنمها ﴿يفجرونها تفجيراً﴾ الإنسان ٧٦ : ٦ .

(١٠) هو لأبي ذؤيب الهذلي يصف سحياً والرواية في ديوان الهذليين ٥١/١ .

تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات هن نثيج =

وقوله :

١٥٨- شرب التزيف ببرد ماء الحشرج^(١)

قيل : ومنه ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾^(٢) والظاهر أن الباء فيهن للالصاق، وقيل : هي في آية الوضوء للاستعانة، وإن في الكلام حذفاً وقلباً، فإن «مسح» يتعدى إلى المزال عنه بنفسه، وإلى المزيل بالباء، فالأصل امسحوا رؤوسكم بالماء، ونظيره بيت «الكتاب»^(٣) :

١٥٩- كنواح ريش حمامة نجدية ومسحت باللثين عصف الإمد^(٤)
يقول : إن لثاتك تضربُ إلى سُمره؛ فكأنك مسحتها بمسحوق الإمد، فقلب معمولي مسح، وقيل في شربين : إنه ضمن معنى : روين، ويصح ذلك في ﴿يشربُ بها﴾^(٥) ونحوه، وقال الزمخشري في ﴿يشرب بها﴾ : المعنى يشرب بها الخمر كما تقول «شربت الماء بالعسل» .

الثاني عشر : القسم، وهو^(٥) أصل أحرفه؛ ولذلك خصت بجواز ذكر الفعل معها نحو «أقسم بالله لتفعلن» ودخولها على الضمير نحو «بك لأفعلن» واستعمالها في القسم الاستعطائي نحو «بالله هل قام زيد» أي أسألك بالله مستحلفاً .
الثالث عشر : الغاية، نحو ﴿وقد أحسن بي﴾^(٦) أي إليّ، وقيل : ضمن

والشيج : المر السريع مع الصوت. وقوله «متى لجج» أي من لجج، وهي لغة هذيل. سيتكرر برقم ١٧٥ و ٦٢٨ .
(١) صدره «فلثمت فاها آخذاً بقرونها» وهو منسوب لعدد من الشعراء منهم جميل بثينة وعمر بن أبي ربيعة وعبيد بن أوس . وانظره مع نسبه في ديوان جميل ٤٢. والتزيف : العطشان. والحشرج : النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء .
(٢) سبقت في ص ١٣٠ حاشية ٦ .
(٣) قائله خفاف بن ندبة. كنواح : أصله كنواحي وهي الأطراف ولكنه حذف الياء للضرورة. وهو من شواهد سيبويه ٩/١ و «الكتاب» لسيبويه أقدم ما وصل إلينا في النحو. كان المبرد يشبهه بالبحر تعظيماً واستصعاباً. شرحه الأخفش والسيباني والرماني وغيرهم .
(٤) سبقت في ص ١٤٢ .
(٥) وهو : أي حرف الباء .
(٦) ﴿... وقال يا أبت هذا تأويل رؤيائي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من=

أحسن معنى لطف .

الرابع عشر: التوكيد، وهي الزائدة، وزيادتها في ستة مواضع :

أحدها: الفاعل، وزيادتها فيه: واجبة، وغالبة، وضرورة .

فالواجبة في نحو «أحسنُ بزيدٍ» في قول الجمهور: إن الأصل أحسنُ زيدٌ بمعنى صار ذا حُسنٍ، ثم غيرت صيغةُ الخبرِ إلى الطلب، وزيادت الباء إصلاحاً للفظ، وأما إذا قيل بأنه أمر لفظاً ومعنى وإن فيه ضميرَ المُخاطبِ مستتراً فالباء مُعديةٌ مثلها في «أمرُ بزيدٍ» .

والغالبة في فاعل كفى، نحو ﴿كفى بالله شهيداً﴾^(١) وقال الزجاج دخلت لتضمن «كفى» معنى «اكتف» ، وهو من الحسن بمكان، ويصححه قولهم «أتقى الله امرؤ فعل خيراً يُثب عليه» أي ليتق وليفعل، بدليل جزم «يُثب» ويوجهه قولهم «كفى بهند» بترك التاء، فإن احتج بالفاصل فهو مجوز لا موجب، بدليل ﴿وما تسقط من ورقة﴾^(٢) ﴿وما تخرج من ثمرات﴾^(٣) فإن عورض بقولك «أحسن بهند» فالتاء لا تلحق صيغ الأمر، وإن كان معناها الخبر، وقال ابن السراج: الفاعل ضميرُ الاكتفاء، وصحة قوله موقوفة على جواز تعلق الجار بضمير المصدر، وهو قول الفارسي والرماني أجازا «مُروري بزيدٍ حسنٌ وهو بعمرٍ قبيحٌ» وأجاز الكوفيون إعماله في الظرف وغيره، ومنع جمهور البصريين إعماله مطلقاً، قالوا: ومن مجيء فاعل كفى هذه مجرداً عن الباء قول سُحيم^(٤) :

البدو من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيفٌ لما يشاء إنه هو العليمُ الحكيمُ ﴿يوسف ١٢ : ١٠٠ .

(١) ﴿ويقولُ الذين كفروا لستُ مُرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علمُ الكتاب﴾ الرعد ١٣ : ٤٣ .

(٢) ﴿وعنده مفاتيحُ الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ الأنعام ٦ : ٥٩ .

(٣) ﴿إليه يُرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه...﴾ فصلت ٤١ : ٤٧ .

(٤) هو عبد لبني الحسحاس (- ٣٥ هـ) قتله سيده لتغزله بنساء القوم. وصدر البيت «عميرة ودع إن تجهزت غادياً» وهو

في ديوانه ١٦ وسيويه ٣٠٨/٢ .

١٦٠- كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهياً
 ووجهُ ذلك - على ما اخترناه - أنه لم يستعمل كفى هنا بمعنى اكتفٍ .

ولا تزداد الباء في فاعل كفى التي بمعنى أجزاء وأغنى ، ولا التي بمعنى وقى ، والأولى متعديّة لواحد كقوله :

١٦١- قليلٌ منك يكفيني، ولكن قليلك لا يُقالُ له قليلٌ^(١)
 والثانية متعديّة لاثنين كقوله تعالى: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾^(٢) ،
 ﴿فسيكفيكهم الله﴾^(٣) ووقع في شعر المتنبي زيادة الباء في فاعل كفى المتعديّة
 لواحد، قال :

١٦٢- كفى ثعلاً فخرأً بأنك منهمُ ودهرٌ لأن أمسيتَ من أهلهِ أهلٌ^(٤)

ولم أر من انتقد عليه ذلك؛ فهذا إما لسهو عن شرط الزيادة، أو لجعلهم
 هذه الزيادة من قبيل الضرورة كما سيأتي، أو لتقدير الفاعل غير مجرور بالباء،

وثعل : رهط الممدوح وهم بطن من طيء، وصرفه للضرورة إذ فيه العدل والعلمية
 كعمر، ودهر : مرفوع عند ابن جني بتقدير ليفخر دهر، وأهل : صفة له بمعنى
 مستحق، واللام متعلقة بأهل، وجوز ابن الشجري في دهر ثلاثة أوجه، أحدها أن
 يكون مبتدأ حذف خبره، أي يفخر بك، وصح الابتداء بالنكرة لأنه قد وصف
 بأهل، والثاني كونه معطوفاً على فاعل كفى، أي انهم فخرُوا بكونه منهم وفخرُوا
 بزمانه لنضارة أيامه، وهذا وجه لا حذف فيه، والثالث أن تجره بعد أن ترفع فخرأً،
 على تقدير كونه فاعل كفى والباء متعلقة بفخر، لا زائدة، وحينئذ تجر الدهر

(١) لم نقف على قائله وقد أهمله السيوطي . سيتكرر برقم ١١٣٥ .

(٢) ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى...﴾ الأحزاب ٣٣ : ٢٥ .

(٣) البقرة ٢ : ١٣٧ .

(٤) تركه السيوطي في شرحه والمتنبي مولد «قتل ٣٥٤ هـ لا يحتج بشعره . والبيت في شرح الديوان ١٣٦/٢ .

بالعطف، وتقدر أهلاً خيراً هو محذوفاً. وزعم المعري^(١) أن الصواب نصب دهر بالعطف على ثعلا، أي وكفى دهرأ هو أهل لأن أمسيت من أهله أنه أهل لكونك من أهله، ولا يخفى ما فيه من التعسف، وشرحه أنه عطف على المفعول المتقدم، وهو ثعلا، والفاعل المتأخر وهو «أنك منهم» منصوباً ومرفوعاً وهما دهرأ وأنَّ ومعمولاها وما تعلق بخبرها، ثم حذف المرفوع المعطوف اكتفاء بدلالة المعنى، وزعم الرُّبَعي^(٢) أن النصب بالعطف على اسم أن، وأن «أهل» عطف على خبرها، ولا معنى للبيت على تقديره .

والضرورة^(٣) كقوله :

١٦٣- أَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنَمِي بَمَا لَاقَتْ لُبُونُ بَنِي زِيَادٍ^(٤)
وقوله :

١٦٤- مَهْمَا لِي اللَّيْلَةَ مَهْمَا لِيَهُ أَوْدَى بِنَعْلِيٍّ وَسِرْبَالِيهِ^(٥)
وقال ابن الضائع في الأول: إن الباء متعلقة بتنمي، وإن فاعل يأتي مضمراً، فالمسألة من باب الإعمال .

وقال ابن الحاجب في الثاني: الباء معدية كما تقول «ذهب بنعلي» ولم يتعرض لشرح الفاعل، وعلام يعود إذا قدر ضميراً في «أودى»؟ ويصح أن يكون التقدير :

(١) أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري التنوخي (- ٤٤٩ هـ) شاعر فيلسوف حكيم عالم في الأدب واللغة وعلومها. له مؤلفات كثيرة منها: لزوم ما لا يلزم، وسقط الزند، ورسالة الغفران، والفصول والغايات .

(٢) علي بن عيسى (- ٤٢٠ هـ) عالم أخذ عن السيرافي والفارسي. برع في العربية وله: شرح الإيضاح للفارسي، والبديع في النحو، وغيرهما .

(٣) انظر قوله: أحدها... في ص ١٤٤.

(٤) من أبيات لقيس بن زهير تجدها مع قصتها في شرح الشواهد للسيوطي ١١٣. وتنمي أي تبلغ. واللبن جماعة الإبل ذات اللبن وهو في سيبويه ٥٩/٢ والخزانة ٥٣٤/٣ وسر صناعة الاعراب ٨٨. سيتكرر برقم ٧١٥ .

(٥) البيت مع الشاهد ٦٩١ من قطعة واحدة لعمر بن ملقط وهو في الخزانة ٦٣١/٣. والشاهد فيه زيادة الباء في فاعل أودى وهو: بنعلي. ولابن هشام رأي في «مهما» سيذكره عند تكرار الشاهد برقم ٦١٨ .

أودى هو، أي مُودٍ، أي ذهبَ ذاهب، كما جاء في الحديث «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمنٌ ولا يشربُ الخمرَ حينَ يشربُها وهو مؤمنٌ»^(١) أي ولا يشرب هو، أي الشارب؛ إذ ليس المراد ولا يشرب الزاني .

والثاني: مما تزداد فيه الباء: المفعول، نحو ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٢)، ﴿وَهُزِّيْ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾^(٣)، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ﴾^(٤)، ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾^(٥)، ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ﴾^(٦) أي يمسح السوق مسحاً، ويجوز أن يكون صفة أي مسحاً واقعاً بالسوق وقوله:

نضربُ بالسَّيْفِ ونرجو بالفرج^(٧) -١٦٥-

الشاهد في الثانية، فأما الأولى فللاستعانة، وقوله:

سود المحاجر لا يقرآن بالسور^(٨) -١٦٦-

وقيل: ضمن «تلقوا» معنى تفضوا، ويريد معنى «يهم»، ونرجو معنى نطمع، وقرآن معنى «يرقن ويتبركن»، وأنه يقال «قرأت بالسورة» على هذا المعنى، ولا يقال قرأت بكتابك لفوات معنى التبرك فيه، قاله السهيلي، وقيل: المراد لا تلقوا

(١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان .

(٢) ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ البقرة ٢ : ١٩٥ .

(٣) تتسها ﴿تَسَاقَطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ مريم ١٩ : ٢٥ .

(٤) ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا

يَغِيظُ﴾ الحج ٢٢ : ١٥ .

(٥) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ

بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نَذَقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ الحج ٢٢ : ٢٥ .

(٦) سورة ص ٣٨ : ٣٣ .

(٧) قبله: «نحن بنو جمدة أرباب الفلج. نحن منعنا سيله حتى اعتلج» وقائله النابغة الجعدي، ديوانه ٢١٥ والخزانة

١٥٩/٤ ومعجم البكري ١٠٢٩ والفلج الماء الجاري، وهو في هذا الرجز موضع لبني جمدة ولعله المسمى اليوم بالأفلاج .

والشاهد فيه زيادة الباء في المفعول به، وقيل: ضمن نرجو معنى نطمع فتعدى بالباء .

(٨) تقدم برقم ٣١ وستكرر برقم ١١٣٦ .

أنفسكم إلى التهلكة بأيديكم، فحذف المفعول به، والباء للآلة كما في قولك « كتبت بالقلم » أو المراد بسبب أيديكم كما يقال: لا تُفسدُ أمرَك برأيك .

وكررت زيادتها في مفعول « عرفت » ونحوه، وقلتُ في مفعول ما يتعدى إلى اثنين كقولك :

١٦٧- تَبَلَّتْ فُؤَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَسْقِي الضَّجِيعَ بِيَارِدٍ بِسَّامٍ^(١)

وقد زيدت في مفعول كفى المتعدية لواحد، ومنه الحديث^(٢) « كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع » .
وقوله :

١٦٨- فَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرُنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا^(٣)
وقيل: إنما هي في البيت زائدة في الفاعل، وحب: بدل اشتغال على المحل، وقال المتنبي :

١٦٩- كَفَى بِجَسْمِي نُحُولًا أَنِّي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنِي^(٤)

والثالث: المبتدأ، وذلك في قولهم « بحسبك درهم » و « خرجتُ فإذا يزيد » و « كيف بك إذا كان كذا » ومنه عند سيبويه « بأيكم المفتون »^(٥) وقال أبو الحسن: بأيكم متعلق باستقرار محذوف مخبر به عن المفتون، ثم اختلف: فقيل: انفتون مصدر بمعنى الفتنة، وقيل: الباء ظرفية، أي في أي طائفة منكم المفتون .

(١) قائله حسان بن ثابت « الديوان ٢١٤ » والشاهد فيه دخول الباء على المفعول الثاني .
(٢) سنن أبي داود ٢٩٨/٤ . والرواية في مقدمة صحيح مسلم « كفى بالمرء كذباً ... » .
(٣) نسب هذا البيت إلى حسان وليس في ديوانه وإلى كعب بن مالك وحفيده بشير بن عبد الرحمن وعبد الله بن رواحة والبيت في سيبويه ٢٦٩/١ والسيوطي ١١٦ والخزانة ٥٤٥/٢ . سيتكرر برقم ٦٠٧ و ٦١١ .
(٤) هو للتمثيل لا للاحتجاج شأن أبيات المتنبي . وقد أهمله السيوطي . وهو في شرح الديوان ٤٣٤/٢ . سيتكرر برقم ١١٢٥ .
(٥) القلم ٦٨ : ٦ .

تبيينه

من الغريب أنها زيدت فيما أصله المبتدأ وهو اسم ليس، بشرط أن يتأخر إلى موضع الخبر كقراءة بعضهم ﴿ليس البرّ بأن تولوا﴾^(١) بنصب البر، وقوله: ١٧٠- أليس عجيباً بأن الفتى يُصابُ ببعضِ الذي في يديه^(٢)

والرابع^(٣): الخبر، وهو ضربان: غير موجب فينقاس نحو «ليس زيد بقائم»، ﴿وما الله بغافل﴾^(٤) وقولهم «لا خيرَ بخيرِ بعده النار» إذا لم تحمل على الظرفية، وموجب فيتوقف على السماع، وهو قول الأخفش ومن تابعه، وجعلوا منه قوله تعالى ﴿جزاء سيئةً بمثلها﴾^(٥) وقول الحماسي:

١٧١- ومنعكها بشيءٍ يُستطاع^(٦)

والأولى تعليقُ ﴿بمثلها﴾ باستقرار محذوف هو الخبر، وبشيءٍ بمنعكها والمعنى ومنعكها بشيءٍ ما يستطاع، وقال ابن مالك في «بحسبك زيد» إن زيدا مبتدأ مؤخر لأنه معرفة وحسبك نكرة.

والخامس: الحال المنفي عاملها كقوله:

١٧٢- فما رجعتُ بخائبةٍ ركابُ حكيمٍ بنِ المُسيبِ مُنتهاها^(٧)

(١) ﴿ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين...﴾ البقرة ٢: ١٧٧.

(٢) البيت لمحمود بن حسن الوراق وذكره هنا للتمثيل لا للاستشهاد لأن قائله مولد ومات نحو ٢٢٥ هـ والبيت في البيان والتبيين ٣/١٩٧ والكامل ٥٢١ والفوات ٢/٥٦٢.

(٣) من المواضع الستة لزيادة الباء.

(٤) تتمتها ﴿عما تعملون﴾ البقرة ٢: ٧٤ و ٨٥ و ١٤٠.

(٥) ﴿والذين كسبوا السيئات جزاءً سيئةً بمثلها وترهقهم ذلة...﴾ يونس ١٠: ٢٧.

(٦) صدره «فلا تطمع، أبيت اللعن، فيها» والبيت لقحيف العجلي أو لرجل من تميم سأله بعض الملوك فرساً له فقال ذلك. وهو في الخزائن ٢/٤١٣ والشاهد فيه دخول الباء الزائدة على الخبر.

(٧) للقحيف العجلي، الخزائن ٤/٢٤٩. وهو مع الشاهد ٢٤٦ من قطعة واحدة. وابن المسيب أحد بني قشير.

وقوله :

١٧٣- ما انبعثُ بمزؤودٍ ولا وِكلٍ^(١)
 ذكر ذلك ابن مالك، وخالفه أبو حيان، وخرج البيهقي على أن التقدير بحاجة
 خائبة، وبشخص مزؤود أي مذعور، ويريد بالمزؤود نفسه، على حد قولهم «رأيتُ
 منه أسداً» وهذا التخريج ظاهر في البيت الأول دون الثاني؛ لأن صفات الذم إذا
 نفيت على سبيل المبالغة لم ينتف أصلها؛ ولهذا قيل في ﴿وما ربك بظلامٍ للعبيد﴾^(٢) :
 إن فعلاً ليس للمبالغة بل للنسب كقوله :

١٧٤- وليسَ بذِي سيفٍ وليسَ بنِبالٍ^(٣)
 أي وما ربك بذِي ظلم [لأن الله تعالى لا يظلم الناس شيئاً]^(٤) ؛ ولا يقال لقيت
 منه أسداً أو بحراً أو نحو ذلك إلا عند قصد المبالغة في الوصف بالإقدام أو الكرم .
 والسادس : التوكيد بالنفس والعين، وجعل منه بعضهم قوله تعالى ﴿يترَبِّصنَ
 بأنفسهن﴾^(٥) وفيه نظر؛ إذ حق الضمير المرفوع المتصل المؤكد بالنفس أو بالعين
 أن يؤكد أولاً بالمتفصل نحو «قمتم أتم أنفسكم» ولأن التوكيد هنا ضائع؛ إذ
 المأمورات بالتربص لا يذهب الوهم إلى أن المأمور غيرهن، بخلاف قولك «زارني
 الخليفة نفسه» وإنما ذكر الأنفس هنا لزيادة البعث على التربص؛ لإشعاره بما
 يستنكف منه من طموح أنفسهن إلى الرجال .

تنبیه

مذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما

(١) صدره « كائن دعيت إلى بأساء داهمة » ولم نغف على قائله .

(٢) فصلت ٤١ : ٤٦ .

(٣) صدره « وليس بذِي رمح فيطمنني به » وهو لامرئ القيس، ديوانه ١٦٢ وسيبويه ٩١/٢ وهو مع الشاهد ٢٢١ و٣٠٦
 و٣١٥ و٣٩٩ و٤٥٧ من قطعة واحدة .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطتين وقد نقلناه من حاشية المسوق .

(٥) « والمطلقات يترَبِّصن بأنفسهن ثلاثة قروء... » البقرة ٢ : ٢٢٨ .

أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ، كما قيل في ﴿وَأَصْلِبْنَكُمْ فِي جَنُوعِ النَّخْلِ﴾^(١) : إن «في» ليست بمعنى على، ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، كما ضمن بعضهم شربن في قوله :

١٧٥- شربن بماء البحر^(٢)

معنى روين، وأحسن في ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾^(٣) معنى لطف، وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى، وهذا الأخير هو مجمل الباب كله عند أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين، ولا يجعلون ذلك شاذاً، ومذهبهم أقل تعسفاً .

(بَجَلْ)

على وجهين حرفٍ بمعنى نعم، واسم، وهي على وجهين: اسم فعل بمعنى يكفي، واسم مرادفٍ لحسب، ويقال على الأول «بجلني» وهو نادر، وعلى الثاني «بجلي» قال :

١٧٦- ألا بجلي من ذا الشرابِ ألا بجل^(٤)

(بَلْ)

حرفٌ إضرابٍ، فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب إما الإبطال نحو ﴿وقالوا

(١) طه ٢٠ : ٧١ .

(٢) تقدم برقم ١٥٧ وسيتكرر برقم ٦٢٨

(٣) سبقت في ص ١٤٣ .

(٤) صدره «ألا إني أشربت أسود جالكأ» والبيت لطرفة بن العبد «واسمه عمرو» وهو في ديوانه ص ٧٥. أراد بالأسود الحالك : كأس المنية أو السم .

اتخذَ الرَّحْمَنُ وَلِداً سَبْحَانَهُ، بِلْ عِبَادُ مُكْرَمُونَ^(١) أَي بِلْ هُم عِبَادٌ، وَنَحْوُ ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ، بِلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ﴾^(٢) وَإِمَا الْإِنْتِقَالَ مِنْ غَرَضٍ إِلَى آخَرَ، وَوَهُم ابْنُ مَالِكٍ إِذْ زَعَمَ فِي شَرْحِ كَافِيَتِهِ^(٣) أَنَّهَا لَا تَقَعُ فِي التَّنْزِيلِ إِلَّا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، وَمِثَالُهُ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى. وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى. بِلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٤) وَنَحْوُ ﴿وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ، بِلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾^(٥) وَهِيَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ حَرْفُ ابْتِدَاءٍ، لَا عَاطِفَةٌ، عَلَى الصَّحِيحِ، وَمَنْ دَخَلَهَا عَلَى الْجُمْلَةِ قَوْلُهُ :

١٧٧ - بِلْ بَلَدٍ مَلَأَ الْفَجَاجَ قَتْمَةً^(٦)

إِذِ التَّقْدِيرُ بِلْ رُبِّ مَوْصُوفٍ بِهَذَا الْوَصْفِ قَطْعَتُهُ، وَوَهُمْ بَعْضُهُمْ فَرَعَمَ أَنَّهَا تَسْتَعْمَلُ جَارَةً .

وَإِنْ تَلَاها مَفْرُودٌ فَهِيَ عَاطِفَةٌ، ثُمَّ إِنْ تَقَدَّمَهَا أَمْرٌ أَوْ إِيجَابٌ كـ «اضْرِبْ زَيْدًا بِلْ عَمْرًا، وَقَامَ زَيْدٌ بِلْ عَمْرٍو» فَهِيَ تَجْعَلُ مَا قَبْلَهَا كَالْمَسْكُوتِ عَنْهُ؛ فَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، وَإِثْبَاتُ الْحُكْمِ لَهَا بَعْدَهَا، وَإِنْ تَقَدَّمَهَا نَفْيٌ أَوْ نَهْيٌ فَهِيَ لِتَقْرِيرِ مَا قَبْلَهَا عَلَى حَالَتِهِ، وَجَعَلَ ضِدَّهُ لَهَا بَعْدَهُ، نَحْوُ «مَا قَامَ زَيْدٌ بِلْ عَمْرٍو، وَلَا يَقُمُ زَيْدٌ بِلْ عَمْرٍو» وَأَجَازُ الْمَبْرَدِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ^(٧) أَنْ تَكُونَ نَاقِلَةً مَعْنَى النِّفْيِ وَالنَّهْيِ إِلَى مَا بَعْدَهَا وَعَلَى قَوْلِهِمَا فَيَصِحُّ «مَا زَيْدٌ قَائِمًا بِلْ قَاعِدًا، وَبِلْ قَاعِدٌ» وَيَخْتَلِفُ الْمَعْنَى،

(١) سورة الأنبياء ٢١ : ٢٦ .

(٢) تتمتها ﴿وَأَكْثَرَهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ الْمُؤْمِنُونَ ٢٣ : ٧٠ .

(٣) الكافية الشافية أرجوزة في النحو والصرف لابن مالك في ٢٧٩٤ بيتاً. وليست الألفية المشهورة سوى «خلاصة» للكافية. وقد شرح ابن مالك كافيته تترأ باسم «الوافية» .

(٤) سورة الأعلى ٨٧ : ١٤ - ١٦ .

(٥) ... فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَهِيَ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ الْمُؤْمِنُونَ ٢٣ : ٦٢ وَ ٦٣ .

(٦) بَعْدَهُ «لَا يُشْتَرَى كِتَابُهُ وَجَهْرُهُ» وَهُوَ رَجَزٌ لِرُؤْيَاةِ الْقَتْمِ : الْغُبَارِ وَالْجَهْرَمِ : بَسْطٌ مِنْ شَعْرِ ابْنِ عَقِيلٍ ٢٤٥/١ .

(٧) لَعَلَّهُ أَبُو الْمَكَارِمِ عَبْدُ الْوَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ، عَالِمٌ فِي النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ أَخَذَ عَنِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ .

ومنع الكوفيون أن يُعطفَ بها بعد غير النفي وشبهه، قال هشام: محالٌ «ضربت زيدا بل إياك» اهـ، ومنعهم ذلك مع سعة روايتهم دليلٌ على قلته .

وتزاد قبلها «لا» لتوكيد الإضراب، بعد الإيجاب كقوله :

١٧٨- وجهك البدر، لا، بل الشمس لو لم يُقضَ للشمسِ كَيْفَةٌ أو أفولٌ^(١)

ولتوكيد تقرير ما قبلها بعد النفي، ومنع ابن درستويه زيادتها بعد النفي، وليس

بشيء، لقوله :

١٧٩- وما هجرتك، لا، بل زادني شغفاً هجرٌ وبعُدُ تراخي لا إلى أجل^(٢)

(بلى)

حرفٌ جوابٌ أصلي الألف، وقال جماعة: الأصل بلى، والألف زائدة، وبعض هؤلاء يقول: إنها للتأنيث؛ بدليل إمالتها، وتختص بالنفي، وتفيد إبطاله، سواء كان مجرداً نحو: ﴿زعمَ الذينَ كفروا أن لن يُبعثوا قل بلى وربي ﴿٣﴾ أم مقروناً بالاستفهام، حقيقياً كان نحو «أليس زيد بقائم» فتقول: بلى، أو توبيخياً نحو: ﴿أم يحسبون أنا لا نسمعُ سرهم ونجواهم بلى ﴿٤﴾، ﴿أيحسبُ الإنسانُ أن لن نجْمعَ عظامه بلى ﴿٥﴾ أو تقريرياً نحو: ﴿ألم يأتكم نذيرٌ قالوا بلى ﴿٦﴾، ﴿أأستُ بربكم قالوا بلى ﴿٧﴾ أجروا النفي مع التقرير مُجرى النفي المجرد في رده بـ «بلى»، ولذلك

(١) لم نغف على قائله، ولعله من المتأخرين .

(٢) لم نغف على قائله، وهو في شواهد السيوطي ١٢٠ .

(٣) تتمتها ﴿لتبعن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾ التغابن ٦٤ : ٧ .

(٤) تتمتها ﴿ورسلنا لديهم يكتبون﴾ الزخرف ٤٣ : ٨٠ .

(٥) تتمتها ﴿قادرين على أن نسوي بناته﴾ القيامة ٧٥ : ٣ - ٤ .

(٦) ﴿تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذيرٌ قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أتم إلا في ضلال كبير﴾ الملك ٦٧ : ٨ - ٩ .

(٧) ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم

القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ الأعراف ٧ : ١٧٢ .

قال ابن عباس^(١) وغيره: لو قالوا: «نعم» لكفروا، ووجهه أن «نعم» تصديق للمُخبرِ بنفي أو إيجاب، ولذلك قال جماعة من الفقهاء: لو قال «أليس لي عليك ألف» فقال «بلى» لزمته، ولو قال «نعم» لم تلزمه، وقال آخرون: تلزمه فيهما، وجروا في ذلك على مقتضى العرف لا اللغة. ونازع السهيلي وغيره في المحكي عن ابن عباس وغيره في الآية مستمسكين بأن الاستفهام التقريري خبر مُوجب، ولذلك امتنع سيويه من جعل «أم» متصلة في قوله تعالى ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ أم أنا خير^(٢) لأنها لا تقع بعد الإيجاب، وإذا ثبت أنه إيجاب فنعم بعد الإيجاب تصديق له، انتهى . ويشكل عليهم أن «بلى» لا يُجاب بها الإيجاب، وذلك متفق عليه، ولكن وقع في كتب الحديث ما يقتضي أنها يجاب بها الاستفهام المجرد؛ ففي صحيح البخاري^(٣) في كتاب الإيمان أنه عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه «أترضون أن تكونوا رُبْعَ أهل الجنة؟ قالوا: بلى» وفي صحيح مسلم^(٤) في كتاب الهبة «أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟ قال: بلى، قال: فلا إذن» وفيه أيضاً أنه قال «أنت الذي لقيتني بمكة؟ فقال له المجيب: بلى» وليس هؤلاء أن يحتجوا بذلك؛ لأنه قليل فلا يتخرج عليه التتريل .

واعلم أن تسمية الاستفهام في الآية تقريراً عبارة جماعة، ومرادهم أنه تقرير

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (- ٦٨ هـ) صحابي جليل عالم في الفقه والعربية والأنساب وأيام العرب .

(٢) ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون. أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ﴿ الزخرف ٤٣ : ٥١ و ٥٢ واستشهد بها سيويه في الكتاب ٤٨٤/١ .

(٣) محمد بن اسماعيل (- ٢٥٦ هـ) له كتب أشهرها «الجامع الصحيح» أوثق كتب الحديث النبوي. ورواية الحديث في صحيحه (باب كيف الحشر) وصحيح مسلم (كتاب الإيمان): «أترضون... قلنا: نعم» وجاء في فتح الباري ٣٠٩/١١ قوله: «وفي رواية يوسف: قالوا: بلى». وللحديث في مسند أحمد روايتان أولاهما: «قلنا نعم» الحديث ٣٦٦١، والثانية: «ألم ترضوا... قالوا: بلى» الحديث ٤٢٥١ .

(٤) مسلم بن الحجاج القشيري (- ٢٦١ هـ) أشهر كتبه «الصحيح» وقد شرحه كثيرون. والحديث فيه (باب هبة) وفي ابن ماجه ٧٩٥/٢ . وهذا الحديث والذي قبله في الخزانة ٤٨٥/٤ .

بما بعد النفي كما مرَّ في صدر الكتاب، وفي الموضوع بحث أوسع من هذا في باب النون .

(بيد)

ويقال: ميد، بالميم، وهو اسمٌ ملازمٌ للاضافة إلى «أن» وصلتها، وله معنيان: أحدهما: غير، إلا أنه لا يقع مرفوعاً ولا مجروراً، بل منصوباً، ولا يقع صفة ولا استثناء متصلاً، وإنما يستثنى به في الانقطاع خاصة، ومنه الحديث «نحن الآخرون السابقون [يوم القيامة]»، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا^(١) وفي مسند الشافعي^(٢) رضي الله عنه «بائدهم» وفي الصحاح^(٣) «بيد بمعنى غير، يقال: إنه كثير المال، بيد أنه بخيل» اهـ، وفي المحكم^(٤) أن هذا المثال حكاه ابن السكيت^(٥)، وأن بعضهم فسرها فيه بمعنى على، وأن تفسيرها بغير أعلى .

والثاني: أن تكون بمعنى من أجل، ومنه الحديث «أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قریش، واسترضعت في بني سعد بن بكر»^(٦) وقال ابن مالك وغيره: إنها هنا بمعنى غير، على حد قوله:

١٨٠- ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سيوفهم بينَ فلولٍ من قراعِ الكتاب^(٧)

(١) صحيح مسلم ٧/٣ كتاب الجمعة، وصحيح البخاري ١٧٧/٤ باب المناقب وما بين المقوفين منهما .

(٢) أبو عبد الله محمد بن ادريس (- ٢٠٤ هـ) أحد أربعة أئمة برعوا في الفقه وسادت مذاهبهم وكان علماً ثقة في اللغة والأدب أيضاً .

(٣) يعني معجم الصحاح للجوهري .

(٤) معجم لغوي، لابن سيده علي بن اسماعيل (- ٤٥٨ هـ) صاحب المخصص. صدرت . . . أجزاء من في مصر

(٥) أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (- ٢٤٤ هـ) من أئمة اللغة والأدب. أدب أولاد المتوكل . وضع كتاباً منها: إصلاح المنطق، والأضداد. وشرح عدداً من دواوين الشعراء .

(٦) ليس في كتاب الصحاح، وفي المقاصد الحسنة ٩٥ وكشف الخفاء ٢٠٠/١ والنشر ٢٢٠/١ أن معناه صحيح ولكن لا أصل له

(٧) هو من مشهور شعر النابغة الذبياني وهو مع الشاهد ٥٩٨ من قطعة واحدة «الديوان» ١٥ وانظره في سيويه ٣٦٧/١ وفي الخزانة ٩/٢ .

وأُشِدُّ أبو عبيدة على مجيئها بمعنى من أجل قوله :
 ١٨١- عمداً فعلتُ ذاكَ بيدَ أني أخافُ إن هلكتُ أن تُرنِّي^(١)
 وقوله تُرنِّي : من الرنين، وهو الصوت .

(بَلَّه)

على ثلاثة أوجه : اسم لـ «دع» ومصدر بمعنى الترك، واسم مرادف لكيف، وما بعدها منصوب على الأول، ومخفوض على الثاني، ومرفوع على الثالث، وفتحها بناءً على الأول والثالث، وإعراب على الثاني، وقد روي بالأوجه الثلاثة قوله يصف السيف :

١٨٢- تذرُ الجماجمَ ضاحياً هاماتها بلة الأكفِ كأنها لم تُخلق^(٢)
 وإنكارُ أبي علي أن يرتفع ما بعدها مردودٌ بحكاية أبي الحسن وقطرب له، وإذا قيل «بلة الزيدين، أو المسلمين، أو أحمد، أو الهندات» احتملت المصدرية واسم الفعل .

ومن الغريب أن في البخاري في تفسير ألم السجدة: يقول الله تعالى «أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ذُخراً من بَلِّهِ ما اطلعتم عليه»^(٣) .

واستعملتُ معربةً مجرورةً بمن خارجة عن المعاني الثلاثة، وفسرها بعضهم بغير، وهو ظاهر، وبهذا يتقوى من بعدها في ألفاظ الاستثناء .

(١) لم يسم قائل البيت، وفي الصحاح «مادة رنن» : إخال إن هلكت لا ترني. وفي اللسان: أخاف إن هلكت لم ترني .
 (٢) البيت لكعب بن مالك الصحابي من قصيدة قالها يوم الخندق . انظر السيوطي ١٢٢ . والضمير يعود على - السيف -
 الواردة في بيت سابق .

(٣) صحيح البخاري (كتاب بدء الخلق) والرواية فيه «بلة»، وفي هامشه أن في بعض النسخ «من بلة» .

حرف التاء

التاء المفردة: محرّكة في أوائل الأسماء، ومحرّكة في أواخرها، ومحرّكة في أواخر الأفعال، ومسكّنة في أواخرها .

فالمحرّكة في أوائل الأسماء حرف جر معناه القسم، وتختص بالتعجب وباسم الله تعالى، وربما قالوا «تربّي» و «تربّ الكعبة» و «تالرحمن» قال الزمخشري في ﴿وتالله لأكيدنّ أصنامكم﴾^(١) : الباء أصل حروف القسم، والواو بدل منها، والتاء بدل من الواو، وفيها زيادة معنى التعجب، كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه مع عتو نمروذ وقهره، اهـ .

والمحرّكة في أواخرها حرف خطاب نحو أنت وأنت .

والمحرّكة في أواخر الأفعال ضمير نحو قمتُ وقمتَ وقمتِ، ووهم ابن خروف فقال في قولهم في النسب «كُنْتِي»^(٢) : إن التاء هنا علامة كالواو في «أكلوني البراغيثُ» ولم يثبت في كلامهم أن هذه التاء تكون علامة .

ومن غريب أمر التاء الاسمية أنها جردت عن الخطاب، والترم فيها لفظ التذكير والإفراد في «أرأيتكما» و «أرأيتكم» و «أرأيتك» و «أرأيتكِ» و «أرأيتكن»^(٣) إذ لو قالوا «أرأيتماكما» جمعوا بين خطابين، وإذا امتنعوا من اجتماعهما في «يا غلامكم» فلم يقولوه كما قالوا «يا غلامنا» و «يا غلامهم» - مع أن الغلام طارئ عليه الخطابُ بسبب النداء، وأنه خطاب لاثنين لا لواحد؛ فهذا أجدر؛ وإنما جاز «واغلامك» لأن المندوب ليس بمخاطب في الحقيقة، ويأتي تمام القول في «أرأيتك» في حرف الكاف إن شاء الله تعالى .

والتاء الساكنة في أواخر الأفعال حرفٌ وضع علامةً للتأنيث كقامتُ، وزعم

(١) ﴿... بعد أن تولوا مدبرين﴾ الأنبياء ٢١ : ٥٧ .

(٢) تطلق على الشيخ الكبير نظراً لكثرة قوله «كنت ...» .

(٣) سيحدث ابن هشام عن هذه الأفعال وإعرابها ومعناها في آخر حديثه عن الكاف المفردة .

الجلولي^(١) أنها اسم، وهو خرق لإجماعهم، وعليه فيأتي في [الاسم^(٢)] الظاهر بعدها أن يكون بدلاً، أو مبتدأ، والجملة قبله خبر، ويرده أن البدل صالح للاستغناء به عن المبدل منه، وأن عود الضمير على ما هو بدل منه نحو «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ» قليل، وأن تقدم الخبر الواقع جملةً قليلًا أيضاً، كقوله :
 ١٨٣- إلى ملكٍ ما أمه من محاربٍ أبوه، ولا كانت كليبٌ تصاهره^(٣)
 وربما وصلت هذه بثم ورب، والأكثر تحريكها معهما بالفتح .

حرف الثاء

(ثُمَّ) : ويقال فيها : ثُمَّ ، كقولهم في جدثٍ : جدفٌ - حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور : التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة، وفي كل منها خلاف .

فأما التشريك فزعم الأخفش والكوفيون أنه قد يتخلف، وذلك بأن تقع زائدة؛ فلا تكون عاطفة البتة، وحملوا على ذلك قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾^(٤) وقول زهير :

(١) أبو علي الجلولي القيرزاني الحسن بن علي من أوائل القرن الخامس الهجري له شرح الإيضاح للفارسي .

(٢) زيادة نقلناها من حاشية الدسوقي .

(٣) هو للفرزدق «همام بن غالب» في مدح الوليد بن عبد الملك والتعريف بقبيلتي محارب وكليب . ديوانه ٣١٢/١ وابن

عقيل ١٠٧/١ . أبوه : مبتدأ، وخبره جملة ما أمه من محارب، ورواية الديوان «أبوها» وعلى هذه الرواية صار شبه الجملة

«من محارب» خبر «أبوها» ولم يشر الأمير والدسوقي والسيوطي وابن عقيل إلى ذلك . والمعنى على رواية ابن هشام :

إلى ملك ليست جدته أم أبيه من محارب . وعلى رواية الديوان : إلى ملك ليس جدته أبو أمه من محارب .

(٤) أولها ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّىٰ ... ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ التوبة ٩ : ١١٨ .

١٨٤- أراني إذا أصبحتُ أصبحتُ ذا هوى فثمَّ إذا أمسيتُ أمسيتُ غادياً^(١)

وخرَّجت الآية على تقدير الجواب، والبيت على زيادة الفاء .

وأما الترتيب فخالف قومٌ في اقتضائها إياه، تمسكاً بقوله تعالى: ﴿خلقكم من نفسٍ واحدةٍ، ثمَّ جعل منها زوجها﴾^(٢)، ﴿وبدأ خلق الإنسان من طينٍ. ثمَّ جعل نسله من سلالَةٍ من ماءٍ مهينٍ. ثمَّ سوَّاهُ ونفخ فيه من رُوحه﴾^(٣) ﴿ذلكم وصَّاكم به لعلَّكم تتقون. ثمَّ آتينا موسى الكتاب﴾^(٤) وقول الشاعر :

١٨٥- إنَّ من سادَ ثمَّ سادَ أبوهُ ثمَّ قد سادَ قبلَ ذلكَ جدُّه^(٥)

والجواب عن الآية الأولى من خمسة أوجه :

أحدها: أن العطف على محذوف، أي من نفسٍ واحدةٍ، أنشأها ثم جعل

منها زوجها .

الثاني: أن العطف على ﴿واحدةٍ﴾ على تأويلها بالفعل، أي من نفسٍ توحدتْ،

أي انفردت، ثم جعل منها زوجها .

الثالث: أن الذرية أخرجت من ظهر آدم عليه السلام كالذرِّ، ثم خلقت

حواء من قصيراه^(٦) .

الرابع: أن خلق حواء من آدم لما لم تجر العادة بمثله جيء بتمَّ إيذاناً بترتبه

(١) المعنى أن له حاجات لا تنقضي . والبيت في شرح ديوان زهير ٢٨٥ :

أراني إذا ما بت بت على هوى فثمَّ إذا أصبحتُ أصبحتُ غادياً

وهو في الخزنة ٥٨٨/٣ .

(٢) الزمر ٣٩ : ٦ .

(٣) ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ...﴾ السجدة ٣٢ : ٧

(٤) تتمتها ﴿تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة...﴾ الأنعام ٦ : ١٥٣

(٥) البيت لأبي نواس «الحسن بن هاني» ورواية الديوان ٤٩٣ :

قل لمن ساد ثم ساد أبوه

قبله ثم قبل ذلك جدّه

وهو في الخزنة ٤١١/٤ . وقد تركه السيوطي إذ هو للتمثيل لا للاحتجاج فأبو نواس مولد «مات» ١٩٥ .

(٦) بالتصغير : أسفل أضلاعه .

وتراخيه في الإعجاب، وظهور القدرة، لا لترتيب الزمان وتراخيه .
الخامس: أن «ثم» لترتيب الإخبار لا لترتيب الحكم، وأنه يقال «بلغني ما صنعتَ اليومَ ثمَّ ما صنعتَ أمسَ أعجبُ» أي ثم أخبرك أن الذي صنعتَه أمسَ أعجب .

والأجوبة السابقة أنفع من هذا الجواب؛ لأنها تصحح الترتيب والمُهلة، وهذا يصحح الترتيب فقط؛ إذ لا تراخي بين الإخبارين، ولكن الجواب الأخير أعم؛ لأنه يصح أن يُجاب به عن الآية الأخيرة والبيت .

وقد أُجيب عن الآية الثانية أيضاً بأنَّ ﴿سَوَاهُ﴾ عطف على الجملة الأولى، لا الثانية .

وأجاب ابن عصفور عن البيت بأن المراد أن الجد أتاه السؤدد من قبل الأب، والأب من قبل الابن، كما قال ابن الرومي^(١) :
قالوا: أبو الصَّقْرِ من شيبان، قلتُ لهم: كلاً لعمرى، ولكنُّ منه شيبانُ
وكم أبٍ قد علا بابنٍ ذراً حسبٍ كما علتُ برسولِ اللهِ عدنانُ

وأما المُهلة فزعم الفراء أنها قد تتخلف؛ بدليل قولك: «أعجبتني ما صنعتَ اليومَ ثمَّ ما صنعتَ أمسَ أعجبُ» لأن ثم في ذلك لترتيب الإخبار، ولا تراخي بين الإخبارين، وجعل منه ابن مالك ﴿ثمَّ آتينا موسى الكتاب﴾^(٢) الآية، وقد مر البحث في ذلك، والظاهر أنها واقعة موقع الفاء في قوله :
١٨٦- كهزُّ الرُّدِينِي تحتَ العجاجِ جرى في الأنايبِ ثمَّ اضطرب^(٣)

(١) علي بن العباس بن جريج (- ٢٨٣ هـ) شاعر وصَّاف كثير المهجاء والتشائم .

(٢) سبقت في ص ١٥٩ حاشية ٣ .

(٣) البيت لأبي ذؤاد الأيادي «جارية بن الحجاج» أحد وصافي الخيل . والأنبوبة: ما بين العقدين في القصبة وغيرها .
والقصيدة في ديوان حميد بن ثور ص ٤٣ ولبست له .

إذ الهزُّ متى جرى في أنابيب الرُّمَح يعقبه الاضطراب، ولم يتراخ عنه .

مسألة

أجرى الكوفيون «ثمَّ» مجرى الفاء والواو، في جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط، واستدلَّ لهم بقراءة الحسن ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمَّ يُدركه الموتُ فقد وقع أجره على الله﴾^(١) بنصب ﴿يدرك﴾ وأجراها ابن مالك مجراها بعد الطلب؛ فأجاز في قوله ﷺ: «لا يُؤلنَّ أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثمَّ يغتسلُ منه»^(٢) ثلاثة أوجه: الرفع بتقدير ثم هو يغتسل، وبه جاءت الرواية. والجزم بالعطف على موضع فعل النهي. والنصب قال: بإعطاء ثم حكم واو الجمع؛ فتوهم تلميذه الإمام أبو زكريا النووي^(٣) رحمه الله أن المراد إعطاؤها حكمها في إفادة معنى الجمع، فقال: لا يجوز النصب؛ لأنه يقتضي أن المنهي عنه الجمعُ بينهما، دون أفراد أحدهما، وهذا لم يقله أحد، بل البول منهي عنه، سواء أراد الاغتسال فيه أو منه أم لا، انتهى. وإنما أراد ابن مالك إعطاءها حكمها في النصب، لا في المعية أيضاً، ثم ما أورده إنما جاء من قبل المفهوم، لا المنطوق، وقد قام دليلٌ آخر على عدم إرادته، ونظيره إجازة الزجاج والزمخشري في ﴿ولا تلبسوا الحقَّ بالباطل وتكتموا الحقَّ﴾^(٤) كون ﴿تكتموا﴾ مجزوماً، وكونه منصوباً مع أن النصب معناه النهي عن الجمع .

(١) النساء ٤ : ١٠٠ .

(٢) صحيح البخاري (كتاب الوضوء - باب الماء الدائم) ، وصحيح مسلم (كتاب الطهارة) .

(٣) يحيى بن شرف (- ٦٧٦ هـ) علامة في الفقه والحديث. له مصنفات كثيرة منها: شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين .

(٤) تمنها ﴿وأنتم تعلمون﴾ البقرة ٢ : ٤٢ .

تنبيه

قال الطبري^(١) في قوله تعالى ﴿أَتَمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنَّم بِهِ﴾^(٢) : معناه أهنا لك، وليست ثم التي تأتي للعطف، انتهى. وهذا وهم، اشبه عليه ثم المضمومة الثاء بالفتوحها .

(ثم) بالفتح

اسم يُشار به إلى المكان البعيد، نحو ﴿وَأَرْزَلْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾^(٣) وهو ظرف لا يتصرف، فلذلك غلظ من أعربه مفعولاً لرأيت في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ﴾^(٤) ولا يتقدمه حرف التنبيه ولا يتأخر عنه كاف الخطاب .

حرف الجيم

(جَيْر) بالكسر على أصل التقاء الساكنين كأمس، وبالفتح للتخفيف كأين وكيف: حرف جواب بمعنى نعم، لا اسم بمعنى حقاً فتكون مصدرأ، ولا بمعنى أبدأ فتكون ظرفاً، وإلا لأعربت ودخلت عليها أل، ولم تؤكد أجل بجير في قوله: ١٨٧- أجل جَيْرِ إِنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ دَعَاثِرُهُ^(٥)

(١) أبو جعفر محمد بن جرير (- ٣١٠ هـ) إمام من أئمة المفسرين، ومؤرخ من أوثق المؤرخين . له: البيان في تفسير القرآن، المعروف بتفسير الطبري. وأخبار الرسل والملوك، المعروف بتاريخ الطبري .

(٢) تنمتهآ ﴿الآن وقد كنتم به تستعجلون﴾ يونس ١٠ : ٥١ .

(٣) سورة الشعراء ٢٦ : ٦٤ .

(٤) تنمتهآ ﴿نعياً وملكاً كبيراً﴾ الإنسان ٧٦ : ٢٠ .

(٥) صدره «وقلن: على الفردوس أول مشرب» والبيت لمضرس بن رباعي وهو في الخزانة ٢٣٥/٤ الفردوس: روضة بالهامة. الدعثور: الحوض المثلم. والهاء في دعاثره تعود إلى الفردوس، والمعنى: قالت النساء: ستكون أول استراحة لنا عند الفردوس، فأجابهن الشاعر: أجل إن كانت مياهه قد أبيحت لكل عابر، وقد ذكر كل من السيوطي في شرح شواهد المغني ١٢٥ وابن يعيش في شرح المفصل ١٢٤/٨ أن «جير» في البيت تأكيد لـ «أجل» واستشهد به الجوهري في الصحاح ذاكراً أن «جير» فيه بمعنى حقاً. ومعنى عبارة ابن هشام أنها لو كانت اسماً لأعربت ولما أكدت بها أجل ولما قوبلت بها لا .

ولا قوبل بها «لا» في قوله :

١٨٨- إذا تقولُ : لا ، ابنة العُجَيرِ تصدقُ ، لا إذا تقولُ جَيرٌ^(١)

وأما قوله :

١٨٩- وقائلةٌ : أسيتَ ، فقلتُ : جَيرٌ أسيُّ إنني من ذلك إنّه^(٢)

فخرج على وجهين : أحدهما : أن الأصل جَيرٌ إنَّ ، بتأكيد جَيرٍ يانَّ التي بمعنى نعم ، ثم حذفت همزة إنَّ وخففت . الثاني : أن يكون شبه آخر النصف بآخر البيت ، فنونه تنوين الترنم ، وهو غير مختص بالاسم ، ووصل بنية الوقف .

(جَلَلٌ)

حرف بمعنى نعم ، حكاة الزجاجُ في كتاب الشجرة^(٣) ؛ واسم بمعنى «عظيم» ، أو «يسير» أو «أجل» .

فمن الأول^(٤) قوله :

١٩٠- قومي هم قتلوا ، أميم ، أخي فإذا رميتُ يُصيبني سهمي^(٥)

فلئن عفوت لأعفونُ جلالاً ولئن سطوت لأوهنُ عظمي

ومن الثاني قول امرئ القيس^(٦) وقد قُتل أبوه :

١٩١ ألا كُلُّ شيءٍ سواه جَلَلٌ

ومن الثالث قولهم «فعلتُ كذا من جلالك» وقال جميل^(٧) :

(١) رجز لم نقف على قائله .

(٢) البيت مع الشاهد ٥١٠ من قطعة منسوبة لذي الرمة وليست في ديوانه وهي في الخزانة ٢٣٨/٤ اسي - بوزن فعيل : حزين .

(٣) ذكره بروكلمان ١٧٣/٢ وقال إنه المسمى بالتقريب .

(٤) أي : اسم بمعنى عظيم .

(٥) البيتان للحارث بن وعله من قصيدة ذكر السيوطي بعضها في ص ١٢٥ . أميم : منادى مرخم .

(٦) امرؤ القيس بن حُجر الكندي كبير شعراء الجاهلية وصاحب معلقة . صدر البيت «بقتل بني أسد ربهم» ديوانه ١٨٠ . كان أبوه ملكاً على بني أسد فقتلوه .

(٧) جميل بن عبد الله بن معمر العُدَري (- ٨٢ هـ) شاعر من عشاق العرب ، أحب بشيرة واشتهرت أشعاره فيها . والبيت =

١٩٢- رسم دارٍ وقفتُ في طللةٍ كدتُ أقضي الحياةَ من جللةٍ
فقييل: أراد من أجله، وقيل: أراد من عظمه في عيني .

حرف الحاء المهملة

(حاشا) : على ثلاثة أوجه :

أحدها: أن تكون فعلاً متعدياً متصرفاً، تقول «حاشيتُهُ» بمعنى استثنيتهُ،
ومنه الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال: «أسامةُ أحبُّ الناسِ إليَّ ما حاشى
فاطمة»^(١)، ما: نافية، والمعنى أنه عليه الصلاة والسلام لم يستثن فاطمة، وتوهم
ابن مالك أنها ما المصدرية، وحاشا الاستثنائية، بناء على أنه من كلامه عليه
الصلاة والسلام، فاستدلَّ به على أنه قد يقال «قامَ القومُ ما حاشا زيدا» كما قال:
١٩٣- رأيتُ النَّاسَ ما حاشا قُريشاً فإنَّا نحنُ أفضلُهُم فعلاً^(٢)
ويرده أن في معجم الطبراني^(٣) «ما حاشى فاطمة ولا غيرها» ودليلُ تصرفه قوله:
١٩٤- ولا أرى فاعلاً في النَّاسِ يُشبههُ ولا أحاشي من الأقسامِ من أحدٍ^(٤)
وتوهم المبردُ أن هذا مُضارع حاشا التي يستثنى بها، وإنما تلك حرف أو فعل
جامد لتضمنه معنى الحرف .

الثاني: أن تكون تنزيهية؛ نحو ﴿حاشَ لله﴾^(٥) وهي عند المبرد وابن جني

في ديوانه ١٨٧ وابن عقيل ٢٤٥/١ والخزانة ١٩٩/٤ وهو مع الشاهد ٥٨٣ من قطعة واحدة. وفيه شاهد آخر على الجر
بـ «رباً» المحذوفة. سيتكرر برقم ٢٣٠ .

(١) مسند أحمد، والطبراني الكبير عن ابن عمر، وانظر الجامع الصغير. وأسامة هو ابن زيد بن حارثة (- ٥٤ هـ) صحابي
جليل أمره الرسول ﷺ على جيش وسنه دون العشرين. وأما فاطمة (- ١١ هـ) فهي بنت الرسول ﷺ وزوج
علي بن أبي طالب، عاشت بعد النبي ستة أشهر.

(٢) ينسب للأخطل وليس في ديوانه وهو في ابن عقيل ٢٢٠/١ والخزانة ٣٦/٢ ويروى: فأما الناس .

(٣) أبو القاسم سليمان بن أحمد (- ٣٦٠ هـ) من كبار المحدثين، ومعجمه في أسماء الرجال مرتب على الحروف .

(٤) البيت للناطقة الديباني «الديوان ٤٢» وهو في الخزانة ٤٤/٢. والبيت مع الشاهد رقم ٢٢ من قصيدة واحدة .

(٥) الآية ﴿فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينةً وقالت انخرجن عليهن فلما =

والكوفيين فعلًا، قالوا: لتصرفهم فيها بالحذف، ولإدخالهم إياها على الحرف، وهذان الدليلان ينافيان الحرفية، ولا يثبتان الفعلية، قالوا: والمعنى في الآية جانب يوسف المعصية لأجل الله، ولا يتأتى هذا التأويل في مثل ﴿حاشَ لله ما هذا بشرًا﴾ والصحيح أنها اسم مرادف للبراءة من كذا؛ بدليل قراءة بعضهم ﴿حاشاً لله﴾ بالتنوين كما يقال «براءة لله من كذا» وعلى هذا فقراءة ابن مسعود^(١) رضي الله عنه ﴿حاشَ لله﴾ كمعاذ الله ليس جاراً ومجروراً كما وهم ابن عطية^(٢)، لأنها إنما تجر في الاستثناء، ولتنوينها في القراءة الأخرى، ولدخولها على اللام في قراءة السبعة، والجار لا يدخل على الجار، وإنما ترك التنوين في قراءتهم لبناء حاشا لشبهها بحاشا الحرفية، وزعم بعضهم أنها اسم فعل معناها أتبرأ أو برئت، وحامله على ذلك بناؤها، ويرده إعرابها في بعض اللغات .

الثالث: أن تكون للاستثناء؛ فذهب سيويه وأكثر البصريين إلى أنها حرف دائماً بمنزلة إلا، لكنها تجر المستثنى، وذهب الجرمي^(٣) والمازني والمبرد والزجاج والأخفش وأبو زيد والفراء وأبو عمرو الشيباني^(٤) إلى أنها تستعمل كثيراً حرفاً جاراً، وقليلاً فعلاً متعدياً جامداً لتضمنه معنى إلا، وسمع «اللهم اغفر لي ولن يسمع حاشا الشيطان وأبا الأصبغ» وقال :

رأينه أكبره وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرًا إن هذا إلا ملك كريم ﴿يوسف ١٢ : ٣١ .
وحاشا لله أي حاشا يوسف أن يقارف ما رمت به، ومعنى لله لطاعة الله أو لمكانته من الله أو لترفع الله له أن يرمى بما رمت به أو يدعن إلى مثله. وقرأ الجمهور حاش لله بغير ألف بعد الشين... وقرأت فرقة حشى الله على وزن رمى وقرأ الحسن حاش بسكون الشين وصلًا ووقفًا. والله للتعليل أي جانب يوسف المعصية لأجل طاعة الله. وانظر تفصيل ذلك في البحر المحيط ٣٠٠/٥ - ٣٠٣ .

- (١) عبد الله بن مسعود (- ٣٢ هـ) صحابي جليل، قال عنه عمر: وعاء مليء علمًا .
- (٢) عبد الحق بن غالب الغرناطي (- ٥٤٢ هـ) فقيه عالم بالأحكام والأحاديث، له تفسير في عشر مجلدات .
- (٣) إسحاق بن مرار (- ٢٠٦ هـ) نسب إلى بني شيان لتأديه أولادهم وهو كوفي عالم باللغة والشعر ثقة في الحديث أخذ عنه الإمام ابن حنبل. له: الجيم، والنوادر، وغريب الحديث، وغيرها .

١٩٥- حاشا أبا ثوبان؛ إِنَّ بِهِ ضناً على الملحاة والشتم^(١)
ويروى أيضاً «حاشا أبي» بالياء ويحتمل أن تكون رواية الألف على لغة
من قال :

١٩٦- إِنَّ أباهَا وأبا أباهَا^(٢)

وفاعل حاشا ضمير مستتر عائد على مصدر الفعل المتقدم عليها، أو اسم
فاعله، أو البعض المفهوم من الاسم العام، فإذا قيل «قام القوم حاشا زيداً»
فالمعنى جانب هو - أي قيامهم، أو القائم منهم، أو بعضهم - زيداً .

(حتى)

حرف يأتي لأحد ثلاثة معان: «انتهاء الغاية» وهو الغالب، و «التعليل» ،
و «بمعنى إلا في الاستثناء» وهذا أقلها، وقل من يذكره .
وتستعمل على ثلاثة أوجه :

١ - أحدها: أن تكون حرفاً جارياً بمنزلة إلى في المعنى والعمل، ولكنها
تخالفها في ثلاثة أمور :

أحدها: أن لمخفوضها شرطين، أحدهما عام، وهو أن يكون ظاهراً لا مضمراً،
خلافاً للكوفيين والمبرد، فأما قوله :

١٩٧- أنت حنّاك تقصد كل فج تُرجي منك أنها لا تحيب^(٣)

(١) البيت للجميع الأسدي «منقذ بن طماح» وصواب الرواية :

حاشا أبا ثوبان إن أبا ثوبان ليس بيكمة فدم

عمرو بن عبد الله إن به ضناً على الملحاة والشتم

القدم: العيب. والملحاة: مصدر ميمي - كالمرضاة - من فعل لحاه أي لأمه. قوله: «ضناً على الملحاة» أي ضناً بالملحاة.

وهو في المفضليات ٣٦٧ للجميع. وفي اللسان (مادة حشا) للجميع أو لسيرة بن عمرو .

(٢) تقدم برقم ٥٢ وسيتكرر برقم ٣٩٥ .

(٣) لم تقف على قائل البيت. وفيه شاهد آخر على ظهور اسم أن المخففة. وفاعل أنت يعود إلى الناقه .

فضرورة، واختلف في علة المنع؛ فقيل: هي أن مجرورها لا يكون إلا بعضاً مما قبلها أو كبعض منه، فلم يمكن عود ضمير البعض على الكل، ويرده أنه قد يكون ضميراً حاضراً كما في البيت فلا يعود على ما تقدم، وأنه قد يكون ضميراً غائباً عائداً على ما تقدم غير الكل، كقولك «زيدٌ ضربتُ القومَ حتّاهُ» وقيل: العلة خشية التباسها بالعاطفة، ويرده أنها لو دخلت عليه لقبل في العاطفة «قاموا حتى أنتَ وأكرمتهم حتى إياك» بالفصل؛ لأن الضمير لا يتصل إلا بعامله، وفي الخافضة «حتاك» بالوصل كما في البيت، وحينئذٍ فلا التباس، ونظيره أنهم يقولون في توكيد الضمير المنصوب «رأيتك أنتَ» وفي البديل منه «رأيتك إياك» فلم يحصل لبسٌ، وقيل: لو دخلت عليه قلبت ألفها ياء كما في إلى، وهي فرع عن إلى، فلا تحتمل ذلك، والشرط الثاني خاص بالمسبوق بذئ أجزاء، وهو أن يكون المجرور آخرًا نحو «أكلتُ السمكةَ حتى رأسها» أو ملاقياً لآخر جزء نحو ﴿سلامٌ هي حتى مطلع الفجر﴾^(١) ولا يجوز سرتُ البارحة حتى ثلثها أو نصفها، كذا قال المغاربة وغيرهم، وتوهم ابن مالك أن ذلك لم يقل به إلا الزمخشري، واعترض عليه بقوله:

١٩٨- عَيَّنْتُ لَيْلَةً فَمَا زَلْتُ حَتَّى نَصَفِهَا رَاجِيًا فَعُدْتُ يُوُوسًا^(٢)

وهذا ليس محللاً للاشتراك؛ إذ لم يقل فَمَا زَلْتُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ حَتَّى نَصَفِهَا، وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى عَلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَصْرَحْ بِهِ.

الثاني: أنها إذا لم يكن معها قرينة تقتضي دخول ما بعدها كما في قوله:

١٩٩- أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعَلَهُ أَلْقَاهَا^(٣)

(١) سورة القدر ٩٧ : ٥ وانظر معاني القرآن للقراء ١٣٧/١ .

(٢) لم تقف على قائله .

(٣) البيت منسوب للمتلمس ولأبي مروان النحوي وفيه إشارة إلى قصة المتلمس وطريقة حين كتب لهما عمرو بن هند كتابين مختومين أو مضمونين أن فيهما أمراً لعامله في البحرين بإكرامهما، إلا أن المتلمس فض صحيفته فوجد فيها أمراً بقتله =

أو عدم دخوله كما في قوله :

٢٠٠- سقى الحيا الأرض حتى أمكن عزيت لهم فلا زال عنها الخير مجلوداً^(١)
 حمل^(٢) على الدخول، ويحكم في مثل ذلك لما بعد إلى بعدم الدخول؛ حملاً
 على الغالب في البابين، هذا هو الصحيح في البابين. وزعم الشيخ شهاب الدين
 القرافي^(٣) أنه لا خلاف في وجوب دخول ما بعد حتى، وليس كذلك، بل الخلاف
 فيها مشهور، وإنما الاتفاق في حتى العاطفة، لا الخافضة، والفرق أن العاطفة
 بمعنى الواو .

والثالث: أن كلاً منهما قد ينفرد بمحل لا يصلح للآخر .

فما انفردت به «إلى» أنه يجوز «كُتبتَ إلى زيد وأنا إلى عمرو» أي هو
 غايته، كما جاء في الحديث «أنا بك وإليك»^(٤) و «سرتُ من البصرة إلى الكوفة»
 ولا يجوز: حتى زيد، وحتى عمرو، وحتى الكوفة، أما الأولان فلأن حتى موضوعة
 لإفادة تقضي الفعل قبلها شيئاً فشيئاً إلى الغاية، و «إلى» ليست كذلك، وأما الثالث
 فلضعف حتى في الغاية؛ فلم يقابلوا بها ابتداء الغاية .

وما انفردت به «حتى» أنه يجوز وقوع المضارع المنصوب بعدها نحو «سرتُ
 حتى أدخلها» وذلك بتقدير حتى أن أدخلها، وأن المضمرة والفعل في تأويل مصدر
 مخفوض بحتى ولا يجوز سرت إلى أدخلها، وإنما قلنا إن النصب بعد حتى بأن

فرجع. والشاهد في هذا البيت وجود قرينة - هي القاءها - تقتضي دخول ما بعد حتى في مضمون الحكم قبلها. ويمكن
 الاستشهاد بالبيت أيضاً على مجيء حتى عاطفة بنصب «نعله»، وعلى مجئها ابتدائية يرفع «نعله» والبيت في سيويه
 ٥٠/١ وفي الخزانة ٤٤٥/١ و ١٤٠/٤. سينكرر برقم ٢٠٣ و ٢١٢ .

(١) لم نقف على قائله. والمجلود: المقطوع. وقوله: لا زال عنها.. هو القرينة المانعة من دخول ما بعد حتى في حكم ما
 قبلها وهو الدعاء .

(٢) جواب «إذا» في الصفحة السابقة .

(٣) أحمد بن ادريس (- ٦٨٤ هـ) مغربي عاش ومات في مصر، من علماء المالكية له مؤلفات في الفقه والأصول والعربية .

(٤) صحيح مسلم (كتاب الصلاة) .

مضمرة لا بنفسها كما يقول الكوفيون لأن حتى قد ثبت أنها تخفضُ الأسماء وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال، وكذا العكس .

ولحتى الداخلة على المضارع المنصوب ثلاثة معانٍ: مُرادفة إلى نحو ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾^(١) . ومرادفة كي التعليلية نحو ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ﴾^(٢) ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفُسُوا﴾^(٣) وقولك «أَسْلِمَ حَتَّى تَدْخَلَ الْجَنَّةَ» ويحتملها ﴿فَقَاتِلُوا الَّذِينَ تَبَغُّوا حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٤) . ومرادفة إِلَّا في الاستثناء، وهذا المعنى ظاهر من قول سيبويه في تفسير قولهم «وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ» المعنى حتى أن تفعل، وصرح به ابن هشام الخضراوي^(٥) وابن مالك، ونقله أبو البقاء عن بعضهم في ﴿وَمَا يُعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا﴾^(٦) والظاهر في هذه الآية خلافه، وأن المراد معنى الغاية، نعم هو ظاهر فيما أنشده ابن مالك في قوله :

٢٠١- لَيْسَ الْعَطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلٌ^(٧)
وفي قوله :

٢٠٢- وَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا حَتَّى أَبِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا^(٨)

(١) ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى...﴾ طه ٢٠ : ٩١ وانظر معاني القرآن ١٣٦/١ .

(٢) تتمها ﴿عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾ البقرة ٢ : ٢١٧ .

(٣) المناقون ٦٣ : ٧ .

(٤) الحجرات ٤٩ : ٩ .

(٥) أبو عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي (- ٦٤٦ هـ) نحوي أندلسي أخذ عن ابن خروف وأخذ عنه الشلوبين، له كتب حسنة في النحو والتصريف والبلاغة. منها ثلاثة كتب حول «إيضاح» الفارسي تلخيصاً وشرحاً وشرح أبيات .

(٦) ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِيَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾ البقرة ٢ : ١٠٢ .

(٧) البيت للمقنع الكندي «محمد بن ظفر» .

(٨) البيت لامرئ القيس يقسم فيه ألا يذهب دم أبيه باطلاً حتى يبعد القبيلتين الجانبتين عليه وهو في ديوانه ص ١٧٥ .

لأن ما بعدها ليس غاية لما قبلهما ولا مسبباً عنه، وجعل ابن هشام من ذلك الحديث «كُلُّ مولودٍ يُولدُ على الفطرةِ حتى يكونَ أبواهُ هما اللذانِ يُهودانهِ أو يُنصرانهِ»^(١) إذ زمنُ الميلادِ لا يتناول فتكون حتى فيه للغاية، ولا كونه يولد على الفطرة علته اليهودية والنصرانية فتكون فيه للتعليل، ولك أن تخرجه على أن فيه حذفاً، أي يولد على الفطرة ويستمر على ذلك حتى يكون ...

ولا ينتصب الفعل بعد «حتى» إلا إذا كان مستقبلاً، ثم إن كان استقباله بالنظر إلى زمن التكلم فالنصب واجب، نحو ﴿لن نبرحَ عليه عاكفينَ حتى يرجعَ إلينا موسى﴾^(٢) وإن كان بالنسبة إلى ما قبلها خاصة فالوجهان، نحو ﴿وزُلزلوا حتى يقولُ الرسولُ﴾^(٣) الآية؛ فإن قولهم إنما هو مستقبل بالنظر إلى الزلزال، لا بالنظر إلى زمن قص ذلك علينا .

وكذلك لا يرتفع الفعل بعد «حتى» إلا إذا كان حالاً، ثم إن كانت حالته بالنسبة إلى زمن التكلم فالرفع واجب، كقولك «سرتُ حتى أدخلُها» إذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول، وإن كانت حالته ليست حقيقية، بل كانت محكية؛ رُفِعَ، وجاز نصبه إذا لم تقدر الحكاية نحو ﴿وزُلزلوا حتى يقولُ الرسولُ﴾^(٣) قراءة نافع بالرفع بتقدير حتى حالتهم حينئذٍ أن الرسول والذين آمنوا معه يقولون كذا وكذا .

واعلم أنه لا يرتفع الفعل بعد حتى إلا بثلاثة شروط: أحدها: أن يكون حالاً أو مؤولاً بالحال كما مثلنا. والثاني: أن يكون مسبباً عما قبلها؛ فلا يجوز «سرتُ

(١) ليس في رواية البخاري وسلم «حتى يكون أبواه» وإنما هي «فأبواه» على أن في صحيح مسلم رواية أخرى هي: «ليس من مولود يولد إلا على هذه الفطرة حتى يعبر عنه لسانه» باب القدر. وفي الجامع الصغير: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه» .

(٢) طه ٢٠ : ٩١ وقد سبقت في ص ١٦٩ حاشية ١ .

(٣) تمنها ﴿والذين آمنوا معه متى نصر الله...﴾ البقرة ٢ : ٢١٤ وانظر معاني القرآن ١/١٣٢ .

حتى تطلع الشمس « ولا « ما سرتُ حتى أدخلها » و « هل سرت حتى تدخلها »
 أما الأول فلأن طلوع الشمس لا يتسبب عن السير، وأما الثاني فلأن الدخول لا
 يتسبب عن عدم السير، وأما الثالث فلأن السبب لم يتحقق وجوده، ويجوز « أيهم
 سار حتى يدخلها » و « متى سرت حتى تدخلها » لأن السير محقق، وإنما الشك
 في عين الفاعل وفي عين الزمان، وأجاز الأخصر الرفع بعد النفي على أن يكون
 أصل الكلام إيجاباً ثم أدخلت أداة النفي على الكلام بأسره، لا على ما قبل حتى
 خاصة، ولو عرضت هذه المسألة بهذا المعنى على سيويه لم يمنع الرفع فيها، وإنما
 منعه إذا كان النفي مسلطاً على السبب خاصة، وكل أحد يمنع ذلك. والثالث:
 أن يكون فضلة فلا يصح في نحو « سيري حتى أدخلها » لثلا يبقى المبتدأ بلا خبر،
 ولا في نحو « كان سيري حتى أدخلها » إن قدرت كان ناقصة، فإن قدرتها تامة
 أو قلت « سيري أمس حتى أدخلها » جاز الرفع، إلا إن عقلت أمس بنفس السير،
 لا باستقرار محذوف.

٢ - الثاني من أوجه حتى: أن تكون عاطفة بمنزلة الواو، إلا أن بينهما
 فرقاً من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن لمعطوف حتى ثلاثة شروط: أحدها أن يكون ظاهراً لا مضمراً
 كما أن ذلك شرط مجرورها، ذكره ابن هشام الخضراوي، ولم أقف عليه لغيره.
 والثاني أن يكون إما بعضاً من جمع قبلها ك « قدم الحاج حتى المشاة » أو جزءاً
 من كل نحو « أكلت السمكة حتى رأسها » أو كجزء نحو « أعجبتني الجارية
 حتى حديثها » ويمتنع أن تقول « حتى ولدتها » والذي يضبط لك ذلك أنها تدخل
 حيث يصح دخول الاستثناء، وتمتنع حيث يمتنع، ولهذا لا يجوز « ضربت الرجلين
 حتى أفضلهما » وإنما جاز:

٢٠٣ - حتى نعلها ألقاها^(١)

(١) تقدم برقم ١٩٩ وسينكرر برقم ٢١٢.

لأن إلقاء الصحيفة والزاد في معنى ألقى ما يثقله، والثالث أن يكون غاية لما قبلها إما في زيادة أو نقص؛ فالأول نحو «مات الناس حتى الأنبياء» والثاني نحو «زارك الناس حتى الحجّامون» وقد اجتمعا في قوله :

٢٠٤- قهرناكم حتى الكمأة ؛ فأنتم تهابوننا حتى بنينا الأصاغرا^(١)

الفرق الثاني: أنها لا تعطف الجمل، وذلك لأن شرط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء منه، كما قدمناه، ولا يتأتى ذلك إلا في المفردات، هذا هو الصحيح، وزعم ابن السّيد في قول امرئ القيس:

٢٠٥- سریتُ بهم حتى تكِلُّ مطيهم وحتّى الجيادُ ما يُقدنَ بأرسان^(٢)
فيمن رفع «تكلّ» أن جملة تكل مطيهم معطوفة بحتى على سریت بهم .

الثالث: أنها إذا عطفت على مجرور أعيد الخافض، فرقاً بينها وبين الجارة، فتقول «مررتُ بالقوم حتى يزيد» ذكر ذلك ابن الخباز وأطلقه، وقيده ابن مالك بأن لا يتعين كونها للعطف نحو «عجبتُ من القوم حتى بنيهم» وقوله :

٢٠٦- جودُ يَمناكَ فاضَ في الخلقِ حتى بائسٍ دانَ بالإساءةِ دينا^(٣)

وهو حسن، وردّه أبو حيان، وقال في المثال: هي جارة؛ إذ لا يشترط في تالي الجارة أن يكون بعضاً أو كبعض، بخلاف العاطفة، ولهذا منعوا «أعجبتني الجارية حتى ولدها» قال: وهي في البيت محتملة، انتهى. وأقول: إن شرط الجارة التالية ما يُفهمُ الجمع أن يكون مجرورها بعضاً أو كبعض، وقد ذكر ذلك ابن مالك في باب حروف الجر، وأقره أبو حيان عليه، ولا يلزم من امتناع «أعجبتني الجارية

(١) لم نقف على قائله .

(٢) ديوانه ٢١٠ ، وسيبويه ٤١٧/١ و ٢٠٣/٢ ومعاني القرآن ١٣٣/١ واللسان «غزا، مطأ» والبيت مع الشاهد ٦٢٩ من قصيدة واحدة، ومعناه أن الخيل ذلت من الإعياء فلم تحتج إلى أرسان. «حتى» الثانية ابتدائية لدخول العاطف عليها سيتكرر برقم ٢١٠ .

(٣) لم نقف على قائله، والمعنى أن كرم الممدوح عمّ حتى شمل المحسن والمسيء .

حتى ابنها « امتناع » عجبت من القوم حتى بنهم » لأن اسم القوم يشمل أبناءهم، واسم الجارية لا يشمل ابنها، ويظهر لي أن الذي لحظه ابن مالك أن الموضع الذي يصح أن تحل فيه « إلى » محل « حتى » العاطفة فهي فيه محتملة للجارة؛ فيحتاج حينئذٍ إلى إعادة الجار عند قصد العطف نحو « اعتكفت في الشهر حتى في آخره » بخلاف المثال والبيت السابقين، وزعم ابن عصفور أن إعادة الجار مع حتى أحسن، ولم يجعلها واجبة .

تنبيه

العطفُ بحتى قليلٌ، وأهلُ الكوفة ينكرونه البتة، ويحملون نحو « جاء القوم حتى أبوك، ورأيتهم حتى أباك، ومررت بهم حتى أيبك » على أن حتى فيه ابتدائية، وأن ما بعدها على إضمار عامل .

٣ - الثالث من أوجه حتى : أن تكون حرفَ ابتداء، أي حرفاً تُبتدأ بعده الجملةُ أي تستأنف؛ فيدخل على الجملة الاسمية كقول جرير :

٢٠٧- فما زالت القتلى تمجُّ دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل^(١)
وقول الفرزدق :

٢٠٨- فوا عجباً حتى كليبٌ تسبني كأن أباهاً نهشلٌ أو مجاشع^(٢)
ولا بد من تقدير محذوف قبل حتى في هذا البيت يكون ما بعد « حتى » غاية له، أي فوا عجباً يسبني الناس حتى كليبٌ تسبني، وعلى الفعلية التي فعلها مضارع كقراءة نافع رحمه الله ﴿ حتى يقول الرسول ﴾^(٣) برفع يقول، وكقول حسان^(٤) :

(١) من قصيدة يهجو فيها الأخطل والديوان ٤٥٧، ومنها أيضاً الشاهد ٣٨٤. والأشكل: الأبيض تخالطه حمرة. وهو

في الخزنة ١٤٢/٤ وفي اللسان مادة شكل. سيتكرر برقم ٧١٢.

(٢) شرح الديوان ٥١٨ وسيبويه ٤١٣/١ والخزنة ١٤١/٤ ومعاني القرآن ١٣٨/٤. كليب: رهط جرير. نهشل ومجاشع

ابنا دارم رهط الفرزدق. (٣) تقدمت في ص ١٧٠.

(٤) حسان بن ثابت الأنصاري (- ٥٤ هـ) شاعر مخضرم صحابي عُمر واشتهر قبل الإسلام بمدح الفساسة، وبعده =

٢٠٩- يُغشونَ حتى ما تهرُّ كلابهم لا يسألونَ عن السوادِ المقبلِ
وعلى الفعلية التي فعلها ماضٍ نحو ﴿حتى عفوا وقالوا﴾^(١) وزعم ابن مالك
أن «حتى» هذه جارة وأن بعدها «أن» مضمرة، ولا أعرف له في ذلك سلفاً، وفيه
تكلفٌ إضمارٍ من غير ضرورة، وكذا قال في «حتى» الداخلة على إذا في نحو ﴿حتى
إذا فشلتم وتنازعتم﴾^(٢) إنها الجارة، وإن إذا في موضع جر بها، وهذه المقالة سبقه
إليها الأخصُّ وغيره، والجمهور على خلافها وأنها حرفٌ ابتداء، وأن «إذا» في موضع
نصب بشرطها أو جوابها، والجوابُ في الآية محذوف، أي امتحنتم، أو انقسمتم
قسمين؛ بدليل ﴿منكم من يريد الدنيا، ومنكم من يريد الآخرة﴾^(٣) ونظيره حذف
جواب لما في قوله تعالى ﴿فلما نجَّاهم إلى البر فمنهم مقتصد﴾^(٤) أي انقسموا
قسمين فمنهم مقتصد ومنهم غير ذلك، وأما قول ابن مالك إن ﴿فمنهم مقتصد﴾
هو الجواب فبني على صحة مجيء جواب لما مقروناً بالفاء ولم يثبت، وزعم بعضهم
أن الجواب في الآية الأولى مذکور وهو ﴿عصيتم﴾^(٥) أو ﴿صرفكم﴾^(٦) وهذا
مبني على زيادة الواو وثم، ولم يثبت ذلك .

وقد دخلت «حتى» الابتدائية على الجملتين الاسمية والفعلية في قوله :

٢١٠- سريتُ بهم حتى تكلم مطيهم وحتى الجيادُ ما يُقدنَ بأرسانِ^(٧)

بكونه شاعر النبي. والبيت في ديوانه ١٨٠، وسيتكرر برقم ١١٦٩ .

(١) ﴿ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ الأعراف
٧ : ٩٥ .

(٢) ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسُّونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم
من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين﴾ آل
عمران ٣ : ١٥٢ .

(٣) ﴿وإذا غشيهم موجٌ كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاههم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل
ختار كفوراً﴾ لقمان ٣١ : ٣٢ .

(٤) تقدم برقم ٢٠٥ .

فيمن رواه برفع تكل، والمعنى حتى كَلَّتْ، ولكنه جاء بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية كقولك «رأيتُ زيدا أمس وهو راكب» وأما من نصب فهي «حتى» الجارة كما قدمنا، ولا بد على النصب من تقدير زمنٍ مضاف إلى تكل، أي إلى زمان كلالٍ مطيهم .

وقد يكون الموضع صالحاً لأقسام «حتى» الثلاثة كقولك «أكلتُ السمكة حتى رأسها» فلك أن تخفض على معنى إلى، وأن تنصب على معنى الواو، وأن ترفع على الابتداء، وقد روي بالأوجه الثلاثة قوله :

٢١١- عممتهم بالندی حتى غواتهم فكنت مالك ذي غي وذي رشدي^(١)
وقوله :

٢١٢- حتى نعلها ألقاها^(٢)

إلا أن بينهما فرقاً من وجهين: أحدهما: أن الرفع في البيت الأول شاذ؛ لكون الخبر غير مذكور، ففي الرفع تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، وهذا قول البصريين، وأوجبوا إذا قلت «حتى رأسها» بالرفع أن تقول «مأكول». والثاني: أن النصب في البيت الثاني من وجهين؛ أحدهما: العطف، والثاني إضمار العامل على شريطة التفسير، وفي البيت الأول من وجه واحد .

وإذا قلت «قام القوم حتى زيد قام» جاز الرفع والخفض دون النصب، وكان لك في الرفع أوجه؛ أحدها: الابتداء، والثاني العطف، والثالث إضمار الفعل؛ والجملة التي بعدها خبر على الأول، ومؤكدة على الثاني، كما أنها كذلك مع الخفض، وأما على الثالث فتكون الجملة مفسرة .

وزعم بعض المغاربة أنه لا يجوز «ضربت القوم حتى زيد ضربته» بالخفض،

(١) لم ننف على قائله، وقد تجاوزه السيوطي. سيتكرر برقم ١٠٣٤ .

(٢) تقدم برقم ١٩٩ و ٢٠٣ .

ولا بالعطف، بل بالرفع أو بالنصب بإضمار فعل؛ لأنه يمتنع جعلُ «ضربته»
توكيداً لضربت القوم، قال: وإنما جاز الخفض في «حتى نعله» لأن ضمير
«ألقاها» للصحيفة، ولا يجوز على هذا الوجه أن يقدر أنه للنعل .
ولا محل للجملة الواقعة بعد «حتى» الابتدائية، خلافاً للزجاج وابن درستويه،
زعماً أنها في محل جر بحتى، ويرده أن حروف الجر لا تُعَلَّقُ عن العمل، وإنما
تدخل على المفردات أو ما في تأويل المفردات، وأنهم إذا أوقعوا بعدها «إنَّ» كسروها
فقالوا «مرض زيدٌ حتى إنهم لا يرجونه» والقاعدة أن حرف الجر إذا دخل على
أن فتحت همزتها نحو ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾^(١) .

(حيث)

وطييء تقول: حوثٌ، وفي الثاء فيهما: الضمُّ تشبيهاً بالغايات؛ لأن الإضافة
إلى الجملة كلا إضافة؛ لأن أثرها - وهو الجر - لا يظهر، والكسر على أصل
التقاء الساكنين، والفتح للتخفيف .

ومن العرب من يعرب حيث، وقراءة من قرأ ﴿من حيث لا يعلمون﴾^(٢) بالكسر
تحتملها وتحتمل لغة البناء على الكسر .

وهي للمكان اتفاقاً، قال الأنخفش: وقد ترد للزمان، والغالب كونها في محل
نصب على الظرفية أو خفض بمن، وقد تخفض بغيرها كقوله :

٢١٣ - لدى حيث ألفت رحلها أم قشعم^(٣)
وقد تقع حيث مفعولاً به وفاقاً للفارسي، وحمل عليه ﴿الله أعلم حيث يجعل

(١) تمنها ﴿وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير﴾ الحج ٢٢ : ٦ .

(٢) ﴿والذين كذبوا بآياتنا سنستخرجهم من حيث لا يعلمون﴾ الأعراف ٧ : ١٨٢ .

(٣) صدره «فشد ولم يفرغ بيوتاً كثيرة» وهو من معلقة زهير، شرح الديوان ٢٢ والخزانة ١٥٧/٣ وشرح الزوزني ١٩١ . شد
عليه: عدا عليه . أم قشعم: المنية . وفاعل شد يعود إلى حصين بن ضمضم أحد مؤرثي حرب داحس والغبراء .

رسالته^(١) إذ المعنى أنه تعالى يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه، لا شيئاً في المكان وناصبها « يعلم » محذوفاً مدلولاً عليه بأعلم، لا بأعلم نفسه، لأن أفعال التفضيل لا ينصب المفعول به، فإن أولته بعالمٍ جاز أن ينصبه في رأي بعضهم، ولم تقع اسماً لـ « أن » خلافاً لابن مالك، ولا دليل له في قوله :

٢١٤- إنَّ حَيْثُ اسْتَقَرَّ مِنْ أَنْتَ رَاعِيٌ فِي حِمَى فِيهِ عِزَّةٌ وَأَمَانٌ^(٢)
لجواز تقدير حيث خبراً، وحمى اسماً، فإن قيل: يؤدي إلى جعل المكان حالاً في المكان، قلنا: هو نظير قولك « إنَّ في مكَّةَ دارَ زيدٍ » ونظيره في الزمان « إنَّ في يوم الجمعة ساعة الإجابة »^(٣).

وتلزم حيث الإضافة إلى جملة، اسمية كانت أو فعلية، وإضافتها إلى الفعلية أكثر، ومن ثم رجح النصب في نحو « جلست حيث زيدا أراه » وندرت إضافتها إلى المفرد كقوله :

٢١٥- بيض المواضي حيث لي العمائم^(٤)

[أنشده ابن مالك]^(٥) والكسائي يقيسه، [ويمكن أن يخرج عليه قول الفقهاء « من حيث أن كذا »]^(٥). وأندر من ذلك إضافتها إلى جملة محذوفة كقوله :

٢١٦- إذا ريدة من حيث ما نفحت له أتاه برياًها خليل يواصله^(٦)
أي إذا ريدة نفحت له من حيث هبت، وذلك لأن ريدة فاعل بمحذوف
يفسره نفحت فلو كان نفحت مضافاً إليه « حيث » لزم بطلان التفسير؛ إذ المضاف

(١) الأنعام ٦ : ١٢٤ .

(٢) هذا البيت تجاوزه السيوطي ولم نعثر على قائله .

(٣) في صحيح مسلم (كتاب الجمعة) : إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم قادم يصلي يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه .

(٤) صدره « ونظعنهم تحت الحيا بعد ضربهم » وهو منسوب للفرزدق وليس في ديوانه . وفي الخزانة ١٥٢/٣ أنه لم يعرف له قائل وانظر السيوطي ١٣٣ . تحت الحيا : أي في أوساطهم .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطتين وقد نقلناه عن طبعة حاشية الأمير .

(٦) لأبي حية النميري، الهيثم بن الربيع . والريدة : الريح اللينة و « ما » زائدة للتعويض عن الجملة المحذوفة .

إليه لا يعمل فيما قبل المضاف، وما لا يعمل لا يفسر عاملاً. قال أبو الفتح في كتاب التمام^(١) : ومن أضاف حيث إلى المفرد أعربها، انتهى. ورأيت بخط الضابطين:

٢١٧- أما ترى حَيْثَ سُهَيْلٍ طالعا^(٢)

بفتح الثاء من حيث وخفض سهيل، وحيث بالضم وسهيل بالرفع، أي موجود، فحذف الخبر.

وإذا اتصلت بها «ما» الكافة ضُمَّتْ معنى الشرط وجزمتِ الفعلين كقوله :
٢١٨- حَيْثُما تستقم يُقَدِّرُ لكَ اللهُ نجاحاً في غابرِ الأزمانِ^(٣)
وهذا البيت دليل عندي على مجيئها للزمان.

حرف الخاء المعجمة

(خلا) : على وجهين :

أحدهما : أن تكون حرفاً جارياً للمستثنى، ثم قيل : موضعها نصبٌ عن تمام الكلام، وقيل : تتعلق بما قبلها من فعل أو شبهه على قاعدة أحرف الجر، والصواب عندي الأول؛ لأنها لا تُعدَّى الأفعال إلى الأسماء، أي لا تُوصَلُ معناها إليها، بل تزيل معناها عنها؛ فأشبهت في عدم التعدي الحروف الزائدة، ولأنها بمنزلة «إلا» وهي غير متعلقة.

والثاني : أن تكون فعلاً متعدياً ناصباً له، وفاعلها على الحد المذكور في فاعل حاشا، والجملة مستأنفة أو حالية، على خلاف في ذلك، وتقول «قاموا خلا زيدا» وإن شئت خفضت، إلا في نحو قول لبيد^(٤) :

(١) هو «التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري» لأبي الفتح عثمان بن جني طبع في بغداد ١٩٦٢ بتحقيق أحمد ناجي القيسي.

(٢) بعده «نجماً يضيء كالشهاب لامعاً» والرجز مجهول القائل وهو في ابن عقيل ١١/٢. سهيل : اسم نجم.

(٣) لم يسم قائل البيت، وهو في ابن عقيل ١٣١/٢.

(٤) لبيد بن ربيعة العامري (- ٤١ هـ) شاعر فحل من أصحاب المعلقات، وفارس جواد، أدرك الإسلام وأسلم وكانت له =

٢١٩- ألا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ
 وذلك لأن «ما» في هذه مصدرية؛ فدخلها يُعين الفعلية، وموضع ما خلا
 نصب فقال السيرافي: على الحال كما يقع المصدر الصريح في نحو «أرسلها
 العراك» وقيل: على الظرف على نياتها وصلتها عن الوقت؛ فعنى «قاموا ما خلا
 زيدا» على الأول: قاموا خالين عن زيد، وعلى الثاني: قاموا وقت خلوهم عن زيد،
 وهذا الخلاف المذكور في محلها خافضةً وناصبيةً ثابتٌ في حاشا وعدا، وقال ابن
 خروف: على الاستثناء كانتصاب «غير» في «قاموا غير زيد» وزعم الجرمي
 والربعي والكسائي والفارسي وابن جنبي أنه قد يجوز الجر على تقدير «ما» زائدة،
 فإن قالوا ذلك بالقياس ففاسد؛ لأن «ما» لا تتراد قبل الجار^(١)، بل بعده، نحو
 ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾^(٢)، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾^(٣) وإن قالوه بالسماع فهو من الشذوذ بحيث
 لا يُقاس عليه .

حرف الراء

(رُبَّ): حرف جر، خلافاً للكوفيين في دعوى اسميته، وقولهم إنه أخبر عنه
 في قوله :
 ٢٢٠- إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عاراً عليك، ورُبَّ قتلٍ عارٍ^(٤)
 ممنوعٌ، بل «عارٌ» خبر لمخذوف، والجملة صفة للمجرور، أو خبر للمجرور؛
 إذ هو في موضع مبتدأ كما سيأتي .

صحبة. وعجز البيت «وكل نعيم لا محالة زائل» ديوانه ٢٥٦، وهو مع الشاهد ٦٦ و ٥٥٧ من قصيدة واحدة .
 سينكرر برقم ٣٥٢ .

(١) في المخطوطتين «الجار والمجرور» والصواب ما أثبتناه .

(٢) قال عما قليل ليصبحن نادمين ﴿المؤمنون ٢٣ : ٤٠ .

(٣) ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ آل عمران ٣ : ١٥٩ .

(٤) تقدم برقم ٣٠ وسينكرر برقم ٨٨٦ .

وليس معناها التقليل دائماً، خلافاً للأكثرين، ولا التكثير دائماً، خلافاً لابن درستويه وجماعة، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً .

فمن الأول ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(١) وفي الحديث «يا رَبَّ كَاسِيَةٌ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢) وَسُمِعَ أَعْرَابِيٌّ يَقُولُ بَعْدَ انْقِضَاءِ رَمَضَانَ «يا رَبَّ صَائِمِهِ لَنْ يَصُومَهُ، وَيَا رَبَّ قَائِمِهِ لَنْ يَقُومَهُ» وهو مما تمسك به الكسائي على إعمال اسم الفاعل المجرد بمعنى الماضي، وقال الشاعر :

٢٢١- فَيَا رَبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلِيلَةٍ بَانَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطٌّ تَمَثَّلَ^(٣)
وقال آخر :

٢٢٢- رُبَّمَا أُوفِيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعُنْ ثَوْبِي شِمَالَاتُ^(٤)
ووجه الدليل أن الآية والحديث والمثال مسوقة للتخويف، والبيتين مسوقان للافتخار، ولا يناسب واحداً منهما التقليل .

ومن الثاني قولُ أبي طالب^(٥) في النبي ﷺ :

٢٢٣- وَأَبْيَضَ يَسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
وقول الآخر :

(١) الحجر ١٥ : ٢ .

(٢) صحيح البخاري : باب التهجد .

(٣) البيت لامرئ القيس بن حجر وهو في ديوانه ١٥٩ والبيت مع الشاهد رقم ١٧٤ و ٣٠٦ و ٣١٥ و ٣٩٩ و ٤٥٧ من قصيدة واحدة . سيتكرر برقم ١٠٠٢ .

(٤) البيت لجذيمة بن مالك الأبرش يفتخر بأنه يصعد الجبل بنفسه ليستطلع أعداءه ولا يعتمد في ذلك على غيره . أوفيت : أشرفت . العلم : الجبل . الشمالات : رياح الشمال الشديدة والبيت في الخزانة ٥٦٧/٤ وسيبويه ١٥٣/٢ وفي البيت شاهد آخر على إدخال نون التوكيد للضرورة . سيتكرر برقم ٢٣٢ و ٥٧٦ .

(٥) هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ ووالد علي، من سادات العرب وعقلائها مات قبل الهجرة بثلاث سنوات . والواو في البيت ليست واو رب ولكنها عاطفة تعطف «أبيض» على «سيداً» في بيت سابق هو . :
وما ترك قوم - لا أبالك - سيداً
يحوط الذمار في مكر وناثل

فلا شاهد فيه إذن، المثال : المغيث . سيتكرر برقم ٢٢٨ .

٢٢٤- ألا رَبُّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانٌ^(١)
 وذِي شَامَةِ غِرَاءٍ فِي حُرِّ وَجْهِهِ مَجْلَلَةٌ لَا تَنْقُضِي لِأَوَانِ
 وَيَكْمَلُ فِي تِسْعٍ وَخَمْسٍ شَبَابُهُ وَيَهْرُمُ فِي سَبْعٍ مَعًا وَثَمَانِ
 أَرَادَ عَيْسَى وَآدَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَالْقَمَرَ

ونظير «رب» في إفادة التكثير «كم» الخبرية، وفي إفادته تارة وإفادة التقليل
 أخرى «قد»، على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في حرف القاف، وصيغ التصغير، تقول
 حُجِيرٌ وَرُجِيلٌ فَتَكُونُ لِلتَّقْلِيلِ، وَقَالَ :

٢٢٥- فُوبِقَ جُبَيْلٍ شَامِخٍ لَنْ تَنَالَهُ بِقُنْتَهُ حَتَّى تَكَلَّ وَتَعْمَلًا^(٢)
 وَقَالَ لَبِيدٌ :

٢٢٦- وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُونِيهِةً تَصْفُرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ^(٣)

إلا أن الغالب في «قد» والتصغير إفادتهما التقليل، و«رب» بالعكس .
 وتنفرد ربُّ بوجوب تصديرها، ووجوب تنكير مجرورها، ونعته إن كان ظاهراً،
 وإفراده وتذكيره وتمييزه بما يُطابق المعنى إن كان ضميراً، وغلبة حذف مُعَدَّاهَا^(٤)
 ومُضِيَّه، وإعمالها محذوفة بعد الفاء كثيراً، وبعد الواو أكثر، وبعد بل قليلاً،
 وبدونهنَّ أقل، كقوله :

٢٢٧- فَمَثَلِكِ حُبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعِ (٥)

(١) الأبيات لرجل من أزد السراة وقيل لعمر الجنبى والأول في سيبويه ٣٤١/١ و ٢٥٨/٢ . والرواية في الخزانة ٣٩٧/١ :
 «عجبت لمولود ...» ولا شاهد فيها عندئذ . أراد بصدر البيت الأول : عيسى عليه السلام، وبعجزه : آدم عليه السلام،
 وبالبيتين التاليين : القمر .

(٢) لأوس بن حجر «الديوان ٨٧» والقناة : القمة .

(٣) تقدم برقم ٦٦ وستكرر برقم ٣٥٦ و ١٠٥٩ .

(٤) في اللسوقي ١٤٨/١ أن المراد بـ «معداه» ما تعلق به «رب» من فعل أو شبهه، فإذا قيل لك : هل رأيت رجلاً
 عالمًا؟ تقول : رب رجل عالم . أي رب رجل عالم رأيت . ولكنك تحذف «رأيت» غالباً .

(٥) تمامه «فألميتها عن ذي تمام محول» وهو من معلقة امرئ القيس : الديوان ١٤٧ وابن عقيل ٢٤٥/١ وشرح الزوزني =

وقوله :

٢٢٨- وأبيضُ يُستسقى الغمامُ بوجهِهِ (١)

وقوله :

٢٢٩- بل بلدٍ ذي صُعْدٍ وآكامٍ (٢)

وقوله :

٢٣٠- رسمٍ دارٍ وقفتُ في طللةٍ (٣)

وبأنها زائدة في الإعراب دون المعنى؛ فحلُّ مجرورها في نحو «رب رجل صالح عندي» رفعٌ على الابتدائية، وفي نحو «رُبَّ رجل صالح لقيتُ» نصب على المفعولية، وفي نحو «رُبَّ رجلٍ صالحٍ لقيته» رفع أو نصب، كما في قولك «هذا لقيته» ويجوز مراعاة محله كثيراً وإن لم يجز نحو «مررتُ بزيدٍ وعمراً» إلا قليلاً، قال:

٢٣١- وسينٌ كسنيقٍ سناءً وسنماً ذعرتُ بمدلاح الهجيرِ نهوضٍ (٤)

فعطف «سنا» على محل سين، والمعنى ذعرت بهذا الفرس ثوراً وبقرة عظيمة، وسنيق: اسم جبل بعينه، وسناء: ارتفاعاً.

وزعم الزجاج وموافقوه أن مجرورها لا يكون إلا في محل نصب، والصواب ما قدمناه.

وإذا زيدت «ما» بعدها فالغالب أن تكفها عن العمل، وأن تهيئها للدخول على الجمل الفعلية، وأن يكون الفعل ماضياً لفظاً ومعنى، كقوله:

٨٧. طرقت: جنت ليلاً. محول: عمره حول أي سنة. سيتكرر برقم ٢٩٠.

(١) تقدم برقم ٢٢٣.

(٢) لم تقف على قائله، والصعد: العقبات.

(٣) تقدم برقم ١٩٢.

(٤) البيت لامرئ القيس. ورواية الديوان ١٢٩ بجر «سم» ولا شاهد فيه حيثئذ. وفرس دلح: يختال بفارسه ولا يتعبه. وهو في اللسان «مادة ستق»: ذعرت بمزلاج... وتزلج السرعة.

٢٣٢- رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعُنْ ثَوْبِي شِمَالَاتٍ^(١)

ومن إعمالها قوله :

٢٣٣- رُبَّمَا ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ بَيْنَ بَصْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلَاءٍ^(٢)
ومن دخولها على الاسمية^(٣) قولُ أبي دؤاد^(٤) :

٢٣٤- رُبَّمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمْ وَعَنَاجِيحُ بَيْنَهُنَّ الْمَهَارُ
وقيل : لا تدخل المكفوفة على الاسمية أصلاً، وإن «ما» في البيت نكرة موصوفة،
والجامل : خبر هو محذوفاً، والجملة صفة لما .

ومن دخولها على الفعل المستقبل قوله تعالى : ﴿رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٥)
وقيل : هو مؤول بالماضي، على حد قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾^(٦) وفيه تكلف؛
لاقتضائه أن الفعل المستقبل عبر به عن ماضٍ متجاوز به عن المستقبل، والدليلُ
على صحة استقبال ما بعدها قوله :

٢٣٥- فَإِنْ أَهْلَكَ قُرْبٌ فَتَى سِيكِي عَلِيٍّ مُهَذَّبٍ رَخِصِ الْبِنَانِ^(٧)
وقوله :

٢٣٦- يَا رَبُّ قَائِلَةٌ غَدًا يَا لَهْفَ أُمَّ مُعَاوِيَةَ^(٨)

(١) تقدم برقم ٢٢٢ ويتكرر برقم ٥٧٦ .

(٢) البيت لعدي بن الرعلاء وهو في الخزانة ١٨٧/٤ وهو مع الشاهد ٨٣١ من قطعة واحدة وصحت إضافة بين إلى بصري لاشتغالها على عدة أماكن أي بين أماكن بصري . يتكرر برقم ٥٨٨ .

(٣) يعني الجملة الاسمية .

(٤) أبو دؤاد الأبادي هو جارية بن الحجاج شاعر جاهلي اشتهر بوصف الخيل والبيت في الخزانة ١٨٨/٤ وفي ابن عقيل ٢٤٥/١ . الجامل : جماعة الإبل . المؤبل : كثير الإبل . العناجيج : أحسن الخيل والمعنى أنه إذا قامت الحرب حشد لها الإبل الكثيرة وأحسن الخيول مع أمهارها . يتكرر برقم ٥٧٧ .

(٥) تقدمت في ص ١٨٠ .

(٦) ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمَاعًا﴾ الكهف ١٨ : ٩٩ .

(٧) من قصيدة لجحدر بن مالك قصتها في ابن عساكر ٦٨/٤ والسيوطي ١٣٩ .

(٨) هو هند أم معاوية بن أبي سفيان قالته يوم بدر .

وفي رُبِّ ست عشرة لغة: ضم الراء، وفتحها، وكلاهما مع التشديد والتخفيف، والأوجه الأربعة مع تاء التانيث ساكنة أو محرّكة ومع التجرد منها؛ فهذه اثنتا عشرة، والضم والفتح مع إسكان الباء، وضم الحرفين مع التشديد ومع التخفيف.

حرف السين المهملة

السين المفردة: حرف يختصُّ بالمضارع، ويُخلَّصه للاستقبال، وينزلُ منه منزلة الجزء؛ ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به، وليس مقتطعاً من «سوف» خلافاً للكوفيين، ولا مُدَّةً الاستقبالِ معه أضيق منها مع سوف خلافاً للبصريين، ومعنى قول المعريين فيها «حرف تنفيس» حرف توسيع، وذلك أنها تقلبُ^(١) المضارع من الزمن الضيق - وهو الحال - إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال، وأوضح من عبارتهم قول الزمخشري وغيره «حرف استقبال» وزعم بعضهم أنها قد تأتي للاستمرار لا للاستقبال، ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ آخِرِينَ﴾^(٢) الآية، واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ﴾^(٣) مدعياً أن ذلك إنما نزل بعد قولهم ﴿مَا وَلَّاهُمْ﴾ قال: فجاءت السين إعلماً بالاستمرار لا بالاستقبال، انتهى. وهذا الذي قاله لا يعرفه النحويون، وما استند إليه من أنها نزلت بعد قولهم ﴿مَا وَلَّاهُمْ﴾ غيرُ موافق عليه، قال الزمخشري: فإن قلت: أي فائدة في الإخبار بقولهم قبل وقوعه؟ قلت: فائدته أن المفاجأة للمكروه أشدُّ، والعلم به قبل وقوعه أبعد عن الاضطراب إذا وقع، انتهى. ثم لو سلم فالاستمرار إنما استفيد من المضارع، كما تقول «فلانٌ يقري الضيفَ ويصنعُ الجميلَ» تريد

(١) كذا في المخطوطتين، وفي حاشية الدسوقي «نقلت» وهي أجود وأحكم.

(٢) ﴿سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يُأْمِنُوكُمْ وَيَأْمِنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُذِّقُوا إِلَى الْقِتَّةِ أَرَكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَمْتَرُلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخَلَوْهُمْ وَأَقْتَلَوْهُمْ حَيْثُ تَقْتَمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مِّبِينًا﴾ النساء ٤ : ٩١.

(٣) ﴿تَمَتَّتْهَا﴾ التي كانوا عليها قلُّ الله المشرق والمغربُ يَهْدِي مِنْ بَشَاءٍ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ البقرة ٢ : ١٤٢.

أن ذلك دأبه، والسين مفيدة للاستقبال؛ إذ الاستمرار إنما يكون في المستقبل، وزعم الزمخشري أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة، ولم أر من فهم وجه ذلك، ووجهه أنها تفيد الوعد بحصول الفعل؛ فدخلها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتضى لتوكيده وتثبيت معناه، وقد أوما إلى ذلك في سورة البقرة فقال في ﴿فسيكفيهم الله﴾^(١) : ومعنى السين أن ذلك كائن لا محالة، وإن تأخر إلى حين، وصرح به في سورة براءة فقال في ﴿أولئك سيرحمهم الله﴾^(٢) : السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة؛ فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد إذا قلت «سأنتقم منك» .

(سوف)

مرادفة للسين، أو أوسع منها، على الخلاف^(٣)، وكان القائل بذلك نظر إلى أن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى، وليس بمطرد، ويقال فيها «سَفَ» بحذف الوسط، و «سَوَ» بحذف الأخير، و «سَيَ» بحذفه وقلب الوسط ياء مبالغة في التخفيف، حكاها صاحب المحكم .

وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها نحو ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾^(٤) وبأنها قد تُفصل بالفعل الملغى، كقوله :

٢٣٧- وما أذرى وسوف إخال أذرى أقوم آل حصن أم نساء^(٥)

(١) ﴿وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم﴾ البقرة ٢ : ١٣٧ .

(٢) ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون

الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ التوبة ٩ : ٧١ .

(٣) يعني الخلاف في مدة الاستقبال في السين وسوف وقد أشار إليه في أول حديثه عن السين .

(٤) الضحى ٩٣ : ٥ .

(٥) تقدم برقم ٥٤ وستكرر برقم ٧٣٢ و ٧٤٣ .

(سي)

من « لا سيما » - اسمٌ بمنزلة مثلٍ وزناً ومعنى، وعينه في الأصل واو، وتثنيته سيان، وتستغني حينئذٍ عن الإضافة كما استغنت عنها مثل في قوله :

٢٣٨- والشَّرُّ بالشرِّ عندَ اللهِ مثلان^(١)

واستغنوا بتثنيته عن تثنية سواء، فلم يقولوا سواءان إلا شاذاً كقوله :

٢٣٩- فَيَا رَبِّ إِنْ لَمْ تَقْسِمِ الْحَبِّ بَيْنَنَا سَوَاءَيْنِ فَاجْعَلْنِي عَلَى حُبِّهَا جَلداً^(٢)

وتشديدُ يائه ودخولُ « لا » عليه ودخولُ الواو على « لا » واجبٌ، قال ثعلب: من استعمله على خلاف ما جاء في قوله :

٢٤٠- وَلَا سِيَّما يَوْمِ بَدَارَةِ جُلْجُلِ^(٣)

فهو مخطيء، اهـ .

وذكر غيره أنه قد يُخفف، وقد تحذف الواو، كقوله :

٢٤١- فِهُ بِالْعُقُودِ وَبِالْأَيْمَانِ ، لَا سِيَّما عَقْدَ وِفَاءٍ بِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرْبِ^(٤)

وهي عند الفارسي نصبٌ على الحال، فإذا قيل « قاموا لا سيما زيد » فالنائبُ قام، ولو كان كما ذكر لامتنع دخول الواو، ولوجب تكرار « لا » كما تقول « رأيت زيدا لا مثل عمرو ولا مثل خالد » وعند غيره هو اسمٌ للا التبرئة، ويجوز في الاسم الذي بعدها الجرُّ والرفعُ مطلقاً، والنصب أيضاً إذا كان نكرة، وقد روي بهن :

٢٤٢- وَلَا سِيَّما يَوْمِ^(٥)

(١) تقدم برقم ٨٥ و ١٤٥ ويتكرر برقم ٢٩٦ و ٤٢٦ و ٧٨٤ و ٧٨٧ و ٩٠٨ و ١٠٧٦ و ١١٠٦ .

(٢) نسب في اللسان « مادة سوا » إلى قيس بن معاذ .

(٣) صدره « ألاب يوم لك منهن صالح » وهو من معلقة امرئ القيس . الديوان ١٤٥ و شرح الزوزني ٨٣ والخزانة ٦٣/٢ .
يتكرر برقم ٢٤٢ و ٥٩١ و ٧٧٨ .

(٤) لم تقف على قائله . فه : ف فعل أمر من فنى، والماء للسكت وإثباتها في الوصل ضرورة .

والجر أرجحها، وهو على الإضافة، وما زائدة بينهما مثلها في ﴿أَيُّمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ﴾^(١) والرفع على أنه خبر لمضمر محذوف، و«ما» موصولة أو نكرة موصوفة بالجملة، والتقدير: ولا مثل الذي هو يوم، أو لا مثل شيء هو يوم، ويضعفه في نحو «ولا سَيِّمًا زَيْدًا» حذف العائد المرفوع مع عدم الطول، وإطلاق «ما» على من يعقل، وعلى الوجهين ففتحة سِيّ إعراب؛ لأنه مضاف، والنصبُ على التمييز كما يقع التمييز بعد «مثل» في نحو ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾^(٢) و«ما» كافة عن الإضافة، والفتحة بناء مثلها في «لا رَجُلًا» وأما انتصاب المعرفة نحو «ولا سَيِّمًا زَيْدًا» فمنه الجمهور، وقال ابن الدهان^(٣): لا أعرف له وجهًا، ووجه بعضهم بأن «ما» كافة، وأن «لا سَيِّمًا» نزلت منزلة إلا في الاستثناء، وردَّ بأن المستثنى مُخْرَجٌ، وما بعدها داخل من باب أولى، وأجيب بأنه مخرج مما أفهمه الكلام السابق من مُساواته لما قبلها، وعلى هذا فيكون استثناء منقطعاً.

(سواء)

تكون بمعنى مُسَوٍّ، ويوصف بها المكان بمعنى أنه نصف بين مكانين، والأفصح فيه حيثنذر أن يقصر مع الكسر نحو ﴿مَكَانًا سَوِيًّا﴾^(٤) وهو أحد الصفات التي جاءت على فِعْلٍ كَقَوْلِهِمْ «مَاءٌ رَوِيٌّ» و«قَوْمٌ عَدِيٌُّّ» وقد تمدُّ مع الفتح نحو «مررتُ برَجُلٍ سَوَاءٍ وَالْعَدْمُ».

وبمعنى الوسط، وبمعنى التام؛ فتمدُّ فيهما مع الفتح، نحو قوله تعالى: ﴿فِي

(١) ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيُّمَا الْأَجْلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ...﴾ القصص ٢٨ : ٢٨ .

(٢) ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِالْكَهْفِ : ١٨ : ١٠٩ .

(٣) سعيد بن المبارك (- ٥٦٩ هـ) بغدادي عالم باللغة والأدب، ألف في التفسير والنحو والأدب، وله: «الغرة» في شرح اللمع لابن جني .

(٤) ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْهَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا﴾ طه ٢٠ : ٥٨ .

سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿١﴾ ، وقولك « هذا درهمٌ سوءٌ » .
 وبمعنى القصد؛ فتقصر مع الكسر، وهو أغرب معانيها، كقوله :
 ٢٤٣- فلاصرفنَّ سوى حذيفةً مدحتي لفتى العشيِّ وفارس الأحزاب ﴿٢﴾
 ذكره ابن الشجري .

وبمعنى مكانٍ أو غير، على خلاف في ذلك؛ فتمد مع الفتح وتقصر مع الضم
 ويجوز الوجهان مع الكسر، وتقع هذه صفة واستثناء كما تقع غير، وهو عند الزجاجي ﴿٣﴾
 وابن مالك كغير في المعنى والتصرف؛ فتقول « جاءني سواك » بالرفع على الفاعلية،
 و « رأيتُ سواك » بالنصب على المفعولية، و « ما جاءني أحد سواك » بالنصب والرفع
 وهو الأرجح؛ وعند سيويه والجمهور أنها ظرف مكان ملازم للنصب، لا يخرج
 عن ذلك إلا في الضرورة، وعند الكوفيين وجماعة أنها ترد بالوجهين، وردَّ على من
 نفى ظرفيتها بوقوعها صلة، قالوا « جاء الذي سواك » وأجيب بأنه على تقدير سوى
 خبراً هو محذوفاً أو حالاً لثبت مضمراً كما قالوا « لا أفعله ما أنَّ جرأ مكانه » ﴿٤﴾
 ولا يمنع الخبرية قولهم « سَوَاءُكَ » بالمد والفتح؛ لجواز أن يقال: إنها بنيت لإضافتها
 إلى المبني كما في غير .

تنبيه

يخبر بسواء التي بمعنى مُستَوٍ عن الواحد فما فوقه، نحو ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ ﴿٥﴾ لأنها

- (١) ﴿ فاطم فراه في سواء الجحيم ﴾ الصافات ٣٧ : ٥٥ .
- (٢) هو في اللسان « مادة سوا » ، وقد نسبة الجوهري في الصحاح إلى قيس بن الخطيم . والرواية في ديوانه ١٢٧ : ... وفارس الأجراف، والقصيدة في مدح خدش بن زهير وذم حذيفة بن بدر .
- (٣) أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (- ٣٣٧ هـ) نحوي بغدادي لازم الزجاج فنسب إليه . له كتاب الجمل، والايضاح في علل النحو، والأماي، واللامات، والابدال والمعاقبة والنظائر، وغيرها ..
- (٤) في مجمع الأمثال ١٧٨/٢ « لا أفعله ما أن في السماء نجماً » و... ما أن السماء سماء ونظيره في المستقصى ٢٤٦/٢ .
- (٥) ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ﴾ آل عمران ٣ : ١١٣ .

في الأصل مصدر بمعنى الاستواء، وقد أجزى في قوله تعالى ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾^(١) كونها خبراً عما قبلها أو عما بعدها أو مبتدأ، وما بعدها فاعل على الأول ومبتدأ على الثاني وخبر على الثالث، وأبطل ابن عمرون^(٢) الأول بأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، والثاني بأن المبتدأ المشتمل على الاستفهام واجب التقديم؛ فيقال له: وكذا الخبر، فإن أجاب بأنه مثل «زيدٌ أين هو» منعناه وقلنا له: بل مثل «كيف زيد» لأن ﴿أُنذِرْتَهُمْ﴾ إذا لم يُقدَّر بالمفرد لم يكن خبراً؛ لعدم تحمله ضميرٍ سواء، وأما شبهته فجوابها أن الاستفهام هنا ليس على حقيقته، فإن أجاب بأنه كذلك في نحو «علمت أزيد قائم» وقد أبقى عليه استحقاق الصَّدرية بدليل التعليق، قلنا: بل الاستفهام مُراد هنا؛ إذ المعنى علمت ما يجاب به قولُ المستفهم: أزيد قائم، وأما في الآية ونحوها فلا استفهام البتة؛ لا من قبل المتكلم ولا غيره .

حرف العين المهملة

(عداء): مثل خَلَا، فيما ذكرناه من القسمين^(٣)، وفي حكمها مع «ما» والخلاف في ذلك، ولم يحفظ فيها سيبويه إلا الفعلية .

(على)

على وجهين :

١- أحدهما: أن تكون حرفاً، وخالف في ذلك جماعة؛ فزعموا أنها لا تكون إلا اسماً ونسبوه لسبويه، ولنا أمران: أحدهما قوله:

(١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة ٢ : ٦ .

(٢) جمال الدين محمد بن محمد (- ٦٤٩ هـ) نحوي حلي أخذ عن ابن يعيش وجالس ابن مالك وكان بارعاً في العربية .

(٣) يعني كونها حرفاً جاراً للمستثنى، وكونها فعلاً. انظر بحث «خلا» .

٢٤٤- نحن فتبدي ما بها من صباية وأخفي الذي لولا الأسي لقضاني^(١)
 أي لقضى عليّ، فحذفت «على» وجعل مجرورها مفعولاً، وقد حمل الأخصش
 على ذلك ﴿ولكن لا تُواعِدوهنَّ سراً﴾^(٢) أي على سر، أي نكاح، وكذلك ﴿لأقعدنَّ﴾
 لهم صراطك المستقيم^(٣) أي على صراطك. والثاني: أنهم يقولون «نزلتُ على
 الذي نزلت» أي عليه كما جاء ﴿ويشربُ ممَّا تشربون﴾^(٤) أي منه .

ولها تسعة معان:

أحدها: الاستعلاء، إما على المجرور وهو الغالب نحو ﴿وعليها وعلى الفلك
 تُحملون﴾^(٥) أو على ما يقرب منه نحو ﴿أو أجدُ على النارِ هدى﴾^(٦) وقوله :
 ٢٤٥- وباتَ عَن النَّارِ النَّدى والمُحَلَّقُ^(٧)
 وقد يكون الاستعلاء معنوياً نحو ﴿ولهم عليّ ذنب﴾^(٨) ونحو: ﴿فضلنا بعضهم
 على بعض﴾^(٩) .

الثاني: المصاحبة كعم نحو ﴿وأتى المالَ على حبه﴾^(١٠)، ﴿وإنَّ ربَّكَ لذو

(١) البيت لعروة بن حزام، والأسي: جمع أسوة، بضم الهمزة فيهما ولا يصح المعنى بغيره لأن الأسي - بفتح الهمزة -
 معناه الحزن. سيتكرر برقم ٩٧٧ .

(٢) ﴿ولا جناح عليكم فيها عرضتم به من خطبة النساء أو أكتتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدهن
 سراً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً...﴾ البقرة ٢ : ٢٣٥ .

(٣) الآية ﴿قال فيها أغويتني لأقعدن...﴾ الأعراف ٧ : ١٦ .

(٤) ﴿ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب...﴾ المؤمنون ٢٣ : ٣٣ .

(٥) المؤمنون ٢٣ : ٢٢ .

(٦) ﴿وهل أتاك حديث موسى. إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعل آتيكم منها بقبس أو أجد...﴾ طه ٢٠ :

٩ - ١٠ .

(٧) تقدم برقم ١٥٠ .

(٨) ﴿ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون﴾ الشعراء ٢٦ : ١٤ .

(٩) ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض...﴾ البقرة ٢ : ٢٥٣ .

(١٠) تمتها ﴿ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب﴾ البقرة ٢ : ١٧٧ .

مغفرة للناس على ظلمهم ﴿١﴾ .

الثالث: المجاوزة كعن كقوله:

٢٤٦- إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبتني رضاها ﴿٣﴾
أي عني، ويحتمل أن «رضي» ضمن معنى عطف، وقال الكسائي: حمل على
تقيضه وهو سخط، وقال:

٢٤٧- في ليلة لا نرى بها أحداً يحكي علينا إلا كواكبها ﴿٣﴾
أي عناً، وقد يقال ضمن يحكي معنى ينم.

الرابع: التعليل كاللام، نحو ﴿ولتكبروا الله على ما هداكم﴾ ﴿٤﴾ أي لهدايته
إياكم، وقوله:

٢٤٨- علام تقول الرمح يُثقل عاتقي إذا أنا لم أظعن إذا الخيل كرت ﴿٥﴾

الخامس: الظرفية كـ «في» نحو ﴿ودخل المدينة على حين غفلة﴾ ﴿٦﴾ ونحو
﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان﴾ ﴿٧﴾ أي في زمن ملكه، ويحتمل أن
﴿تتلو﴾ مضمن معنى تتقول؛ فيكون بمنزلة ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل﴾ ﴿٨﴾
السادس: موافقة من، نحو ﴿إذا اکتالوا على الناس يستوفون﴾ ﴿٩﴾ .

(١) الرعد ١٣ : ٦ .

(٢) البيت للفحيف بن سليم العقيلي وهو في الخزانة ٢٤٧/٤ وفي ابن عقيل ٢٤٢/١ وهو مع الشاهد ١٧٢ من قطعة واحدة.
سيتكرر برقم ١١٤٢ .

(٣) البيت لأحد الأنصار أو لأحيحة بن الجلاح وينسب لعدي بن زيد وهو في سيويه ٣٦١/١ وفي الخزانة ١٨/٢ .
كواكبها - بالرفع - : بدل من فاعل يحكي، وبالنصب : بدل من أحداً سيتكرر برقم ٩٦٤ و ١١٤٣ .

(٤) البقرة ٢ : ١٨٥ .

(٥) البيت لعمر بن معد يكرب، والرمح : منصوب بتقول لأنها بمعنى تظن .

(٦) القصص ٢٨ : ١٥ .

(٧) البقرة ٢ : ١٠٢ .

(٨) الحاقة ٦٩ : ٤٤ .

(٩) ﴿ويل للمطففين. الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون﴾ المطففين ٨٣ : ١ - ٢ .

السابع : موافقة الباء نحو ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولُ﴾^(١) وقد قرأ أبي^(٢) بالباء، وقالوا: اركب على اسم الله .

الثامن : أن تكون زائدة للتعويض، أو غيره :
فالأول كقوله :

٢٤٩- إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمَلُ إِنَّ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكَلُ^(٣)
أي : من يتكل عليه، فحذف «عليه» وزاد «على» قبل الموصول تعويضاً له،
قاله ابن جني، وقيل : المراد إن لم يجد يوماً شيئاً، ثم ابتداء مستفهماً فقال : على من
يتكل؟ وكذا قيل في قوله :

٢٥٠- وَلَا يُؤَاتِيكَ فِيمَا نَابَ مِنْ حَدَثٍ إِلَّا أَخُو ثَقَةٍ، فَانظُرْ بِمَنْ تَتَّقُ^(٤)
إن الأصل فانظر لنفسك، ثم استأنف الاستفهام ، وابن جني يقول في ذلك
أيضاً: إن الأصل فانظر من تتق به، فحذف الباء ومجرورها، وزاد الباء عوضاً،
وقيل : بل تم الكلام عند قوله فانظر، ثم ابتداء مستفهماً، فقال : بمن تتق؟

والثاني قول حميد بن ثور^(٥) :

٢٥١- أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ سَرَحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ الْعِضَاءِ تَرُوقُ
قاله ابن مالك، وفيه نظر؛ لأن «راقه الشيء» بمعنى أعجبه، ولا معنى له هنا،

(١) ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ...﴾ الأعراف ٧ : ١٠٥ .

(٢) أبي بن كعب (- ٢١ هـ) صحابي من الأنصار، شهد بدرًا وأحدًا والخندق. كان أقرأ الصحابة، ومن كتاب الوحي ومن اشترك في جمع القرآن أيام عثمان .

(٣) الرجز مجهول القائل وهو في سيبويه ٤٤٣/١ وفي الخزانة ٢٥٢/٤ . يعتمل : يعمل بنفسه .

(٤) قائله سالم بن وابصة. سيتكرر برقم ٣٠٧ .

(٥) شاعر مخضرم، أسلم ومات في خلافة عثمان. السرحة : الشجرة العظيمة، وهي في البيت كناية عن امرأة. العضاء : شجر له شوك. والبيت في ديوانه ٤١ .

وإنما المراد تعلو وترتفع .

التاسع : أن تكون للاستدراك والإضراب، كقولك : فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه على أنه لا ييأس من رحمة الله تعالى، وقوله :

٢٥٢- فوالله لا أنسى قتيلاً رزئته بجانب قوسي ما بقيتُ على الأرض^(١)
على أنها تغفو الكلوم، وإنما نُوكَلُ بالأدنى، وإنَّ جَلَّ ما يمضي
أي على أن العادة نسيان المصائب البعيدة العهد، وقوله :
٢٥٣- بكلُّ تداوينا فلم يُشفَ ما بنا على أنَّ قربَ الدَّارِ خيرٌ من البُعدِ^(٢)

ثم قال :

على أنَّ قربَ الدَّارِ ليسَ بنافع إذا كانَ من تهوَاهُ ليسَ بذِي وُدٍّ
أبطل بعلى الأولى عمومَ قوله «لم يشف ما بنا» فقال : بلى إن فيه شفاء ما، ثم أبطل
بالثانية قوله «على أن قرب الدار خير من البعد» .

وتعلَّقُ على هذه بما قبلها عند من قال به كتعلُّق حاشا بما قبلها عند من قال
به؛ لأنها أوصلت معناه إلى ما بعدها على وجه الإضراب والإخراج، أو هي خبر
لمبتدأ محذوف أي والتحقيقُ على كذا، وهذا الوجه اختاره ابن الحاجب قال : ودل
على ذلك أن الجملة الأولى وقعت على غير التحقيق، ثم جيء بما هو التحقيقُ فيها .

والثاني من وجهي على : أن تكون اسماً بمعنى فوق، وذلك إذا دخلت عليها
من، كقوله :

(١) البيان لأبي خراش «خويلد بن مرة» الهذلي وهما في الخزانة ٤٥٨/٢ والرواية في ديوان الهذليين ١٥٨/٢ : «بلى إنها تغفو....» ولا شاهد فيه حينئذ. ومعناه : إن الانسان يذكر ما جد عليه من المصائب وينسى ما مضى منها وإن كان أفدح .

(٢) لعبد الله بن الدمينة «الديوان ٨٢». وقوله «بكل» أي بالقرب والبعد .

٢٥٤- غدت من عليه بعد ما تمَّ ظمؤها (١)

وزاد الأخصش موضعاً آخر وهو أن يكون مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين
لمسمى واحد نحو قوله تعالى ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾^(١) ، وقول الشاعر :
٢٥٥- هُونٌ عَلَيْكَ ؛ فَإِنَّ الْأُمُورَ بِكَفِّ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا^(٢)
لأنه لا يتعدى فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل في غير باب ظن وفقيد وعديم ،
لا يقال «ضربتني» ولا «فرحتُ بي» .

وفيه نظر ؛ لأنها لو كانت اسماً في هذه المواضع لصحَّ حلولُ «فوق» محلها ،
ولأنها لو لزمَت اسميتها لما دُكِرَ لزم الحكم باسمية إلى في نحو ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾^(٤) ،
﴿وَاضْمُمِ إِلَيْكَ﴾^(٥) ، ﴿وَهَزِّيْ إِلَيْكَ﴾^(٦) .

وهذا كله يتخرج إما على التعلق بمحذوف كما قيل في اللام في «سقياً لك»
وإما على حذف مضاف أي هُونٌ على نفسك ، واضمم إلى نفسك . وقد خرَّج ابن
مالك على هذا قوله :

(١) تمامه «تصل» ، وعن قبض بزبلاء مجمل ، والبيت لمزاحم بن الحارث العقيلي يصف قطاة وفرخها وهو في ابن عقيل ٢٤٣/١
وفي الخزانة ٢٥٣/٤ . غدت من عليه : أي طارت من فوقه . تم ظمؤها : أي كملت مدة صبرها عن شرب الماء . تصل :
أي تصوت من أحشائها لشدة العطش . عن قبض : معطوف على «من عليه» أي : وطارت عن قبض وهو قشر البيض .
زبلاء : أرض غليظة . مجمل : مقفرة يتيه فيها الناس . سيتكرر برقم ٩٣٢ .

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٧ .

(٣) البيت للأعور الشني «بشر بن منقذ» وفيه خرم وهو تحويل فعولن إلى عولن . وهو في سيبويه ٣١/١ . سيتكرر برقم
٨٧٣ و ٩٣٠ .

(٤) ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمَنٌ قَالَ بلى ولكن ليطمئنن قلبي قال فخذ أربعة من الطير
فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيّاً واعلم أن الله عزيز حكيم﴾ البقرة ٢ : ٢٦٠ .

(٥) ﴿اسْلُكْ بِدَكِّ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمِ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى
فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ القصص ٢٨ : ٣٢ .

(٦) ﴿وَهَزِّيْ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا حَنِينًا﴾ مريم ١٩ : ٢٥ .

٢٥٦- وما أصحابُ من قومٍ فأذكرهم إلا يزيدهم حباً إليَّ هم^(١)
 فادّعى أن الأصل يزيدون أنفسهم، ثم صار يزيدونهم، ثم فصل ضمير الفاعل
 للضرورة وأخر عن ضمير المفعول، وحامله على ذلك ظنه أن الضميرين لمسمى
 واحد، وليس كذلك؛ فإن مراده أنه ما يصاحبُ قوماً فيذكر قومه لهم إلا ويزيد
 هؤلاء القوم قومه حباً إليه؛ لما يسمعه من ثنائهم عليهم، والقصيدة في حماسة أبي
 تمام^(٢).

ولا يحسن تخريج ذلك^(٣) على ظاهره كما قيل في قوله:

٢٥٧- قد بتُّ أحرسني وحدي ويمعني صوتُ السباعِ به يضبحنَ والهام^(٤)
 لأن ذلك شعر؛ فقد يستسهل فيه مثل هذا، ولا^(٥) على قول ابن الأنباري^(٦) «إن «إلى»
 قد تردُّ اسماً؛ فيقال «انصرفتُ من إليك» كما يقال «غدوتُ من عليك» لأنه إن
 كان ثابتاً ففي غاية الشذوذ، ولا على قول ابن عصفور إن إليك في ﴿واضمم
 إليك﴾^(٧) إغراء، والمعنى خذ جناحك، أي عصاك؛ لأن إلى لا تكون بمعنى خذ
 عند البصريين، ولأن الجناح ليسَ بمعنى العصا إلا عند الفراء وشذوذ من المفسرين.

(١) هو للمرار الحنظلي العدوي «زياد بن منقذ» الشعر والشعراء ٦٧٩ ومعجم الشعراء ٣٣٨ وسر الصناعة ٢٧٣ وزهر الآداب
 ١٠٦٤ وشرح التبريزي ٣٢٤/٣ وابن يعيش ٢٦/٧ وشواهد السيوطي ٥٠ والخزانة ٣٩٣/٢ والعيني ٢٥٦/١ وقد رد صاحب
 الخزانة نسبه لبدر بن سعيد أخي المرار الفقعسي الاسدي كما في الأغاني ٣٣٠/١٠ أو لزياد بن حمل كما في الحماسة
 وغيرها. وهذا البيت مع الشاهد ٥٦ من قطعة واحدة. ويروي صدره: «لم ألق بعدهم حياً فأخبرهم».

(٢) حبيب بن أوس الطائي (- ٢٣١ هـ) شاعر فحل مشهور عرف بحدة الذكاء وكثرة الحفظ. اتصل بالعتصم فقدمه
 على شعراء عصره، والحماسة كتاب له جمع فيه مختارات من الشعر صنّفها أبواباً وجعل الأول منها للحماسة.

(٣) أي الآيات السابقة في الحواشي ٤ و٥ و٦ من ص ١٩٤.

(٤) للنمر بن توبل. والضمير في «به» عائد إلى المنهل في بيت سابق والرواية «أحرسه» ولا شاهد فيه حينئذ. يضبحن:
 يصوتن. الهام: طير الليل.

(٥) معطوف على قوله «ولا يحسن تخريج...» أي لا يحسن تخريج الآيات السابقة في ص ١٩٤ ح ٥٤ و٦ على...

(٦) أبو بكر محمد بن القاسم (- ٣٢٧ هـ) أخذ عن ثعلب وكان من أمهر نحاة الكوفة وأعلم أهل زمانه باللغة والأدب.

(عن)

على ثلاثة أوجه :

١- أحدها : أن تكون حرفاً جارياً، وجميع ما ذكر لها عشرة معانٍ :

أحدها : المجاوزة، ولم يذكر البصريون سواه، نحو «سافرتُ عن البلد» و «رغبتُ عن كذا» و «رमितُ السهمَ عن القوس» وذكر لها في هذا المثال معنى غير هذا، وسيأتي .

الثاني : البدل، نحو ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾^(١)، وفي الحديث «صومي عن أمك»^(٢) .

الثالث : الاستعلاء، نحو ﴿فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾^(٣) وقول ذي الأصبع^(٤) :
 ٢٥٨- لا ابن عمك، لا أفضلتَ في حسبِ عني، ولا أنتَ دِيَّاني فتخزوني
 أي لله در ابن عمك لا أفضلتَ في حسبِ عليّ ولا أنتَ مالكي فتسوسني، وذلك لأن المعروف أن يقال «أفضلتُ عليه» قيل : ومنه قوله تعالى ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبًّا الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾^(٥) أي قدّمته عليه، وقيل : هي على بابها، وتعلّقها بحال محذوفة، أي منصرفاً عن ذكر ربي، وحكى الرمّاني عن أبي عبيدة أن أحببتُ من «أحبَّ البعيرُ إيجاباً» إذا بركَ فلم يثر؛ فعن متعلقة به باعتبار معناه التضميني،

(١) تتمها ﴿ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون﴾ البقرة ٢ : ٤٨ و ١٢٣ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الصيام .

(٣) ﴿هَاتِمٌ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنَفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَنْ مِّنْكُمْ مِّنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ محمد ٤٧ : ٣٨ .

(٤) ذو الأصبع العدواني هو حُرثان بن محرث شاعر جاهلي حكيم، والبيت في ابن عقيل ٢٤٢/١ وفي الخزانة ٢٢٢/٣ الديان : القاهر والحاكم والسائس والغالب والمالك. خزاه بخزوه خزواً : ساسه وقهره وملكه، وخزي يخزي : استعجيا .

(٥) سورة ص ٣٨ : ٣٢ .

وهي على حقيقتها، أي إني تثببت عن ذكر ربي، وعلى هذا فحبُّ الخير مفعولٌ لأجله .

الرابع : التعليل ، نحو ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة ﴾^(١) ، ونحو : ﴿ وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك ﴾^(٢) . ويجوز أن يكون حالاً من ضمير ﴿ تاركي ﴾ أي ما تركها صادرين عن قولك ، وهو رأي الزمخشري ، وقال في ﴿ فأزلهما الشيطان عنها ﴾^(٣) : إن كان الضمير للشجرة فالمعنى حملهما على الزلة بسببها ، وحقيقته أصدر الزلة عنها ، ومثله ﴿ وما فعلته عن أمري ﴾^(٤) وإن كان للجنة فالمعنى نحاهما عنها .

الخامس : مرادفة بعد ، نحو ﴿ عمّا قليل ليصبحن نادمين ﴾^(٥) ، ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾^(٦) بدليل أن في مكان آخر ﴿ من بعد مواضعه ﴾^(٧) ، ونحو ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق ﴾^(٨) أي حالة بعد حالة ، وقال :
ومنهل وردته عن منهل^(٩)

السادس : الظرفية كقوله :

٢٦٠ - وأس سراة الحي حيث لقيتهم ولا تك عن حمل الرباعة وانيا^(١٠)

- (١) تتمها ﴿ وعدّها آياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم ﴾ التوبة ٩ : ١١٤ .
- (٢) ﴿ قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ﴾ هود ١١ : ٥٢ .
- (٣) ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ... ﴾ البقرة ٢ : ٢٥ - ٢٦ .
- (٤) تتمها ﴿ ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً ﴾ الكهف ١٨ : ٨٢ .
- (٥) المؤمنون ٢٣ : ٤٠ .
- (٦) النساء ٤ : ٤٦ والمائدة ٥ : ١٣ .
- (٧) المائدة ٥ : ٤١ .
- (٨) الانشقاق ٨٤ : ١٩ .
- (٩) رجز لبكير بن عبد الربيع وبعده : قفر به الأعطان لم تسهل .
- (١٠) هو للاعشى ميمون بن قيس الديوان ٣٢٩ ، ومعناه : أنل أشراف قومك من مالك ولا تتوان عن حمل الديات .

الرباعية : نجوم الحمالة، قيل لأن وني لا يتعدى إلا بفي، بدليل ﴿ولا تنيا في ذكرى﴾^(١) والظاهر أن معنى «وني عن كذا» جاوزه ولم يدخل فيه، ووني فيه: دخل فيه وقتر.

السابع: مرادفة من، نحو ﴿وهو الذي يقبلُ التَّوبَةَ عن عباده ويعفو عن السيئات﴾^(٢) الشاهد في الأولى ﴿أولئك الذين نتقبلُ عنهم أحسن ما عملوا﴾^(٣) بدليل ﴿فتقبلُ من أحدهما ولم يتقبلُ من الآخر﴾^(٤)، ﴿ربنا تقبلُ منا﴾^(٥).
الثامن: مرادفة الباء، نحو ﴿وما ينطقُ عن الهوى﴾^(٦) والظاهر أنها على حقيقتها، وأن المعنى: وما يصدرُ قوله عن هوى.

التاسع: الاستعانة، قاله ابن مالك، ومثله برميتُ عن القوسِ، لأنهم يقولون أيضاً: رميتُ بالقوسِ، حكاهما الفراء، وفيه رد على الحريري في إنكاره أن يقال ذلك، إلا إذا كانت القوسُ هي المرمية، وحكى أيضاً «رميتُ على القوسِ».
العاشر: أن تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة، كقوله:

٢٦١- أتجزعُ أن نفسُ أتاها حمامها فهلاً التي عن بين جنبيكَ تدفع^(٧)
قال ابن جني: أراد فهلاً تدفع عن التي بين جنبيكَ، فحذفت «عن» من أول الموصول، وزيدت بعده.

٢- الوجه الثاني: أن تكون حرفاً مصدرياً، وذلك أن بني تميم يقولون في

(١) طه ٢٠ : ٤٢ .

(٢) الشورى ٤٢ : ٢٥ .

(٣) الأحقاف ٤٦ : ١٦ .

(٤) المائدة ٥ : ٢٧ .

(٥) ﴿وإذ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ من البيتِ وإسماعيلُ ربنا تقبلُ منا إنك أنت السميعُ العليمُ﴾ البقرة ٢ : ١٢٧ .

(٦) النجم ٥٣ : ٣ .

(٧) البيت لزيد بن رزين والرواية «فهل أنت عما بين جنبيكَ تدفع» ولا شاهد فيه حينئذ .

نحو أعجبي أن تفعل: عن تفعل، قال ذو الرمة:

٢٦٢- أعن ترسّمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم^(١)
يقال «ترسّمت الدار» أي تأملتها، وسجم الدمع: سال، وسجمته العين: أسالته،
وكذا يفعلون في أن المشددة، فيقولون: أشهد عن محمداً رسول الله، وتسمى عننة
نجم .

٣- الثالث: أن تكون اسماً بمعنى جانب، وذلك يتعين في ثلاثة مواضع:

أحدها: أن يدخل عليها من، وهو كثير كقوله:

٢٦٣- فلقد أراني للرماح دريئة من عن يميني مرة وأمامي^(٢)
ويحتمله عندي ﴿ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن
شمائلهم﴾^(٣) فتقدر معطوفة على مجرور من، لا على من ومجروها. و«من» الداخلة
على «عن» زائدة عند ابن مالك، ولابتداء الغاية عند غيره، قالوا: فإذا قيل «قعدت
عن يمينه» فالمعنى في جانب يمينه، وذلك محتمل للملاصقة ولخلافها، فإن جثت
بـ «من» تعين كون القعود ملاصقاً لأول الناحية .

الثاني: أن يدخل عليها «على»، وذلك نادر، والمحفوظ منه بيت واحد، وهو
قوله:

٢٦٤- على عن يميني مرّت الطير سنحاً^(٤)

الثالث: أن يكون مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد، قاله
الأخفش، وذلك كقول امرئ القيس:

(١) ديوان ذي الرمة: ٥٦٧ والخزاة ٣١٤/٤ وفي حاشية اللسوقي «توسمت» .

(٢) البيت لقطري بن الفجاءة. وهو في الخزاة ٢٥٨/٤ وابن عقيل ٢٤٣/١. سينكرر برقم ٩٣٣ .

(٣) تنمها ﴿ولا يجد أكثرهم شاكرين﴾ الأعراف ٧ : ١٧ .

(٤) تمامه «وكيف سنوح واليمين قطع» لم تقف على القائل. سنح سنوحاً فهو سانح والجمع سنح - بتشديد النون - إذا مر
الطير من ميسرك إلى ميامنك والعرب تتعامل بذلك .

٢٦٥- ودع عنك نهياً صيحاً في حُجراتِهِ (١)

وقول أبي نواس^(٢) :

٢٦٦- دع عنك لومي فإنَّ اللومَ إغراءٌ

وذلك لثلاثي يؤدي إلى تعدي فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل، وقد تقدم الجواب عن هذا^(٣)، وما يدل على أنها ليست هنا اسماً أنه لا يصح حلول الجانب محلها .

(عَوْضٌ)

ظرفٌ لاستغراق المستقبل مثل «أبدأ»، إلا أنه مختص بالنفي، وهو مُعرب إن أضيف، كقولهم «لا أفعله عوضَ العائضين^(٤)» مبني إن لم يُضَفْ، وبناءؤه إما على الضم كقبل، أو على الكسر كأمس، أو على الفتح كأين، وسمي الزمان عَوْضاً لأنه كلما مضى جزء منه عوضه جزء آخر، وقيل: بل لأن الدهر في زعمهم يسلب ويعوض، واختلف في قول الأعشى:

٢٦٧- رضيعي لبانٍ ثدي أم، تحالفاً بأسحَمَ داجٍ عوضٌ لا نتفرَّقُ^(٥)
فقيل: ظرفٌ لتتفرَّق، وقال ابن الكلبي^(٦): قَسَم، وهو اسم لصنم كان لبكر بن

(١) تمامه «ولكن حديثاً ما حديث الرواحل ٤؟ والبيت في ديوانه ص ١٧٤ وهو مع الشاهد ٤٣٩ من قصيدة واحدة. الحجرات:

حظائر الإبل . والمعنى : دع عنك قصة إبلي المنبوية من حظائرك، وهات حدثني كيف ذهبت على رواحلي تتعقب المغيرين ثم عدت من دونها ؟ سيتكرر برقم ٩٣١ .

(٢) هو الحسن بن هانئ (- ١٩٨ هـ) شاعر العراق في عصره، اشتهر بمجونه وخمرياتة. وعجز البيت «وداوني بالتي كانت هي الداء» ديوانه ص ٦ وهو هنا للتمثيل لا للاستشهاد لأن قائله مولد، ولهذا تركه السيوطي في شواهد .

(٣) انظر ص ١٩٤ حيث ردّ ابن هشام قول الأخفش هذا .

(٤) مجمع الأمثال ١٧٩/٢ .

(٥) ديوانه ٢٢٥ والخزانة ٢٠٩/٣ واللسان مادة عوض . وهو مع الشاهد رقم ١٥٠ من قصيدة واحدة. الرضيعان هما المملوح وكرمه سيتكرر برقم ٣٧٦ و ١٠٠٩ .

(٦) هشام بن محمد ابن السائب الكلبي الكوفي (- ٢٠٤ هـ) مؤرخ اخباري نسابة .

وائل^(١) بدليل قوله :

٢٦٨- حلفتُ بمآثراتٍ حولَ عوضٍ وأنصابٍ تُركنَ لدى السَّعِيرِ^(٢)
والسَّعِيرِ اسمٌ لضمِّ كانٍ لعنزةٍ، انتهى. ولو كان كما زعمَ لم يتجه بناؤه في البيت .
(عسى)

فعل مطلقاً، لا حرف مطلقاً خلافاً لابن السراج وثعلب، ولا حين يتصل
بالضمير المنصوب كقوله :

٢٦٩- يا أبتا علكَ أو عساكا^(٣)

خلافاً لسيبويه، حكاه عنه السيرافي، ومعناه التَّرجيُّ في المحبوب والإشفاق في
المكروه، وقد اجتمعا في قوله تعالى ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى
أن تحبوا شيئاً وهو شرٌّ لكم﴾^(٤) .
وتستعمل على أوجه:

أحدها: أن يقال «عسى زيدٌ أن يقوم» واختلف في إعرابه على أقوال:
أحدها: - وهو قول الجمهور - أنه مثل كان زيد يقوم، واستشكل بأن الخبر
في تأويل المصدر، والمخبر عنه ذات، ولا يكون الحدثُ عينَ الذات، وأجيب
بأمور؛ أحدها: أنه على تقدير مضاف: إما قبل الاسم، أي عسى أمرٌ زيدٍ القيامَ،
أو قبل الخبر، أي عسى زيدٌ صاحبَ القيام، ومثله ﴿ولكنَّ البرَّ من آمنَ بالله﴾^(٥)

(١) نقل ذلك عنه في اللسان «مادة عوض» .

(٢) البيت لرشيد بن رميض العتري كما في اللسان «عوض». والمراد بالمآثرات: دماء القرابين .

(٣) قبله «تقول بنتي قد أنى أناكاه» والرجز لرؤبة أو العجاج وهو في سيبويه ٣٨٨/١ و٢٩٩/٢ وفي الخزانة ٤٤١/٢

ومعناه: قد حان وقت رحيلك لعلك تجد رزقاً. سيتكرر برقم ٢٧٥ و١١٩٦ .

(٤) ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا...﴾ البقرة ٢: ٢١٦ .

(٥) ﴿ليس البرُّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنَّ البرُّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى
المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم
إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ البقرة ٢: ١٧٧ .

أي ولكن صاحب البر مَنْ آمَنَ بالله، أو ولكن البرُّ بِرٌّ مَنْ آمَنَ بالله. والثاني أنه من باب «زيدٌ عدلٌ وصومٌ» ومثله ﴿وما كان هذا القرآنُ أن يُفترى﴾^(١) والثالث أنْ أنْ زائدة لا مصدرية، وليس بشيء؛ لأنها قد نصبت، ولأنها لا تسقط إلا قليلاً.

والقول الثاني: أنها فعل متعد بمتزلة قاربَ معنى وعملاً، أو قاصر بمتزلة قُربَ من أن يفعل، وحُذِفَ الجارُّ توسعاً، وهذا مذهب سيويه والمبرد.

والثالث: أنها فعل قاصر بمتزلة قُربَ، وأنْ والفعل: بدلُ اشتمالٍ من فاعلها وهو مذهب الكوفيين. ويردُّه أنه حينئذ يكون بدلاً لازماً تتوقف عليه فائدة الكلام، وليس هذا شأن البذل.

والرابع: أنها فعل ناقص كما يقول الجمهور، وأنْ والفعل بدل اشتمال كما يقول الكوفيون، وأن هذا البذل سدٌّ مسدًّا الجزأين كما سد مسد المفعولين في قراءة حمزة رحمه الله ﴿ولا تحسبنَّ الذين كفروا أنما نُملِي لهم خيراً﴾^(٢) بالخطاب، واختاره ابن مالك.

الاستعمال الثاني: أن تسند إلى أنْ والفعل؛ فتكون فعلاً تاماً، هذا هو المفهوم من كلامهم، وقال ابن مالك: عندي أنها ناقصة أبدأً، ولكن سُدَّتْ أنْ وصلتها في هذه الحالة مسدًّا الجزأين كما في ﴿أحسبَ النَّاسُ أن يُتركوا﴾^(٣) إذ لم يقل أحد إن حَسِبَ خرجت في ذلك عن أصلها.

الثالث والرابع والخامس: أن يأتي بعدها «المضارع المجرد» أو «المقرون بالسين» أو «الاسم المفرد» نحو «عسى زيدٌ يقوم» و «عسى زيدٌ سيقوم» و «عسى

(١) تتمتها ﴿من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾ يونس ١٠ : ٣٧.

(٢) ﴿ولا يحسبنَّ الذين كفروا أنما نُملِي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملِي لهم ليزدادوا إنمّا لهم عذاب مهين﴾ آل عمران ٣ : ١٧٨.

(٣) تتمتها ﴿أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ المنكوت ٢٩ : ٢.

زيد قائماً^(١) والأول^(٢) قليل كقوله :

٢٧٠- عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه يَكُونُ وراءَه فرجٌ قريبٌ^(٣)

والثالث^(٤) أقلُّ كقوله :

٢٧١- أَكثرتَ في اللومِ مُلحاً دائماً لا تُكثِرُنَّ إنِّي عسيتُ صائماً^(٥)

وقولهم في المثل «عسى الغويرُ أبوساً»^(٦) كذا قالوا، والصوابُ أنهما مما حذف فيه الخبر، أي يكون أبوساً، وأكون صائماً؛ لأن في ذلك إبقاء لهما على الاستعمال الأصلي، ولأن المرجو: كونه صائماً، لا نفس الصائم.

والثاني^(٧) نادرٌ جداً كقوله :

٢٧٢- عسى طيِّءٌ من طيِّءٍ بعدَ هذه ستُطْفِئُ غَلَّاتِ الكُلى والجوانحِ^(٨)

وعسى فيهن فعل ناقص بلا إشكال.

والسادس: أن يقال «عساي، وعسأك، وعسآه» وهو قليل، وفيه ثلاثة مذاهب: أحدها: أنها أجريت مجرى «لعل» في نصب الاسم ورفع الخبر، كما أجريت لعل مجراها في اقتران خبرها بأن، قاله سيويه، والثاني: أنها باقية على عملها عمل كان ولكن استعير ضمير النصب مكان ضمير الرفع، قاله الأخفش، ويرده أمران (أحدهما): أن إنابة ضمير عن ضمير إنما ثبت في المنفصل، نحو «ما أنا كَأنت

(١) أي مجيء المضارع المجرد بعدها.

(٢) البيت لهديبة بن خشم وهو في سيويه ٤٧٨/١ وفي ابن عقيل ١٣٢/١ وفي الخزانة ٨١/٤. سيتكرر برقم ٩٨٣.

(٣) أي مجيء الاسم المفرد بعدها.

(٤) الرجز مجهول القائل وينسب لرؤبة وهو في ابن عقيل ١٣١/١ وفي الخزانة ٧٧/٤ ومعنى صائماً: ممسكاً عن مخاطبتك.

(٥) يحكى أن الرباء قالته حين علمت أن قصيراً بات مع رجاله في غار صغير في طريق عودته من العراق. مجمع الأمثال

٤٧٧/١.

(٦) أي أن يأتي بعدها المضارع المقرون بالسين.

(٧) البيت لقسام بن رواحة وهو في الخزانة ٨٧/٤ بمعناه: عسى أن يتصر بعض طيء على بعضها الباغي بعد هذه الحالة

التي وصلوا إليها.

ولا أنت كأننا» وأما قوله :

٢٧٣ - يا بن الزبير طالما عصيكاً^(١)

فالكاف بدل من التاء بدلاً تصريفاً، لا من إنابة ضمير عن ضمير كما ظن ابن مالك (والثاني) : أن الخبر قد ظهر مرفوعاً في قوله :

٢٧٤ - فقلتُ عساها نارُ كأسٍ وعلَّها تشكى فآتي نحوها فأعودُها^(٢)

والثالث : أنها باقية على إعمالها عملَ كان، ولكن قلب الكلام، فجعل المخبر عنه خبراً وبالعكس، قاله المبرد والفارسي، ورد باستلزامه في نحو قوله :

٢٧٥ - يا أبتا علكَ أو عساكاً^(٣)

الاقتصار على فعل ومنصوبه، ولهما أن يجيبا بأن المنصوب هنا مرفوع في المعنى؛ إذ مدَّعاهما أن الإعراب قلب والمعنى بحاله .

السابع : « عسى زيدٌ قائمٌ » حكاه ثعلب، ويتخرج هذا على أنها ناقصة، وأن اسمها ضمير الشأن، والجملة الاسمية الخبر .

تنبيه

إذا قيل « زيدٌ عسى أن يقوم » احتمال نقصان عسى على تقدير تحملها الضمير، وتامها على تقدير خلوها منه، وإذا قلت « عسى أن يقومَ زيدٌ » احتمال الوجهين أيضاً، ولكن يكون الإضمار في يقوم لا في عسى، اللهم إلا أن تقدر العاملين تنازعا زيدا؛ فيحتمل الإضمار في عسى على إعمال الثاني؛ فإذا قلت « عسى أن يضرب زيدٌ عمراً » فلا يجوز كون زيد اسم عسى؛ لئلا يلزم الفصل بين صلة أن ومعمولها وهو « عمراً » بالأجنبي وهو زيد، ونظير هذا المثال قوله تعالى ﴿ عسى أن ﴾

(١) وبعده « وطالما عينتنا إلبكا » وهو رجز لأعرابي من حمير يخاطب عبد الله بن الزبير الخزاة ٢٥٧/٢ .

(٢) هو لصخر بن جعد. وكأس، في البيت، اسم امرأة، وهي بنت بجير وأكثر شعره فيها .

(٣) تقدم برقم ٢٦٩ وستكرر برقم ١١٩٦ .

يبعثك ربك مقاماً محموداً^(١) .

(عل) بلام خفيفة

اسمٌ بمعنى فوق، التزموا فيه أمرين : أحدهما : استعماله مجروراً بمن، والثاني : استعماله غير مضاف؛ فلا يقال «أخذته من علٍ السطح» كما يقال «من علوه، ومن فوقه» وقد وهم في هذا جماعة منهم الجوهري^(٢) وابن مالك، وأما قوله :
 ٢٧٦ - يا ربَّ يومٍ لي لا أظلُّنهُ أَرْمَضُ من تحتُ وأضحى من علِّه^(٣)
 فالهاء للسكت، بدليل أنه مبني، ولا وجه لبنائه لو كان مضافاً .

ومتى أريد به المعرفة كان مبنياً على الضم تشبيهاً له بالغايات كما في هذا البيت؛ إذ المراد فوقية نفسه لا فوقية مطلقة، والمعنى أنه تُصيبه الرَّمضاء من تحته وحرُّ الشمس من فوقه .

ومثله قولُ الآخر يصف فرساً :

٢٧٧ - أقبُّ من تحتُ عريضُ من علِّه^(٤)

ومتى أريد به النكرة كان معرباً كقوله :

٢٧٨ - كجلمودٍ صخرٍ حطهُ السيلُ من علِّه^(٥)

(١) الاسراء ١٧ : ٧٩ .

(٢) اسماعيل بن حماد (- ٣٩٣ هـ) إمام لغوي، صاحب المعجم المشهور «تاج اللغة وصحاح العربية» .

(٣) نسبة العيني ٥٤٥/٤ لأبي ثروان الأعرابي، وهو أحد الذين شايعوا الكسائي على سيبويه في المسألة الزبورية. لا أظله : لا أظلل فيه . أرمض وأضحى فعلان مضارعان .

(٤) الصواب : «من علٍ» بالكسر، والاستشهاد به هنا سهو، لأن «علٍ» نكرة لا معرفة. وبعده «معاودُكرة أدبرَ أقبلٍ» وهو مع الشاهد ٧١٦ من أرجوزة لأبي النجم العجلي «الفضل بن قدامة» وهي مكسورة اللام. والرجز في سيبويه ٤٦/٢ وفي ابن عقيل ١٩/٢ والسيوطي ١٥٤ . أقبّ : دقيق الخصر .

(٥) صدره «مكر مفر مقبل مدبر معاً» والبيت من معلقة امرئ القيس في وصف فرس وهو في ديوانه ١٥٤ وفي شرح الزوزني ١١٣ وفي سيبويه ٣٠٩/٢ .

إذ المراد تشبيه الفرس في سرعته بجلمود انحطَّ من مكان ما عالٍ، لا من علو
مخصوص .

(عَلَّ) بلام مشددة مفتوحة أو مكسورة

لغة في لَعَلَّ، وهي أصلها عند من زعم زيادة اللام، قال :
٢٧٩- ولا تُهينَ الفقيرَ علكَ أنْ ترُكع يوماً والدَّهْرُ قد رفعة^(١)!
وهي بمنزلة عسى في المعنى، وبمنزلة أنَّ المشددة في العمل، وعُقيل تخفض بهما،
وتجيز في لامهما الفتح تخفيفاً والكسر على أصل التقاء الساكنين، ويصح النصب
في جوابهما عند الكوفيين تمسكاً بقراءة حفص ﴿لعلِّي أبلغُ الأسبابَ أسبابَ
السَّمواتِ فأطَّلِعُ﴾^(٢) بالنصب، وقوله :

٢٨٠- عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دُولَاتِهَا تُدَلِّنَا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَاتِهَا
فتستريح النفسُ من زفراتها^(٣)

وسياتي البحثُ في ذلك .

وذكر ابن مالك في شرح العمدة^(٤) أن الفعل قد يجزم بعد لعلَّ عند سقوط
الفاء وأنشد :

٢٨١- لعلَّ التفاتاً منكَ نحوي مُقدَّرٌ يملُ بكَ من بعد القساوةِ للرحمِ^(٥)
وهو غريب .

(١) البيت للأضبط بن قريع وهو في الخزانة ٥٨٨/٤ وفي ابن عقيل ١٠٣/٢. أصله: «لا تهينن» ثم حذفت نون التوكيد
الخفيفة لالتقاء الساكنين وبقيت فتحة البناء . ويروي «ولا تعاد...» أو «لا تحقرن...» . والبيت من البحر المنسرح.
وسيتكرر برقم ١٠٩٤ .

(٢) ﴿وقال فرعون يا هامان ابنِ لي صرحاً لعلِّي أبلغُ الأسبابَ . أسبابَ السمواتِ فأطعَ إلى إلهِ موسى﴾ غافر ٤٠ :
٣٦ - ٣٧ .

(٣) الرجز مجهول القائل . تدلننا : من أداله الله أي نصره . والنون للنسوة . اللمة والزفرة : الشدة .

(٤) العمدة رسالة في النحو لابن مالك سماها «عمدة الحافظ وعدة اللافت» ووضع عليها شرحاً .

(٥) لم نقف على قائل البيت . والرحم - بالضم - الرحمة .

(عند)

اسم للحضور الحسيّ، نحو: ﴿فلما رآه مُستقراً عنده﴾^(١) والمعنوي نحو: ﴿قال الذي عنده علمٌ من الكتاب﴾^(٢) وللقرب كذلك نحو، ﴿عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى﴾^(٣)، ونحو ﴿وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾^(٤) وكسرُ فائها أكثر من ضمها وفتحها، ولا تقع إلا ظرفاً أو مجرورة بمن، وقول العامة «ذهبت إلى عنده» لحنٌ وقول بعض المولدين:

٢٨٢- كُلُّ عِنْدِكَ عِنْدِي لَا يُسَاوِي نِصْفَ عِنْدِي^(٥)
قال الحريري: لحن، وليس كذلك، بل كُلُّ كلمة ذكرت مراداً بها لفظها فسائغ أن تتصرف تصرف الأسماء وأن تعرب ويحكى أصلها.

تبيينان

الأول: قولنا «عند اسم للحضور» موافقٌ لعبارة ابن مالك، والصواب اسمٌ لمكان الحضور؛ فإنها ظرفٌ لا مصدر، وتأتي أيضاً لزمانه نحو «الصبر عند الصدمة الأولى»^(٥) وجئتك عند طلوع الشمس.

الثاني: تُعاقبُ «عند» كلمتان:

«لدى» مطلقاً، نحو ﴿لدى الحناجر﴾^(٦)، ﴿لدى الباب﴾^(٧)، ﴿وما كنت

(١) قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي لييلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ﴿النمل ٢٧ : ٤٠ .

(٢) النجم ٥٣ : ١٤ - ١٥ .

(٣) سورة ص ٣٨ : ٤٧ .

(٤) لم ننف على قائل البيت. وقد أهمله السيوطي لأن قائله - كما نص ابن هشام - مولد.

(٥) رواه البزار وأبو يعلى كما في الجامع الصغير، وورد في كتاب الجنائز من صحيح البخاري وسلم مصدراً بـ «إنما».

(٦) ﴿وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاطمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ غافر ٤٠ : ١٨ .

(٧) واستبقا الباب وقَدَّتْ قميصه من دبر وألقيا سيدها لدى الباب ﴿يوسف ١٢ : ٢٥ .

لديهم إذ يُلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم، وما كنت لديهم إذ يختصمون^(١)

و«لُدُن» إذا كان المحل محل ابتداء غاية نحو «جئتُ من لُدُن» وقد اجتمعتا في قوله تعالى : ﴿آتيناهُ رحمةً من عندنا وعلمناهُ من لُدُننا علماً﴾^(٢) ولو جيء بعند فيهما أو بلدن لصح، ولكن تُركَ دفعاً للتكرار، وإنما حُسن تكرار لُدُن في ﴿وما كنت لديهم﴾^(٣) لتباعد ما بينهما، ولا تصلح لُدُن هنا؛ لأنه ليس محل ابتداء . ويفترقن من وجه ثانٍ^(٤) ، وهو أن لدن لا تكون إلا فضلة، بخلافهما، بدليل ﴿ولدينا كتابٌ ينطقُ بالحق﴾^(٥) ﴿وعندنا كتابٌ حفيظ﴾^(٦) . وثالث، وهو أن جرّها بمن أكثر من نصبها، حتى إنها لم تجيء في التثنية منصوبةً، وجرُّ عند كثيرٌ، وجرُّ لُدُن ممتنعٌ . ورابعٌ، وهو أنها معربان وهي مبنية في لغة الأكثرين . وخامس، وهو أنها قد تضاف للجملة كقوله :

٢٨٣- لُدُن شَبٌّ حتى شابَ سُودُ الذَّوائبِ^(٧)

وسادس ، وهو أنها قد لا تضاف، وذلك أنهم حكوا في غُدوة الواقعة بعدها الجرُّ بالإضافة، والنصب على التمييز، والرفع بإضمار كان تامة .

ثم اعلم أن «عند» أمكن من «لدى» من وجهين :

أحدهما : أنها تكون ظرفاً للأعيان والمعاني، تقول «هذا القولُ عندي صوابٌ،

(١) أول الآية ﴿ذلك من أبناء الغيب نوحيه إليك...﴾ آل عمران ٣ : ٤٤ .

(٢) أول الآية ﴿فوجدنا عبداً من عبادنا...﴾ الكهف ١٨ : ٦٥ .

(٣) أما الفرق الأول فهو ما سبق من كون «لُدُن» مقيدة بابتداء الغاية .

(٤) ﴿ولا نكلفُ نفساً إلا وسعها ولدينا كتابٌ ينطقُ بالحق وهم لا يظلمون﴾ المؤمنون ٢٣ : ٦٣ .

(٥) ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتابٌ حفيظ﴾ ق ٥٠ : ٤ .

(٦) صدره «صريع غوانٍ راقهن ورُقنه» والبيت للقطامي «عمير بن شيم» وبهذا البيت سمي صريع الغواني، وهو لقب أطلق

على مسلم بن الوليد أيضاً. والبيت في الخزانة ١٨٨/٣ .

وعند فلان علم به» ويمتنع ذلك في لدى، ذكره ابن الشجري في أماليه^(١) ومبرمان^(٢) في حواشيه .

والثاني : أنك تقول «عندي مال» وإن كان غائباً، ولا تقول «لدي مال» إلا إذا كان حاضراً، قاله الحريري وأبو هلال العسكري^(٣) وابن الشجري، وزعم المعري أنه لا فرق بين لدى وعند، وقول غيره أولى .

وقد أغناني هذا البحث عن عقد فصل للدُن وللدَى في باب اللام .

حرف الغين المعجمة

(غير) : اسم ملازم للاضافة في المعنى، ويجوز أن يُقطع عنها لفظاً إن فهم المعنى وتقدمت عليها كلمة ليس، وقولهم «لا غير» لحن ويقال «قبضت عشرة ليس غيرها» برفع غير على حذف الخبر، أي مقبوضاً، وبنصبها على إضمار الاسم، أي ليس المقبوض غيرها و«ليس غير» بالفتح من غير تنوين على إضمار الاسم أيضاً وحذف المضاف إليه لفظاً ونية ثبوته كقراءة بعضهم ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ﴾^(٤) بالكسر من غير تنوين، أي من قبل الغلب ومن بعده، و«ليس غير» بالضم من غير تنوين، فقال المبرد والمتأخرون : إنها ضمة بناء، لا إعراب، وإن «غير» شبهت بالغايات كقبل وبعد؛ فعلى هذا يحتمل أن يكون اسماً وأن يكون خبراً، وقال الأخفش : ضمة إعراب لا بناء؛ لأنه ليس باسم زمان كقبل وبعد ولا مكان كفوق وتحت، وإنما هو بمنزلة كل وبعض؛ وعلى هذا فهو الاسم، وحذف الخبر،

(١) ترجمة ابن الشجري في ص ٦٢، والأمالي كتاب كبير له في الأدب واللغة .

(٢) أبو بكر محمد بن علي المعروف بمبرمان العسكري (- ٣٤٥ هـ) أخذ العربية عن المبرد والزجاج وأخذ عنه الفارسي والسيرافي. شرح كتاب سيبويه وشواهد له وعله المقصود هنا بقوله : حواشيه .

(٣) الحسن بن عبد الله (- ٣٩٥ هـ) وهو ابن أخت أبي أحمد العسكري وتلميذه، كان عالماً بارعاً في الأدب وعلوم اللغة له كتاب الصناعتين، وجمهرة الأمثال، والتلخيص وغيرها .

(٤) ﴿غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَعْضِ سِنِينَ لِيَوْمِ الْأَمْرِ...﴾ الروم ٣٠ : ٢ - ٤ .

وقال ابن خروف : يحتمل الوجهين ، و « ليس غيراً » بالفتح والتنوين ، و « ليس غيرٌ » بالضم والتنوين ، وعليهما فالحركة إعرابية ؛ لأن التنوين إما للتمكين فلا يلحق إلا المعربات ، وإما للتعويض ، فكان المضاف إليه مذكور .
ولا تتعرف « غير » بالإضافة ؛ لشدة إبهامها ، وتستعمل غير المضافة لفظاً على وجهين :

أحدهما - وهو الأصل - : أن تكون صفة للنكرة نحو ﴿ نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ﴾^(١) أو لمعرفة قريبة منها نحو ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾^(٢) الآية ، لأن المعرف الجنسي قريب من النكرة ، ولأن غيراً إذا وقعت بين ضدين ضعف إبهامها ، حتى زعم ابن السراج أنها حينئذ تتعرف ، ويردّه الآية الأولى .

والثاني : أن تكون استثناء ؛ فتعرب بإعراب الاسم التالي « إلا » في ذلك الكلام ؛ فتقول « جاء القوم غير زيد » بالنصب ، و « ما جاءني أحد غير زيد » بالنصب والرفع ، وقال تعالى ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر ﴾^(٣) يقرأ برفع غير : إما على أنه صفة للقاعدون لأنهم جنس ، وإما على أنه استثناء وأبدل على حد ﴿ ما فعلوه إلا قليل منهم ﴾^(٤) ويؤيده قراءة النصب ، وأن حُسن الوصف في ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾^(٥) إنما كان لاجتماع أمرين الجنسية والوقوع بين الضدين ، والثاني مفقود هنا ، ولهذا لم يقرأ بالخفض صفة للمؤمنين إلا خارج السبع^(٦) ؛ لأنه لا وجه لها إلا الوصف ، [وقرئ ﴿ ما لكم من إله غيره ﴾^(٧) بالجر صفة على اللفظ ، وبالرفع

(١) ﴿ وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً... ﴾ فاطر ٣٥ : ٣٧ .

(٢) ﴿ أهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ الفاتحة ١ : ٦ - ٧ .

(٣) تمتها ﴿ والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم... ﴾ النساء ٤ : ٩٥ .

(٤) ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا... ﴾ النساء ٤ : ٦٦ .

(٥) القراءات السبع المشهورة .

(٦) ﴿ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره... ﴾ الأعراف ٧ : ٥٩ و ٦٤ و ٧٢ و ٨٤ ...

على الموضع ، وبالنصب على الاستثناء وهي شاذة ، وتحتل قراءة الرفع الاستثناء على أنه إبدال على المحل مثل ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١) [٣] .

وانتصاب «غير» في الاستثناء عن تمام الكلام عند المغاربة كانتصاب الاسم بعد إلا عندهم ، واختاره ابن عصفور ؛ وعلى الحالية عند الفارسي ، واختاره ابن مالك ؛ وعلى التشبيه بظرف المكان عند جماعة ، واختاره ابن الباذش^(٢) .

ويجوز بناؤها على الفتح إذا أضيفت إلى مبني كقوله :

٢٨٤- لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أوقال^(٣)

وقوله :

٢٨٥- لذ بقيس حين يأبى غيره تُلْفِهَ بحرأ مُفِيضًا خَيْرَهُ^(٤)
وذلك في البيت الأول أقوى ؛ لأنه انضم فيه إلى الإبهام والإضافة لمبني تضمن غير معنى إلا .

تنبيهان

الأول : من مُشْكِلِ التراكيب التي وقعت فيها كلمة غير قول الحكمي :

٢٨٦- غيرُ مأسوفٍ على زمنٍ ينقضي بالهمم والحزن^(٥)

(١) ﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون﴾ الصافات ٣٧ : ٣٥ .

(٢) ما بين المعرفين ساقط من المخطوطتين ، وقد نقلناه من طبعة حاشية الأمير .

(٣) علي بن أحمد (- ٥٢٨ هـ) عالم أندلسي برع بالعربية وصنّف فيها كتباً منها شرح كتاب سيويه وشرح الأصول لابن السراج .

(٤) البيت لأبي قيس بن الأسلت «صيفي بن عامر» وينسب لقيس بن رفاعه وللشماخ «معقل بن ضرار» وليس في ديوانه وهو في سيويه ٣٦٩/١ والخزانة ٤٥/٢ و ١٤٤/٣ و ١٥٢ ولللسان «وقل» . وفي هذا البيت قلب إذ المعنى : لم يمنع الناقه من الشرب إلا سماعها صوت حمامة على أغصان ذات ثمرات . سيتكرر برقم ٩٠٩ .

(٥) الرجز مجهول القائل .

(٦) الحكمي هو أبو نواس «الحسين بن هاني» وليس البيت في ديوانه بل هو في ابن عقيل ٩٥/١ والخزانة ١٦٧/١ وأبو نواس مولد «مات ١٩٥ هـ» وعلى ذلك فالبيت هنا للتمثيل لا للاستشهاد وقد تركه السيوطي في شرحه . سيتكرر برقم ١١٤٠ .

وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن غير مبتدأ لا خبر له ، بل لما اضيف إليه مرفوعٌ يُغني عن الخبر ، وذلك لأنه في معنى النفي ، والوصفُ بعده مخفوضٌ لفظاً وهو في قوة المرفوع بالابتداء ، فكأنه قيل : ما مأسوف على زمن ينقضي مصاحباً للهم والحزن ؛ فهو نظير « ما مضروب الزيدان » ، والنائب عن الفاعل الظرفُ ، قاله ابن الشجري وتبعه ابن مالك .
والثاني : أن غير خبرٌ مقدم ، والأصل زمنٌ ينقضي بالهم والحزن غيرُ مأسوفٍ عليه ، ثم قدمت غير وما بعدها ، ثم حذف زمن دون صفته ، فعاد الضميرُ المجرور بعلی على غير مذكور فاتى بالاسم الظاهر مكانه ، قاله ابن جني وتبعه ابن الحاجب .
فإن قيل : فيه حذف الموصوف مع أن الصفة غير مفردة ، وهو في مثل هذا ممتنع .

قلنا : في النثر ، وهذا شعر فيجوز فيه ، كقوله :

٢٨٧- أنا ابنُ جلا وطلائعُ الشّايا^(١)

أي أنا ابن رجل جلا الأمور ، وقوله :

٢٨٨- ترمي بكفِّيَّ كانَ من أرمي البشر^(٢)
أي بكفِّي رجلٍ كان .

والثالث : أنه خبرٌ محذوف ، ومأسوف : مصدر جاء على مفعول كالمعسور والميسور ، والمراد به اسم الفاعل ، والمعنى أنا غيرُ آسفٍ على زمنٍ هذه صفته ، قاله ابن الخشاب^(٣) ، وهو ظاهر التعسف .

(١) تمامه « متى أضع العمامة تعرفوني » والبيت لسحيم بن وثيل وهو في سيبويه ٧/٢ والخزانة ١٢٣/١ و ٣١٢/٢ و ١١٢/٤ والأصمعيات ٣ . سيتكرر برقم ٦٢٦ و ١٠٦٠ .

(٢) الرجز مجهول القائل وهو في الخزانة ٣١٢/٢ وفاعل ترمي يعود إلى القوس ، وقبله :

ما لك عندي غير سوط وحجر
وغير كبداء شديدة الوتر

(٣) عبد الله بن أحمد (- ٥٦٧ هـ) عالم بالعربية مشارك في كثير من العلوم كالنفسير والفلسفة والمنطق والحساب .

التنبيه الثاني

من أبيات المعاني قولُ حسان رضي الله عنه :

٢٨٩- أتانا فلمْ نعدلْ سواهْ بغيره نبيُّ بدا في ظلمةِ الليلِ هادياً^(١)

فيقال : سواه هو غيره، فكأنه قال لم نعدل غيره بغيره .

والجواب أن الهاء في « بغيره » للسوى، فكأنه قال : لم نعدل سواه بغير السوى

وغيرُ سواه هو نفسه عليه السلام، فالمعنى لم نعدل سواه به .

حرف الفاء

الفاء المفردة : حرف مُهمَل، خلافاً لبعض الكوفيين في قولهم : إنها ناصبة

في نحو « ما تأتينا فتُحدِّثنا » وللمبرد في قوله : إنها خافضة في نحو :

٢٩٠- فمثلك حُبلى قد طرقتُ ومُرضعٌ^(٢)

فيمن جر « مثلاً » والمعطوف، والصحيحُ أن النصب بأن مضمرة كما سيأتي،

وأن الجر بربِّ مضمرة كما مر .

وترد على ثلاثة أوجه :

١ - أحدها : أن تكون عاطفة، وتفيد ثلاثة أمور :

أحدها : الترتيب، وهو نوعان : معنوي كما في « قام زيدٌ فعمرو » وذكريّ

وهو عطف مُفصَّل على مُجمل، نحو ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا

فِيهِ ﴾^(٣) ، ونحو : ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾^(٤) ، ونحو :

(١) لم نجد في ديوان حسان. وقالوا إن « سوى » في البيت بمعنى نفس ولا لزوم لتأويل ابن هشام . وانظر السيوطي ١٥٧ .

(٢) تقدم برقم ٢٢٧ .

(٣) البقرة ٢ : ٣٦ .

(٤) النساء ٤ : ١٥٣ .

﴿ونادى نوحُ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾^(١) الآية، ونحو «توضاً فغسلَ وجههُ ويديه ومسحَ رأسه ورجليه» وقال الفراء : إنها لا تفيد الترتيب مطلقاً، وهذا - مع قوله إن الواو تفيد الترتيب - غريبٌ، واحتجَّ بقوله تعالى : ﴿أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون﴾^(٢) وأجيب بأن المعنى أردنا إهلاكها، أو بأنها للترتيب الذكري، وقال الجرمي : لا تفيد الفاء الترتيبَ في البقاع ولا في الأمطار، بدليل قوله :

٢٩١- بين الدَّخُولِ فحومل^(٣)
وقولهم «مُطرنا مكانَ كذا فكانَ كذا» وإن كان وقوعُ المطرِ فيهما في وقت واحد .

الأمر الثاني : التعقيبُ، وهو في كل شيء بحسبه، ألا ترى أنه يقال «تزوجَ فلانٌ فولدَ له» إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل، وإن كانت متطاولة، و«دخلتُ البصرةَ فبغداداً» إذا لم تقم في البصرة ولا بين البلدين، وقال الله تعالى : ﴿ألم ترَ أن الله أنزلَ من السماءِ ماءً فتصبِحُ الأرضُ مُخضرةً﴾^(٤) وقيل : الفاء في هذه الآية للسببية، وفاء السببية لا تستلزم التعقيب، بدليل صحة قولك «إن يُسلم فهو يدخل الجنة» ومعلوم ما بينهما من المهلة، وقيل : تقع الفاء تارة بمعنى ثمَّ، ومنه الآية، وقوله تعالى : ﴿ثمَّ خلقنا النطفةَ علقةً فخلقنا العلقةَ مُضغَةً فخلقنا المُضغَةَ عظاماً فكسونا العظامَ لحماً﴾^(٥) فالفاءاتُ في ﴿فخلقنا العلقةَ مُضغَةً﴾، وفي ﴿فخلقنا المُضغَةَ﴾،

(١) هود ١١ : ٤٥ .

(٢) أوطأ ﴿وكم من قرية أهلكناها...﴾ الأعراف ٧ : ٣ وانظر قول الفراء في معاني القرآن ١ / ٣٧١ .

(٣) صدره «فما نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى» وهو مطلع معلقة امرئ القيس «الديوان ١٤٣» وشرح الزوزني ٧٩ وسيويه ٢٩٨/٢ والخزانة ٣٩٧/٤. وسقط اللوى والدخول وحومل أسماء مواضع . سيتكرر برقم ٦٦١ .

(٤) الحج ٢٢ : ٦٣ .

(٥) المؤمنون ٢٣ : ١٤ .

وفي ﴿فكسونا﴾ بمعنى ثم؛ لتراخي معطوفاتها، وتارة بمعنى الواو، كقوله:
 بين الدخول فحومل^(١)
 وزعم الأصمعي أن الصواب روايته بالواو؛ لأنه لا يجوز «جلست بين زيد
 فعمر» وأجيب بأن التقدير بين مواضع الدخول فواضع حومل، كما يجوز «جلست
 بين العلماء فالزهاد» وقال بعض البغداديين: الأصل «ما بين» فحذف «ما» دون
 «بين»، كما عكس ذلك من قال:

٢٩٢- يا أحسن الناس ما قرناً إلى قدم^(٢)
 أصله ما بين قرن؛ فحذف بين وأقام قرناً مقامها، ومثله ﴿... ما بعوضة فما فوقها﴾^(٣)
 قال: والفاء نائبة عن إلى، ويحتاج على هذا القول إلى أن يقال: وصحت إضافة
 بين إلى الدخول لاشتماله على مواضع، أو لأن التقدير بين مواضع الدخول، وكون
 الفاء للغاية بمنزلة إلى غريب، وقد يستأنس له عندي بمجيء عكسه في نحو
 قوله:

٢٩٣- وأنت التي حببت شغباً إلى بدا إلي، وأوطاني بلاد سواهما^(٤)
 إذ المعنى شغباً فبدا، وهما موضعان، ويدل على إرادة الترتيب قوله بعده:
 حللت بهذا حلة، ثم حلة بهذا، فطاب الواديان كلاهما
 وهذا معنى غريب؛ لأنني لم أر من ذكره.
 والأمر الثالث: السببية، وذلك غالباً في العاطفة جملة أو صفة؛ فالأول

(١) تقدم في الصفحة السابقة.

(٢) تمامه «ولا حبال محب واصل تصل» ولم تقف على قائله. القرن: الخصلة من الشعر.

(٣) الآية ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين
 كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً، يُضِلُّ به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يُضِلُّ به إلا الفاسقين﴾ البقرة ٢: ٢٦.

(٤) هذا البيت والذي يليه لكثير عزة. الديوان ٨٤/١ - ٨٥ وينسبان لجميل بثينة وهما في ديوانه ص ١٩٧.

نحو ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾^(١) ونحو ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾^(٢) والثاني نحو : ﴿لا تكلون من شجر من زقوم فالتون منها البطون فشاربون عليه من الحميم﴾^(٣) وقد تجيء في ذلك لمجرد الترتيب نحو ﴿فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم﴾^(٤) ، ونحو ﴿لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك﴾^(٥) ، ونحو ﴿فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها﴾^(٦) ، ونحو ﴿فالتراجات زجراً فالتاليات ذكراً﴾^(٧) .

وقال الزمخشري : للفاء مع الصفات ثلاثة أحوال :

أحدها : أن تدل على ترتيب معانيها في الوجود، كقوله :

٢٩٤- يلهف زياًبة للحارث الصابح فالغانم فالآيسب^(٨)
أي الذي صبح فغنم قآب .

والثاني : أن تدل على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه، نحو قولك : «خذ الأكمل فالأفضل، واعمل الأحسن فالأجمل» .
والثالث : أن تدل على ترتيب موصوفاتها في ذلك نحو «رحم الله المخلقين فالمقصرين» اهـ .

البيت لابن زياًبة، يقول : يا لهف أمي على الحارث إذ صبح قومي بالغارة

(١) ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى﴾ القصص ٢٨ : ١٥ .

(٢) البقرة ٢ : ٣٧ .

(٣) الآيات ﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لا تكلون فشاربون شرب الحميم﴾ الواقعة ٥٦ : ٥١ - ٥٥ .

(٤) تمتها ﴿قال ألا تاكلون﴾ الذاريات ٥١ : ٢٦ - ٢٧ .

(٥) تمتها ﴿فبصرك اليوم حديد﴾ ق ٥٠ : ٢٢ .

(٦) تمتها ﴿وقالت عجوز عقيم﴾ الذاريات ٥١ : ٢٩ .

(٧) الصافات ٣٧ : ٣ و٢ .

(٨) البيت لابن زياًبة «سلمة بن ذهل» - وزياًبة: أمه - وهو شاعر جاهلي كانت بينه وبين الحارث بن همام تحديات . والشاهد في الخزنة ٣٣١/٢ . الصابح الذي يغزو صباحاً .

فغم فآب سلباً ألا أكون لقيته فقتلته ، وذلك لأنه يريد يالهف نفسي .

٢ - والثاني من أوجه الفاء : أن تكون رابطة للجواب ، وذلك حيث لا يصلح

لأن يكون شرطاً ، وهو منحصر في ست مسائل :

إحداها : أن يكون الجوابُ جملة اسمية نحو ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَئِجْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾^(١) ، ونحو ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٢)

الثانية : أن تكون فعلية كالاسمية ، وهي التي فعلها جامد ، نحو ﴿ إِنْ تَرِنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي ﴾^(٣) ، ﴿ إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ ﴾^(٤) ، ﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾^(٥) ، ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾^(٦) .

الثالثة : أن يكون فعلها إنشائياً نحو ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾^(٧) ، ونحو ﴿ فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾^(٨) ، ونحو ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾^(٩) فيه أمران : الاسمية والإنشائية ، ونحو « إِنْ قَامَ زَيْدٌ فَوَاللَّهِ لَأَقُومَنَّ » ونحو « إِنْ لَمْ يَتَّبِعْ زَيْدٌ فَيَا خُسْرَهُ رَجُلًا » .

والرابعة : أن يكون فعلها ماضياً لفظاً ومعنى ، إما حقيقة نحو ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ

(١) الأنعام ٦ : ١٧ .

(٢) المائدة ٥ : ١١٨ .

(٣) تمتها ﴿ خيراً من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيداً زلقاً ﴾ الكهف ١٨ : ٣٩ - ٤٠ .

(٤) البقرة ٢ : ٢٧١ .

(٥) النساء ٤ : ٣٨ .

(٦) ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأَلْ عَمْرَأُ ٣ : ٢٨ .

(٧) آل عمران ٣ : ٣١ .

(٨) الأنعام ٦ : ١٥٠ .

(٩) الملك ٦٧ : ٣٠ .

سرقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴿١﴾ ونحو ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلٍ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢﴾ وَقَدْ هُنَا مَقْدَرَةٌ، وَإِمَا مَجَازًا. نَحْوُ ﴿وَمِنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ ﴿٣﴾ نَزَلَ هَذَا الْفِعْلُ لِتَحَقُّقِ وَقْعِهِ مَنزِلَةً مَا وَقَعَ .

والخامسة : أن تقترن بحرف استقبال نحو ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ ﴿٤﴾ ونحو ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ ﴿٥﴾ .
السادسة : أن تقترن بحرف له الصدر، كقوله :

٢٩٥- فَإِنْ أَهْلِكَ فذِي لَهْبٍ لظَاهُ عَلِيٍّ تَكَادُ تَلْتَهَبُ التَّهَابَا ﴿٦﴾
لما عرفت من أن رُبَّ مَقْدَرَةٌ، وَأَنَّهَا لَهَا الصَّدْرُ، وَإِنَّمَا دَخَلَتْ فِي نَحْوِ ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ ﴿٧﴾ لِتَقْدِيرِ الْفِعْلِ خَيْرًا مَحذُوفٍ؛ فَالْجُمْلَةُ اسْمِيَّةٌ .

وقد مر أن إذا الفجائية قد تنوب عن الفاء نحو ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ ﴿٨﴾ وَأَنَّ الْفَاءَ قَدْ تَحْذَفُ لِلضَّرُورَةِ كَقَوْلِهِ :

٢٩٦- مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا
وعن المبرد أنه منع ذلك حتى في الشعر، وزعم أن الرواية :

(١) يوسف ١٢ : ٧٧ .

(٢) أوطأ ﴿وشهد شاهد من أهلها...﴾ يوسف ١٢ : ٢٦ .

(٣) النمل ٢٧ : ٩٠ .

(٤) المائدة ٥ : ٥٤ .

(٥) آل عمران ٣ : ١١٥ .

(٦) البيت لربيعة بن مرقوم والمعنى : إن أمت فكم من رجل ذي حق سيقى مضطرم المعلقة لما لقي مني. وانظر الخزانة ٢٠١/٤ .

(٧) المائدة ٥ : ٩٥ .

(٨) أول الآية ﴿وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها...﴾ الروم ٣٠ : ٣٦ .

(٩) تقدم ذكره برقم ٨٥ و ١٤٥ و ٢٣٨ و ٤٢٦ و ٧٨٤ و ٧٨٧ و ٩٠٨ و ١٠٧٦ و ١١٠٦ .

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ فَالرَّحْمَنُ يَشْكُرُهُ
 وعن الأَخْفَشِ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ فِي النَّثْرِ الصَّحِيحِ، وَأَنَّ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ﴾^(١) وَتَقَدَّمَ تَأْوِيلُهُ .
 وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ: يَجُوزُ فِي النَّثْرِ نَادِرًا، وَمِنْهُ حَدِيثُ اللَّقْطَةِ «فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا اسْتَمْتَعَ بِهَا»^(٢) .

تنبيه

كما تربط الفاء الجواب بشرطه كذلك تربط شبه الجواب بشبه الشرط، وذلك في نحو «الذي يأتيني فله درهم» وبدخولها فهم ما أراده المتكلم من ترتب لزوم الدرهم على الإتيان، ولو لم تدخل احتمال ذلك وغيره .

وهذه الفاء بمنزلة لام التوطئة في نحو ﴿لَنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾^(٣) في إيذانها بما أراده المتكلم من معنى القسم، وقد قرىء بالإثبات والحذف قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾^(٤) .

٣- الثالث: أن تكون زائدة دخولها في الكلام كخروجها، وهذا لا يشبهه سيويه، وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقاً، وحكى «أخوك فوجد» وقيد الفراء والأعلم وجماعة الجواز بكون الخبر أمراً أو نهياً؛ فالأمر كقوله:

٢٩٧- وقائلة: خولان فانكح فتاتهم^(٥)

(١) ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين﴾ البقرة ٢ : ١٨٠ . وقد سبقت في ص ١٣٣ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب اللقطة .

(٣) تتمتها ﴿ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليؤنن الأديبار ثم لا ينصرون﴾ الحشر ٥٩ : ١٢ .

(٤) الشورى ٤٢ : ٣٠ .

(٥) تمامه «وأكرمة الحين خلو كما هيا» والبيت مجهول القائل وهو في سيويه ٧٠/١ و ٧٢ والخزانة ٢١٨/١ و ٣٩٥/٣ و ٤٢١/٤ و ٥٥٢ خولان: مبتدأ وجملة (انكح) خبر والفاء زائدة وقال جماعة: بل معناه: ورب قائلة: هؤلاء =

وقوله :

٢٩٨- أرواحٌ مُودِعٌ أمُّ بُكُورٌ أنتَ فانظر لأيِّ ذاكَ تصيرُ^(١)
 وحمل عليه الزجاج ﴿هذا فليذوقوه حميم﴾^(٢) والنهي نحو «زيدٌ فلا تضربه»
 وقال ابن برهان: تزداد الفاء عند أصحابنا جميعاً^(٣) كقوله:

٢٩٩- فاذا هلكتُ فعندَ ذلكِ فاجزعي^(٤)
 انتهى، وتأول المانعون قوله «خولان فانكح» على أن التقدير هذه خولان، وقوله
 «أنت فانظر» على أن التقدير: انظر فانظر، ثم حذف انظر الأول وحده فبرز
 ضميره، فقيل أنت فانظر، والبيت الثالث ضرورة، وأما الآية فالخبر حميم وما
 بينهما معترض، أو هذا منصوب بمحذوف يفسره فليذوقوه مثل ﴿وأيّاي فارهبون﴾^(٥)
 وعلى هذا فحميم بتقدير: هو حميم.

ومن زيادتها قوله :

٣٠٠- لما اتقى بيدٍ عظيمٍ جرمها فتركتُ ضاحيَ جلدِها يتذبذبُ^(٦)
 لأن الفاء لا تدخل في جواب لما، خلافاً لابن مالك، وأما قوله تعالى ﴿فلما نجّاهم

بنو خولان فترج فئاتهم فإن هذه الفتاة التي انصف حتى أيها وأمها بالكرم خلو من الزوج كسابق عهدها . وعلى هذا
 فالفاء عاطفة لجملة انكح على جملة هؤلاء خولان . قوله : « كما هيا أصله » كعهدها ، فقد حذف المضاف « عهد »
 و عوض عنه « ما » ثم أحال الضمير المتصل منفصلاً . سيتكرر برقم ٨٦٩ .

(١) هو لعدي بن زيد العبادي . وأنت: مبتدأ وجملة انظر خبره والفاء زائدة . ويروي: لك فاعمد لأي حال تصير .
 السيوطي ١٦٠ وسيبويه ٧٠/١ .

(٢) تنمتها ﴿وغساق﴾ ص ٣٨ : ٥٧ .

(٣) أي عند البصريين، عدا سيبويه كما ذكر ابن هشام قبل أسطر .

(٤) صدره « لا يجزعي إن منفس أهلكته » والبيت للنمر بن توبل . وهو في سيبويه ٦٧/١ والخزانة ١٥٢/١ و ٤٥٠
 و ٦٤٢/٣ و ٤١٠/٤ . والمنفس: النفيس من المال . وروي «منفساً» . سيتكرر برقم ٧٤٩ .

(٥) البقرة ٢ : ٤٠ .

(٦) لم تقف على قائله . الجرم بالكسر: الجسد . الضاحي: الظاهر . قيل الفاء زائدة، وقيل بل هي عاطفة على فعل محذوف
 تقديره: ضربتها ...

إلى البرِّ فمنهم مُقتصدٌ^(١) فالجواب محذوف، أي انقسموا قسمين فمنهم مقتصد ومنهم غير ذلك، وأما قوله تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾^(٢) فقيل: جواب «لما» الأولى «لما» الثانية وجوابها، وهذا مردود لاقرانه بالفاء، وقيل ﴿كفروا به﴾ جواب لهما؛ لأن الثانية تكرير للأولى، وقيل: جواب الأولى محذوف أي أنكروه .

مسألة

الفاء في نحو ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾^(٣) جواب لأما مقدرة عند بعضهم وفيه إجحاف، وزائدة عند الفارسي وفيه بعد، وعاطفة عند غيره، والأصل تنبّه فاعبد الله، ثم حذف تنبه وقدم المنصوب على الفاء إصلاحاً للفظ كيلا تقع الفاء صدرأ كما قال الجميع في الفاء في نحو «أما زيدا فاضرب» إذ الأصل مهما يكن من شيء فاضرب زيدا، وقد مضى شرحه في حرف الهمزة .

مسألة

الفاء في نحو «خرجت فإذا الأسد» زائدة لازمة عند الفارسي والملازي وجماعة، وعاطفة عند مبرمان وأبي الفتح، وللسببية المحضة كفاء الجواب عند أبي إسحاق^(٤)، ويجب عندي أن يحمل على ذلك مثل ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾^(٥) ونحو «اثني فإني أكرمك»؛ إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر ولا العكس، ولا يحسن إسقاطها ليسهل دعوى زيادتها .

(١) ﴿وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم...﴾ لقمان ٣١ : ٣٢ .

(٢) البقرة ٢ : ٨٩ .

(٣) الروم ٣٩ : ٦٦ .

(٤) هو إبراهيم بن السري الزجاج وقد سبقت ترجمته في ص ٤١ .

(٥) تمتها ﴿وانحر﴾ الكوثر ١٠٨ : ١ - ٢ .

مسألة

﴿أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(١) قدر أنهم قالوا بعد الاستفهام: لا، فقبل لهم: فهذا كرهتموه، يعني والغيبة مثله فاكرهوها، ثم حذف المبتدأ وهو هذا، وقال الفارسي: التقدير فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة، وضعفه ابن الشجري بأن فيه حذف الموصول - وهو ما المصدرية - دون صلتها، وذلك رديء، وجملة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾^(٢) عطف على ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ على التقدير الأول، وعلى «فاكرهوا الغيبة» على تقدير الفارسي، وبعد فعندي أن ابن الشجري لم يتأمل كلام الفارسي؛ فإنه قال: كأنهم قالوا في الجواب لا فقبل لهم فكرهتموه فاكرهوا الغيبة واتقوا الله، فاتقوا عطف على فاكرهوا، وإن لم يذكر كما في ﴿اضْرِبْ بَعْصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ﴾^(٣) والمعنى فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة وإن لم تكن «كما» مذكورة، كما أن «ما تأتينا فتحدثنا» معناه فكيف تحدثنا وإن لم تكن «كيف» مذكورة، اه. وهذا يقتضي أن كما ليست محذوفة، بل أن المعنى يعطيها؛ فهو تفسير معني، لا تفسير إعراب.

تنبيه

قيل: الفاء تكون للاستئناف كقوله:

٣٠١- ألم تسأل الربيع القواء فينطقُ^(٤)

أي فهو ينطق؛ لأنها لو كانت للعطف لجزم ما بعدها، ولو كانت للسببية لنصب،

(١) ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ الحجرات ٤٩: ١٢.

(٢) ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ نَبِئًا...﴾ البقرة ٢: ٦٠.

(٣) تمامه «وهل تخبرنك اليوم ببداء سملق». القواء: الخرب. والسملق: الأرض غير المنبتة. والبيت الجميل بشيعة، الديوان ١٤٤ وسيبويه ٤٢٢/١ والخزانة ٦٠١/٣.

ومثله ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) بالرفع . أي فهو يكون حينئذٍ، وقوله :
 ٣٠٢- الشُّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سَلَّمَه إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ^(٢)
 زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ يَرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجَمُهُ
 أي فهو يعجمه، ولا يجوز نصبه بالعطف، لأنه لا يريد أن يعجمه .
 والتحقيقُ أن الفاء في ذلك كله للعطف، وأن المعتمد بالعطف الجملة، لا
 الفعل، والمعطوف عليه في هذا الشعرِ قوله يُريدُ، وإنما يقدر النحويون كلمةً هو
 ليبينوا أن الفعل ليس المعتمد بالعطف .

(في)

حرف جر، له عشرة معان:

أحدها: الظرفية، وهي إما مكانية أو زمانية، وقد اجتمعتا في قوله تعالى ﴿الْم
 غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾^(٣) أو
 مجازية نحو ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾^(٤) ومن المكانية «أَدْخَلْتُ الْخَاتَمَ فِي
 أُصْبَعِي، وَالْقَلَنْسُوَّةَ فِي رَأْسِي» إلا أن فيهما قلباً .

الثاني: المصاحبة نحو ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾^(٥) أي معهم، وقيل: التقدير ادخلوا
 في جملة أم فحذف المضاف، ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾^(٦) .

(١) ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ...﴾ البقرة ٢ : ١١٧ .

(٢) رجزٌ للحطيطة «جرول بن أوس» وهو في شرح ديوانه ٣٥٦ وجاء البيت الرابع في سيبويه ٤٣٠/١ منسوباً لرؤبة .

(٣) تنتمها ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَعْزِزْ وَيُوَسِّدْ يَفْرَحِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الروم ٣٠ : ١ - ٤ .

(٤) تنتمها ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة ٢ : ١٧٩ .

(٥) ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ...﴾ الأعراف ٧ : ٣٨ .

(٦) القصص ٢٨ : ٧٩ .

- والثالث: التعليل نحو ﴿فذلكن الذي لمتني فيه﴾^(١) ، ﴿لمسكم فيما أفضم﴾^(٢) وفي الحديث «أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها»^(٣) .
- والرابع: الاستعلاء نحو ﴿ولأصلبنيكم في جذوع النخل﴾^(٤) . وقال:
- ٣٠٣- هم صلبوا العبدى في جذع نخلة
وقال آخر :
- ٣٠٤- بطل كأن ثيابه في سرحة
والخامس: مرادفة الباء كقوله :
- ٣٠٥- ويركب يوم الروع منا فوارس بصيرون في طعن الأباهر والكلى^(٥) وليس منه قوله تعالى ﴿ينذروكم فيه﴾^(٦) خلافاً لزاعمه، بل هي للتعليل، أي يكثركم بسبب هذا الجعل، والأظهر قول الزمخشري إنها للظرفية المجازية، قال: جعل هذا التدبير كالمنبع أو المعدن للبت والتكثير مثل ﴿ولكم في القصاص حياة﴾^(٧) .

(١) يوسف ١٢ : ٣٢ .

(٢) ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضم فيه عذاب عظيم﴾ النور ٢٤ : ١٤ .

(٣) مسند أحمد: الحديث ٧٥٣٨، وفي البخاري ومسلم: من جزاء هرة ..

(٤) طه ٢٠ : ٧١ .

(٥) تمامه «فلا عطست شيان إلا بأجدعا» والبيت لسويد بن أبي كاهل أو لقراد بن حنش . وانظر شواهد السيوطي

١٦٤ . ونسب في اللسان «فيا» لامرأة من العرب ! .

(٦) تمامه «يحذى نعال السبت ليس بتوهم» والبيت من معلقة عنتره وهو في ديوانه ١٥٢ وفي شرح الروزي ٢٨١ وفي الخزانة

١٤٥/٤ والبيت كله كناية عن ضخامة جثته . السرحة: الشجرة العظيمة . يحذى: يلبس حذاء . السبت: جلود البقر .

ليس بتوهم: أي لم يزاحمه أخ له في بطن أمه وفي رضاعه فينتقص غذاؤه .

(٧) البيت لزيد الخير «زيد الخيل بن مهلهل» وهو في الخزانة ١٤٨/٤ .

(٨) ﴿فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً ينذروكم فيه ليس كمثل شيء وهو السميع

البصير﴾ الشورى ٤٢ : ١١ .

(٩) سبقت في ص ٢٢٣ .

السادس: مرادفة إلى نحو ﴿فردُّوا أيديهم في أفواههم﴾^(١).

السابع: مرادفة من كقوله:

٣٠٦- ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي^(٢)

وهل يعمن من كان أحدث عهده ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال

وقال ابن جني: التقدير في عقب ثلاثة أحوال، ولا دليل على هذا المضاف

وهذا نظير إجازته «جلستُ زيداً» بتقدير «جلوسَ زيدٍ» مع احتماله لأن يكون

أصله إلى زيد، وقيل: الأحوال جمع حالٍ لا حولٍ، أي ثلاث حالات: نزول

المطر، وتعاقب الرياح، ومرور الدهور، وقيل: يريد أن أحدث عهده خمس

سنين ونصف؛ ففي بمعنى مع .

الثامن: المقايسة - وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق - نحو

﴿فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾^(٣).

التاسع: التعويض، وهي الزائدة عوضاً من أخرى محذوفة كقولك «ضربت

فيمن رغبت» أصله: ضربت من رغبت فيه، أجازه ابن مالك وحده بالقياس على

نحو قوله:

٣٠٧- فانظر بمن تشق^(٤)

على حملة على ظاهره، وفيه نظر .

العاشر: التوكيد وهي الزائدة لغير التعويض، أجازه الفارسي في الضرورة

وأنشد:

(١) ﴿جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به﴾ إبراهيم ١٤ : ٦ .

(٢) البيتان لامرئ القيس بن حجر وهما في ديوانه ص ١٧٥ وأولهما في سيبويه ٢٢٧/٢ وهما مع الشاهد رقم ١٧٤ و ٢٢١

و ٣١٥ و ٣٩٩ و ٤٥٧ من قصيدة واحدة .

(٣) التوبة ٩ : ٣٨ .

(٤) تقدم برقم ٢٥٠ .

٣٠٨- أنا أبو سعد إذا الليلُ دجا يُخالُ في سواده يرندجا^(١)
وأجازه بعضهم في قوله تعالى ﴿وقال اركبوا فيها﴾^(٢).

حرف القاف

(قد): على وجهين: حرفية وستأتي، واسمية، وهي على وجهين:
اسم فعل وسيأتي، واسم مرادف لحسب، وهذه تستعمل على وجهين: مبنية
وهو الغالب لشبهها بقدر الحرفية في لفظها ولكثير من الحروف في وضعها، ويقال
في هذا «قد زيد درهم» بالسكون، و«قدني» بالنون، حرصاً على بقاء السكون لأنه
الأصل فيما بينون. ومعربة وهو قليل، يقال: قد زيد درهم، بالرفع، كما يقال:
حسبه درهم، بالرفع، و«قدي درهم» بغير نون كما يقال: حسبي.
والمستعملة اسم فعل مرادفة ليكفي، يقال: قد زيدا درهم، وقدي درهم،
كما يقال: يكفي زيدا درهم، ويكفيني درهم.
وقوله:

٣٠٩- قدني من نصر الخبيبين قـدي

تحتمل قد الأولى أن تكون مرادفة لحسب على لغة البناء، وأن تكون اسم
فعل، وأما الثانية فتحتمل الأول^(٤) وهو واضح، والثاني^(٥) على أن النون حذفت
للضرورة كقوله:

(١) رجز منسوب لسويد بن أبي كاهل اليشكري. واليرندج: الجلد الأسود وهو فارسي معرب.
(٢) تنتمها ﴿بسم الله مجراها ومرساها﴾ هود ١١ : ٤١ .
(٣) بعده «ليس الأمام بالشحيح الملحد» والرجز لحميد بن مالك الأرقط «أو لأبي بحدلة» وهو في سيبويه ٣٨٧/١ و ابن
عقيل ٦٦/١ والخزانة ٤٤٩/٢ و ٣٤/٣ . قدني: حسي - الخبيبين: عبد الله بن الزبير وابنه خبيب، أو هما عبد الله
وأخوه مصعب - الامام: هو عبد الملك بن مروان والمعنى: حسي منهما ما نلت ولن أطلب نصرتهما فان عبد الملك
خير منهما لأنه ليس شحيحاً ولا ملحداً. وقد أراد بالإلحاد: الظلم.
(٤) أي أن تكون مرادفة لحسب ولكن على لغة الإعراب لا البناء . (٥) أي أن تكون اسم فعل .

٣١٠- إذ ذهب القوم الكرامُ ليسي^(١)

ويحتمل أنها اسم فعل لم يذكر مفعوله؛ فالياء للاطلاق، والكسرة للساكنين .
وأما الحرفية: فمختصة بالفعل المتصرف الخبري المُثبتِ المجرد من جازم وناصب
وحرف تنفيس، وهي معه كالجاء؛ فلا تفصل منه بشيء، اللهم إلا بالقسم كقوله:
٣١١- أخالدُ قد والله أوطأت عشوةً وما قائل المعروفِ فينا يُعنفُ^(٢)
وقول آخر :

٣١٢- فقد والله يبين لي عنائي بوشك فراقهم صردٌ يصيحُ^(٣)
وسمع «قد لعمرى بت ساهراً» و «قد والله أحسنت» .

وقد يحذف^(٤) بعدها للدليل كقول النابغة:

٣١٣- أفدَ الترحلُ غيرَ أن ركبنا لما تزلُّ برحالنا وكان قد^(٥)
أي وكان قد زالت .
ولها خمسة معان:

١- أحدها: التوقع، وذلك مع المضارع واضح كقولك «قد يقدم الغائبُ

(١) قبله «عددت قومي كعديد الطيس» أي الرمل الكثير والرجز لرؤية وهو في ابن عقيل ٦٥/١ والخزاعة ٤٢٥/٢ و ٤٥٤/٢ . سينكرر برقم ٦٤٤ .

(٢) هذا البيت مركب من شطري بيتين مختلفين أولهما :

أخالد قد والله أوطأت عشوةً وما العاشق المسكين فينا يسارق

وقد قاله أخ ليزيد بن عبدالله البجلي مبيناً فيه لخالد بن عبد الله القسري أن أخاه لم يدخل بيت الجارية سارقاً بل عاشقاً . وبذلك أنقذ أخاه من قطع يده وكان سبب زواجهما . العشوة: ركوب الأمر على غير بيان، وقوله «أوطأت عشوة» أي أتيت أمراً على غير بيان .

والثاني: وما حل من جهل حبا حلماثنا ولا قائل المعروف فينا يعنف

قاله الفرزدق وهو في ديوانه ص ٥٦١ وسيبويه ٢٦٠/٢ . الحبا: جمع حبة وهي الاحتماء . سينكرر برقم ٧٣٣ .

(٣) لم نقف على قائله . الصرد : طائر .

(٤) أي الفعل .

(٥) ديوان النابغة ٤٩ وابن عقيل ٢٣/١ والخزاعة ٢٣٢/٣ أفد أرف . لما تزل لما تنتقل . سينكرر برقم ٦٤٠ .

اليوم» إذا كنت تتوقعُ قدومه .

وأما مع الماضي فأثبتته الأكثرون، قال الخليل: يقال «قد فعل» لقوم ينتظرون الخبر، ومنه قول المؤذن: قد قامت الصلاة؛ لأن الجماعة منتظرون لذلك، وقال بعضهم: تقول «قد ركب الأمير» لمن ينتظر ركوبه، وفي التنزيل ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾^(١) لأنها كانت تتوقع إجابة الله سبحانه وتعالى لدعائها .
وأنكر بعضهم كونها للتوقع مع الماضي، وقال: التوقعُ انتظار الوقوع، والماضي قد وقع .

وقد تبين بما ذكرنا أن مراد المثبتين لذلك أنها تدلُّ على أن الفعل الماضي كان قبل الإخبار به مُتَوَقَّعاً، لا أنه الآن متوقع، والذي يظهر لي قول ثالث^(٢)، وهو أنها لا تفيد التوقع أصلاً، أما في المضارع فلأن قولك «يقدم الغائب» يفيد التوقع بدون قد؛ إذ الظاهر من حال المخبر عن مستقبل أنه متوقع له، وأما في الماضي فلأنه لو صح إثباتُ التوقع لها بمعنى أنها تدخل على ما هو متوقع لصحَّ أن يقال في «لا رجل» بالفتح إنَّ «لا» للاستفهام لأنها لا تدخل إلا جواباً لمن قال: هل من رجل، ونحوه، فالذي بعد «لا» مستفهم عنه من جهة شخص آخر، كما أن الماضي بعد «قد» متوقع كذلك، وعبارة ابن مالك في ذلك حسنة، فإنه قال: إنها تدخل على ماضٍ متوقع، ولم يقل إنها تفيد التوقع، ولم يتعرض للتوقع في الداخلة على المضارع البتة، وهذا هو الحق .

٢- الثاني: تقريب الماضي من الحال، تقول «قام زيد» فيحتمل الماضي القريبَ والماضيَ البعيدَ، فإن قلت «قد قام» اختصَّ بالقريب، وانبنى على إفادتها ذلك أحكام :

(١) تتمتها ﴿في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما...﴾ المجادلة ٥٨ : ١ .

(٢) القول الأول لمن أثبتوا لها معنى التوقع مع الماضي، والقول الثاني لمن أنكروا ذلك .

أحدها: أنها لا تدخل على ليس وعسى ونعم وبشس لأنهن للحال؛ فلا معنى
لذكر ما يُقرب ما هو حاصل، ولذلك علة أخرى، وهي أن صيغهن لا يُفدن
الزمان، ولا يتصرفن؛ فأشبهن الاسم، وأما قول عدي^(١) :
٣١٤- لولا الحياء وأن رأسي قد عسا فيه المشيب لُزرت أم القاسم
فعا هنا بمعنى اشتد، وليست عسى الجمادة .

الثاني: وجوب دخولها عند البصريين إلا الأخفش على الماضي الواقع حالاً إما
ظاهرة نحو ﴿وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾^(٢) أو
مقدرة نحو ﴿هذه بضاعتنا ردت إلينا﴾^(٣) ونحو ﴿أو جاؤوكم حصرت صدورهم﴾^(٤)
وخالفهم الكوفيون والأخفش فقالوا: لا تحتاج لذلك؛ لكثرة وقوعها حالاً بدون
قد، والأصل عدم التقدير، لا سيما فيما كثر استعماله .

الثالث: ذكره ابن عصفور، وهو أن القسم إذا أجيب بماضٍ متصرف مثبت
فإن كان قريباً من الحال جيء باللام وقد جميعاً نحو ﴿تالله لقد آثرك الله علينا﴾^(٥)
وإن كان بعيداً جيء باللام وحدها كقوله :

٣١٥- حلفت لها بالله حلفاً فاجرٍ لناُموا؛ فما إن من حديثٍ ولا صالٍ^(٦)
ا هـ، والظاهر في الآية والبيت عكس ما قال؛ إذ المراد في الآية لقد فضلك الله

(١) عدي بن زيد . . . ابن الرقاع العاملي (- ٩٥ هـ) شاعر من أهل دمشق عاصر جريراً وهاجاء، وهو غير عدي
ابن زيد العبدي الجاهلي . والبيت في الأغاني ٣٠٤/٩ .

(٢) البقرة ٢ : ٢٤٦ .

(٣) يوسف ١٢ : ٦٥ .

(٤) تنمها ﴿أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم . . .﴾ النساء ٤ : ٩٠ .

(٥) تنمها ﴿وإن كنا لخاطئين﴾ يوسف ١٢ : ٩١ .

(٦) لامرئ القيس الديوان ١٦١ والخزانة ٢٢١/٤ . الصالي: المستلغى . والبيت مع الشاهد رقم ١٧٤ و ٢٢١ و ٣٠٦

و ٣٩٩ و ٤٥٧ من قصيدة واحدة . سيتكرر برقم ١٠٧٩ .

علينا بالصبر وسيرة المحسنين، وذلك محكوم له به في الأزل، وهو متصف به مذ
عقل، والمراد في البيت أنهم ناموا قبل مجيئه .

ومقتضى كلام الزمخشري أنها في نحو « والله لقد كان كذا » للتوقع لا للتقريب؛
فإنه قال في تفسير قوله تعالى ﴿لقد أرسلنا نوحاً﴾^(١) في سورة الأعراف: فإن قلت:
فما بالهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام إلا مع قد، وقلّ عنهم نحو قوله:

حلفتُ لها بالله
..... البيت^(٢)

قلت: لأن الجملة القسمية لا تساق إلا تأكيداً للجملة المقسم عليها التي هي
جوابها؛ فكانت مظنةً لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة
القسم، ا هـ .

ومقتضى كلام ابن مالك أنها مع الماضي إنما تفيد التقريب كما ذكره ابن
عصفور وأن من شرط دخولها كون الفعل متوقفاً كما قدمنا؛ فإنه قال في تسهيله:
وتدخل على فعل ماضٍ متوقع لا يشبه الحرف لتقريبه من الحال ا هـ .

الرابع: دخول لام الابتداء في نحو « إن زيدا لقد قام » وذلك لأن الأصل
دخولها على الاسم نحو « إن زيدا لقائم » وإنما دخلت على المضارع لشبهه بالاسم
نحو ﴿ وإن ربك ليحكم بينهم ﴾^(٣) فإذا قرب الماضي من الحال أشبه المضارع
الذي هو شبيه بالاسم؛ فجاز دخولها عليه .

٣ - المعنى الثالث: التقليل، وهو ضربان: **تقليل وقوع الفعل نحو « قد
يصدق الكذوب » و« قد يوجد البخيل » وتقليل متعلقه نحو قوله تعالى ﴿ قد يعلمُ**

(١) الأعراف ٧ : ٥٩ .

(٢) تقدم في الصفحة السابقة .

(٣) ﴿ إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ النحل ١٦ :

ما أتم عليه^(١) أي ما هم عليه هو أقل معلوماته سبحانه، وزعم بعضهم أنها في هذه الأمثلة ونحوها للتحقيق، وأن التقليل في المثالين الأولين لم يستفد من قد، بل من قولك : البخيل يجود، والكذوب يصدق، فإنه إن لم يُحمل على أن صدور ذلك منهما قليل كان فاسداً؛ إذ آخر الكلام يناقض أوله .

٤ - الرابع : التكثير ، قاله سيويه في قول الهذلي :

٣١٦- قد أتركُ القرنَ مُصْفراً أناملهُ^(٢)

وقال الزمخشري في ﴿قد نرى تقلب وجهك﴾^(٣) : أي ربما نرى، ومعناه تكثير الرؤية، ثم استشهد بالبيت، واستشهد جماعة على ذلك بيت العروض :
٣١٧- قد أشهدُ الغارةَ الشعواءَ تحملني جرداءُ معروقةُ اللحينِ سُرحوب^(٤)

٥ - الخامس : التحقيق، نحو ﴿قد أفلح من زكّاه﴾^(٥) وقد مضى أن

بعضهم حمل عليه قوله تعالى ﴿قد يعلم ما أتم عليه﴾^(٦) قال الزمخشري : دخلت لتوكيد العلم، ويرجع ذلك إلى توكيد الوعيد، وقال غيره في ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا﴾^(٦) «قد» في الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل «إن» في الجملة الاسمية

(١) ﴿ألا إن قد ما في السموات والأرض قد يعلم ما أتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم﴾
النور ٢٤ : ٦٤ .

(٢) تمامه «كأن أتوابه مجت بفرصاد» نسب في حاشية سيويه ٣٠٧/٢ لشماس الهذلي ونسب في الخزاعة ٥٠٢/٤ لعبيد ابن الأبرص «الديوان ١٤٩» قرنك : هو مكافئك في الشجاعة . الفرصاد التوت .

(٣) تتمتها ﴿في السماء فلتولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ البقرة
٢ : ١٤٤ .

(٤) قوله «بيت العروض» أي الذي يستشهد به في علم العروض . والبيت لامرئ القيس بن حجر وهو في ديوانه ص ٦٨ وينسب لعمران بن ابراهيم الأنصاري . الجرداء : المعروقة . السرحوب : الفرس النحيلة الطويلة .

(٥) الشمس ٩١ : ٩ .

(٦) تتمتها ﴿منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ البقرة ٢ : ٦٥ .

المجاب بها في إفادة التوكيد، وقد مضى نقلُ القول بالتقليل في الأولى والتقريب والتوقع في مثل الثانية، ولكنَّ القولَ بالتحقيق فيهما أظهرُ.

٦ - السادس^(١) : النفي، حكى ابن سيدة^(٢) :

٣١٨- قَدْ كُنْتَ فِي خَيْرٍ فَتَعْرِفُهُ (٣)

بنصب تعرف، وهذا غريب، وإليه أشار في التسهيل بقوله : وربما نفي بقَدْ فنُصبَ الجواب بعدها، اهـ . ومحمّله عندي على خلاف ما ذكر، وهو أن يكون كقولك للكذوب : هو رجلٌ صادق، ثم جاء النصب بعدها نظراً إلى المعنى، وإن كانا إنما حكما بالنفي لثبوت النصب فغير مستقيم، لمجيء قوله :

٣١٩- وألحقُ بالحجاز فأستريحاً^(٤)

وقراءة بعضهم ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾^(٥) .

مسألة

قيل : يجوز النصب على الاشتغال في نحو «خرجتُ فإذا زيدٌ يضربه عمرو» مطلقاً، وقيل : يمتنع مطلقاً، وهو الظاهر؛ لأن إذا الفجائية لا يليها إلا الجمل الاسمية، وقال أبو الحسن وتبعه ابن عصفور : يجوز في نحو «فإذا زيدٌ قد ضربه عمرو» ويمتنع بدون قد. ووجهه عندي أن التزام الاسمية مع إذا هذه إنما كان للفرق

(١) وابن هشام ينكر هذا المعنى ولذلك لم يعده وجعل لـ «قد» خمسة معان فقط «ص ١٨٦» .

(٢) علي بن اسماعيل «أو أحمد» (- ٤٥٨ هـ) لغوي أندلسي كفيف له «المخصص» وهو معجم للمعاني في ١٧ جزءاً والمحكم، والأنيق في شرح الحاسة، وشرح أبيات الجمل للزجاجي، وغيرها .

(٣) لم نقف على عجزه وقائله. وهو في اللسان «قد» .

(٤) صدره «سأترك منزلي لبني تميم» والبيت للمغيرة بن حبياء ويروى «لأستريحاً» ولا شاهد فيه حينئذ . وهو في سيبويه ٤٢٣/١ و ٤٤٨ والخزانة ٦٠٠/٣ .

(٥) تنمها ﴿فإذا هو زاهق ولكم الويلُ مما تصفون﴾ الأنبياء ٢١ : ١٨ .

بينها وبين الشرطية المختصة بالفعلية؛ فإذا اقترنت بقدر حصل الفرق بذلك؛ إذ لا تقترن الشرطية بها .

(قط)

على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون ظرفَ زمانٍ لاستغراق ما مضى ، وهذه بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة في أفصح اللغات ، وتختص بالنفي ، يقال « ما فعلته قطَّ » والعامّة يقولون : لا أفعله قطَّ ، وهو لحن ، واشتقاقه من قَطَطْتُهُ ، أي قطعته ، فعنى ما فعلته قطُّ ما فعلته فيما انقطع من عمري ؛ لأن الماضي منقطع عن الحال والاستقبال ، وبنيت لتضمنها معنى مذ وإلى ؛ إذ المعنى مذ أن خلقت أو مذ خلقت إلى الآن ، وعلى حركة لثلا يلتقي ساكنان ، وكانت الضمة تشبيهاً بالغايات ، وقد تكسر على أصل التقاء الساكنين ، وقد تتبع قافه طاءه في الضم ، وقد تخفف طاؤه مع ضمها أو إسكانها .

والثاني : أن تكون بمعنى حسب ، وهذه مفتوحة القاف ساكنة الطاء ، يقال « قطي ، وقطك ، وقطُ زيدٍ درهم » كما يقال : حسبي وحسبك وحسب زيدٍ درهم ، إلا أنها مبنية لأنها موضوعة على حرفين ، وحسب معربة .

والثالث : أن تكون اسمَ فعلٍ بمعنى يكفي ، فيقال : قَطِنِي - بنون الوقاية - كما يقال : يكفيني .

وتجوز نون الوقاية على الوجه الثاني ، حفظاً للبناء على السكون ، كما يجوز في لَدُنْ وَمِنْ وَعَنْ كذلك .

حرف الكاف

الكاف المفردة : جارة ، وغيرها . والجارّة :

حرف ، واسم . والحرف له خمسة معانٍ :

١ - أحدها : التشبيه ، نحو « زيدٌ كالأسدِ » .

٢ - والثاني : التعليل ، أثبت ذلك قوم ، ونفاه الأثرون ، وقيد بعضهم جوازه بأن تكون الكاف مكفوفةً بما ، كحكاية سيبويه « كما أنه لا يعلم فتجاوزَ الله عنه » والحق جوازه في المجردة من ما ، نحو ﴿ وَيَ كَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾^(١) أي أعجب لعدم فلاحهم ، وفي المقرونة بما الزائدة كما في المثال ، وبما المصدرية نحو ﴿ كما أرسلنا فيكم ﴾^(٢) الآية قال الأخفش : أي لأجل إرسالنا فيكم رسولا منكم فاذكروني ، وهو ظاهر في قوله تعالى ﴿ واذكروه كما هداكم ﴾^(٣) وأجاب بعضهم بأنه من وضع الخاص موضع العام ؛ إذ الذكر والهداية يشتركان في أمر واحد وهو الإحسان ؛ فهذا في الأصل بمنزلة ﴿ وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾^(٤) والكاف للتشبيه ، ثم عدل عن ذلك للاعلام بخصوصية المطلوب ، وما ذكرناه في الآيتين من أن ما مصدرية قاله جماعة ، وهو الظاهر ، وزعم الزمخشري وابن عطية وغيرهما أنها كافة ، وفيه إخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر لغير مقتضى .

واختلف في نحو قوله :

٣٢٠ - وطرفك إماً جثتنا فاحسنه كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر^(٥)

(١) القصص ٢٨ : ٨٢ .

(٢) ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون .

فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ البقرة ٢ : ١٥١ - ١٥٢ .

(٣) ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما

هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ﴾ البقرة ٢ : ١٩٨ .

(٤) ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض

إن الله لا يحب المفسدين ﴾ القصص ٢٨ : ٧٧ .

(٥) الرواية في ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٩٣ كما ستأتي بعد أربعة أسطر وجاء في ديوان جميل بثينة ص ٩٠ :

وطرفك إماً جثتنا فاحفظه فريخ الهوى بباد لمن يتبصر

وفي ص ٩٢ : =

فقال الفارسي : الأصل كما فحذف الياء، وقال ابن مالك : هذا تكلف،
ل هي كاف التعليل وما الكافة، ونصب الفعل بها لشبهها بكفي في المعنى، وزعم
بو محمد الأسود^(١) في كتابه المسمى «نزهة الأديب» أن أبا علي حرّف هذا البيت،
أن الصواب فيه :

إذا جئتَ فامنحْ طرفَ عينيكِ غيرنا لكي يحسبوا ، البيت ...

٣ - والثالث : الاستعلاء، ذكره الأخفش والكوفيون، وأن بعضهم قيل له :
كيف أصبحتَ ؟ فقال : كخير، أي على خير، وقيل : المعنى بخير، ولم يثبت
مجيء الكاف بمعنى الباء، وقيل : هي للتشبيه على حذف مضاف، أي كصاحب
خير .

وقيل في «كُنْ كما أنتَ» : إن المعنى على ما أنت عليه، وللنحويين في هذا
لمثال أعرابُ :

أحدها : هذا، وهو أن ما موصولة، وأنت : مبتدأ حذف خبره .
والثاني : أنها موصولة، وأنت : خبرٌ حذف مبتدؤه، أي كالذي هو أنت؛
وقد قيل بذلك في قوله تعالى ﴿اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة﴾^(٢) أي كالذي هو لهم
آلهة .

والثالث : أن ما زائدة مُلغاة، والكاف أيضاً جارة كما في قوله :

« سامنح طرفي حين ألقاك غيركم لكي يروا أن الهوى حيث أنظر »

وانظر شواهد السيوطي ١٧٠ .

(١) الحسن بن أحمد (- ٤٢٨ هـ) المعروف بالأسود الغندجاني نسبة إلى بلد بفارس. عالم باللغة والأدب والأنساب. من
تصانيفه: فرجة الأديب في الرد على السيرافي، ونزهة الأديب في الرد على الفارسي، وضالة الأديب في الرد على ابن
الأعرابي .

(٢) وذلك من خطاب بني إسرائيل لموسى في سورة الأعراف ٧ : ١٣٨ .

٣٢١- وننصرُ مولانا ونعلمُ أنه كما النَّاسِ مجرُومٌ عليه وجارمٌ^(١)

وأنت : ضمير مرفوع أنيب عن المجرور، كما في قولهم : ما أنا كأنت،

والمعنى كن فيما يستقبل مماثلاً لنفسك فيما مضى .

والرابع : أن ما كافة، وأنت : مبتدأ حُذِفَ خبره، أي عليه أو كائن، وقد

قيل في ﴿ كما لهم آلهة ﴾^(٢) : إن ما كافة. وزعم صاحب المستوفى^(٣) أن الكاف

لا تُكف بما، ورُدَّ عليه بقوله :

٣٢٢- وأعلم أنني وأبا حميدٍ كما النشوانُ والرَّجلُ الحليمُ^(٤)

وقوله :

٣٢٣- أخ ماجدٌ لم يخزني يومَ مشهَدٍ كما سيفُ عمروٍ لم تخنه مضارِبُهُ^(٥)

وإنما يصحُّ الاستدلال بهما إذا لم يثبت أن ما المصدرية توصل بالجملة الاسمية .

الخامس : أن ما كافة أيضاً، وأنت : فاعل، والأصل كما كنت، ثم

حذف كان فانفصل الضمير، وهذا بعيد، بل الظاهر أن ما على هذا التقدير

مصدرية .

تنبيه

تقع « كما » بعدَ الجمل كثيراً صفة في المعنى؛ فتكون نعتاً لمصدر أو حالاً؛

ويحتملها قولُه تعالى ﴿ كما بدأنا أولَ خلقٍ نعيده ﴾^(٦) فإن قدرته نعتاً لمصدر فهو

إما معمول لـ ﴿ نعيده ﴾، أي نُعيدُ أولَ خلقٍ إعادةً مثل ما بدأناه، أو لـ ﴿ نطوي ﴾،

(١) تقدم ذكره برقم ١٠١ وسيتكرر برقم ٥٨٩ و ٦٦٥ .

(٢) تقدمت في الصفحة السابقة حاشية ٢ .

(٣) تقدم ذكره في ص ١٠٦ .

(٤) البيت لزياد بن سليمان « الأعجم » ويروي « لكالنشوان ... » ولا شاهد فيه حيثئذ .

(٥) البيت لنهشل بن حري، والمراد بعمرو في البيت ابن معد يكرب . سيتكرر برقم ٥٧٨ .

(٦) ﴿ يومَ نطوي السماءَ كطي السجل للكتب كما بدأنا أولَ خلقٍ نعيدهُ وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ الأنبياء ٢١ : ١٠٤ .

أي نفع هذا الفعل العظيم كفعلنا هذا الفعل ، وإن قدرته حالاً فذو الحال مفعول نعيده ، أي نعيده مماثلاً للذي بدأنا ؛ وتقع كلمة « كذلك » أيضاً كذلك .

فإن قلت : فكيف اجتمعت مع « مثل » في قوله تعالى ﴿ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية ، كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ﴾^(١) ومثل في المعنى نعت لمصدر ﴿ قال ﴾ المحذوف ، كما أن ﴿ كذلك ﴾ نعت له ، ولا يتعدى عامل واحد لمتعلقين بمعنى واحد ، لا تقول : ضربت زيدا عمراً ، ولا يكون مثل تأكيداً لكذلك ؛ لأنه أبين منه ، كما لا يكون زيد من قولك « هذا زيدٌ يفعل كذا » توكيداً لهذا لذلك ، ولا خبراً لمحذوف بتقدير : الأمر كذلك ؛ لما يؤدي إليه من عدم ارتباط ما بعده بما قبله .

قلت : ﴿ مثل ﴾ بدل من ﴿ كذلك ﴾^(٢) ، أو بيان ، أو نصب بـ ﴿ يعلمون ﴾ ، أي لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى ، فمثل بمنزلتها في « مثلك لا يفعل كذا » أو نصب بـ ﴿ قال ﴾ ، أو الكاف مبتدأ والعائد محذوف ، أي قاله ، ورد ابن الشجري ذلك على مكي بأن قال : قد استوفى معموله وهو مثل ، وليس بشيء ؛ لأن مثل حينئذ مفعول مطلق أو مفعول به ليعلمون ، والضمير المقدر مفعول به لقال .

٤ - والمعنى الرابع : المبادرة ، وذلك إذا اتصلت بما في نحو « سلم كما تدخل » و« صل كما يدخل الوقت » ذكره ابن الخباز في النهاية^(٣) ، وأبوسعيد السيرافي ، وغيرهما ، وهو غريب جداً .

٥ - والخامس : التوكيد ، وهي الزائدة نحو ﴿ ليس كمثله شيء ﴾^(٤) قال الأكترون : التقدير ليس شيء مثله ؛ إذ لو لم تُقدّر زائدة صار المعنى ليس شيء

(١) تشبهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون ﴿ البقرة ٢ : ١١٨ .

(٢) يعني في الآية السابقة ﴿ كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ﴾ .

(٣) كتاب في النحو لابن الخباز أحمد بن الحسين ، تقدمت ترجمته في ص ١٨ .

(٤) سبقت الآية في ص ٢٢٤ حاشية ٨ .

مثل مثله؛ فيلزم المحال، وهو إثبات المثل، وإنما زيدت لتوكيد نفي المثل؛ لأن زيادة الحرف بمتزلة إعادة الجملة ثانياً، قاله ابن جني، ولأنهم إذا بالغوا في نفي الفعل عن أحد قالوا «مثلك لا يفعل كذا» ومرادهم إنما هو النفي عن ذاته، ولكنهم إذا نفوه عن من هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه .

وقيل : الكاف في الآية غير زائدة، ثم اختلف؛ فقيل : الزائد مثل، كما زيدت في ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾^(١) قالوا : وإنما زيدت هنا لتفصل الكاف من الضمير، اهـ .

والقول بزيادة الحرف أولى من القول بزيادة الاسم، بل زيادة الاسم لم تثبت، وأما ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾^(١) فقد يشهد للقائل بزيادة «مثل» فيها قراءة ابن عباس ﴿بِمَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ وقد تولت قراءة الجماعة على زيادة الباء في المفعول المطلق، أي إيماناً مثل إيمانكم به، أي بالله سبحانه، أو بمحمد عليه الصلاة والسلام، أو بالقرآن، وقيل : مثل للقرآن، وما للتوراة، أي فإن آمنوا بكتابكم كما آمنتم بكتابهم، وفي الآية الأولى قول ثالث، وهو أن الكاف ومثلاً لا زائد منهما، ثم اختلف، فقيل : مثل بمعنى الذات، وقيل : بمعنى الصفة، وقيل : الكاف اسم مؤكد بمثل، كما عكس ذلك من قال :

فصيروا مثل كعصفٍ ما كول^(٢) -٣٢٤-

وأما الكاف الاسمية الجارة : فرادفة لمثل، ولا تقع كذلك عند سيبويه والمحققين إلا في الضرورة، كقوله :

(١) تنتمها ﴿فقد اهتموا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم﴾ البقرة ٢ : ١٣٧ .

(٢) قبله «ولعبت طير بهم أباييل» نسب في سيبويه ٢٠٣/١ لحميد الأرقط، ونسب في الخزائن ٢٧٠/٤ لرؤبة. وأباييل جماعات. والعصف: التين.

٣٢٥- يضحكنَ عن كالبردِ المنهم^(١)

وقال كثير منهم الأخفش والفارسي : يجوز في الاختيار؛ فجوزوا في نحو «زيد كالأسد» أن تكون الكاف في موضع رفع، والأسد مخفوضاً بالإضافة .
ويقع مثل هذا في كتب المعربين كثيراً، قال الزمخشري في ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾^(٢) :
إن الضمير راجع للكاف من ﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ أي فأنفخ في ذلك الشيء المماثل
فيصير كسائر الطيور، انتهى .
ووقع مثل ذلك في كلام غيره، ولو كان كما زعموا لسمع في الكلام مثل
«مرت بكالأسد» .

* * *

وتتعين الحرفية في موضعين؛ أحدهما : أن تكون زائدة، خلافاً لمن أجاز
زيادة الأسماء، والثاني : أن تقع هي ومخفوضها صلة كقوله :
٣٢٦- ما يُرْتَجَى وما يُخَافُ جَمَعًا فهو الذي كَاللَيْثِ وَالغَيْثِ مَعًا^(٣)
خلافاً لابن مالك في إجازته أن يكون مضافاً ومضافاً إليه على إضمار مبتدأ، كما
في قراءة بعضهم ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ﴾^(٤) وهذا تحريج للفصيح على الشاذ،
وأما قوله :

٣٢٧- وصالياتٍ ككما يُؤْتَفِقِينَ^(٥)

(١) قبله «بيض ثلاث كنعاج جم» والرجز للمعاج وهو في الخزانة ٤/٤٦٢ . والمنهم : الذائب .
(٢) ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾ آل عمران ٣ : ٤٩ .
(٣) رجز لم تقف على قائله . جملة «جمع» خبر المبتدأ «ما» .
(٤) ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام ٦ : ١٥٤ وانظر معاني القرآن ١/٣٦٥ .
(٥) قبله «لم يبق من آيها يحلين - غير رماد وحطام كتفين - وغيرود جاذل أو ودين» والرجز لخطام بن نصر المجاشعي =

فيحتمل أن الكافين حرفان أكد أولهما بثانیهما كما قال :

٣٢٨- لا لِلما بهمُ أبدأ دواءً^(١)
وأن يكونا اسمين أكد أيضاً أولهما بثانیهما، وأن تكون الأولى حرفاً والثانية اسماً .

* * *

وأما الكاف غير الجارة : فنوعان :

مضمَر منصوبٌ أو مجرور نحو ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾^(٢) .

وحرف معنى لا محل له ومعناه الخطاب، وهي اللاحقة : لاسم الإشارة نحو « ذلك، وتلك »، وللضمير المنفصل المنصوب في قولهم « إياك، وإياكما » ونحوهما هذا هو الصحيح، ولبعض أسماء الأفعال نحو « حيهلك، ورؤيدك، والنَّجاءك »، ولأرأيتَ بمعنى أخبرني نحو ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلِيَّ ﴾^(٣) فالتاء فاعل والكاف حرف خطاب، هذا هو الصحيح، وهو قول سيبويه، وعكس ذلك الفراء فقال : التاء حرف خطاب، والكاف فاعل؛ لكونها المطابقة للمسند إليه، ويردُّه صحة الاستغناء عن الكاف، وأنها لم تقع قطُّ مرفوعة، وقال الكسائي : التاء فاعل، والكاف مفعول، ويلزمه أن يصح الاقتصار على المنصوب في نحو « أَرَأَيْتَكَ زَيْدًا مَا صَنَعَ » لأنه المفعول الثاني، ولكن الفائدة لا تتم عنده، وأما ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلِيَّ ﴾ فالمفعول الثاني محذوف، أي لم كَرَّمْتُهُ عَلِيَّ وأنا خير منه ؟ وقد تلحق ألفاظاً

وهو في سيبويه ١٣/١ و ٢٠٣ و ٣٣١/٢ والخزانة ٣٦٧/١ و ٣٥٣/٢ و ٢٧٣/٤ ومعناه : لم يبق من علامات بدار المحبوبة تزينا غير رماد وتبن وعاءين للراعي، وغير وتد منتصب أو وتدين، وأثافي مصلية ما برحت على حالها كما أنفأها أهلها. وكان القياس أن يقول « يثمين » ولكنه تركها على أصلها اضطراراً .

(١) صدره « فلا والله لا يلقى لما لي » والبيت لمسلم بن معبد وهو في الخزانة ٣٦٤/١ و ٣٥٢/٢ و يروى عجزه « وما بهم من البلوى دواء » وهو الصحيح، ولا شاهد فيه حينئذ . سيتكرر برقم ٣٣٤ و ٦٥٥ .

(٢) تنمها ﴿ وما قلى ﴾ الضحى ٩٣ : ٣ .

(٣) ﴿ قال أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلِيَّ لئن أخرجتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً ﴾ الاسراء ١٧ : ٦٢ واحتنك الشيء : استولى عليه .

آخر شنوذاً، وحملَ على ذلك الفارسيّ قوله :

٣٢٩- لِسَانُ السُّوءِ تُهْدِيهَا إِلَيْنَا وَحِجَّتَ وَمَا حَسِبْتُكَ أَنْ تَحِينَا^(١)
 لثلا يلزم الإخبار عن اسم العين بالمصدر، وقيل: يحتمل كون «أن» وصلتها بدلاً من
 الكاف سادا مسد المفعولين كقراءة حمزة ﴿ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم﴾^(٢)
 بالخطاب .

(كي)

على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون اسماً مختصراً من كيف كقوله :

٣٣٠- كي تجنحون إلى سلمٍ وما ثُثرتُ قتلاًكم، ولظى الهيجاء تضطرمُّ؟^(٣)
 أراد كيف، فحذف الفاء كما قال بعضهم «سو أفعل» يريد سوف .

الثاني : أن تكون بمنزلة لام التعليل معنى وعملاً ، وهي الداخلة على ما
 الاستفهامية في قولهم في السؤال عن العلة «كيمة» بمعنى له، وعلى «ما» المصدرية
 في قوله :

٣٣١- إذا أنت لم تنفع فضرّ، فإنما يُرجى الفتى كيما يضرّ وينفع^(٤)
 وقيل : ما كافة، وعلى «أن» المصدرية مضمرة نحو «جتك كي تكرمني» إذا
 قدرت النصب بأن .

الثالث : أن تكون بمنزلة أن المصدرية معنى وعملاً، وذلك في نحو ﴿لكيلاً

(١) لم نقف على قائل هذا البيت، واللسان - فيه - مؤنثة أو على تضمينها معنى «كلمة» . وحنت : من الحين وهو الهلاك.

(٢) ﴿ولا تحسبن... خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾ آل عمران ٣ : ١٧٨ .

(٣) لم نقف على قائل البيت . سينكرر برقم ٣٧١ .

(٤) البيت لعبد الأعلى بن عبد الله كما في الخزائن ٥٩١/٣ وقال السيوطي هو للناطقة الديباني أو الجمدي ولم نجده في

ديوان الديباني ولكنه فيما ألحق بديوان الجمدي ص ٢٤٦ . وقال غيره : هو لعبد الله بن معاوية أو لقيس بن الخطيم .

انظر ديوانه ص ١٧٠ وحماسة البحري ٣٣٩ . وأكثر ما يروى البيت : يضرّ وينفعا .

تأسوا^(١) ويؤيده صحة حلول أن محلها، ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل، ومن ذلك «جئتُك كي تكرمني» وقوله تعالى ﴿كَيْلَا يَكُونَ دُولَةً﴾^(٢) إذا قدرت اللام قبلها، فإن لم تقدر فهي تعليلية جارة، ويجب حينئذ إضمار أن بعدها، ومثله في الاحتمالين قوله :

٣٣٢- أردتَ لكِما أن تطيرَ بقربتي^(٣)

فكي : إما تعليلية مؤكدة للام، أو مصدرية مؤكدة بأن، ولا تظهر أن بعد كي إلا في الضرورة كقوله :

٣٣٣- فقالتُ : أكلُ الناسِ أصبحتَ مانحاً

لسانكَ كما أن تغرَّ وتخدعا^(٤)

وعن الأخفش أن كي جارة دائماً، وأن النصب بعدها بـ«أن» ظاهرة أو مضمرة، ويرده نحو ﴿لكيلا تأسوا﴾^(١) فإن زعم أن كي تأكيد للام كقوله :

٣٣٤- ولا للما بهم أبداً دواء^(٥)

رداً بأن الفصيح المقيس لا يُخرَج على الشاذ، وعن الكوفيين أنها ناصبة دائماً، ويرده قولهم «كيمة» كما يقولون له، وقول حاتم^(٦) :

-
- (١) تمنها ﴿على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾ الحديد ٥٧ : ٢٣ .
 (٢) ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ الحشر ٥٩ : ٧ .
 (٣) تمامه «فتركها شناً بيضاء بلقع» والبيت مجهول القائل. وهو في الخزانة ٥٨٥/٣ الشن : القرية البالية. بلقع : مقفرة .
 (٤) البيت لجميل وهو في ديوانه ص ١٢٥ وينسب لحسان وليس في ديوانه، ورواية الديوان «لسانك هذا كي تغر» وهي الرواية الصحيحة، ولا شاهد فيه حينئذ .
 (٥) تقدم برقم ٣٢٨ وستكرر برقم ٦٥٥ .
 (٦) هو حاتم بن عبد الله الطائي، فارس شاعر جاهلي من أجواد العرب وليس البيت في ديوانه، وهو في الحماسة ١١١/٤ لمنصور النمري أو لرجل من باهلة والرواية فيها : فأبرزت ناري ثم أثبت ضوءها وكذلك هي في شرح السيوطي ١٧٣ ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

٣٣٥- وأوقدت ناري كي ليُبصرَ ضوءُها

وأخرجتُ كلي وهو في البيتِ داخلهُ
لأن لام الجر لا تفصل بين الفعل وناصبه، وأجابوا عن الأول بأن الأصل « كي يفعل ماذا » ويلزمهم كثرة الحذف، وإخراج ما الاستفهامية عن الصدر، وحذف ألفها في غير الجر، وحذف الفعل المنصوب مع بقاء عامل النصب، وكل ذلك لم يثبت، نعم وقع في صحيح البخاري في تفسير ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة﴾^(١) « فيذهب كما فيعود ظهره طبقاً واحداً »^(٢) أي كما يسجد، وهو غريب جداً لا يحتمل القياس عليه .

تنبيه

إذا قيل « جئت لتكرمني » بالنصب فالنصب بأن مضمرة، وجوز أبو سعيد كون المضمرة كي، والأول أولى؛ لأنَّ أن أمكن في عمل النصب من غيرها؛ فهي أقوى على التجوز فيها بأن تعمل مضمرة .

(كم)

على وجهين : خبرية بمعنى كثير، واستفهامية بمعنى أي عدد .
ويشتركان في خمسة أمور : الاسمية، والإبهام، والافتقار إلى التمييز، والبناء، ولزوم التصدير، وأما قول بعضهم في ﴿ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون﴾^(٣) : أبدلت أن وصلتها من كم فردود بأن عامل

(١) القيامة ٧٥ : ٢٢ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب التوحيد. والرواية فيه « فيذهب كما يسجد فيعود ... » وفيه أيضاً في تفسير الآية ﴿ويُدْعون إلى السجود فلا يستطيعون﴾ : « فيذهب ليسجد فيعود ... » . وفي حاشية الدسوقي ١/١٩٥ : « قال ابن حجر : الثابت في نسخ البخاري التصريح بسجد، فلعل ابن هشام وقعت له نسخة بحذف يسجد » ولكن جاء في البخاري أيضاً في تفسير الآية ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة﴾ : « فيذهب كما فيعود ... » .

(٣) يس ٣٦ : ٣١ .

البدل هو عامل المبدل منه، فإن قدر عامل المبدل منه يروا فكم لها الصدر فلا يعمل فيها ما قبلها، وإن قدر أهلكتنا فلا تسلط له في المعنى على البدل، والصواب أن كم مفعول لأهلكتنا، والجملة إما معمولة ليروا على أنه عُلّق عن العمل في اللفظ، «وأن» وصلتها مفعول لأجله، وإما مُعترضة بين «يروا» وما سدّ مسدّ مفعوليه وهو «أن» وصلتها، وكذلك قول ابن عصفور في ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾^(١) : «إن كم فاعل «مردودٌ بأن «كم» لها الصدر، وقوله إن ذلك جاء على لغة رديئة حكاهما الأخفش عن بعضهم أنه يقول «ملكتم كم عبيد» فيخرجها عن الصدرية، خطأ عظيم؛ إذ خرّجَ كلام الله سبحانه على هذه اللغة، وإنما الفاعل ضمير اسم الله سبحانه، أو ضمير العلم أو الهدى المدلول عليه بالفعل، أو جملة ﴿أهلكتنا﴾ على القول بأن الفاعل يكون جملة إما مطلقاً أو بشرط كونها مقترنة بما يعلق عن العمل والفعل قلبي نحو «ظهر لي أقام زيد» وجوز أبو البقاء كونه ضمير الإهلاك المفهوم من الجملة، وليس هذا من المواطن التي يعود الضمير فيها على المتأخر .

ويفترقان^(٢) في خمسة أمور :

أحدها : أن الكلام مع الخبرية محتمل للتصديق والتكذيب، بخلافه مع الاستفهامية .

الثاني : أن المتكلم بالخبرية لا يستدعي من مخاطبه جواباً لأنه مُخبر، والمتكلم بالاستفهامية يستدعيه لأنه مستخبر .

الثالث : أن الاسم المبدل من الخبرية لا يقترن بالهمزة، بخلاف المبدل من الاستفهامية، يقال في الخبرية «كم عبيد لي خمسون بل ستون» وفي الاستفهامية «كم مالك أعشرون أم ثلاثون» .

(١) تنمى ﴿من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم﴾ إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون ﴿ السجدة ٣٢ : ٢٦ .

(٢) أي كم الخبرية وكم الاستفهامية .

الرابع : أن تمييز « كم » الخبرية مفرد أو مجموع، تقول « كم عبد ملكت »
و« كم عبيد ملكت » قال :

٣٣٦- كم مُلوكٍ بادَ مُلكهمُ ونعيمِ سُوقةٍ بادوا^(١)
وقال الفرزدق :

٣٣٧- كم عمّةٍ لك يا جريرُ ونخالةٍ فدعاء قد حلبتُ عليّ عشاري^(٢)
ولا يكون تمييز الاستفهامية إلا مفرداً، خلافاً للكوفيين .

الخامس : أن تمييز الخبرية واجب الخفض، وتمييز الاستفهامية منصوب،
ولا يجوز جره مطلقاً خلافاً للفراء والزجاج وابن السراج وآخرين، بل يشترط أن تجر
« كم » بحرف جر؛ فحينئذ يجوز في التمييز وجهان : النصب وهو الكثير، والجر
خلافاً لبعضهم، وهو بمن مضمرة وجوباً، لا بالإضافة خلافاً للزجاج .

وتلخص أن في جر تمييزها أقوالاً : الجواز، والمنع، والتفصيل فإن جرّت
هي بحرف جر نحو « بكم درهم اشتريت » جاز، وإلا فلا .
وزعم قوم أن لغة تميم جواز نصب تمييز « كم » الخبرية إذا كان الخبر مفرداً،
وروي قول الفرزدق :

كم عمّةٍ لك يا جريرُ ونخالةٍ فدعاء قد حلبتُ عليّ عشاري^(٣)
بالخفض على قياس تمييز الخبرية، وبالنصب على اللغة التميمية، أو على تقديرها
استفهامية استفهام تهكم، أي أخبرني بعدد عماتك ونخالاتك اللاتي كن يخدمني
فقد نسيت، وعليهما فكم : مبتدأ خبره « قد حلبت » وأفرد الضمير حملاً على لفظ
كم، وبالرفع على أنه مبتدأ وإن كان نكرة لكونه قد وُصفَ بـ « لك » وبفدعاء

(١) لم يسم قائل البيت. ونعيم معطوفة على ملوك .

(٢) ديوان الفرزدق ٤٥١ وسيبويه ٢٥٣/١ و٢٩٣ و٢٩٥ وابن عقيل ١٠٥/١ والخزاعة ١٢٦/٣ والقدح : اعوجاج في رسخ
اليد من كثرة الحلب، أو في رسخ الرجل من كثرة الرعي. والعشار : ح عشاء وهي الناقة الحامل في شهرها العاشر.

محذوفة مدلول عليها بالمذكورة؛ إذ ليس المراد تخصيص الخالة بوصفها بالفدع كما حذف «لك» من صفة خالة استدلالاً عليها بـ «لك» الأولى، والخبر «قد حلبت» ولا بد من تقدير قد حلبت أخرى؛ لأن الخبر عنه في هذا الوجه متعدد لفظاً ومعنى، ونظيره «زينبٌ وهندٌ قامتٌ» وكم على هذا الوجه : ظرف أو مصدر، والتمييز محذوف، أي كم وقتٍ أو حلبة .

(كأي)

اسم مركب من كاف التشبيه وأي المثونة، ولذلك جاز الوقف عليها بالنون؛ لأن التنوين لما دخل في التركيب أشبه النون الأصلية، ولهذا رسم في المصحف نوناً، ومن وقف عليها بحذفه اعتبر حكمه في الأصل وهو الحذف في الوقف .

وتوافق «كأي» «كم» في خمسة أمور : الإبهام، والافتقار إلى التمييز، والبناء، ولزوم التصدير، وإفادة التكثير تارة وهو الغالب نحو ﴿وكأي من نبي قاتل معه ربيون كثير﴾^(١) والاستفهام أخرى، وهو نادر، ولم يثبت إلا ابن قتيبة وابن عصفور وابن مالك، واستدل عليه بقول أبي بن كعب لابن مسعود رضي الله عنهما «كأي تقرأ سورة الأحزاب آية ؟» فقال : ثلاثاً وسبعين .

وتخالفها في خمسة أمور :

أحدها : أنها مركبة، وكم بسيطة على الصحيح، خلافاً لمن زعم أنها مركبة من الكاف وما الاستفهامية، ثم حذفت ألفها لدخول الجار، وسكنت ميمها للتخفيف لثقل الكلمة بالتركيب .

والثاني : أن مميزها مجرور بمن غالباً، حتى زعم ابن عصفور لزوم ذلك، ويُردّه قولُ سيويه «وكأي رجلاً رأيت» زعم ذلك يونس؛ و«كأي قد أتانا رجلاً»

(١) تسمتها ﴿فا وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾ آل عمران ٣ : ١٤٦ .

إلا أن أكثر العرب لا يتكلمون به إلا مع من، انتهى. ومن الغالب قوله تعالى ﴿وَكَايُنْ
مِنْ نَبِيٍّ﴾^(١) و﴿كَأَيْنَ مِنْ آيَةٍ﴾^(٢) و﴿كَأَيْنَ مِنْ دَابَّةٍ﴾^(٣) ومن النصب قوله :
٣٣٨- أُطْرِدُ الْيَأْسَ بِالرَّجَا فِكَايُ . آلَاءُ حُمِّ يُسْرُهُ بَعْدَ عُسْرِ^(٤)
وقوله :

٣٣٩- وَكَائِنْ لَنَا فَضْلًا عَلَيْكُمْ وَمِنَّةٌ قَدِيمًا، وَلَا تَدْرُونَ مَا مِنْ مُنْعَمٍ^(٥)

والثالث : أنها لا تقع استفهامية عند الجمهور، وقد مضى .

والرابع : أنها لا تقع مجرورة، خلافاً لابن قتيبة وابن عصفور، أجازا «بكأي»

تبع هذا الثوب ؟» .

والخامس : أن خبرها لا يقع مفرداً .

(كذا)

ترد على ثلاثة أوجه :

١ - أحدها : أن تكون كلمتين باقيتين على أصلهما، وهما كاف التشبيه

وذا الإشارية كقولك «رأيتُ زيداً فاضلاً ورأيتُ عمراً كذا» وقوله :

٣٤٠- وَأَسْلَمَنِي الزَّمَانُ كَذَا فَلَا طَرْبُ وَلَا أَنْسُ^(٦)

وتدخل عليها ها التشبيه كقوله تعالى ﴿أَهْكَذَا عَرْشُكَ﴾^(٧) .

٢ - والثاني : أن تكون كلمة واحدة مركبة من كلمتين مكنياً بها عن غير

عدد كقول أئمة اللغة «قيل لبعضهم : أما بإمكان كذا وكذا وجد؟ فقال : بلى

(١) تقدمت في الصفحة السابقة .

(٢) تمنها ﴿في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون﴾ يوسف ١٢ : ١٠٥ .

(٣) تمنها ﴿لا تحمل رزقها، الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم﴾ النكبت ٢٩ : ٦٠ .

(٤) لم يسم قاتل البيت. الآم : المتألم. حم : قدر .

(٥-٦) لم يعرف القائل. وهما في شواهد السيوطي ١٧٤ .

(٧) ﴿فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين﴾ النمل ٢٧ : ٤٢ .

وجازاً»^(١) فنصب بإضمار أعرف، وكما جاء في الحديث أنه يقال للعبد يوم القيامة : «أتذكرُ يوم كذا وكذا ؟ فعلت فيه كذا وكذا»^(٢) .

٣ - الثالث : أن تكون كلمة واحدة مركبة مكنياً بها عن العدد؛ فتوافق كأيّ في أربعة أمور : التركيب، والبناء، والإيهام، والافتقار إلى التمييز .
وتخالفها في ثلاثة أمور :

أحدها : أنها ليس لها الصّدر، تقول «قبضت كذا وكذا درهماً» .

الثاني : أن تميزها واجبُ النصب؛ فلا يجوز جره بمن اتفاقاً، ولا بالإضافة، خلافاً للكوفيين، أجازوا في غير تكرر ولا عطف أن يقال «كذا ثوب، وكذا أثواب» قياساً على العدد الصريح، ولهذا قال فقهاؤهم : إنه يلزم بقول القائل «له عندي كذا درهم» مثته، وبقوله «كذا دراهم» ثلاثة، وبقوله «كذا كذا درهماً» أحد عشر، وبقوله «كذا درهماً» عشرون، وبقوله «كذا وكذا درهماً» أحد وعشرون، حملاً على المحقق من نظائرهن من العدد الصريح، ووافقهم على هذه التفاصيل - غير مسألتي الإضافة - المبرد والأخفش وابن كيسان والسيرافي وابن عصفور، ووهب ابن السّيد فنقل اتفاق النحويين على إجازة ما أجازوه المبرد ومن ذكر معه .

الثالث : أنها لا تستعمل غالباً إلا معطوفاً عليها، كقوله :

٣٤١- عِدِ النَّفْسَ نَعْمَى بَعْدَ بُؤْسَاكَ ذَاكِرًا كَذَا وَكَذَا لُطْفًا بِهِ نُسِي الْجُهْدُ^(٣)

(١) انظر الخصائص ٢٤٩/١. الوجد : نقرة في الجبل تمسك الماء، والحوض - عن القاموس المحيط .

(٢) في صحيح مسلم كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة : «يقال عملت يوم كذا وكذا، كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا، كذا وكذا، فيقول نعم ...» وقريب منه في الترمذي : كتاب جهنم، وكتاب صفة القيامة .

(٣) لم يسم قائل البيت .

وزعم ابن خروف أنهم لم يقولوا « كذا درهماً » ولا « كذا كذا درهما » وذكر ابن مالك أنه مسموع ولكنه قليل .

(ك ل)

مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية، قال : وإنما شُدَّتْ لامها لتقوية المعنى، ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين، وعند غيره هي بسيطة . وهي عند سيويه والخليل والمبرد والزجاج وأكثر البصريين حرف معناه الرَّدْعُ والزَّجْرُ، لا معنى لها عندهم إلا ذلك، حتى إنهم يميزون أبدأ الوقفَ عليها، والابتداء بما بعدها، وحتى قال جماعة منهم : متى سمعتَ كلاً في سورة فاحكم بأنها مكية؛ لأن فيها معنى التهديد والوعيد، وأكثر ما نزل ذلك بحكمة؛ لأن أكثر العتو كان بها، وفيه نظر؛ لأن لزوم المكية إنما يكون عن اختصاص العتو بها، لا عن غلبته، ثم لا تمتنع الإشارة إلى عتو سابق، ثم لا يظهر معنى الزجر في كلاً المسبوقة بنحو ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾^(١)، ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) ثم إن علينا بيانه ﴿ وَقَوْلِهِمُ الْمَعْنَى : انتهِ عن ترك الإيمان بالتصوير في أي صورة ما شاء الله، وبالبعث، وعن العجلة بالقرآن، تعسُّفٌ؛ إذ لم يتقدم في الأولين حكاية نفي ذلك عن أحد، ولطول الفصل في الثالثة^(٣) بين كلاً وذكر العجلة، وأيضاً فإن أول ما نزل خمس آياتٍ من أول سورة العلق ثم نزل ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴾^(٤)

(١) ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ . فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ . كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّنِّ ﴾ الانقطار ٨٢ : ٦ - ٩ .

(٢) ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ . لِيَوْمٍ عَظِيمٍ . يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي مَسْجِينٍ ﴾ المطففين ٨٣ : ٤ - ٧ .

(٣) ﴿ لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَمْجُلَ بِهِ . إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنَهُ . فَإِذَا قُرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ . كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ القيامة ٧٥ : ١٦ - ٢٠ .

(٤) أي في الآية السابقة من سورة القيامة .

(٥) العلق ٩٦ : ٦ .

فجاءت في افتتاح الكلام، والواردُ منها في التتريل ثلاثة وثلاثون موضعاً كلها في النصف الأخير .

ورأى الكسائي وأبو حاتم^(١) ومن وافقهما أن معنى الردع والزجر ليس مستمراً فيها، فزادوا فيها معنى ثانياً يصح عليه أن يوقف دونها ويبتدأ بها. ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى على ثلاثة أقوال، أحدها للكسائي ومتابعيه، قالوا : تكون بمعنى حقاً، والثاني لأبي حاتم ومتابعيه، قالوا : تكون بمعنى ألا الاستفتاحية، والثالث : للنضر ابن شميل^(٢) والفراء ومن وافقهما، قالوا : تكون حرف جواب بمنزلة إي ونعم، وحملوا عليه ﴿كلاً والقمر﴾^(٣) فقالوا : معناه إي والقمر .

وقولُ أبي حاتم عندي أولى من قولهما؛ لأنه أكثر اطراداً؛ فإن قول النضر لا يتأتى في آتي المؤمنين والشعراء على ما سيأتي، وقول الكسائي لا يتأتى في نحو ﴿كلاً إنَّ كتابَ الأبرار﴾^(٤)، ﴿كلاً إن كتاب الفجار﴾^(٥)، ﴿كلاً إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون﴾^(٦) لأن أن تكسر بعد ألا الاستفتاحية، ولا تكسر بعد حقاً ولا بعد ما كان بمعناها، ولأن تفسير حرف بحرف أولى من تفسير حرف باسم، وأما قولُ مكِّي إن «كلاً» على رأي الكسائي اسمٌ إذا كانت بمعنى حقاً فبعيدٌ؛ لأن اشتراك اللفظ بين الاسمية والحرفية قليلٌ، ومخالفٌ للأصل، ومُحجج لتكلف دعوى علة لبنائها، وإلا فلم لا نُؤنِّتُ ؟

وإذا صلح الموضع للردع ولغيره جاز الوقف عليها والابتداء بها على اختلاف

(١) سهل بن محمد السجستاني البصري (- ٢٤٨ هـ) من كبار العلماء باللغة والشعر .

(٢) عالم في اللغة ورواية الحديث وأيام العرب، عاش في البصرة، وولي قضاء مرو، اتصل بالمأمون، ومات ٢٠٢ هـ .

(٣) المدثر : ٧٤ : ٣٢ .

(٤) تنمها ﴿لني عليين﴾ المطففين ٨٣ : ١٨ .

(٥) تنمها ﴿لني سيجين﴾ المطففين ٨٣ : ٧ وقد تقدمت في ص ٢٤٩ حاشية ٢ .

(٦) المطففين ٨٣ : ١٥ .

التقديرين ، والأرجح حملها على الردع لأنه الغالب فيها ، وذلك نحو ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ
أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ، كلاً سنكتب ما يقول ﴿^(١)﴾ ، ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ ، كلاً سيكفرون بعبادتهم ﴿^(٢)﴾ .

وقد تتعين للردع أو الاستفتاح نحو ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا
تَرَكْتُ﴾ ، كلاً إنها كلمة ﴿^(٣)﴾ لأنها لو كانت بمعنى حقاً لما كسرت همزة إن ، ولو
كانت بمعنى نعم لكانت للوعد بالرجوع لأنها بعد الطلب كما يقال «أكرم فلاناً»
فتقول «نعم» ونحو ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرَكُونَ﴾ ، قَالَ كلاً إن معي ربي
سهيدين ﴿^(٤)﴾ وذلك لكسر إن ، ولأن نعم بعد الخبر للتصديق .

وقد يمتنع كونها للزجر نحو ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلبَشَرِ﴾ ، كلاً والقمر ﴿^(٥)﴾
إذ ليس قبلها ما يصح رده .

وقول الطبري وجماعة إنه لما نزل عدد خزنة جهنم ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ﴿^(٦)﴾ قال
بعضهم : اكفوني اثنين وأنا أكفيكم سبعة عشر ؛ فنزل ﴿كَلَّا﴾ زجراً له ؛ قول
متعسف ، لأن الآية لم تتضمن ذلك .

تنبيه

قريء ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ ﴿^(٧)﴾ بالتنوين : إما على أنه مصدر كل إذا
أعيا ، أي كلوا في دعواهم وانقطعوا ، أو من الكل وهو الثقل أي حملوا كلاً ،
وجوز الزمخشري كونه حرف الردع ونون كما في ﴿سَلَسَلًا﴾ ﴿^(٨)﴾ وردّه أبو حيان

(١) تتمها ﴿وَعَمَلُهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدَام﴾ مريم ١٩ : ٧٨ - ٧٩ .

(٢) تتمها ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ مريم ١٩ : ٨١ - ٨٢ .

(٣) تتمها ﴿هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ المؤمنون ٢٣ : ١٠٠ .

(٤) أول الآية ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ...﴾ الشعراء ٢٦ : ٦١ - ٦٢ .

(٥) المدثر ٧٤ : ٣١ - ٣٢ . (٦) المدثر ٧٤ : ٣٠ .

(٧) ﴿إِنَّا اعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسَلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ الانسان ٧٦ : ٤ .

بأن ذلك إنما صحَّ في ﴿سلاسل﴾ لأنه اسم أصله التنوين فُرْجَع به إلى أصله
للتناسب، أو على لغة من يصرف مالا ينصرف مطلقاً، أو بشرط كونه مفاعل أو
مفاعيل، اهـ .

وليس التوجيه منحصرًا عند الزمخشري في ذلك، بل جوز كون التنوين بدلاً
من حرف الإطلاق المزيد في رأس الآية ثم إنه وصل بنية الوقف، وجزم بهذا الوجه
في ﴿قواريرا﴾^(١) وفي قراءة بعضهم ﴿والليل إذا يسر﴾^(٢) بالتنوين، وهذه القراءة
مُصححة لتأويله في كلا؛ إذ الفعل ليس أصله التنوين .

(كـان)

حرفٌ مركب عند أكثرهم، حتى ادَّعى ابن هشام وابن الخباز الإجماعَ
عليه، وليس كذلك، قالوا : والأصل في « كَانٌ زِيداً أُسْدٌ » إن زِيداً كَأُسْدٍ، ثم
قدم حرف التشبيه اهتماماً به، ففتحت همزة أنَّ لدخول الجار عليه، ثم قال الزجاج
وابن جني : ما بعد الكاف جرُّ بها .

قال ابن جني : وهي حرف لا يتعلق بشيء؛ لمفارقتها الموضع الذي تتعلق فيه
بالاستقرار، ولا يقدر له عامل غيره؛ لتمام الكلام بدونه، ولا هو زائد؛ لإفادته
التشبيه .

وليس قوله بأبعد من قول أبي الحسن : إن كاف التشبيه لا تتعلق دائماً .
ولما رأى الزجاج أن الجارَ غيرَ الزائد حقه التعلقُ قدر الكاف هنا اسماً بمنزلة مثل،
فلزمه أن يقدر له موضعاً، فقدَّره مبتدأ، فاضطر إلى أن قدر له خبراً لم يُنطق به
قطُّ، ولا المعنى مُفتقر إليه، فقال : معنى « كَانٌ زِيداً أُخْوَكُ » مثلُ أَخُوَّةِ زَيْدٍ إِيَّاكَ
كائنٌ .

(١) ﴿ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا. قوارير من فضة قلروها تقديراً﴾ الانسان ٧٦ : ١٥ - ١٦ .

(٢) الفجر ٨٩ : ٤ .

وقال الأكثرون: لا موضع لأنَّ وما بعدها؛ لأن الكاف وأنَّ صاراً بالتركيب كلمة واحدة، وفيه نظر؛ لأن ذلك في التركيب الوضعي، لا في التركيب الطاريء في حال التركيب الإسنادي.

والمخلصُ عندي من الإشكال أن يُدعى أنها بسيطة، وهو قول بعضهم. وفي شرح الإيضاح لابن الخباز: ذهب جماعة إلى أن فتح همزتها لطول الحرف بالتركيب، لا لأنها معمولة للكاف كما قال أبو الفتح، وإلا لكان الكلام غير تام، والإجماع على أنه تام، اهـ. وقد مضى أن الزجاج يراه ناقصاً. وذكروا لكأنَّ أربعة معان:

١- أحدها: - وهو الغالب عليها، والمتفق عليه - التشبيه، وهذا المعنى أطلقه الجمهور لكأنَّ، وزعم جماعة منهم ابن السيد البطلوسيُّ أنه لا يكون إلا إذا كان خبرها اسماً جامداً نحو «كأنَّ زيدا أسدٌ» بخلاف «كأنَّ زيدا قائم، أو في الدار، أو عندك، أو يقوم» فإنها في ذلك كله للظن.

٢- والثاني: الشك والظن، وذلك فيما ذكرنا، وحمل ابن الأنباري عليا «كأنَّكَ بالشتاء مُقبلٌ» أي أظنه مقبلاً.

٣- والثالث: التحقيق، ذكره الكوفيون والزجاجي، وأنشدوا عليه:

٣٤٢- فأصبحَ بطنُ مَكَّةَ مُقشِعِراً كأنَّ الأرضَ ليسَ بها هشامٌ^(١)

أي لأن الأرض؛ إذ لا يكون تشبيهاً؛ لأنه ليس في الأرض حقيقة. فإن قيل، فإذا كانت للتحقيق فمن أين جاء معنى التعليل؟ قلت: من جهة أن الكلام معها في المعنى جوابٌ عن سؤال عن العلة مقدر، ومثله ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

(١) للحارث بن خالد في رثاء هشام بن المغيرة.

(٢) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا...﴾ الحج ٢٢: ١.

وأجيب بأمور: أحدها: أن المراد بالظرفية الكون في بطنها، لا الكون على ظهرها؛ فالمعنى أنه كان ينبغي ألا يقشعر بطن مكة مع دفن هشام فيه؛ لأنه لها كالغيث .

الثاني: أنه يحتمل أن هشاماً قد خلف من يسد مسدّه، فكأنه لم يمت .

الثالث: أن الكاف للتعليل، وأن للتوكيد؛ فهما كلمتان لا كلمة، ونظيره ﴿وَيَكَّأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾^(١) أي أعجب لعدم فلاح الكافرين .

٤- والرابع: التقريب، قاله الكوفيون، وحملوا عليه «كأنك بالشتاء مقبل» و«كأنك بالفرج آتٍ» و«كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل» وقول الحريري: ٣٤٣- كَأَنِّي بِكَ تَنْحَطُّ^(٢)

وقد اختلف في إعراب ذلك؛ فقال الفارسي: الكاف حرف خطاب، والباء زائدة في اسم كأن، وقال بعضهم: الكاف اسم كأن، وفي المثال الأول حذف مضاف، أي كأن زمانك مقبل بالشتاء، ولا حذف في «كأنك بالدنيا لم تكن» بل الجملة الفعلية خبر، والباء بمعنى في، وهي متعلقة بتكن، وفاعل تكن ضمير المخاطب، وقال ابن عصفور: الكاف والياء في كأنك وكأني زائدتان كأفتان لكأن عن العمل كما تكفها ما، والباء زائدة في المبتدأ، وقال ابن عمرو: المتصل بكأن اسمها، والظرف خبرها، والجملة بعده حال، بدليل قولهم «كأنك بالشمس وقد طلعت» بالواو، ورواية بعضهم «ولم تكن، ولم تزل» بالواو^(٣)، وهذه الحال متممة لمعنى الكلام كالحال في قوله تعالى ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِيرِ مُعْرِضِينَ﴾^(٤) وكحتى وما

(١) القصص ٢٨ : ٨٢ وقد سبقت في ص ٢٣٤ .

(٢) تمامه «إلى اللحد وتنخط» وهو في مقاماته ص ٨٠ والحريري هو القاسم بن علي، والبيت هنا للتمثيل لا للاستشهاد لأنه شعر مولد ولذلك تركه السيوطي في شرحه .

(٣) هكذا روي في المقاصد الحسنة ٣١١ وكشف الخفاء ١٢٨/٢ و ١٣٥ . والقول لعمر بن عبد العزيز .

(٤) المدثر ٧٤ : ٤٩ .

بعدها في قولك « ما زلت بزید حتى فعل » وقال المطرزي^(١) : الأصل كَأني أبصرك تنحط ، وكَأني أبصر الدنيا لم تكن ، ثم حذف الفعل وزيدت الباء .

مسألة

زعم قوم أن كأنَّ قد تنصب الجزأين ، وأنشدوا :

٣٤٤- كأنَّ أذنيه إذا تشوَّفَا قادمةً أو قلماً مُحَرَّفَا^(٢)

ف قيل : الخبر محذوف ، أي يحكيان ، وقيل : إنما الرواية « تخال أذنيه » وقيل : الرواية « قادمة أو قلماً مُحَرَّفَا » بألفاتٍ غير منونة ، على أن الأسماء مثناة ، وحذفت النون للضرورة ، وقيل : أخطأ قائله ، وهو أبو نخيلة ، وقد أنشده بحضرة الرشيد فلحنه أبو عمرو^(٣) والأصمعي ، وهذا وهم ؛ فإن أبا عمرو توفي قبل الرشيد .

(كل)

اسم موضوع لاستغراق أفراد المنكر ، نحو ﴿ كلُّ نفسٍ ذائقة الموت ﴾^(٤) والمعرف المجموع نحو ﴿ وكلُّهم آتية يوم القيامة فرداً ﴾^(٥) وأجزاء المفرد المعرف نحو « كلُّ زيدٍ حسن » فإذا قلت « أكلتُ كلَّ رغيفٍ لزيدٍ » كانت لعموم الأفراد ، فإن أضفت الرغيف إلى زيد صارت لعموم أجزاء فردٍ واحد .

-
- (١) ناصر بن عبد السيد (- ٦١٠ هـ) أديب نحوي من خوارزم أخذ عن الزمخشري وبرع وألّف في اللغة والنحو والفقه .
 (٢) الرجز لمحمد بن ذؤيب العماني في وصف فرس ، وينسب لأبي نخيلة يعمر بن حزن الجيماني (- ١٤٥ هـ) ولا يستشهد به لاضطراب الروايات ولتأخر قائله العماني عن زمن الاحتجاج فقد أدرك عهد الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) وهو في الخزانة ٢٩٢/٤ . تشوف : تناول - قادمة : ريشة .
 (٣) أبو عمرو بن العلاء « زبان بن عمار » (- ١٥٤ هـ) بصري من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة . هذا ، وفي السيوطي ١٧٥ عن أوراق الصولي : « فقال الرشيد : دع كأنَّ ، وقل : تخال أذنيه ، حتى يستوي الشعر » .
 (٤) آل عمران ٣ : ١٨٥ والأنبياء ٢١ : ٣٥ والمنكوت ٢٩ : ٥٧ .
 (٥) مريم ١٩ : ٩٥ .

ومن هنا وجب - في قراءة غير أبي عمرو وابن ذكوان^(١) ﴿كذلك يطبعُ اللهُ على كُلِّ قلبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ﴾^(٢) بترك تنوين قلب - تقديرُ كلِّ بعد قلب ليعمَّ أفراد القلوب كما عم أجزاء القلب .

* * *

وترد كل - باعتبار كل واحد مما قبلها وما بعدها - على ثلاثة أوجه .
فأما أوجهها باعتبار ما قبلها .

- ١- فأحدها: أن تكون نعتاً لنكرة أو معرفة؛ فتدل على كماله، وتجب إضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظاً ومعنى، نحو «أطعمنا شاة كل شاة» وقوله:
 - ٣٤٥- وإنَّ الذي حانت بفلج دماؤهم هُم القومُ كُلُّ القومِ يا أمَّ خالدٍ^(٣)
 - ٢- والثاني: أن تكون توكيداً لمعرفة، قال الأخفش والكوفيون: أو لنكرة محدودة، وعليهما ففائدتها العموم، وتجب إضافتها إلى اسم مضمّر راجع إلى المؤكّد نحو ﴿فسجدَ الملائكةُ كلُّهم﴾^(٤) قال ابن مالك: وقد يخلفه الظاهر كقوله:
 - ٣٤٦- كم قد ذكرتك لو أجزى بذكركم يا أشبه الناسِ كُلِّ الناسِ بالقمرِ^(٥)
- وخالفه أبو حيان، وزعم أن «كل» في البيت نعت مثلها في «أطعمنا شاة كل شاة» وليست توكيداً، وليس قوله بشيء؛ لأن التي يُنعت بها دالة على الكمال، لا على عموم الأفراد .

(١) عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان (١٧٣ - ٢٤٢ هـ) شيخ الإقراء بالشام، وأقرأ أهل زمانه، وهو من طرق عبد الله ابن عامر في قراءته .

(٢) غافر ٤٠ : ٣٥ .

(٣) البيت للأشهب بن ربيعة أو لحريث بن محفض وهو في سيبويه ٩٦/١ الخزانة ٥٠٧/٢ و ٤٧٣/٣ حانت : هلك .
فلج : اسم موضع . ويروى : وإن الألى .. ولا شاهد فيه حيثنذر على حذف نون الذين للتخفيف أو للضرورة . سبتكر .
برقم ٩٥٢ .

(٤) تمتها ﴿أجمعون﴾ الحجر ١٥ : ٣٠ و ٣٨ : ٧٣ .

(٥) البيت كما في الأغاني ١١٣/١ والقال ١٩٣/١ لعمر بن أبي ربيعة وليس في ديوانه، وينسب لكثير عزة أيضاً وهو في ديوانه ص ١٩٦/٢ . ورواية الأغاني : لو أجدى تذكركم .

ومن توكيد النكرة بها قوله :

٣٤٧- نلبثُ حولاً كاملاً كُـلُّهُ لا نلتقي إلا على منهج^(١)
 وأجاز الفراء والزمخشري أن تُقطع « كل » المؤكد بها عن الإضافة لفظاً تمسكاً
 بقراءة بعضهم ﴿إِنَّا كُـلًّا فِيهَا﴾^(٢) وخرجها ابن مالك على أن « كلا » حال من
 ضمير الظرف، وفيه ضعف من وجهين: تقديم الحال على عامله الظرف، وقطع
 كل عن الإضافة لفظاً وتقديراً لتصير نكرة فيصح كونه حالاً، والأجود أن تقدر
 كلا بدلاً من اسم إن، وإنما جاز إبدال الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل لأنه
 مفيد للاحاطة مثل « قمت ثلاثكم » .

٣- والثالث: ألا تكون تابعة، بل تالية للعوامل؛ فتقع مضافة إلى الظاهر
 نحو ﴿كلُّ نفسٍ بما كسبت رهينة﴾^(٣) وغير مضافة نحو ﴿وكُلًّا ضربنا له
 الأمثال﴾^(٤) .

* * *

أما أوجهها الثلاثة التي باعتبار ما بعدها فقد مضت الإشارة إليها:

- ١- الأول: أن تضاف إلى الظاهر، وحكمها أن يعمل فيها جميع العوامل
 نحو « أكرمت كل بني تميم » .
- ٢- والثاني: أن تضاف إلى ضمير محذوف، ومقتضى كلام النحويين أن

(١) البيت للعرجي « عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان » . منهج : طريق .

(٢) قال الذين استكبروا إنا كلُّ فيها إن الله قد حكم بين العباد ﴿ غافر ٤٠ : ٤٨ قال الأخفش : « كل » مرفوع بالابتداء .
 وأجاز الكسائي والفراء ﴿إنا كلاً فيها﴾ بالنصب على النعت والتأكيد للمضمر في (إنا) وكذلك قرأ ابن السميع وعيسى
 ابن عمر . والكوفيون يسمون التأكيد نعتاً . ومنع ذلك سيبويه، قال : لأن كلاً لا تنعت ولا ينعت بها . ولا يجوز البدل
 فيه لأن المخبر عن نفسه لا يبدل منه غيره . وقال في معناه المبرد، قال : لا يجوز أن يبدل من المضمر هنا لأنه مخاطب
 ولا يبدل من المخاطب ولا من المخاطب لأنهما لا يشكلان فيبدل منهما . انتهى . الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ٣٢١ .

(٣) المدثر ٧٤ : ٣٨ . (٤) تتمتها ﴿وكُلًّا نبرنا تنبيراً﴾ الفرقان ٢٥ : ٣٩ .

حكما كالتى قبلها، ووجهه أنهما سيان في امتناع التأكيد بهما، وفي تذكرة^(١) أبي الفتح أن تقديم كل في قوله تعالى ﴿كُلًّا هَدِينَا﴾^(٢) أحسن من تأخيرها؛ لأن التقدير كلهم، فلو أخرت لباشرت العامل مع أنها في المعنى منزلة منزلة ما لا يباشره، فلما قدمت أشبهت المرتفعة بالابتداء في أن كلا منهما لم يسبقها عامل في اللفظ.

٣- الثالث: أن تُضاف إلى ضمير ملفوظ به، وحكمها ألا يعمل فيها غالباً إلا الابتداء، نحو ﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾^(٣) فيمن رفع كلاً، ونحو ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ﴾^(٤) لأن الابتداء عامل معنوي، ومن القليل قوله:

٣٤٨- فيصدرُ عنه كُلُّها وهو ناهل^(٥)

ولا يجب أن يكون منه قول علي رضي الله عنه:

٣٤٩- فلما تبيَّن الهدى كان كلنا على طاعة الرحمن والحق والتقى^(٦)

بل الأولى تقدير كان شأنية.

فصل

واعلم أن لفظ « كل » حكمه الإفراد والتذكير، وأن معناها بحسب ما تضاف إليه؛ فإن كانت مضافة إلى منكر وجب مراعاة معناها؛ فلذلك جاء الضمير:

أ- مفرداً مذكراً في نحو ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾^(٧)، ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَانُهُ

(١) من كتب ابن جنبي: «التذكرة الأصبهانية» و«مختار تذكرة الفارسي وتهذيبها» ونظن أوطما هو المقصود.

(٢) «ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين» الأنعام ٦ : ٨٤.

(٣) «يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن...» آل عمران ٣ : ١٥٤.

(٤) سبقت في ص ٢٥٥ حاشية ٥.

(٥) صدره «يميد إذا مدت عليه دلائهم» ولم تقف على قائله. الضمائر في يميد، وعليه، وعنه، وهو: عائدة إلى الماء. والضمير في «كلها» عائد إلى الدلاء. ناهل: ريان.

(٦) في السيوطي ١٧٦ ما يضعف نسبه إلى الإمام علي.

(٧) القمر ٥٤ : ٥٢.

طائره ﴿١﴾ وقول أبي بكر ﴿٢﴾ وكعب ﴿٣﴾ وليد رضي الله عنهم :

- ٣٥٠- كُلُّ امْرِيٍّ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ ﴿٤﴾
 ٣٥١- كُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلِهِ حُدْبَاءَ مَحْمُولٍ ﴿٥﴾
 ٣٥٢- أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ ﴿٦﴾
 وقول السموءل ﴿٧﴾ :

٣٥٣- إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِءَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
 ب - وَمَفْرَدًا مَوْثِقًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ﴿٨﴾ ، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ﴿٩﴾

ج- ومثني في قول الفرزدق :

٣٥٤- وَكُلُّ رَفِيقِي كُلِّ رَحْلٍ - وَإِنْ هُمَا تَعَاطَى الْقَنَا قَوْمَاهُمَا - أَخْوَانٌ ﴿١٠﴾
 وهذا البيت من المشكلات لفظاً ومعنى وإعراباً، فلنشرحه :

- (١) تنمها ﴿١﴾ في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً ﴿٢﴾ الاسراء ١٧ : ١٣ .
 (٢) عبد الله بن أبي قحافة (- ١٣ هـ) صديق النبي وأول من آمن به من الرجال، وأول الخلفاء الراشدين وأحد المبشرين كان عالماً بأنساب العرب وأخبارها .
 (٣) كعب بن زهير بن أبي سلمى (- ٢٦ هـ) شاعر فحل هجا النبي ثم أسلم وحسن إسلامه .
 (٤) ليس الرجز لأبي بكر رضي الله عنه ولكنه تمثل به، وهو لأبي بكر بن شعوب وينسب للحكم النهشلي. شراك النعل : جلد سيرها .
 (٥) البيت لكعب بن زهير وهو في شرح ديوانه ص ١٩، وهذا البيت مع الشاهد ٤٦٤ و ٧٦٢ و ٨٠٦ و ١١٨٧ من قصيدة واحدة .
 (٦) تقدم ذكره برقم ٢١٩ .
 (٧) هو ابن غريص بن عدياء، شاعر جاهلي من أهل خيبر والبيت في ديوانه ٩٠ وينسب أيضاً إلى ابنه شريح وإلى عبد الملك الحارثي والجلاح الحارثي. ونسب في الأغاني ٢٥٣/٩ إلى دكين بن سعيد. وانظر شواهد السيوطي ١٨٠ .
 (٨) المدثر ٧٤ : ٣٨ وقد تقدمت في ص ٢٥٧ . (٩) تقدمت في ص ٢٥٥ حاشية ٤ .
 (١٠) ديوان الفرزدق ٨٧٠ وقال السيوطي ١٨٢ : من الخطأ قول من قال [إن «قوماً» مفرد منصوب، وإنما هو مثني مرفوع مضاف إلى «هما» فأخوان : خبر كل، وجملة «وإن هما تعاطى القنا قوماهما» معترضة، وتعاطى : مفرد على ظاهره، وفاعله : قوماهما] .

قوله « كل رحلٍ » كل هذه زائدة، وعكسه حذفها في قوله تعالى ﴿ على كل قلب مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾^(١) فيمن أضاف، ورحل: بالحاء المهملة، وتعاطى: أصله « تعاطيا » فحذف لامه للضرورة، وعكسه إثبات اللام للضرورة فيمن قال:

٣٥٥- لها متتانِ خطاتا^(٢)

إذا قيل: إن « خطاتا » فعل وفاعل، أو الألف من « تعاطى » لامُ الفعل، ووحدَ الضمير لأن الرفيقين ليسا باثنين معينين، بل هما كثير كقوله تعالى ﴿ وإن طائفتانِ من المؤمنين اقتتلوا ﴾^(٣) ثم حمل على اللفظ؛ إذ قال « هما أخوان » كما قيل ﴿ فأصلحوا بينهما ﴾^(٤) وجملة « هما أخوان » خبر كل، وقوله « قوما » إما بدل من القنا لأن قومهما من سببهما إذ معناها تقاومهما، فحذفت الزوائد، فهو بدل اشتمال، أو مفعول لأجله، أي تعاطيا القنا لمقاومة كل منهما الآخر، أو مفعول مطلق من باب ﴿ صنَعَ اللهُ ﴾^(٥) لأن تعاطي القنا يدل على تقاومهما.

ومعنى البيت أن كل الرفقاء في السفر إذا استقروا رفيقين رفيقين فهما كالأخوين لاجتماعهما في السفر والصحبة، وإن تعاطى كل واحد منهما مغالبة الآخر .

د - ومجموعاً مذكراً^(٥) في قوله تعالى ﴿ كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون ﴾^(٦) وقول لبيد:

(١) غافر ٤٠ : ٣٥ وقد تقدمت في ص ٢٥٦ .

(٢) تمامه « كما أكبَّ على ساعديه النَّعِيرُ » وهو لامرئ القيس « الديوان ٤٩٨ . إذا قيل إن « خطاتا » فعل وفاعل فأصله خطتا لأنه من خطا يخطو إذا اكتنز لحمه . وإذا قيل هي مثني « خطاة » أي المكتنزة باللحم ففيه حذف نون التثنية للضرورة وهو مع الشاهد ٤٥٤ و ٩٢٤ من قطعة واحدة .

(٣) ﴿ فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾ الحجرات ٤٩ : ٩ .

(٤) ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدةً وهي تمرُّ مرَّ السحابِ صنعَ اللهُ الذي أتقن كل شيءٍ إنه خبير بما تعملون ﴾ النمل ٢٧ :

(٥) أي لما أضيفت « كل » إلى نكرة وجب مراعاة المعنى فجاء الضمير مجموعاً مذكراً .

(٦) أول الآية ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم زُبْراً كل ... ﴾ المؤمنون ٢٣ : ٥٣ ومثلها ٣٠ : ٣٢ .

٣٥٦- وكلُّ أناسٍ سوف تدخلُ بينهم دويهةٌ تصفرُّ منها الأناملُ^(١)
 ه- ومؤثراً في قول الآخر:

٣٥٧- وكلُّ مُصيّباتِ الزَّمانِ وجدتها سيوى فرقةِ الأحابِإهينة الخطب^(٢)
 ويروى :

وكل مصييات تصيب فإنها
 وعلى هذا فالبيت مما نحن فيه .

وهذا الذي ذكرناه - من وجوب مراعاة المعنى مع النكرة - نصَّ عليه ابن مالك، وردَّه أبو حيان بقول عنتر^(٣) :

٣٥٨- جادت عليه كلُّ عينٍ ثرةٌ فتركنَ كلَّ حديقةٍ كالدرهم
 فقال « تركنَ » ولم يقل تركتْ؛ فدل على جواز « كلُّ رجلٍ قائمٌ، وقائمون » .
 والذي يظهر لي خلاف قولهما، وأن المضافة إلى المفرد إن أريد نسبة الحكم إلى كل واحد وجب الإفراد نحو « كلُّ رجلٍ يُشبعهُ رغيفٌ » أو إلى المجموع وجب الجمع كبيت عنتر؛ فإنَّ المراد أن كل فرد من الأعين جاد، وأن مجموع الأعين تركن، وعلى هذا فتقول « جاد عليَّ كلُّ محسنٍ فأغناني » أو « فأغنوني » بحسب المعنى الذي تريده .

وربما جُمعَ الضميرُ مع إرادة الحكم على كل واحد، كقوله:

٣٥٩- من كلِّ كوماءٍ كثيراتِ الوبر^(٤)

(١) تقدم هذا البيت برقم ٦٦ و ٢٢٦ وسيكرر برقم ١٠٥٩ .

(٢) لقيس بن ذريح « الديوان ص ٦٦ » وانظر خبره في شواهد السيوطي ١٨٣ .

(٣) عنتر بن شداد فارس شجاع وشاعر فحل من أصحاب المعلقات، كان أسود عزيز النفس، والبيت من معلقته وهو

في ديوانه ١٤٥ وفي شرح الزوزني ٢٦٨ . والثره : الغزيرة . وأراد بالحديقة دائرة الماء الصغيرة تبقى في الأرض بعد المطر .

(٤) رجز لم تغف على قائله . والكوماء : العظيمة السنام .

وعليه أجاز ابن عصفور في قوله :

٣٦٠- وما كلُّ ذي لبٍّ بمؤتيك نُصحَه وما كلُّ مؤتٍ نُصحَه بلييب^(١)
أن يكون «مؤتيك» جمعاً حُذفت نونه للإضافة، ويحتمل ذلك قولُ فاطمة الخزاعية
تبكي إخوتها^(٢) :

٣٦١- إخوتي لا تبعَدوا أبداً ويلي والله قد بعدوا
كلُّ ما حيٌّ وإن أمرُوا وارِدو الحوضِ الذي وردوا
وذلك في قولها «أمرُوا» فأما قولها وردوا فالضمير لإخوتها، هذا إن حملت الحيَّ
على نقيض الميت وهو ظاهر، فإن حملته على مرادف القبيلة فالجمع في «أمرُوا»
واجب مثله في ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾^(٣) وليس من ذلك ﴿وهمتُ
كل أمة برسولهم ليأخذوه﴾^(٤) لأن القرآن لا يُخرَج على الشاذ، وإنما الجمع باعتبار
معنى الأمة، ونظيره الجمع في قوله تعالى ﴿أمة قائمة يتلون﴾^(٥) ومثل ذلك قوله
تعالى ﴿وعلى كل ضامرٍ يأتين﴾^(٦) فليس الضامر مفرداً في المعنى لأنه قسم
الجمع وهو ﴿رجالاً﴾^(٧) بل هو اسم جمع كالجامل والباقر، أو صفة لجمع
محدوف أي كل نوع ضامر، ونظيره ﴿ولا تكونوا أول كافرٍ به﴾^(٨) فإن
﴿كافرٍ﴾ نعت لمحدوف مفرد لفظاً مجموع معنى أي أول فريق كافر، ولولا ذلك لم

(١) نسب هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي «ظالم بن عمرو» وقيل هو لمودود العبدي. وهو في سيبويه ٤٠٩/٢ .

(٢) هي بنت الأجم بن دندنة، والبيتان في شرح الحماسة ١٨٩/٢ بعد يبعد - من باب فرح - أي هلك . وأمرُوا :
كثروا وعظموا .

(٣) سبقت في ص ٢٦٠ حاشية ٦ .

(٤) ﴿كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل لِيُنْجِصُوا به الحق
فأخذتهم فكيف كان عقاب﴾ غافر ٤٠ : ٥٥ .

(٥) ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾ آل عمران ٣ : ١١٣ .

(٦) ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فج عميق﴾ الحج ٢٢ : ٢٧ .

(٧) ﴿وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا...﴾ البقرة ٢ : ٤١ .

يقول ﴿كافر﴾ بالإفراد .

وأشكل من الآيتين قوله تعالى ﴿وحفظاً من كل شيطانٍ ماردٍ لا يسمعون﴾^(١) ولو ظفر بها أبو حيان لم يعدل إلى الاعتراض ببيت عنتره .
والجواب عنها أن جملة ﴿لا يسمعون﴾ مستأنفة أخبر بها عن حال المسترقين ، لا صفة لكل شيطان ، ولا حال منه ؛ إذ لا معنى للحفظ من شيطان لا يسمع ، وحينئذ فلا يلزم عود الضمير إلى «كل» ، ولا إلى ما أضيفت إليه ، وإنما هو عائد إلى الجمع المستفاد من الكلام .

وإن كانت «كل» مضافة إلى معرفة فقالوا: يجوز مراعاة لفظها ومراعاة معناها ؛ نحو «كلهم قائم» ، أو قائمون» وقد اجتمعتا في قوله تعالى ﴿إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً. لقد أحصاهم وعدّهم عدداً. وكلهم آتية يوم القيامة فرداً﴾^(٢) والصواب أن الضمير لا يعود إليها من خبرها إلا مفرداً مذكراً على لفظها نحو ﴿وكلهم آتية يوم القيامة﴾^(٣) الآية ، وقوله تعالى فيما يحكيه عنه نبيه عليه الصلاة والسلام «يا عبادي كلكم جائع إلا من أطمعته»^(٤) الحديث ، وقوله عليه الصلاة والسلام «كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»^(٥) و «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٦) ؛ و «كلنا لك عبد»^(٧) . ومن ذلك : ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾^(٧) وفي الآية حذف مضاف وإضمار لما دل عليه

(١) ﴿إنا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب. وحفظاً من كل شيطانٍ ماردٍ. لا يسمعون إلى الملائكة الأعلى ويقذفون من كل جانب﴾ الصافات ٣٧ : ٦ - ٨ .
(٢) مريم ١٩ : ٩٣ - ٩٥ .

(٣) صحيح مسلم : كتاب البر والصلة والآداب .

(٤) : : : الطهارة

(٥) : : : الإمارة

(٦) : : : الصلاة

(٧) أول الآية ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع...﴾ الاسراء ١٧ : ٣٦ .

المعنى لا اللفظ ، أي إن كل أفعال هذه الجوارح كان المكلف مسؤولاً عنه . وإنما قدرنا المضاف لأن السؤال عن أفعال الحواس ، لا عن أنفسها ، وإنما لم يقدر ضمير « كان » راجعاً لكل لثلاثي يخلو « مسؤولاً » عن ضمير فيكون حينئذ مسنداً إلى « عنه » كما توهم بعضهم ، ويرده أن الفاعل ونائبه لا يتقدمان على عاملهما ، وأما ﴿ لقد أحصاهم ﴾^(١) فجملة أجيب بها القسم ، وليست خبراً عن كل ، وضميرها راجع لمن ، لا لكل ، ومن معناها الجمع .

فإن قُطعت عن الإضافة لفظاً فقال أبو حيان : يجوز مراعاة اللفظ نحو ﴿ كلُّ يعملُ على شاكلته ﴾^(٢) ، ﴿ فكلُّ أخذنا بذنبه ﴾^(٣) ومراعاة المعنى نحو ﴿ وكلُّ كانوا ظالمين ﴾^(٤) والصواب أن المقدر يكون مفرداً نكرة ؛ فيجب الإفراد كما لو صرح بالمفرد ، ويكون جمعاً معرفاً فيجب الجمع ، وإن كانت المعرفة لو ذكرت لوجب الإفراد ، ولكن فعل ذلك تنبيهاً على حال المحذوف فيهما ؛ فالأول نحو ﴿ كلُّ يعملُ على شاكلته ﴾^(٢) ، ﴿ كلُّ آمنَ بالله ﴾^(٥) ﴿ كلُّ قد علمَ صلاته وتسيبته ﴾^(٦) إذ التقدير كل أحد ، والثاني نحو ﴿ كلُّ له قانتون ﴾^(٧) ، ﴿ كلُّ في فلكٍ يسبحون ﴾^(٨) ﴿ وكلُّ أتوه داخرين ﴾^(٩) ، ﴿ وكلُّ كانوا ظالمين ﴾^(٤) أي كلهم .

(١) من الآية التي تقدمت في ص ٢٦٣ حاشية ٢ .

(٢) الاسراء ١٧ : ٨٤ .

(٣) تنمها ﴿ فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ﴾ العنكبوت ٢٩ : ٤٠ .

(٤) الأنفال ٨ : ٥٥ .

(٥) ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلُّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ﴾ البقرة ٢ : ٢٨٥ .

(٦) ﴿ ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كلُّ قد ... ﴾ النور ٢٤ : ٤١ .

(٧) البقرة ٢ : ١١٦ .

(٨) ﴿ وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كلُّ في ... ﴾ الأنبياء ٢١ : ٣٣ .

(٩) النمل ٢٧ : ٨٧ .

مسألتان

الأولى : قال البيانون : إذا وقعت « كل » في حيز النفي كان النفي موجهاً إلى الشمول خاصة ، وأفاد بمفهومه ثبوت الفعل لبعض الأفراد ، كقولك « ما جاء كل القوم ، ولم آخذ كل الدراهم ، وكل الدراهم لم آخذ » وقوله :
٣٦٢- ما كل رأي الفتى يدعُو إلى رشدٍ (١)

وقوله :

٣٦٣- ما كل ما يتمنى المرء يدركه (٢)

وإن وقع النفي في حيزها اقتضى السلب عن كل فرد كقوله عليه الصلاة والسلام - لما قال له ذو اليمين (٣) : أنسيت أم قصرت الصلاة - : « كل ذلك لم يكن » ، وقول أبي النجم (٤) :

٣٦٤- قد أصبحت أم الخيار تدعي عليّ ذنباً كله لم أصنع
وقد يشكل على قوهم في القسم الأول قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (٥)

وقد صرح الشلوين وابن مالك في بيت أبي النجم بأنه لا فرق في المعنى بين رفع كل ونصبه ، ورد الشلوين على ابن أبي العافية (٦) إذ زعم أن بينهما فرقاً ، والحق

(١) لم نقف على تمة البيت وقائله ، وقد أهمله السيوطي في شرح الشواهد .

(٢) تمامه « تجري الرياح بما لا تشتهي السفن » وهو للمتنبي « شرح الديوان ٤٦٩/٢ » وقد تجاوزه السيوطي لأن قائله مولد « قتل ٤٨٣٥٤ » .

(٣) هو الخرباق السلمي ، صحابي روى عنه البخاري ومسلم ، وهذا الحديث في صحيح مسلم : كتاب الصلاة .

(٤) أبو النجم هو الفضل بن قدامة المجلي (- ١٣٠ هـ) من أشهر الرجاز وأحسنهم إنشاداً للشعر اتصل بعبد الملك وهشام .

أم الخيار : زوجته . والرجز في سيويه ٤٤/١ و ٦٩ و ٧٣ والخزاة ١٧٣/١ و ٤٤٥ والبيانون يقولون برفع « كله » على

معنى أنه لم يصنع شيئاً مما تدعيه عليه من الذنوب . وانظر تلخيص القزويني ٦٩ . سيتكرر برقم ٨٨٢ و ١٠٣٢ و ١٠٧٣

(٥) ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا ﴾ الحديد ٥٧ : ٢٣ .

(٦) أبو بكر محمد بن عبد الرحمن (- ٥٨٣ هـ) ققيه أندلسي كان أديباً وعالماً بالعربية .

ما قاله البيانين ، والجواب عن الآية أن دلالة المفهوم إنما يُعَوَّلُ عليها عند عدم المعارض ، وهو هنا موجود ؛ إذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقاً .

الثانية - « كل » في نحو ﴿ كَلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا ﴾^(١) منصوبةً على الظرفية باتفاق ، وناصبها الفعل الذي هو جوابٌ في المعنى مثل ﴿ قَالُوا ﴾ في الآية ، وجاءتها الظرفية من جهة « ما » فإنها محتملة لوجهين :
أحدهما : أن تكون حرفاً مصدرياً والجملة بعده صلة له ؛ فلا محل لها ، والأصل كل رزق ، ثم عبر عن معنى المصدر بما والفعل ، ثم أنبأ عن الزمان ، أي كل وقت رزق ، كما أنبأ عنه المصدر الصريحُ في « جَشْتُكَ خَفُوقَ النَجْمِ » .

والثاني : أن تكون اسماً نكرة بمعنى وقت ؛ فلا تحتاج على هذا إلى تقدير وقت ، والجملة بعده في موضع خفض على الصفة ؛ فتحتاج إلى تقدير عائد منها ، أي كل وقت رزقوا فيه .

ولهذا الوجه مُبَعِدٌ ، وهو ادعاء حذف عائد الصفة^(٢) وجوباً ، حيث لم يرد مُصَرَّحاً به في شيء من أمثلة هذا التركيب ، ومن هنا ضعف قول أبي الحسن في نحو « أعجبنى ما قمت » : إن ما اسمٌ ، والأصل ما قمته ، أي القيام الذي قمته ، وقوله في « يا أيها الرجل » : إن أياً موصولة والمعنى يا من هو الرجل ؛ فإن هذين العائدين لم يُلفظ بهما قط ، وهو مُبَعِدٌ عندي أيضاً لقول سيبويه في نحو « سرتُ طويلاً ، وضربت زيدا كثيراً » : إن طويلاً وكثيراً حالان من ضمير المصدر

(١) ﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ﴾ البقرة ٢ : ٢٥ .

(٢) مراده : حذف العائد في جملة الصفة .

محذوفاً ، أي سرته وضربته ، أي السير والضرب ؛ لأن هذا العائد لم يتلفظ به قط .

فإن قلت : فقد قالوا « ولا سيما زيدٌ » بالرفع ، ولم يقولوا قط « ولا سيما هو زيد » .

قلت : هي كلمة واحدة شدوا فيها بالتزام الحذف ، ويؤنسك بذلك أن فيها شدوذنين آخرين : إطلاق « ما » على الواحد ممن يعقل ، وحذف العائد المرفوع بالابتداء مع قصر الصلة .

وللوجه الأول مُقَرَّبَان : كثرة مجيء الماضي بعدها نحو ﴿ كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ ﴾^(١) ، ﴿ كَلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ﴾^(٢) ، ﴿ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾^(٣) ، ﴿ وَإِنِّي كَلَّمَا دَعْوَتِهِمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا ﴾^(٤) وَأَنَّ مَا الْمصدرية التوقيفية شرط من حيث المعنى ؛ فمن هنا احتيج إلى جملتين إحداهما مرتبة على الأخرى ، ولا يجوز أن تكون شرطية مثلها في « ما تفعل أفعال » لأمرين : أن تلك عامة فلا تدخل عليها أداة العموم ، وأنها لا ترد بمعنى الزمان على الأصح .

وإذا قلت : « كلما استدعيتك فإن زرتني فعبي حُرٌّ » فكل منصوبة أيضاً على الظرفية ، ولكن ناصبها محذوف مدلول عليه بحر المذکور في الجواب ،

(١) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ النساء ٥٦ : ٤ .

(٢) ﴿ وَيَكَادُ البرقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ البقرة ٢٠ : ٢٠ .

(٣) ﴿ وَيَصْنَعُ الْفَلَكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ۝ هود ٣٨ : ١١ .

(٤) ﴿ تَتَمَنَّاهُمْ وَأَسْأَلُهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ۝ نوح ٧١ : ٧ .

وليس العاملُ المذكورَ لوقوعه بعد الفاء وإن ، ولما أشكل ذلك على ابن عصفور قال وقلده الأبدى^(١) : إن كلاً في ذلك مرفوعة بالابتداء ، وإن جملتي الشرط والجواب خبرها ، وإن الفاء دخلت في الخبر كما دخلت في نحو « كلُّ رجلٍ يأتيني فله درهم » وقدراً في الكلام حذف ضميرين ، أي كلما استدعيتك فيه فإن زرتني فعبدني حرّاً بعده ؛ لترتبط الصفة بموصوفها والخبر بمبتدئه .

قال أبو حيان : وقولهما مدفوع بأنه لم يسمع « كل » في ذلك إلا منصوبة ، ثم تلا الآيات المذكورة ، وأنشد قوله :

٣٦٥- وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تُحمدي أو تستريحي^(٢)
وليس هذا مما البحثُ فيه ؛ لأنه ليس فيه ما يمنع من العمل .

(كلا وكلتا)

مفردان لفظاً ، مُثنَّيان معنىً ، مضافان أبدأً لفظاً ومعنىً إلى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين ، إما بالحقيقة والتنصيب نحو ﴿ كلتا الجنتين ﴾^(٣) ونحو ﴿ أحدهما أو كلاهما ﴾^(٤) وإما بالحقيقة والاشترار نحو « كلانا » فإن « نا » مشتركة بين الاثنين والجماعة ، أو بالمجاز كقوله :

٣٦٦- إنَّ للخيرِ وللشَّرِّ مديَّ وكلا ذلك وجهٌ وقبَل^(٥)

(١) أبو الحسن علي بن محمد (- ٦٨٠ هـ) نحوي أندلسي كان تلميذ الشلوبين ثم صار أستاذاً أبي حيان وكان في غاية الفقر . برع في وجوه الخلاف وإقراء كتاب سيويه .

(٢) البيت لعمر بن الإطناية « اسم أبيه زيد » يخاطب نفسه . جشأت وجاشت بمعنى اضطربت .

(٣) ﴿ كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً وفجرنا خلالهما نهراً ﴾ الكهف ١٨ : ٣٣ .

(٤) ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ﴾ الاسراء ١٧ : ٢٣ .

(٥) البيت لعبد الله بن الزبير من قصيدة قالها في وقعة أحد . قبل أي طريق واضح ، والمعنى أن كلاً من الخير والشَّرِّ وجه من الوجوه ، أو طريق من الطرق ، التي بصرف الانسان فيها شؤونه . والبيت في ابن عقيل ١٣/٢ وانظر شواهد السيوطي ١٨٧ .

فإن « ذلك » حقيقة في الواحد ، وأشير بها إلى المثني على معنى : وكلا ما ذكر ، على حدها في قوله تعالى : ﴿ لا فارضٌ ولا بكرٌ عوانٌ بينَ ذلك ﴾^(١) وقولنا كلمة واحدة احتراز من قوله :

٣٦٧- كلا أخي وخليلي واجدي عضداً^(٢)

فإنه ضرورة نادرة ، وأجاز ابن الأنباري إضافتها إلى المفرد بشرط تكريرها نحو « كلاي وكلاك مُحسنان » ، وأجاز الكوفيون إضافتها إلى النكرة المختصة نحو « كلاً رجلين عندك مُحسنان » فإن رجلين قد تخصصوا بوصفهما بالظرف ، و« حكوا » كلتا جاريتين عندك مقطوعة يدها « أي تاركة للغزل .

ويجوز مراعاة لفظ كلا وكلتا في الإفراد نحو ﴿ كلتا الجنتين آتتُ أكلهما ﴾^(٣)

ومراعاة معناهما ، وهو قليل ، وقد اجتمعا في قوله :

٣٦٨- كلاهما حين جدَّ السيرُ بينهما قد أقلعا ، وكلا أنفيهما رابٍ^(٤) ومثل أبو حيان لذلك بقول الأسود بن يعفر^(٥) :

٣٦٩- إنَّ المنيةَ والحتوفَ كلاهما يُوفي المنيةَ يرقبانٍ سوادي

وليس بمتعين لجواز كون « يرقبان » خبراً عن المنية والحتوف ، ويكون ما بينهما إما خبراً أول أو اعتراضاً ، ثم الصواب في إنشاده « كلاهما يُوفي المخارم » ؛ إذ لا يقال إن المنية توفي نفسها .

وقد سئلت قديماً عن قول القائل « زيدٌ وعمروٌ كلاهما قائم » ، أو كلاهما

(١) قال إنه يقول إنها بقرّة لا فارضٌ ولا بكرٌ ، عوانٌ بين ذلك فافعلوا ما تُؤمرون ﴿ البقرة ٢ : ٦٨ .

(٢) تمامه « في النائبات وإمام الملمات » والبيت مجهول القائل وهو في ابن عقيل ١٣/٢ .

(٣) كهف ١٨ : ٣٣ وقد سبقت في الصفحة السابقة حاشية ٣ .

(٤) البيت للفرزدق في صفة فرسين ، « الديوان ص ٣٤ . أقلعا : توقفا . رابي : متفخ من الجري .

(٥) شاعر جاهلي من سادات بني تميم ، نادم النعمان بن المنذر واشتهر بلقب أعشى بني نهشل . يوفي : يشرف على .

المخارم : الطرق . سوادي : شخصي . والبيت مع الشاهد ٥٩٠ من قطعة واحدة .

قائمان « أيهما الصواب ؟ فكتبت : إن قدير كلاهما توكيداً قيل : قائمان ، لأنه خبر عن زيد وعمرو ، وإن قدر مبتدأ فالوجهان ، والمختار الإفراد ، وعلى هذا فإذا قيل « إن زيدا وعمراً » فإن قيل « كليهما » قيل « قائمان » أو « كلاهما » فالوجهان ، ويتعين مراعاة اللفظ في نحو « كلاهما محب لصاحبه » لأن معناه كل منهما ، وقوله :

٣٧٠- كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانياً^(١)

(كيف)

ويقال فيها « كي » كما يقال في سوف : سو ، قال :

٣٧١- كي تجنحون إلى سليم وما تُثرت قتلاكم ولظى الهيجاء تظهرم^(٢) وهو اسم ؛ لدخول الجار عليه بلا تأويل في قولهم « على كيف تبيع الأحمرين »^(٣) ولإبدال الاسم الصريح منه نحو « كيف أنت ؟ أصبح أم سقيم ؟ » وللإخبار به مع مباشرة الفعل في نحو « كيف كنت ؟ » فبالإخبار به انتفت الحرفية ، وبمباشرة الفعل انتفت الفعلية .

وتستعمل على وجهين :

أحدهما : أن تكون شرطاً ؛ فتقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى غير مجزومين نحو « كيف تصنع أصنع » ولا يجوز « كيف تجلس أذهب » باتفاق ، ولا « كيف تجلس أجلس » بالجزم عند البصريين إلا قَطْرُباً ؛ لمخالفتها لأدوات الشرط بوجوب موافقة جوابها لشرطها كما مر ، وقيل : يجوز مطلقاً ، وإليه ذهب قُطرب

(١) وينسب البيت إلى عبد الله بن معاوية وإلى الأبيد الرياحي وإلى سيار بن هيرة. ونسبه صاحب اللسان « مادة غني » إلى المغيرة بن حبناء. وانظر شواهد السيوطي ١٨٩. حياته : منصوبة على الظرفية.

(٢) تقدم برقم ٣٣٠ .

(٣) يعني اللحم والخمر .

والكوفيون ، وقيل : يجوز بشرط اقترانها بما ، قالوا : ومن ورودها شرطاً ﴿ ينفق كيف يشاء ﴾^(١) ، ﴿ يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾^(٢) ، ﴿ فيسطه في السماء كيف يشاء ﴾^(٣) وجوابها في ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها ، وهذا يُشكل على إطلاقهم أن جوابها يجب مماثلته لشرطها .

والثاني : وهو الغالب فيها : أن تكون استفهاماً ، إما حقيقياً نحو « كيف زيد؟ » أو غيره نحو ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾^(٤) الآية ؛ فإنه أخرج مُخرج التعجب .

وتقع خبراً قبل ما لا يستغني ، نحو « كيف أنت » و « كيف كنت » ومنه « كيف ظننت زيدا » و « كيف أعلمته فرسك » لأن ثاني مفعولي ظن وثالث مفعولات أعلم خبران في الأصل ، وحالاً قبل ما يستغني ، نحو « كيف جاء زيد؟ » أي على أي حالة جاء زيد ، وعندني أنها تأتي في هذا النوع مفعولاً مطلقاً أيضاً ، وأن منه ﴿ كيف فعل ربك ﴾^(٥) إذ المعنى أي فعل فعل ربك ؟ ولا يتجه فيه أن يكون حالاً من الفاعل ، ومثله ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ﴾^(٦) أي فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد يصنعون ، ثم حذف عاملها مؤخراً عنها وعن إذا ، كذا قيل ، والأظهر أن يقدر بين كيف وإذا ، وتقدر « إذا » خالية عن معنى الشرط . وأما ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم ﴾^(٧) فالمعنى كيف يكون

- (١) ﴿ وقالت اليهود يدُ الله مغلولة غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ المائدة ٥ : ٦٤ .
(٢) ﴿ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ آل عمران ٣ : ٦ .
(٣) ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً ترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ﴾ الروم ٣٠ : ٤٨ .
(٤) ﴿ تمنها ﴾ وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون ﴾ البقرة ٢ : ٢٨ .
(٥) ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ الفيل ١٠٥ : ١ .
(٦) ﴿ تمنها ﴾ وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ النساء ٤ : ٤١ .
(٧) ﴿ تمنها ﴾ لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ... ﴾ التوبة ٩ : ٨ .

لم عهدٌ وحالم كذا وكذا ، فكيف : حالٌ من عهد ، إما على أن « يكون » تامة أو ناقصة وقلنا بدالاتها على الحدث ، وجملة الشرط حال من ضمير الجمع .

وعن سيبويه أن كيف ظرف ، وعن السيرافي والأخفش أنها اسمٌ غير ظرف ، ورتبوا على هذا الخلاف أموراً :

أحدها : أن موضعها عند سيبويه نصب دائماً ، وعندهما رفع مع المبتدأ ، نصب مع غيره .

الثاني : أن تقديرها عند سيبويه ، في أي حال ، أو على أي حال ، وعندهما تقديرها في نحو « كيف زيد » أصحح زيد ، ونحوه ، وفي نحو « كيف جاء زيد ؟ » أراكباً جاء زيد ، ونحوه .

الثالث : أن الجواب المطابق عند سيبويه أن يقال « على خير » ونحوه ، ولهذا قال رؤبة^(١) - وقد قيل له : كيف أصبحت ؟ - « خير عافاك الله » أي على خير ، فحذف الجار وأبقى عمله ، فإن أجيب على المعنى دون اللفظ قيل : صحيح ، أو سقيم . وعندهما على العكس ، وقال ابن مالك ما معناه : لم يقل أحد إن « كيف » ظرف ؛ إذ ليست زماناً ولا مكاناً ، ولكنها لما كانت تُفسَّر بقولك على أي حال لكونها سؤالاً عن الأحوال العامة سميت ظرفاً ؛ لأنها في تأويل الجار والمجرور ، واسم الظرف يطلق عليهما مجازاً ، اهـ . وهو حسن ، ويؤيده الإجماع على أنه يقال في البدل : كيف أنت؟ أصحح أم سقيم ، بالرفع ، ولا يبدل المرفوع من المنصوب .

(١) رؤبة بن العجاج (- ١٤٥ هـ) من أفصح الرجاز ، احتج العلماء بشعره ولغته وقال الخليل يوم مات : دفنا اللغة والشعر والفصاحة .

تنبيه

قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾^(١) لا تكون كيف بدلاً من الإبل ، لأن دخول الجار على كيف شاذ ، على أنه لم يسمع في إلى ، بل في على ، ولأن إلى متعلقة بما قبلها ؛ فيلزم أن يعمل في الاستفهام فعل متقدم عليه ، ولأن الجملة التي بعدها تصير حينئذٍ غير مرتبطة ، وإنما هي منصوبة بما بعدها على الحال ، وفعل النظر مُعَلَّقٌ ، وهي وما بعدها بدل من الإبل بدل اشتغال ، والمعنى إلى الإبل كيفية خلقها ، ومثله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾^(٢) ومثلهما في إبدال جملة فيها كيف من اسم مفرد قوله :

٣٧٢- إلى الله أشكو بالمدينة حاجةً وبالشام أخرى كيف يلتقيان^(٣)
أي أشكو هاتين الحاجتين تعذر التقائهما .

مسألة

زعم قوم أن كيف تأتي عاطفة ، وممن زعم ذلك عيسى بن موهب ، ذكره في كتاب العلل ، وأنشد عليه :

٣٧٣- إذا قلَّ مالُ المرءِ لانت قناتُهُ وهانَ على الأذنى فكيفَ الأبعادِ^(٤)
وهذا خطأ ؛ لاقترانها بالفاء ، وإنما هي هنا اسم مرفوع المحل على الخبرية ، ثم يحتمل أن الأبعاد مجرور بإضافة مبتدأ محذوف ، أي فكيف حال الأبعاد ، فحذف المبتدأ على حد قراءة ابن جمار^(٥) ﴿ والله يريد الآخرة ﴾^(٦) أو بتقدير :

(١) الغاشية ٨٨ : ١٧ .

(٢) تتمتها ﴿ ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ﴾ الفرقان ٢٥ : ٤٥ .

(٣) ينسب البيت للفرزدق وليس في ديوانه . سيتكرر برقم ٧٨٨ .

(٤) لم نقف على قائله .

(٥) هو سليمان بن مسلم بن جمار (مات نحو ١٧٠ هـ) وكان قارئاً ضابطاً من رواة أبي جعفر القاريء المدني .

(٦) ﴿ ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يشخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ﴾ الأنفال ٨ : ٦٩ .

وخرجت قراءة الجر على حذف المضاف والتقدير : والله يريد ثواب الآخرة .

فكيف الهوانُ على الأبعاد ، فحذف المبتدأ والجار ، أو بالعطف بالفاء ثم أقحمت كيف بين العاطف والمعطوف لإفادة الأولوية بالحكم .

حرف اللام

اللام المفردة : ثلاثة أقسام : عاملة للجر ، وعاملة للجزم ، وغير عاملة ، وليس في القسمة أن تكون عاملة للنصب ، خلافاً للكوفيين ، وسيأتي .

فالعاملة للجر مكسورة مع كل ظاهر ، نحو لزيد ، ولعمرو ، إلا مع المستغاث المباشر ليا مفتوحة نحو « يا لله » وأما قراءة بعضهم ﴿ الحمد لله ﴾^(١) بضمها فهو عارض للإتباع ، ومفتوحة مع كل مضمّر نحو لنا ، ولكم ، ولهم ، إلا مع ياء المتكلم فكسورة .

وإذا قيل « يا لك » ويالي « احتمال كل منهما أن يكون مستغاثاً به وأن يكون مستغاثاً من أجله ، وقد أجازهما ابن جني في قوله :

٣٧٤- فياشوقُ ما أبقي ، ويالي من النوى^(٢)

وأوجب ابن عصفور في « يالي » أن يكون مستغاثاً من أجله ؛ لأنه لو كان مستغاثاً به لكان التقدير يا أدعو لي ، وذلك غير جائز في غير باب ظننت وفقدت وعدمت ، وهذا لازم له ، لا لابن جني ، لما ساذكره بعد .

ومن العرب من يفتح اللام الداخلة على الفعل ويقراً ﴿ ما كان الله ليُعذبهم ﴾^(٣) .

(١) هي أول سورة الفاتحة ، وقد كررت كثيراً في مختلف السور . وروي عن ابن أبي عبيدة « الحمد لله » بضم الدال واللام على إتباع الثاني الأول ولبتجانس اللفظ . وروي عن الحسن وزيد بن علي « الحمد لله » بكسر الدال على إتباع الأول الثاني . انظر الجامع لأحكام القرآن ١٣٦/١ ومعاني القرآن ٣/١ - ٤ .

(٢) تمامه « ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبى » أو : ما أفسى . ولم نقف على قائله وقد تركه السيوطي . سيتكرر برقم ٤٠١ .

(٣) تنمها ﴿ وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ الأنفال ٨ : ٣٣ .

وللام الجارة اثنان وعشرون معنى :

أحدها : الاستحقاق ، وهي الواقعة بين معنى وذاتٍ ، نحو ﴿ الحمد لله ﴾ و ﴿ العزة لله ﴾ ، والملك لله ، والأمر لله ، ونحو ﴿ ويل للمطففين ﴾^(١) و ﴿ لهم في الدنيا خزي ﴾^(٢) ومنه « للكافرين النار » أي عذابها .

والثاني : الاختصاص نحو « الجنة للمؤمنين ، وهذا الحصر للمسجد ، والمنبر للخطيب ، والسرج للدابة ، والقميص للعبد » ونحو ﴿ إنَّ له أباً ﴾^(٣) ، ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾^(٤) وقولك : هذا الشعر لحبيب ، وقولك : أدوم لك ما تدوم لي .

والثالث : الملك ، نحو ﴿ له ما في السموات وما في الأرض ﴾^(٥) وبعضهم يستغني بذكر الاختصاص عن ذكر المعنيين الآخرين ، ويمثل له بالأمثلة المذكورة ونحوها ، ويرجح أن فيه قليلاً للاشتراك ، وأنه إذا قيل « هذا المال لزيد والمسجد » لزم القول بأنها للاختصاص مع كون زيد قابلاً للملك ، لئلا يلزم استعمال المشترك في معنیه دفعةً ، وأكثرهم يمنعه .

الرابع : التملك ، نحو « وهبت لزيد ديناراً » .

الخامس : شبه التملك ، نحو ﴿ جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾^(٦) .

السادس : التعليل ، كقوله :

٣٧٥- ويومَ عقرتُ للعذارى مطيَّتي^(٧)

(١) سورة المطففين ٨٣ : ١ .

(٢) المائدة ٥ : ٤١ ومثلها ٢ : ١١٥ .

(٣) ﴿ قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين ﴾ يوسف ١٢ : ٧٨ .

(٤) تتمتها ﴿ فلأمه السدسُ من بعد وصية يوصي بها أو دين .. ﴾ النساء ٤ : ١١ .

(٥) البقرة ٢ : ٢٥٥ ومثلها ٤ : ١٧٠ و ١٠ : ٦٨ و ١٤ : ٢ و ٢٠ : ٦

(٦) ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ﴾ النحل ١٦ : ٧٢ .

(٧) تمامه « فبا عجباً من رحلها التحمل » وهو من معلقة امرئ القيس الديوان ١٤٥ وشرح الزوزني ٨٤ .

وقوله تعالى ﴿لَا يَلْفَافُ قُرَيْشٌ﴾^(١) وتعلقها بـ ﴿فليعبدوا﴾ ، وقيل : بما قبله ، أي ﴿فجعلهم كعصف ما كول لا يلاف قريش﴾^(٢) ، ورجح بأنهما في مصحف أبي سورة واحدة ، وضعف بأن « جعلهم كعصف » إنما كان لكفرهم وجراتهم على البيت ، وقيل : متعلقة بمحذوف تقديره اعجبوا ، وكقوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾^(٣) ، إي وإنه من أجل حب المال لبخيل ، وقراءة حمزة ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لِمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾^(٤) الآية ، أي لأجل إيتائي إياكم^(٥) بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء محمد ﷺ مصداقاً لما معكم لتؤمنن به ، فما : مصدرية فيهما ، واللام تعليلية ، وتعلقت بالجواب المؤخر على الاتساع في الظرف كما قال الأعشى :

٣٧٦ - عوضُ لا تفرَّقُ^(٦)

ويجوز كون « ما » موصولاً اسماً .

فإن قلت : فأين العائد في ﴿ثم جاءكم رسول﴾^(٤) ؟

قلت : إن ﴿ما معكم﴾^(٧) هو نفس ﴿ما آتيتكم﴾^(٧) فكأنه قيل : مصدق

له ، وقد يضعف هذا لقلته نحو قوله :

(١) قريش ١٠٦ : ١ .

(٢) يعني قوله تعالى في سورة الفيل - وهي السورة السابقة لسورة قريش - ﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف ما كول﴾ الفيل ١٠٥ : ٣ - ٥ .

(٣) العاديات ١٠٠ : ٨ .

(٤) تتمها ﴿ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾ آل عمران ٣ : ٨١ .

(٥) كذا في المخطوطتين والذي في حاشية اللسوقي « إيتائي إليكم » وفي حاشية الأمير « إيتائي إياكم » . وهو الصواب .

(٦) تقدم البيت برقم ٢٦٧ وسيكرر برقم ١٠٠٩ .

(٧) من الآية السابقة في حاشية ٤ .

٣٧٧- وأنت الذي في رحمة الله أطمع^(١)

وقد يرجح بأن الثواني يُتسامح فيها كثيراً ، وأما قراءة الباقيين بالفتح فاللام لام التوطئة ، وما : شرطية ، أو اللام للابتداء ، وما : موصولة ، أي الذي آتيتكموه ، وهي مفعولة على الأول ، ومبتدأ على الثاني .

ومن ذلك^(٢) قراءة حمزة والكسائي ﴿ وجعلنا منهم أئمةً يهدونَ بأمرنا لِمَا صبروا ﴾^(٣) بكسر اللام ، ومنها اللام الثانية في نحو « يا لزيدِ لعمرِو » وتعلقها بمحذوف ، وهو فعلٌ من جملة مستقلة ، أي أدعوك لعمرِو ، أو اسمٌ هو حال من المنادى ، أي مدعواً لعمرِو ، قولان ولم يطلع ابن عصفور على الثاني فنقل الإجماع على الأول .

ومنها اللام الداخلة لفظاً على المضارع في نحو ﴿ وأنزلنا إليك الذكرَ لتبينَ للناسِ ﴾^(٤) وانتصابُ الفعل بعدها بأن مضمرةً بعينها وفاقاً للجمهور ، لا بأن مضمرة أو بكى المصدرية مضمرة خلافاً للسيرافي وابن كيسان ، ولا باللام بطريق الأصالة خلافاً لأكثر الكوفيين ، ولا بها لنيابتها عن أن خلافاً لثعلب ، ولك إظهار أن ؛ فتقول « جئتُك لأن تُكرمني » بل قد يجب ، وذلك إذا اقترن الفعل بلا نحو ﴿ لثَلَا يكونَ للناسِ عليكم حُجَّةٌ ﴾^(٥) ؛ لثَلَا يحصل الثقل بالتقاء المثليين .

(١) صدره « فإرب ليلي أنت في كل موطن » لمجنون ليلي وليس في ديوانه والشاهد فيه إقامة الاسم الظاهر مقام الضمير

وكان حقه أن يقول « في رحمتك » . سيتكرر برقم ٨٨٩ و ٩٤٥ .

(٢) أي من المعنى السادس الذي هو التعليل .

(٣) تمتها ﴿ وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ السجدة ٣٢ : ٢٤ .

(٤) تمتها ﴿ ما نزل إليهم ولعلمهم يتفكرون ﴾ النحل ١٦ : ٤٤ .

(٥) ﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لثَلَا يكون للناس عليكم حجة

إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ﴾ البقرة ٢ : ١٥٠ .

فروع

أجاز أبو الحسن أن يُتلقى القسم بلام كي، وجعل منه ﴿يُحلفون بالله لكم ليرضوكم﴾^(١) فقال : المعنى ليرضوكم ، قال أبو علي : وهذا عندي أولى من أن يكون متعلقاً بيحلفون والمقسم عليه محذوف ، وأنشد أبو الحسن :

٣٧٨- إذا قلتُ قدني قالَ باللهِ حلفَةً لتُغنيَ عنيَ ذا إنائكَ أجمعاً^(٢)

والجماعة يأبون هذا ؛ لأن القسم إنما يجاب بالجملة ، ويروون لتُغنيَ بفتح اللام ونون لتوكيد وذلك على لغة فزارة في حذف آخر الفعل لأجل النون إن كان ياء تلي كسرة كقوله :

٣٧٩- وابكينَ عيشاً تقضى بعدَ جدتهِ ^(٣)

وقدروا الجواب محذوفاً واللام متعلقة به ، أي ليكونن كذا ليرضوكم ، ولتشربن لتُغنيَ عني .

السابع : توكيد النفي ؛ وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقه بما كان أو بلم يكن ، ناقصتين مسندتين لما أسند إليه الفعل المقرون باللام ، نحو ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب﴾^(٤) ، ﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾^(٥) ويسميتها أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد أي النفي ، قال النحاس^(٦) : والصوابُ تسميتها لام النفي ؛

(١) تتمتها ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين﴾ التوبة ٩ : ٦٢ .

(٢) لحريث بن عتاب الطائي «الخرزاة ٤/٥٨٠» وقدني : حسي . ذا إنائك : صاحب إنائك وأراد به اللبن . والمعنى أنه حلف أن أغني عنه لبن الإناء جميعاً أي أشربه عنه . سيتكرر برقم ٧٥٦ . وفي اللسان (لوم) : «إذا هو آلى حلفة قلت مثلها . لتُغنيَ عنيَ ذا أتى بك أجمعاً قال : أراد لتُغنيَ ، فأسقط النون وكسر اللام ...» ويروي : لتُغنيَ .

(٣) تمامه «طابت أصائله في ذلك البلد» ولم نغف على قائله .

(٤) آل عمران ٣ : ١٧٩ .

(٥) ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً﴾ النساء ٤ : ١٣٧ ومثلها ٤ : ١٦٨ .

(٦) أبو جعفر أحمد بن محمد (- ٣٣٨ هـ) نحوي مصري رحل إلى العراق وأخذ عن المبرد والزجاج وبرع وألف في إعراب القرآن ومعانيه ، وفي الخلاف بين البصريين والكوفيين ، وشرح المعلقات والمفضليات .

لأن الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه ، لا مطلق الإنكار ، اهـ .
 ووجه التوكيد فيها عند الكوفيين أن أصل « ما كان ليفعل » ما كان يفعل ،
 ثم أدخلت اللام زيادة لتقوية النفي ، كما أدخلت الباء في « ما زيد بقائم »
 لذلك ، فعندهم أنها حرف زائد مؤكد ، غير جَارٍ ، ولكنه ناصب ، ولو كان
 جاراً لم يتعلق عندهم بشيء لزيادته ، فكيف به وهو غير جَارٍ ؟ ووجهه عند
 البصريين أن الأصل ما كان قاصداً للفعل ، ونفي القصد أبلغ من نفيه ، ولهذا
 كان قوله :

٣٨٠- يا عاذلاني لا تُردنَ ملامتي إن العواذلَ لسنَ لي بأميرٍ (١)
 أبلغ من « لا تلمني » لأنه نهى عن السب ، وعلى هذا فهي عندهم حرف جر مُعَدِّ
 متعلق بخبر كان المحذوف ، والنصب بأن مضمرة وجوباً .

وزعم كثير من الناس في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتُرُوْلَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ (٢)
 في قراءة غير الكسائي بكسر اللام الأولى وفتح الثانية أنها لام الجحود .
 وفيه نظر لأن النافي على هذا غير ما ولم ، ولاختلاف فاعلي كان وتروْل ،
 والذي يظهر لي أنها لامٌ كي ، وأنَّ إن شرطية ، أي وعند الله جزاء مكرهم وهو
 مكر أعظم منه وإن كان مكرهم لشدة معداً لأجل زوال الأمور العظام
 المشبهة في عظمها بالجبال ، كما تقول : أنا أشجع من فلان وإن كان مُعداً
 للنوازل .

وقد تحذف كان قبل لام الجحود كقوله :

٣٨١- فما جمعٌ ليغلبَ جمعَ قومي مُقاومةً ولا فردٌ لفردٍ (٣)

(١) لم تقف على قائله .

(٢) ﴿وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان...﴾ إبراهيم ١٤ : ٤٦ .

(٣) لم تقف على قائله .

أي فما كان جمع ، وقول أبي الدرداء^(١) رضي الله عنه في الركعتين بعد العصر « ما أنا لأدعهما » .

والثامن : موافقة إلى ، نحو قوله تعالى ﴿ بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾^(٢) ، ﴿ كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾^(٣) ، ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾^(٤)

والتاسع : موافقة « على » في الاستعلاء الحقيقي نحو ﴿ وَيَخِرُونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾^(٥) ﴿ دَعَانَا لِجَنبِهِ ﴾^(٦) ، ﴿ وَتَلَّهُ لِلجِيبِينَ ﴾^(٧)

٣٨٢- فخرٌ صريعاً للبيدين وللغم^(٨)

والمجازي نحو ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾^(٩) ونحو قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله تعالى عنها : « اشترطي لهم الولاء »^(١٠) وقال النحاس : المعنى من أجلهم ، قال : ولا نعرف في العربية لهم بمعنى عليهم

والعاشر : موافقة « في » نحو ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾^(١١) ،

(١) عويمر بن مالك الأنصاري (- ٣٢٢ هـ) صحابي شجاع حكيم. جمع القرآن حفظاً في عهد النبي وروى عنه المحدثون .

(٢) قبلها ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بَأَنَّ ... ﴾ الزلزلة ٩٩ : ٤ - ٥ .

(٣) ﴿ وَسُخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي ... ﴾ الرعد ١٣ : ٢ .

(٤) الأنعام ٦ : ٢٨ .

(٥) الإسراء ١٧ : ١٠٩ .

(٦) ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرَّ دَعَانَا لِجَنبِهِ ... ﴾ يونس ١٠ : ١٢ .

(٧) الصافات ٣٧ : ١٠٣ .

(٨) ورد هذا الشطر في عدة قصائد لعدة شعراء فقد قيل هو لعكبر بن حديد وصدرة « ضمنت إليه بالستان قميصه »

وقيل بل هو لجابر بن جني وصدرة « تناوله بالرمح ثم انثنى له » ، وقيل هو لشريح بن أوفى ، أو لعبد الله بن مكعب

أو لابن مكيس الأزدي أو للأشتر وانظر شواهد السيوطي ١٩٢ . وفي مجمع الأمثال ١٥٨/٢ أن « للبيدين وللغم » مثل

قاله عمر رضي الله عنه .

(٩) ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ الإسراء ١٧ : ٧ .

(١٠) صحيح البخاري : كتاب العتق .

(١١) الأنبياء ٢١ : ٤٧ .

﴿ لا يُجَلِّبُهَا لَوْ قَهَا إِلَّا هُوَ ﴾^(١) ، وقولهم « مضى لسبيله » قيل : ومنه ﴿ يا ليتني
قدّمتُ لحياتي ﴾^(٢) ، أي في حياتي ، وقيل : للتعليل ، أي لأجل حياتي في
الآخرة .

والحادي عشر : أن تكون بمعنى « عند » كقولهم « كتبته لخمسة لخلون »
وجعل منه ابن جني قراءة الجحدري^(٣) ﴿ بل كذبوا بالحق لما جاءهم ﴾^(٤) بكسر
اللام وتخفيف الميم .

والثاني عشر : موافقة « بعد » نحو ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس ﴾^(٥)
وفي الحديث « صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته »^(٦) وقال :

٣٨٣- فلما تفرقنا كأنني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً^(٧)

والثالث عشر : موافقة « مع » ، قاله بعضهم ، وأنشد عليه هذا البيت^(٨) .

والرابع عشر : موافقة « من » نحو « سمعت له صراخاً » ، وقول جرير :

٣٨٤- لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغمٌ ونحن لكم يوم القيامة أفضل^(٩)

والخامس عشر : التبليغ ، وهي الجارة لاسم السامع لقول أو ما في معناه ،
نحو « قلت له ، وأذنت له ، وفسرت له » .

(١) ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو تغلت في السموات والأرض لا تأتيكم
إلا بغتة .. ﴾ الأعراف ٧ : ١٨٧ .

(٢) الفجر ٨٩ : ٢٤ .

(٣) عاصم بن أبي الصباح ، مقررء بصري مات سنة ١٢٨ هـ .

(٤) سورة ق ٥٠ : ٥ .

(٥) تتمتها ﴿ إلى غسق الليل ﴾ الاسراء ١٧ : ٧٨ .

(٦) صحيح البخاري : كتاب الصوم .

(٧) البيت لمنم بن نويرة من قصيدة يرثي بها أخاه مالكا وهو مع الشاهد ٥٢٩ و ٦٢٤ من قطعة واحدة ، وانظر شواهد
السيوطي ١٩٢ .

(٨) يعني بيت ابن نويرة السابق .

(٩) ديوان جرير ٤٥٧ وهو مع الشاهد رقم ٢٠٧ من قصيدة واحدة .

والسادس عشر : موافقة عن ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾^(١) قاله ابن الحاجب ، وقال ابن مالك وغيره : هي لام التعليل ، وقيل : لام التبليغ والتفت عن الخطاب إلى الغيبة ، أو يكون اسم المقول لهم محذوفاً ، أي قالوا لطائفة من المؤمنين لما سمعوا بإسلام طائفة أخرى ، وحيث دخلت اللام على غير المقول له فالتأويل على بعض ما ذكرناه ، نحو ﴿ قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا ﴾^(٢) ، ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ﴾^(٣) وقوله :

٣٨٥- كضرائرِ الحسناءِ قلنَ لوجهها حسداً وبُغضاً : إِنَّهُ لدميمٌ^(٤)

السابع عشر : الصيرورة ، وتسمى لام العاقبة ولام المآل ، نحو ﴿ فَالتقطهُ آلُ فرعونَ ليكونَ لهمُ عدواً وحزناً ﴾^(٥) وقوله :

٣٨٦- فللموتِ تغدوُ الوالداتُ سخاها كما لخرابِ الدورِ تُبنى المساكنُ^(٦)
وقوله :

٣٨٧- فَإِنْ يَكُنِ الموتُ أفساهمُ فللموتِ ما تلدُ الوالدةُ^(٧)
ويحتمله ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتِيَتَ فرعونَ وملائةً زينةً وأموالاً في الحياةِ الدنيا رَبَّنَا لِيضِلُّوا

(١) الأحقاف ٤٦ : ١١ .

(٢) الأعراف ٧ : ٣٨ .

(٣) هود ١١ : ٣١ .

(٤) نسب هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي « ظالم بن عمرو » كما نسب لعبيد الله بن محمد العباسي .

(٥) القصص ٢٨ : ٨ .

(٦) مجازوه السيوطي ، وهو لسابق بن عبد الله البربري . العقد الفريد ٦٩/٢ والخزانة ١٦٣/٤ .

(٧) لشنيم بن خويلد أو لنيكة بن الحارث أو لعبد الله بن الزبير وجاء عجزه في شعر : لعبيد بن الأبرص « ديوانه ١٦٢ » ، والسماك بن عمرو العاملي « أو الباهلي » ٤٩ . مجمع الأمثال ١٣٥/١ واللسان « لوم » وشواهد السيوطي ١٩٥ والخزانة ١٦٤/٤

عن سبيلك ﴿١﴾ ويحتمل أنها لام الدعاء ؛ فيكون الفعل مجزوماً لا منصوباً ،
ومثله في الدعاء ﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلّالاً﴾ ﴿٢﴾ ويؤيده أن في آخر الآية ﴿ربنا
اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا﴾ ﴿٣﴾ .

وأنكر البصريون ومن تابعهم لام العاقبة ، قال الزمخشري : والتحقيق أنها
لام العلة ، وأن التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة ، وبيانه أنه
لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدواً وحزناً ، بل المحبة والتبني ،
غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل
الفعل لأجله ؛ فاللام مستعارة لما يشبه التعليل كما استعير الأسد لمن يشبه
الأسد .

الثامن عشر : القسم والتعجب معاً ، وتختص باسم الله تعالى كقوله :

٣٨٨- لله يبقى على الأيام ذو حيدٍ
.....
.....

(١) وقال موسى : ربنا إنك آتيت فرعون وملاه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على
أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴿يونس ١٠ : ٨٨ .

(٢) نوح ٧١ : ٢٤ .

(٣) تمامه « بمشخر به الظيان والآس » . الحيد : ج حيد وهو العقدة في قرن الوعل . المشخر : الجبل . الظيان والآس :
نباتان جبليان زكيان . ولهذا البيت روايات مختلفة ؛ ففي رواية سيويه ١٤٤/٢ والزمخشري - شرح المفصل ٩٨/٩ -
وابن هشام هنا والسيوطي ١٩٥ : « لله يبقى .. » يكون في البيت شاهدان : أولهما مجيء اللام للقسم مع التعجب ،
والثاني حذف لا النافية قبل « يبقى » . وعلى رواية اللسان - حيد - والسيوطي ٥٧ والخزانة ٢٣١/٤ : « تالله يبقى .. »
وابن السيد في الخزانة ٣٦١/٢ « تالله يبقى .. » لا يكون فيه حجة لابن هشام هنا وإنما يكون شاهداً على حذف « لا » .
وأما على رواية ديوان الهذليين ٢/٣ وهي « والخنس لن يعجز الأيام .. » ، والفارسي - في السيوطي ١٩٥ - وهي « تالله
لا يعجز .. » ، والأعلم - حاشية سيويه ٢٥١/١ - والخزانة ٢٣٢/٤ وهي « يامي لا يعجز .. » فليس فيه شاهد . وبعد
فالبيت لمالك بن خالد الخناعي كما في الهذليين واللسان والخزانة ، ولعله الصواب . وينسب أيضاً لأمية بن أبي عائذ ،
وأبي ذؤيب ، وعبد مناف ، وكلهم من هذيل . وللفضل بن عباس ، ولأبي زيد الطائي . هذا ، ولساعدة بن جؤية -
الهذليين ١٩٣/١ والسيوطي ٥٧ - قصيدة ميمية ورد فيها صدر الشاهد ، وتمامه : « أدفى صلود من الأوعال ذو خدم »
ومنها الشواهد ٦٧ و ٦١٥ و ٨٠٠ .

التاسع عشر : التعجب المجرد عن القسم ، وتستعمل في النداء كقولهم :
 « يا للماء » و « يا للعُشب » إذا تعجبوا من كثرتهما ، وقوله :
 ٣٨٩- فيا لك من ليلٍ كأنَّ نجومه بكلِّ مُغارِ القتلِ شُدَّتْ يذُبُلٌ^(١)
 وقولهم « يا لك رجلاً عالماً » وفي غيره كقولهم « لله دره فارساً ، ولله أنت » ،
 وقوله :

٣٩٠- شبابٌ وشيبٌ ، وافتقارٌ وثروةٌ فلهِ هذا الدهرُ كيفَ تردَّدا^(٢)
 المتمم عشيرين : التعدية ، ذكره ابن مالك في الكافية^(٣) ، ومثله في
 شرحها بقوله تعالى : ﴿ فهب لي من لدنك ولياً ﴾^(٤) وفي الخلاصة^(٥) ، ومثله
 ابنه^(٦) بالآية وبقولك « قلت له افعَلْ كذا » ولم يذكره في التسهيل ولا في شرحه ،
 بل في شرحه أن اللام في الآية لشبه التملك ، وأنها في المثال للتبليغ ،
 والأولى عندي أن يمثل للتعدية بنحو « ما أضرب زيداً لعمرو ، وما أحبه
 لبكر » .

الحادي والعشرون : التوكيد ، وهي اللام الزائدة ، وهي أنواع :

منها اللام المعترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله كقوله :

٣٩١- ومن يكُ ذا عظمٍ صليبٍ رجابه ليكسرَ عودَ الدهرِ فالدهرُ كاسره^(١)

(١) من معلقة امرئ القيس ، ديوانه ١٥٢ وشرح الرزني ١٠٩ والخزاة ٥٥٩/١. القتل المغار : القتل المحكم . يذبل : جبل .

(٢) البيت للأعشى ميمون ، ديوانه ١٣٥ والسيوطي ١٩٦ وهو مع الشواهد ٥٤٥ و٥٨٧ و٦٣٢ و٦٩٩ و١٠٥٢ من قصيدة واحدة .

(٣) عرفنا بالكافية والخلاصة في حواشي ص ١٥٢ .

(٤) مريم ١٩ : ٥ .

(٥) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك ، بدر الدين المعروف بابن الناظم (- ٦٨٦ هـ) أي ابن ناظم الألفية . نحوي دمشقي له شرح الألفية ، والمصباح في المعاني والبيان ، وشرح غريب تصريف ابن الحاجب ، وغيرها .

(٦) ينسب البيت لتصيب بن رباح الأسود وهو في ديوانه ٩٢ وتوبة بن الحمير - المؤلف ٩١ - ولجنون ليل وليس في ديوانه . وانظر السيوطي ١٩٧ .

وقوله :

٣٩٢- وملكتَ ما بينَ العراقِ ويثربِ ملكاً أجارَ لمسلمٍ ومُعاهدٍ^(١)
وليس منه ﴿ردفَ لكم﴾^(٢) خلافاً للمبردِ ومنَ وافقه ، بل ضمنَ ردفَ معنى اقترَبَ
فهو مثلُ ﴿اقترَبَ للناسِ حسابهم﴾^(٣) .
وأختلفَ في اللامِ من نحو ﴿يريدُ اللهُ لُبَّيْنَكُمْ﴾^(٤) ، ﴿وأمرنا لنُسلمَ لربِّ
العالمين﴾^(٥) . وقول الشاعر :

٣٩٣- أريدُ لأنسى ذكراها ؛ فكأنما تمثُّ لي ليلي بكلِّ سبيلٍ^(٦)
فقليل : زائدة ، وقيل : للتعليل ، ثم اختلف هؤلاء ؛ فقليل : المفعول محذوف ،
أي يريد الله التبيين لبيِّن لكم ويهديكم أي ليجمع لكم بين الأمرين ،
وأمرنا بما أمرنا به لنسلم ، وأريد السلو لأنسى ، وقال الخليل وسيبويه ومن
تابعهما : الفعل في ذلك كله مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء ، واللام
وما بعدها خبر ؛ أي إرادةُ الله للتبيين ، وأمرنا للإسلام ، وعلى هذا فلا مفعول
للفعل .

ومنها^(٧) اللام المسماة بالمقحمة ، وهي المعترضة بين المتضامتين ، وذلك في
قولهم « يا بُؤس للحرب » والأصلُ يا بُؤس الحرب ، فأقحمت تقوية للاختصاص ،

(١) البيت لابن ميادة «الرماح بن أبرد» يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، والمعنى أن حكمك أدخل الراحة في
قلوب المسلمين والذميين المعاهدين .

(٢) تمام الآية : ﴿قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون﴾ النمل ٢٧ : ٧٢ .

(٣) تتمتها ﴿وهم في غفلة معرضون﴾ الأنبياء ٢١ : ١ .

(٤) النساء ٤ : ٢٦ .

(٥) الأنعام ٦ : ٧١ .

(٦) البيت لكثير عزة «الديوان ٢/٢٤٨» وهو مع الشاهدين ٤٢٢ و٦٦٦ من قطعة واحدة .

(٧) أي ومن أنواع اللام الزائدة للتوكيد .

قال :

٣٩٤- يا بُؤس للحربِ التي وضعتُ أراهاطَ فاستراحوا^(١)
 وهل انجرار ما بعدها بها أو بالمضاف ؟ قولان ، أرجحهما الأول ؛ لأن اللام أقرب ،
 ولأن الجار لا يعلق .

ومن ذلك قولهم « لا أبا لزيد ، ولا أخاله ، ولا غلامي له » على قول سيبويه
 إن اسم لا مضاف لما بعد اللام ، وأما على قول من جعل اللام وما بعدها صفة وجعل
 الاسم شبيهاً بالمضاف لأن الصفة من تمام الموصوف ، وعلى قول من جعلهما خبراً
 وجعل أبا وأخا على لغة من قال :

٣٩٥- إنَّ أباهَا وأبا أباهَا^(٢)

وقولهم « مُكرهٌ أخاك لا بطلٌ »^(٣) وجعل حذف النون على وجه الشذوذ كقوله :
 بيضك ثنتا وبيضي مثتا^(٤) ، فاللام للاختصاص ، وهي متعلقة باستقرار
 محذوف .

ومنها اللام المسماة لام التقوية ، وهي المزيدة لتقوية عامل ضَعْفَ : إما
 بتأخره نحو : ﴿ هُدَىٰ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾^(٥) ، ونحو : ﴿ إنَّ

(١) هو لسعد بن مالك يذم الحرب ويعرض بالحارث بن عباد لاعتزله الحرب وانظر شرح الشواهد للسيوطي ص ١٩٨
 والبيت مع الشاهد ٤٣٣ من قطعة واحدة .

(٢) تقدم ذكره برقم ١٩٦

(٣) الرواية في جمهرة الأمثال للعسكري ١٨٥ والمستقصى للزمخشري ٣٤٧/٢ ومجمع الأمثال ١٦٠/١ و ٢٧٤/٢ : مكره
 أخوك لا بطل .

(٤) جاء في حاشية المخطوطة الأولى الورقة ٦٠ [قال أبو حيان : يجوز عند الكسائي حذف النون ولا يبعده ضرورة] وفي
 حاشية الثانية ، الورقة ٦١ [قطاقتا ، بيضك ثنتا ، وبيضي مثتا] فإن كان ما أورده ابن هشام رجزاً فإن وزنه لا يستقيم
 إلا بقولك « ثنتان » وإلا فهو ضرب من السجع ، واعلم أن السيوطي أهمله .

(٥) ﴿ وما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ﴾ الأعراف ٧ : ١٥٤ .

كنتم للرؤيا تعبرون ﴿١﴾ ، أو بكونه فرعاً في العمل نحو ﴿مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ﴾ ﴿٢﴾ ،
 ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ ﴿٣﴾ ﴿نَزَاعَةً لِّلشَّوْيِ﴾ ﴿٤﴾ ، ونحو : ضربي لزيدٍ حسن ،
 وأنا ضارب لعمرى ، قيل : ومنه ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لِّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ ﴿٥﴾ ،
 وقوله :

٣٩٦- إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له أكليلاً؛ فإنني لست آ آكله وحدي ﴿٦﴾
 وفيه نظر ؛ لأن عدواً وأكليلاً - وإن كانا بمعنى مُعَادٍ ومُواكِلٍ - لا ينصبان المفعول ،
 لأنهما موضوعان للثبوت ، وليسا مجارين للفعل في التحرك والسكون ، ولا مُحَوَّلان
 عما هو مُجَارٍ له ؛ لأن التحويل إنما هو ثابت في الصيغ التي يراد بها المبالغة ، وإنما
 اللام في البيت للتعليل ، وهي متعلقة بـ « التمسي » ، وفي الآية متعلقة بمستقر محذوف
 صفة لعدو ، وهي للاختصاص .

وقد اجتمع التأخر والفرعية في ﴿وكنا لحكمهم شاهدين﴾ ﴿٧﴾ وأما قوله تعالى
 ﴿نذيراً للبشر﴾ ﴿٨﴾ فإن كان النذير بمعنى المنذر فهو مثل ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ ﴿٩﴾ وإن
 كان بمعنى الإنذار فاللام مثلها في « سقياً لزيدٍ » وسيأتي .

قال ابن مالك : ولا تزد لام التقوية مع عامل يتعدى لاثنين ؛ لأنها إن
 زيدت في مفعوليه فلا يتعدى فعلٌ إلى اثنين بحرف واحد ، وإن زيدت في أحدهما

(١) ﴿يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن...﴾ يوسف ١٢ : ٤٣ .

(٢) ﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا تؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقاً لِّمَا مَعَهُمْ...﴾ البقرة ٢ :

(٣) البروج ٨٥ : ١٦ ومثلها ١١ : ١٠٧ .

(٤) المعارج ٧٠ : ١٦ .

(٥) ﴿قلنا يا آدم إن هذا عدوُّك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾ طه ٢٠ : ١١٧ .

(٦) البيت لحاتم الطائي «الدبيان ٦٢» وقيل لقيس بن عاصم ، وانظر السيوطي ١٩٩ .

(٧) ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفثت فيه غمُّ القوم وكنا...﴾ الأنبياء ٢١ : ٧٨ .

(٨) المدثر ٧٤ : ٣٦ .

لزم ترجيح من غير مرجح ، وهذا الأخير ممنوع ؛ لأنه إذا تقدم أحدهما دون الآخر وزيدت اللام في المقدم لم يلزم ذلك ، وقد قال الفارسي في قراءة مَنْ قرأ : ﴿ ولكلُّ وجهٍ هو مؤلِّها ﴾^(١) بإضافة كل : إنه من هذا ، وإن المعنى الله مؤلُّ كلِّ ذي وجهٍ وجهته ، والضمير على هذا للتولية ، وإنما لم يجعل كلاً والضمير مفعولين ويستغن عن حذف ذي ووجهته لثلا يتعدى العامل إلى الضمير وظاهره معاً ؛ ولهذا قالوا في الهاء من قوله :

٣٩٧- هذا سُراقَةٌ للقرآنِ يدرسه يُقطعُ الليلَ تسيحاً وقرآناً^(٢)
 إن الهاء مفعول مطلق لا ضمير القرآن ، وقد دخلت اللام على أحد المفعولين مع تأخرهما في قول ليلى :

٣٩٨- أحجاجُ لا تُعطي العصاةَ مناهمُ ولا اللهُ يُعطي للعصاةَ مناهمُ^(٣)
 وهو شاذ ؛ لقوة العامل .

ومنها لام المستغاث عند المبرد ، واختاره ابن خروف ؛ بدليل صحة إسقاطها ، وقال جماعة : غير زائدة ، ثم اختلفوا ؛ فقال ابن جني : متعلقة بحرف النداء لما فيه من معنى الفعل ، وردَّ بأن معنى الحرف لا يعمل في المجرور ، وفيه نظر ؛ لأنه قد عمل في الحال في نحو قوله :

٣٩٩- كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العنابُ والحشف البالي^(٤)

(١) البقرة ٢ : ١٤٨ .

(٢) البيت ملفق وقد جاء عجزه في سيويه ٤٣٧/١ والخزانة ٢٢٧/١ و٣٨٣/٢ و٥٧٢/٣ و٦٤٩ و١٧٠/٤ : والمرء عند الرشا ان يلحقها ذيب ؛ أما العجز الذي أثبتته ابن هشام فصدره « ضحوا بأشمط عنوان السجود به » وهو لحسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان . « الديوان ٢٤٨ » . الرشا : جمع رشوة .

(٣) هي ليلى الأخيلية بنت عبد الله ، معشوقة توبة بن الحمير ، شاعرة ذكية ماتت نحو ٨٠ هـ وانظر السيوطي ٢٠٠ .

(٤) البيت لامرئ القيس « الديوان ١٦٦ » شبه قلوب صغار الطير في وكر العقاب بالعناب ان كانت طرية ، ويابس التمر ان كانت القلوب يابسة . وهذا البيت مع الشاهد رقم ١٧٤ و٢٢١ و٣٠٦ و٣١٥ و٤٥٧ من قصيدة واحدة . ويستكرر برقم ٧٣٠ و ٨٠٧ .

وقال الأكثرون : متعلقة بفعل النداء المحذوف ، واختاره ابن الضائع وابن عصفور ، ونسباه لسيويه ، واعترض بأنه متعدد بنفسه ، فأجاب ابن أبي الربيع^(١) بأنه ضمن معنى الالتجاء في نحو « يالزيد » والتعجب في نحو « يا للدواهي » وأجاب ابن عصفور وجماعة بأنه ضعف بالتزام الحذف فقوي تعديه باللام ، واقتصر على إيراد هذا الجواب أبو حيان ، وفيه نظر ، لأن اللام المقوية زائدة كما تقدم ، وهؤلاء لا يقولون بالزيادة .

فإن قلت : وأيضاً فإن اللام لا تدخل في نحو « زيدا ضربته » مع أن الناصب ملتزم الحذف .

قلت : لما ذكر في اللفظ ما هو عوض منه كان بمنزلة ما لم يحذف .

فإن قلت : وكذلك حرف النداء عوض من فعل النداء .

قلت : إنما هو كالعوض ، ولو كان عوضاً البتة لم يجز حذفه^(٢) ، ثم إنه ليس بلفظ المحذوف ؛ فلم يُنزل منزلة من كل وجه .

وزعم الكوفيون أن اللام في المستغاث بقية اسم وهو آل ، والأصل يا آل زيد ، ثم حذفت همزة آل للتخفيف ، وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين ، واستدلوا بقوله :

٤٠٠- فخيرٌ نحنُ عندَ الناسِ منكم إذا الداعي المثوبُ قالَ يالاً^(٣)

(١) أبو الحسين عبيد الله بن أحمد (- ٦٨٨ هـ) نحوي أندلسي أخذ عن الشلوين وفاق أهل عصره في النحو ، له شرح سيويه ، وشرح الإيضاح للفارسي ، وشرح الجمل وغيرها .

(٢) وذلك لثلاث يجتمع حذفان : حذف فعل النداء ، وحذف حرف النداء المعوض عنه .

(٣) البيت لزهير بن مسعود وهو في ابن عقيل ٩٥/١ والخزانة ٢٢٨/١ ونسب في اللسان - لوم - للفرزدق وليس في ديوانه المثوب : الذي يكرر النداء . يالاً : أصله « يا لفلان » ثم حذف المستغاث به . خير : مبتدأ ، نحن : فاعل خير سد مسد الخير ، ولا يجوز إعراب نحن مبتدأ ، وخير خيراً مقدماً لثلاث يفصل اسم التفضيل عن معموله « عند الناس منكم » . وفيه شذوذان : إعمال الوصف غير المعتمد على نفي أو استفهام .. الخ ، ورفع اسم التفضيل للاسم الظاهر في غير مسألة الكحل . انظر تكراره برقم ٨١٥ .

فإن الجار لا يقتصر عليه ، وأجيب بأن الأصل : يا قوم لا فرار ، أو لا نفر ، فحذف ما بعد لا النافية ، أو الأصل يا لفلان ثم حذف ما بعد الحرف كما يقال « ألاتا » فيقال « ألاتا » يريدون : ألا تفعلون ، وألا فافعلوا .

تنبيه

إذا قيل « يا لزيد » بفتح اللام فهو مستغاث ، فإن كسرت فهو مستغاث لأجله ، والمستغاث محذوف . فإن قيل « يا لك » احتمل الوجهين ، فإن قيل « يا لي » فكذلك عند ابن جني ، أجازهما في قوله :

٤٠١- فيا شوق ما أبقى ، ويا لي من النوى

ويا دمع ما أجرى ، ويا قلب ما أصى^(١)
وقال ابن عصفور : الصواب أنه مستغاث لأجله ؛ لأن لام المستغاث متعلقة بأدعو ؛ فيلزم تعدي فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل ، وهذا لا يلزم ابن جني ، لأنه يرى تعلق اللام بيا كما تقدم ، و« يا » لا تتحمل ضميراً كما لا تتحملة « ها » إذا عملت في الحال في نحو ﴿ وهذا بعلي شيخاً ﴾^(٢) نعم هو لازم لابن عصفور ، لقوله في « يا لزيد لعمر » إن لام لعمر متعلقة بفعل محذوف تقديره أدعوك لعمر ، وينبغي له هنا أن يرجع إلى قول ابن الباذش إن تعلقها باسم محذوف تقديره « مدعواً لعمر » ، وإنما ادعى وجوب التقدير لأن العامل الواحد لا يصل بحرف واحد مرتين ، وأجاب ابن الضائع بأنهما مختلفان معنى نحو « وهبت لك ديناراً لترضى » .

تنبيه

زادوا اللام في بعض المفاعيل المستغنية عنها كما تقدم ، وعكسوا ذلك فحذفوها

(١) تقدم هذا البيت برقم ٣٧٤ .

(٢) « قالت يا ويلتا ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب » هود : ١١ : ٧٢ .

من بعض المفاعيل المفتقرة إليها كقوله تعالى ﴿ تَبَغُّونَهَا عِوَجًا ﴾^(١) ، ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾^(٢) ، ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾^(٣) وقالوا « وهبتك ديناراً، وصدتُكَ ظيياً، وجنيتك ثمرة » قال :

٤٠٢- ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلاً^(٤)

وقال ؛

٤٠٣- فتولّى غلامهم ثم نادى أظليماً أصيدكم أم حماراً^(٥)

وقال :

٤٠٤- إذا قالت حذام فأنصتوها^(٦)

في رواية جماعة، والمشهور « فصدقوها » .

الثاني والعشرون : التبيين، ولم يُوقفوها حقها من الشرح، وأقول : هي ثلاثة

أقسام :

أحدها : ما تبين المفعول من الفاعل، وهذه تتعلق بذكر، وضابطها : أن تقع بعد فعل تعجب أو اسم تفضيل مفهين حباً أو بغضاً، تقول « ما أحببني، وما أبغضني » فإن قلت « لفلان » فأنت فاعل الحب والبغض وهو مفعولهما، وإن قلت « إلى فلان » فالأمر بالعكس، وهذا شرح ما قاله ابن مالك، ويلزمه أن يذكر هذا المعنى في معاني « إلى » أيضاً لما بينا، وقد مضى في موضعه .

(١) ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تصلّون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء ﴾ آل عمران ٣ : ٩٩ .

(٢) تمنّا ﴿ حتى عاد كالمرجوج القديم ﴾ يس ٣٦ : ٣٩ .

(٣) سورة المطففين ٨٣ : ٣ .

(٤) تقدم البيت برقم ٧٥ .

(٥) لم نقف على قائل البيت . الظليم : ذكر النعام . والمراد بالحمار : الوحشي .

(٦) البيت للجبم بن صعب، وحذام : امرأته . وتعامه « فإن تقول ما قالت حذام » وهو في ابن عقيل ٦٣/١ . واللسان :

رقش وحلم .

الثاني والثالث : ما يبين فاعلية غير ملتبسة بمفعولية، وما يبين مفعولية غير ملتبسة بفاعلية، ومصحوب كل منهما إما غير معلوم مما قبلها، أو معلوم لكن استؤنف بيانه تقوية للبيان وتوكيداً له، واللام في ذلك كله متعلقة بمحذوف .
 مثالُ الميئة للمفعولية «سقياً لزيد، وجدعاً له» فهذه اللام ليست متعلقة بالمصدرين، ولا بفعليهما المقدرين، لأنهما متعديان، ولا هي مقوية للعامل لضعفه بالفرعية إن قُدِّرَ أنه المصدر أو بالتزام الحذف إن قُدِّرَ أنه الفعل، لأن لام التقوية صالحة للسقوط، وهذه لا تسقط، لا يقال «سقياً زيداً» ولا «جدعاً إياه» خلافاً لابن الحاجب، ذكره في شرح المفصل، ولا هي ومخفوضها صفة للمصدر فتتعلق بالاستقرار، لأن الفعل لا يوصف فكذا ما أقيم مقامه، وإنما هي لام مُبيِّنة للمدعو له أو عليه إن لم يكن معلوماً من سياق أو غيره، أو مؤكدة للبيان إن كان معلوماً، وليس تقديرُ المحذوف «أعني» كما زعم ابن عصفور، لأنه يتعدى بنفسه، بل التقدير : إرادتي لزيد .

وينبغي على أن هذه اللام ليست متعلقة بالمصدر انه لا يجوز في «زيدٌ سقياً له» أن ينصب زيد بعامل محذوف على شريطة التفسير، ولو قلنا إن المصدر الحال محل فعل دون حرف مصدري يجوز تقديم معموله عليه فتقول «زيداً ضرباً» لأن الضمير في المثال ليس معمولاً له، ولا هو من جملته، وأما تجويز بعضهم في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ﴾^(١) كونَ الذين في موضع نصب على الاشتغال فوهمٌ .

وقال ابن مالك في شرح باب النعت من كتاب التسهيل : اللام في «سقياً لك» متعلقة بالمصدر، وهي للتبيين، وفي هذا تهافت، لأنهم إذا أطلقوا القول بأن اللام للتبيين فإنما يريدون بها أنها متعلقة بمحذوفٍ استؤنف للتبيين .

(١) تمتها ﴿وأضل أعمالهم﴾ محمد ٤٧ : ٨ .

ومثالُ المبينة للفاعلية «تَبًّا لزيد، وويحاً له» فإنهما في معنى خَسِرَ وهلكَ، فإن رفعتهما بالابتداء، فاللام ومجرورها خبر، ومحلها رفع، ولا تبيين، لعدم تمام الكلام .

فإن قلت «تَبًّا له وويحٌ» فنصبت الأول ورفعت الثاني لم يجز، لتخالف الدليل والمدلول عليه، إذ اللام في الأول للتيين، واللام المحذوفة لغيره .
واختلف في قوله تعالى : ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ؟ هِيَاتَ هِيَاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ﴾^(١) فقيل : اللام زائدة، و«ما» فاعل، وقيل : الفاعل ضمير مستتر راجع إلى البعث أو الإخراج فاللام للتيين^(٢)، وقيل : هياتَ مبتدأ بمعنى البعد والجار والمجرور خبر .

وأما قوله تعالى : ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾^(٣) فيمن قرأ بهاء مفتوحة وباء ساكنة وتاء مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، فهيت : اسمٌ فعلٍ، ثم قيل : مسماه فعل ماضٍ أي تهيأت، فاللام متعلقة به كما تتعلق بمسماه لو صرح به، وقيل : مسماه فعل أمر بمعنى أقبل أو تعال، فاللام للتيين، أي إرادتي لك، أو أقول لك، وأما مَنْ قرأ ﴿هَيْتُ﴾^(٤) مثل جئتُ فهو فعل بمعنى تهيأت، واللام متعلقة به، وأما من قرأ كذلك ولكن جعل التاء ضمير المخاطب فاللام للتيين مثلها مع اسم الفعل؛ ومعنى تهيئه تيسر انفرادها به، لا أنه قصدتها، بدليل ﴿ورأودته﴾^(٥) فلا وجه لإنكار

(١) المؤمنون ٢٣ : ٣٥ - ٣٦ .

(٢) كذا، ولعلها : لتوكيد التيين .

(٣) الآية ﴿ورأودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون﴾ يوسف ١٢ : ٢٣ .

وهيت لك قراءة ابن مسعود، وقرأها ابن أبي إسحاق بكسر التاء، وقرأها السلمي وابن كثير بضم التاء

(٤) وهي قراءة علي وابن عباس ومجاهد وعكرمة .

الفارسي هذه القراءة مع ثبوتها واتجاهها^(١)، ويحتمل أنها أصل قراءة هشام^(٢) ﴿هَيْت﴾ بكسر الهاء وبالياء ويفتح التاء، وتكون على إبدال همزة .

تنبيه

الظاهر أن «ها» من قول المتنبّي :

٤٠٥- لولا مُفارقةُ الأحبابِ ما وجدتُ لها المنايا إلى أرواحنا سبلاً^(٣)
 جار ومجرور متعلق بوجدتُ، لكن فيه تعدّي فعل الظاهر إلى ضميره المتصل كقولك
 «ضربه زيد^(٤)» وذلك ممتنع؛ فينبغي أن يقدر صفة في الأصل لسبلاً، فلما قدم
 عليه صار حالاً منه، كما أن قوله «إلى أرواحنا» كذلك؛ إذ المعنى سبلاً مسلوكة
 إلى أرواحنا، ولك في «ها» وجه غريب، وهو أن تقدره جمعا للهاء كحصاة وحصى
 ويكون «ها» فاعلا بوجدت، والمنايا مضافاً إليه، ويكون إثبات اللهوات للمنايا
 استعارة، شبهت بشيء يتلع الناس، ويكون أقام اللها مقام الأفواه لمجاورة اللهوات
 للضم .

وأما اللام العاملة للعزم فهي اللام الموضوعية للطلب، وحركتها الكسر، وسُلم
 تفتحها، وإسكانها بعد الفاء والواو أكثر من تحريكها، نحو ﴿فليستجيبوا لي
 وليؤمنوا بي﴾^(٥) وقد تسكن بعد ثم نحو ﴿ثم ليقضوا﴾^(٦) في قراءة الكوفيين وقالون^(٧)

(١) يعني ثبوتها قراءة واتجاهها عرية .

(٢) بل قراءة أبي جعفر وشيبة ونافع وابن ذكوان، أما هشام هنا فهو: ابن عمار السلمي (- ٢٤٥ هـ) قارئ مشهور
 كان خطيب دمشق ومقرئها ومحدثها ورفيق ابن ذكوان .

(٣) ديوان المتنبّي ١٢١/٢ وهو مع البيت رقم ٨ من قصيدة واحدة . والضمير في لما يعود إلى المنايا

(٤) أي : ضربه نفسه زيد .

(٥) «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون» البقرة

٢ : ١٨٦ .

(٦) ﴿ثم ليقضوا تقهم وليؤفوا نلورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ الحج ٢٢ : ٢٩ .

(٧) الكوفيان : حمزة والكسائي . وقالون هو عيسى بن ميناء (- ٢٢٠ هـ) قارئ مدني مشهور وأحد أئمة العرية في الحجاز .

والبزي^(١) ، وفي ذلك رد على من قال : إنه خاص بالشعر .
 ولا فرق في اقتضاء اللام الطلية للجزم بين كون الطلب أمراً ، نحو ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ﴾^(٢) أو دعاء نحو ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾^(٣) ، أو التماساً كقولك لمن يساويك « ليفعل فلان كذا » إذا لم ترد الاستعلاء عليه ، وكذا لو أخرجت عن الطلب إلى غيره ، كالتي يراد بها وبمصحوبها الخبر نحو ﴿مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾^(٤) ، ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾^(٥) أي فيمد ونحمل ، أو التهديد نحو ﴿وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾^(٦) وهذا هو معنى الأمر في ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٧) وأما ﴿لِيُكْفِرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾^(٨) فيحتمل اللامان منه التعليل ، فيكون ما بعدهما منصوباً ، والتهديد فيكون مجزوماً ، ويتعين الثاني في اللام الثانية في قراءة مَنْ سكنها ، فيترجح بذلك أن تكون اللام الأولى كذلك ، ويؤيده أن بعدهما ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٩) وأما ﴿وَلِيُحْكَمْ أَهْلُ الْأَنْبِيَاءِ﴾^(٩) فيمن قرأ بسكون اللام فهي لام الطلب ؛ لأنه يقرأ بسكون الميم ، ومن كسر اللام - وهو حمزة - فهي لام التعليل ؛ لأنه يفتح الميم ، وهذا التعليل إما معطوف على تعليل آخر متصيد من المعنى

(١) البزي هو أبو الحسن أحمد بن محمد (- ٢٤٣ هـ) قارىء مكى متقن .

(٢) تنمها ﴿من سعة ومن عمة مير عليه رزقه فلينفق بما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاه﴾ الطلاق ٦٥ : ٧ .

(٣) ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك﴾ قال : إنكم ما كنون ﴿الزخرف ٤٣ : ٧٧ .

(٤) مريم ١٩ : ٧٥ .

(٥) ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون﴾

النكبات ٢٩ : ١٢ .

(٦) ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها﴾ الكهف ١٨ : ٢٩ .

(٧) فصلت ٤١ : ٤٠ .

(٨) تنمها ﴿فسوف يعلمون﴾ النكبات ٢٩ : ٦٦ .

(٩) تنمها ﴿بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ المائدة ٥ : ٤٧ .

لأن قوله تعالى : ﴿وَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾^(١) معناه وآتيناه الإنجيل للهدى والنور، ومثله ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا﴾^(٢) لأن المعنى إنا خلقنا الكواكب في السماء زينةً وحفظاً، وإما متعلق بفعل مقدر مؤخر، أي ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله أنزله، ومثله ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾^(٣) أي وللجزاء خلقهما، وقوله سبحانه : ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾^(٤) أي وأريناه ذلك، وقوله تعالى : ﴿هُوَ عَلِيٌّ هَيْنٌ وَلَنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ﴾^(٥) أي وخلقناه من غير أب .

وإذا كان مرفوع فعل الطلب فاعلاً مخاطباً استغني عن اللام بصيغة افعل غالباً، نحو قُمْ واقْعُدْ، وتجب اللام إن انتفت الفاعلية نحو «لْتُعَنَ بِحَاجَتِي» أو الخطاب نحو «لِيَقْمُ زَيْدٌ» أو كلاهما نحو «لِيُعَنَ زَيْدٌ بِحَاجَتِي». ودخول اللام على فعل المتكلم قليل، سواء أكان المتكلم مفرداً، نحو قوله عليه الصلاة والسلام : «قوموا فلأصل لكم»^(٦) أو معه غيره كقوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾^(٧) وأقل منه دخولها في فعل الفاعل المخاطب

(١) المائدة ٥ : ٤٦ .

(٢) تنمنا ﴿من كل شيطان مارد﴾ الصافات ٣٧ : ٦ - ٧ .

(٣) تنمنا ﴿بما كسبت وهم لا يظلمون﴾ الجاثية ٤٥ : ٢٣ .

(٤) الأنعام ٦ : ٧٥ .

(٥) ﴿قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً﴾ مريم ١٩ : ٢١ .

(٦) في فتح الباري : باب الصلاة على الحصير : «فلأصلي لكم» وقال «ورواية الأصلي بحذف الياء» وفي صحيح مسلم كتاب المساجد باب جواز الجماعة في النافلة «فأصلي لكم» وقد وجّه في أمالي السهيلي ٩٤ وشواهد التوضيح ١٨٦ على خمسة أوجه : الأول : بحذف الياء واللام للأمر . الثاني : بإثبات الياء مع لام الأمر إجراء للمعتل مجرى الصحيح . الثالث : اللام للتعليل والفعل منصوب . الرابع : اللام للتعليل والياء ساكنة تخفيفاً . الخامس : اللام مفتوحة للقسم والفعل مبني على الفتح ونون التوكيد محذوفة .

(٧) سبقت في ص ٢٩٥ حاشية ٥ .

كقراءة جماعة ﴿فَبِذَلِكَ فَلْتَفَرِّحُوا﴾^(١) وفي الحديث «لِتَأْخُذُوا مَصَافِكُمْ»^(٢).

وقد تحذف اللام في الشعر ويبقى عملها كقوله :

٤٠٦- فلا تستطيل مني بقائي ومُدَّتني ولكن يكن للخير منك نصيب^(٣)

وقوله :

٤٠٧- محمدٌ تفدي نفسك كل نفسٍ إذا ما خفت من شيءٍ تبالا^(٤)

أي ليكن وتنفدي، والتبال : الوبال، أبدلت الواو المفتوحة تاء مثل تقوى .

ومنع المبرد حذف اللام وإبقاء عملها حتى في الشعر، وقال في البيت الثاني :^(٥)

إنه لا يعرف قائله، مع احتمال أنه لأن يكون دعاء بلفظ الخبر نحو «يغفرُ اللهُ لك» و«يرحمُك اللهُ» وحذفت الياء تخفيفاً، واجتزأ عنها بالكسرة كقوله :

٤٠٨- دوامي الأيدٍ يخبطن السَّريحا^(٦)

قال : وأما قوله :

٤٠٩- على مثل أصحابِ البعوضةِ فاخمشي

لكِ الويلُ حرَّ الوجهِ أو يبكٍ من بكى^(٧)

فهو على قبحة جائر، لأنه عطف على المعنى إذ : اخمشي ولتخمشي بمعنى واحد .

(١) قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴿يونس ١٠ : ٥٨﴾ .

(٢) لم نجد هذا اللفظ، وفي البخاري قريب منه، هو «فلتسوا صفاؤكم» .

(٣) تمنى رجل موت أبيه فقال الأب - وهو مجهول - هذا البيت يخاطب ابنه .

(٤) ينسب لحسان والأعشى - وليس في ديوانيهما - ولأبي طالب عم النبي. وهو في سيبويه ٤٠٨/١. وجاء في الخزانة

٦٢٩/٣ أن المبرد كان يلحن قائله ويقول : لا يعرف قائله ولا يحتج به ولا يجوز مثله. سيتكرر برقم ١٠٨٩ .

(٥) يعني قوله : محمد تفدي نفسك ...

(٦) البيت لمضرس بن ربيعي وقيل ليزيد بن الطثرية، وصدوره «فطرتُ بمنصلي في عملات» ومعناه : فأسرعت بسيفي

إلى نوق قوية على العمل أنحرها على رغم أن طول السفر أدمى أيديها حتى صارت تضرب الأرض بسريحها أي بالنعال

المصطنعة لها بعد اهتراء أخفافها. وهو في سيبويه ٩/١ و ٢٩١/٢ .

(٧) لمنم بن نويرة. سيبويه ٤٠٩/١ والخزانة ٦٢٩/٣. البعوضة اسم موضع قُتل فيه أخوه مالك .

وهذا الذي منعه المبرد في الشعر أجازته الكسائي في الكلام، لكن بشرط تقدم قُلْ، وجعل منه ﴿قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(١) أي ليقيموها، ووافقه ابن مالك في شرح الكافية، وزاد عليه أن ذلك يقع في النثر قليلاً بعد القول الخبري كقوله :

٤١٠- قُلْتُ لِبَوَّابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا تَأْذِنُ فَإِنِّي حَمُوُّهَا وَجَارُهَا^(٢)
أي لتأذن، فحذف اللام وكسر حرف المضارعة، قال : وليس الحذف بضرورة
لتمكنه من أن يقول : إيذن، اه .

قيل : وهذا تخلص من ضرورة لضرورة وهي إثبات همزة الوصل في الوصل،
وليس كذلك؛ لأنهما بيتان لا بيت مُصْرَع^(٣)؛ فالهمزة في أول البيت لا في حشوه
بخلافها في نحو قوله :

٤١١- لا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً اتَّسَعَ الْخَرَقُ عَلَى الرَّاقِعِ^(٤)
والجمهور على أن الجزم في الآية^(٥) مثله في قولك « اثني أكرمك ». وقد اختلف
في ذلك على ثلاثة أقوال :

أحدها : للخليل وسيبويه، أنه بنفس الطلب؛ لما تضمنه من معنى إن الشرطية

(١) ابراهيم ١٤ : ٣١ .

(٢) الرجز لمصور بن مرثد كما في المعنى على هامش الخزانة ٤٤٤/٤ .

(٣) يعني أنهما من مشطور الرجز وليسا مصراعين من بيت واحد .

(٤) البيت لأنس بن العباس بن مرداس أو لأبي عامر جد العباس . وجاء في الأمالي ٧٣/٣ :

كنا نداريها فقد مزقت واتسع الخرق على الراقع

ولا شاهد فيه على هذه الرواية لأن همزة الوصل في « اتسع » سبقت بواو .

وقد عزا القالي هذا الشعر لبعض اليشكريين ولكن المعلق على الطبعة عزاه لشقران السلامي . وهناك رواية ثالثة للبيت هي :

لا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً اتَّسَعَ الْفَتَقُ عَلَى السَّرَاتِقِ

والخلة : الصداقة . وقد نون للضرورة وحقه البناء على الفتح . وهو في ابن عقيل ١٥١/١ وسيبويه ٣٤٩/١ كروايته في

المعنى وصدره فقط في سيبويه ٣٥٩/١ . سيتكرر برقم ١٠٢٠ .

(٥) التي سبقت، وهي ﴿قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ .

كما أن أسماء الشرط إنما جزمت لذلك .

والثاني : للسيراني والفارسي، أنه بالطلب لنيابته مناب الجازم الذي هو الشرط المقدر، كما أن النصب بضرباً في قولك «ضرباً زيداً» لنيابته عن اضرب لا لتضمنه معناه .

والثالث : للجمهور، أنه بشرط مقدر بعد الطلب وهذا أرجح من الأول لأن الحذف والتضمين، وإن اشتركا في أنهما خلاف الأصل، لكن في التضمين تغيير معنى الأصل، ولا كذلك الحذف، وأيضاً فإن تضمين الفعل معنى الحرف إما غير واقع أو غير كثير .

ومن الثاني^(١)، لأن نائب الشيء يؤدي معناه، والطلب لا يؤدي معنى الشرط . وأبطل ابن مالك بالآية أن يكون الجزم في جواب شرط مقدر؛ لأن تقديره يستلزم ألا يتخلف أحد من المقول له ذلك عن الامتثال، ولكن التخلف واقع^(٢) . وأجاب ابنه بأن الحكم مُسند إليهم على سبيل الإجمال، لا إلى كل فرد؛ فيحتمل أن الأصل يقيم أكثرهم، ثم حذف المضاف وأنيب عنه المضاف إليه فارتفع واتصل بالفعل، وباحتمال أنه ليس المراد بالعباد الموصوفين بالإيمان مطلقاً، بل المخلصين منهم، وكل مؤمن مخلص قال له الرسول أقم الصلاة أقامها . وقال المبرد : التقدير قل لهم أقيموا بقيموا، والجزم في جواب أقيموا المقدر، لا في جواب قل .

ويرده أن الجواب لا بد أن يخالف المجاب : إما في الفعل والفاعل نحو «اتني أكرمك» أو في الفعل نحو «أسلم تدخل الجنة» أو في الفاعل نحو «قم أقم» .

(١) أي وقول الجمهور أرجح من الثاني الذي هو قول السيراني والفارسي .

(٢) أي إن ابن مالك يرى أنه إذا كان الجزم بشرط مقدر «إن قل بقيموا» فلن يتخلف عن إقامتها أحد. ولكن وقع التخلف .

ولا يجوز أن يتوافقا فيهما، وأيضاً فإن الأمر المقدر للمواجهة^(١)، وقيموا للغيبة .
وقيل : يقيموا مبني؛ لحلوله محل أقيموا وهو مبني، وليس بشيء .
وزعم الكوفيون وأبو الحسن أن لام الطلب حُذفتُ حذفاً مستمراً في نحو قم
واقعد، وأن الأصل لتُقمُ ولتقعُد، فحذفت اللام للتخفيف، وتبعها حرف المضارعة .
وبقولهم أقول لأن الأمر معنىً حقه أن يؤدي بالحرف، ولأنه أخو النبي ولم
يُدلَّ عليه إلا بالحرف، ولأن الفعل إنما وضع لتقييد الحدث بالزمان المحصل،
وكونه أمراً أو خبراً خارجاً عن مقصوده، ولأنهم قد نطقوا بذلك الأصل كقوله :
٤١٢- لتُقمُ أنتَ يا بنَ خيرِ قريشٍ^(٢)
وكقراءة جماعة ﴿فبذلك فلتفرحوا﴾^(٣) وفي الحديث « لتأخذوا مصافكم^(٤) »
ولأنك تقول : اغزُ واخشِ وارمِ واضربا واضربوا واضربي، كما تقول في الجزم، ولأن
البناء لم يُعهد كونه بالحذف، ولأن المحققين على أن أفعال الإنشاء مجردة عن الزمان
كعبت وأقسمت وقبلت، وأجابوا عن كونها مع ذلك أفعالاً بأن تجردها عارضاً
لها عند نقلها عن الخبر، ولا يمكنهم ادعاء ذلك في نحو قُم لأنه ليس له حالة
غير هذه، وحينئذ فتشكل فعليته، فإذا ادعي أن أصله « لتقم » كان الدال على
الإنشاء اللام لا الفعل .

وأما اللام غير العاملة فسبع :

١ - إحداهما : لام الابتداء، وفائدتها أمران : توكيدُ مضمون الجملة، ولهذا
زحلقتُها في باب إنَّ عن صدر الجملة كراهيةً ابتداء الكلام بمؤكدين؛ وتخليصُ
المضارع للحال، كذا قال الأكثرون، واعترض ابن مالك الثاني بقوله تعالى :

(١) أي إن الأمر المقدر « أقيموا » للمواجهة أي للخطاب، والجواب « يقيموا » للفائب والفاعل فيهما واحد .

(٢) تمامه « فلتقضي حوائج المسلمين » وهو مجهول القائل وانظر الخزانة ٦٣٠/٣ . سيتكرر برقم ٩٥٠ .

(٣) سبقت في ص ٢٩٧ .

﴿وإنَّ رَبَّكَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١) ، ﴿إِنِّي لِيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾^(٢) فإنَّ الذهاب كان مستقبلاً، فلو كان الحزن حالاً لزم تقدُّمُ الفعل في الوجود على فاعله مع أنه أثره، والجواب أن الحكم واقع في ذلك اليوم لا محالة، فتزل منزل الحاضر المشاهد، وأن التقدير قصدُ أن تذهبوا، والقصد حال، وتقديرُ أبي حيان قصدُكم أن تذهبوا مردودٌ بأنه يقتضي حذف الفاعل؛ لأنَّ ﴿أَنْ تَذْهَبُوا﴾^(٣) على تقديره منصوب .

وتدخل باتفاق في موضعين؛ أحدهما : المبتدأ نحو ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْمَةً﴾^(٤) والثاني بعد إنَّ، وتدخل في هذا الباب على ثلاثة باتفاق : الاسم، نحو ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾^(٥) ، والمضارع لشبهه به نحو ﴿وإنَّ رَبَّكَ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾^(٦) ، والظرف نحو ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(٧) ، وعلى ثلاثة باختلاف؛ أحدها : الماضي الجامد نحو «إنَّ زَيْدًا لَعَسَى أَنْ يَقُومَ» أو «لنعمَ الرجل» قاله أبو الحسن، ووجهه أن الجامد يشبه الاسم، وخالفه الجمهور، والثاني : الماضي المقرون بقَد، قاله الجمهور، ووجهه أن «قد» تقرب الماضي من الحال فيشبه المضارع المشبه للاسم، وخالف في ذلك خطَّاب^(٦) ومحمد بن مسعود الغزني^(٧) ، وقالوا : إذا قيل «إنَّ زَيْدًا لَقَدْ قَامَ» فهو جوابٌ لقسمٍ مقدر، والثالث : الماضي المتصرف المجرد من قد، أجازته الكسائي وهشام على إضمار قد، ومنعه الجمهور، وقالوا : إنما هذه لام القسم، فمتى تقدَّم

(١) تنمَّها ﴿فَمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ النحل ١٦ : ١٢٤ .

(٢) تنمَّها ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبَابُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ يوسف ١٢ : ١٣ .

(٣) تنمَّها ﴿فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الحشر ٥٩ : ١٣ .

(٤) إبراهيم ١٤ : ٣٩ .

(٥) القلم ٦٨ : ٤ .

(٦) أبو بكر خطَّاب بن يوسف (- ٤٥٠ هـ) عالم من قرطبة برع في العربية وأقرأها، له كتاب الترشيح في النحو .

(٧) ابن الذكي (- ٤٢١ هـ) عالم في العربية، له كتاب البديع، وكثيراً ما خالف فيه آراء النحويين .

فعلُ القلب فتحت همزة ان كـ «علمت أن زيدا لقام» والصواب عندهما الكسر .
واختلف في دخولها في غير باب إن على شيئين : أحدهما خبر المبتدأ المتقدم
نحو «لقائمُ زيدٌ» فقتضى كلام جماعة من النحويين الجواز، وفي أمالي ابن
الحاجب : لام الابتداء يجب معها المبتدأ، الثاني : الفعل نحو «ليقومُ زيد» فأجاز
ذلك ابن مالك والمالقي وغيرهما، زاد المالقي «الماضي الجامد» نحو ﴿لبسَ
ما كانوا يعملون﴾^(١) وبعضهم المتصرف المقرون بقد نحو ﴿ولقد كانوا عاهدوا
الله من قبل﴾^(٢)، ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات﴾^(٣)، والمشهور أن هذه
لام القسم، وقال أبو حيان في ﴿ولقد علمتم﴾^(٤) : هي لام الابتداء مفيدة لمعنى
التوكيد، ويجوز أن يكون قبلها قسم مقدر وألا يكون، اهـ .

ونص جماعة على منع ذلك كله، قال ابن الخباز في شرح الإيضاح : لا
تدخل لام الابتداء على الجمل الفعلية إلا في باب إن، اهـ .

وهو مقتضى ما قدمناه عن ابن الحاجب، وهو أيضاً قول الزمخشري، قال
في تفسير ﴿ولسوف يعطيك ربك﴾^(٥) : لام الابتداء لا تدخل إلا على المبتدأ
والخبر، وقال في ﴿لأقسم﴾^(٦) : هي لام الابتداء دخلت على مبتدأ محذوف،
ولم يقدرها لام القسم؛ لأنها عنده ملازمة للنون، وكذا زعم في ﴿ولسوف يعطيك
ربك﴾^(٥) أن المبتدأ مقدر، أي ولأنت سوف يعطيك ربك .

وقال ابن الحاجب : اللام في ذلك لام التوكيد، وأما قول بعضهم إنها لام

(١) ﴿ونرى كثيراً منهم يسهرون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبس...﴾ المائدة ٥ : ٦٥ .

(٢) تمنها ﴿لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولاً﴾ الأحزاب ٣٣ : ١٥ .

(٣) تمنها ﴿للسائلين﴾ يوسف ١٢ : ٧ .

(٤) ﴿ولقد علمتم الذين اعتلوا منكم في السبت قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ البقرة ٢ : ٦٥ .

(٥) تمنها ﴿قترضى﴾ الضحى ٩٣ : ٥ .

(٦) ﴿لا أقسم يوم القيامة﴾ القيامة ٧٥ : ١ .

الابتداء وإن المبتدأ مقدر بعدها ففاسد من جهات؛ إحداهما : أن اللام مع الابتداء كقد مع الفعل وإن مع الاسم، فكما لا يحذف الفعل والاسم ويبقيان بعد حذفهما كذلك اللام بعد حذف الاسم، والثانية : أنه إذا قدر المبتدأ في نحو «سوف يقوم زيد» يصير التقدير لزيد سوف يقوم زيد، ولا يخفى ما فيه من الضعف، والثالثة : أنه يلزم إضمار لا يحتاج إليه الكلام، اهـ .

وفي الوجهين الأخيرين نظر؛ لأن تكرار الظاهر إنما يقبح إذا صرح بهما، ولأن النحويين قدرُوا مبتدأ بعد الواو في نحو «قمت وأصك عينه» وبعد الفاء في نحو ﴿ومن عادَ فينتقمُ الله منه﴾^(١) وبعد اللام في نحو ﴿لأقسمُ بيومِ القيامةِ﴾^(٢) وكل ذلك تقدير لأجل الصناعة دون المعنى، فكذلك هنا .

وأما الأول فقد قال جماعة في ﴿إن هذان لساحران﴾^(٣) : إن التقدير لهما ساحران فحذف المبتدأ وبقيت اللام، ولأنه يجوز على الصحيح نحو «لقائم زيد» . وإنما يضعف قول الزمخشري أن فيه تكلفين لغير ضرورة، وهما تقدير محذوف ونخلع اللام عن معنى الحال؛ لئلا يجتمع دليلا الحال والاستقبال، وقد صرح بذلك في تفسير ﴿لسوف أخرج حيا﴾^(٤) ونظره بنخلع اللام عن التعريف وإخلاصها للتعويض في «ياالله» وقوله إن لام القسم مع المضارع لا تفارق النون ممنوع، بل تارة تجب اللام وتمتنع النون، وذلك مع التنفيس كالأية، ومع تقديم المفعول بين اللام والفعل نحو ﴿ولئن ممَّ أو قُتلتُم لأبلى الله تحشرون﴾^(٥) ومع كون الفعل للحال نحو ﴿لأقسم﴾^(٦) وإنما قدر البصريون هنا مبتدأ لأنهم لا يجيزون لمن قصد حال أن

(١) المائدة ٥ : ٩٥ .

(٢) سبقت في ص ٣٠٢ حاشية ٦ .

(٣) طه ٢٠ : ٦٣ .

(٤) ويقول الإنسان إذا ما مت لسوف أخرج حيا ﴿مریم ١٩ : ٦٦ .

(٥) سورة آل عمران ٣ : ١٥٨ .

يقسم إلا على الجملة الاسمية، وتارة يمتنعان، وذلك مع الفعل المنفي نحو ﴿تالله﴾^(١) و﴿تفتأ﴾^(٢) وتارة يجبان، وذلك فيما بقي نحو ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم﴾^(٣)

مسألة

لللام الابتداء الصّدرية، ولهذا علقّت العامل في «علمت لزيد منطلق» ومنعت من النصب على الاشتغال في نحو «زيد لأنا أكرمه» ومن أن يتقدم عليها الخبر في نحو «لزيد قائم» والمبتدأ في نحو «لقائم زيد» فأما قوله :
-٤١٣- أمّ الحليس لعجوز شهرية^(٤)

فقيل : اللام زائدة، وقيل : للابتداء والتقدير هي عجوز، وليس لها الصّدرية في باب إن لأنها فيه مؤخره من تقديم، ولهذا تسمى اللام المزحلقة، والمزحلقة أيضاً، وذلك لأن أصل «إن زيداً قائم» : «لإن زيداً قائم» فكرهوا افتتاح الكلام بتوكيدين فأخروا اللام دون إن لئلا يتقدم معمول الحرف عليه، وإنما لم ندّع أن الأصل «إن لزيداً قائم» لئلا يحول ماله الصدر بين العامل والمعمول، ولأنهم قد نطقوا باللام مقدمة على إن في نحو قوله :

-٤١٤- كَهِنَّكَ مِنْ بَرَقِ عَلِيٍّ كَرِيمٍ^(٥)

ولا اعتبارهم حكم صدريتها فيما قبل «إن» دون ما بعدها؛ دليل الأول أنها تمنع من تسلط فعل القلب على أن ومعمولها، ولذلك كسرت في نحو ﴿والله يعلم إنك﴾

(١) ﴿قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين﴾ يوسف ١٢ : ٨٥ .

(٢) الأنبياء ٢١ : ٥٧ .

(٣) بعده ترضى من اللحم بمظم الرقبه، والرجز لرؤبة أو لعنتره بن عروس أو ليزيد بن ضبة وهو في ابن عقيل ١٤١/١ وفي الخزانة ٣٢٨/٤. أم الحليس : كنية امرأة . شهرية : عجوز . سينكرر برقم ٤١٩ .

(٤) صدره «ألا يا سنا برق على قتل الحمى» وهو لرجل من نمير . والقليل : القمم .

لرسوله ﴿١﴾ بل قد أثرت هذا المنع مع حذفها في قول الهذلي:

٤١٥- فغبرتُ بعدهمُ بعيشٍ ناصبٍ وإخالُ إني لاجِقٌ مُستتبعٌ ﴿٢﴾

الأصل إني للاحق، فحذفت اللام بعدما علقت إخال، وبقي الكسر بعد حذفها كما كان مع وجودها، فهو مما نسخ لفظه وبقي حكمه. ودليل الثاني أن عمل إن يتخطاها؛ تقول «إنَّ في الدار لزيداً» و «إنَّ زيداً لقائم» وكذلك يتخطاها عملُ العامل بعدها نحو «إنَّ زيداً طعامك لآكلٌ» ووهم بدر الدين ابن مالك، فنع من ذلك، والوارد منه في التنزيل كثير نحو ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ ﴿٣﴾.

تنبيه

«إنَّ زيداً لقام، أو ليقومن» اللامُ جوابُ قسمٍ مقدر، لا لامُ الابتداء، فإذا دخلت عليها «علمت» مثلاً فتحت همزتها، فإن قلت «لقد قام زيد» فقالوا: هي لامُ الابتداء، وحينئذ يجب كسر الهمزة، وعندني أن الأمرين محتملان .

فصل

وإن خففت إنَّ نحو ﴿وإنَّ كانتُ لكبيرةً﴾ ﴿٤﴾، ﴿إنَّ كلُّ نفسٍ لما عليها حافظٌ﴾ ﴿٥﴾ فاللام عند سيويه والأكثرين لامُ الابتداء أفادت - مع إفادتها توكيد النسبة وتخليص المضارع للحال - الفرقَ بين إنَّ المخففة من الثقيلة وإنَّ النافية؛ ولهذا صارت لازمة بعد أن كانت جائزة، اللهم إلا أن يدل دليل على قصد الإثبات

(١) ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسولُ الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ المنافقون ٦٣ : ١ .

(٢) البيت مع الشاهدين ١٣٧ و ٦٩٥ من قصيدة لأبي ذؤيب في رثاء أولاده الخمسة الذين ماتوا بالطاعون «ديوان الهذليين ٢/١» غبرت: بقيت. ناصب: متعب .

(٣) العاديات ١٠٠ : ١١ .

(٤) ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسولَ ممن ينقلبُ على عقبه وإن كانت...﴾ البقرة ٢ : ١٤٣ .

(٥) الطارق ٨٦ : ٤ .

كقراءة أبي رجاء^(١) ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لِمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢) بكسر اللام أى للذي، وكقوله:

٤١٦- إِنْ كُنْتُ قَاضِي نَجْبِي يَوْمَ بَيْنِكُمْ
لو لم تمنُّوا بوعدي غير توديع^(٣)

ويجب تركها مع نفي الخبر كقوله:

٤١٧- إِنْ الْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى ذِي بَصِيرَةٍ

وإن هو لم يعدم خلاف معاندي^(٤)

وزعم أبو علي وأبو الفتح وجماعة أنها لامٌ غير لام الابتداء، اجتلبت للفرق، قال أبو الفتح: قال لي أبو علي: ظننت أن فلاناً نحويٌ محسن حتى سمعته يقول:

إن اللام التي تصحب إن الخفيفة هي لام الابتداء فقلت له: «أكثر نحويي بغداد على هذا» اه. وحجة أبي علي دخولها على الماضي المتصرف نحو «إن زيداً

لقام» وعلى منصوب الفعل المؤخر عن ناصبه في نحو ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(٥) وكلاهما لا يجوز مع المشددة.

وزعم الكوفيون أن اللام في ذلك كله بمعنى إلا، وأن إن قبلها نافية، واستدلوا

على مجيء اللام للاستثناء بقوله:

٤١٨- أَمْسَى أَبَانُ ذَلِيلًا بَعْدَ عَزَّتِهِ وَمَا أَبَانُ لِمِنْ أَعْلَاجِ سُودَانَ^(٦)

وعلى قولهم يقال «قد علمنا إن كنت لمؤمناً» بكسر الهمزة؛ لأن النافية مكسورة

(١) عمران بن تيم «أو ملحان أو عبدالله» أبو رجاء الطاردي مات نحو ١٠٧ هـ، تابعي كبير، أسلم أيام النبي ولم يره، كان يختم القرآن كل عشر ليال.

(٢) الزخرف ٤٣ : ٣٥ .

(٣) لم نقف على قائله. ويروى: غير مكذوب. و «إن» فيه مخففة .

(٤) لم نقف على قائله و «إن» فيه مخففة في الشطرين .

(٥) أول الآية ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ...﴾ الأعراف ٧ : ١٠٢ .

(٦) لم نقف على قائله. أبان: اسم رجل . سيتكرر برقم ٤٢١ .

دائماً، وكذا على قول سيبويه لأن لام الابتداء تُعلق العامل عن العمل، وأما على قول أبي علي وأبي الفتح ففتح .

٢ - القسم الثاني^(١) : اللام الزائدة، وهي الداخلة في خبر المبتدأ في نحو قوله:

٤١٩- أم الحليس لعجوزٍ شهيرة^(٢)

وقيل: الأصل هي عجوز، وفي خبر أن المفتوحة كقراءة سعيد بن جبير ﴿ألا أنهم لياكلون الطعام﴾^(٣) بفتح الهمزة، وفي خبر لكن في قوله:

٤٢٠- ولكنني من حبها لعبيد^(٤)

وليس دخول اللام مقيساً بعد أن المفتوحة خلافاً للمبرد، ولا بعد لكن خلافاً للكوفيين، ولا اللام بعدهما لام الابتداء خلافاً له ولهم، وقيل: اللامان للابتداء على أن الأصل «ولكن إنني» فحذفت همزة إن للتخفيف، ونون لكن لذلك لثقل اجتماع الأمثال، وعلى أن «ما» في قوله:

٤٢١- وما أبان لمن أعلاجِ سُودان^(٥)

استفهام، وتم الكلام عند «أبان» ثم ابتداء لمن أعلاج، أي بتقدير هو من أعلاج، وقيل: هي لامٌ زيدت في خبر ما النافية، وهذا المعنى عكس المعنى على القولين السابقين.

ومما زيدت فيه أيضاً خبرٌ زال من قوله:

(١) من أقسام اللام غير العاملة وانظر ص ٣٠٠ .

(٢) تقدم الرجز برقم ٤١٣ .

(٣) ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً﴾ الفرقان ٢٥ : ٢٠ .

(٤) صدره «بلوموني في حب ليلي عواذلي» والبيت مجهول القائل وهو في ابن عقيل ١٤١/١ . سينكرر برقم ٥٤٣ .

(٥) تقدم برقم ٤١٨ .

٤٢٢- وما زلتُ من ليلي لَدُنَّ أَنْ عَرَفْتَهَا لِكَالِهَاتِمِ الْمُقْصَى بِكُلِّ مَرَادٍ^(١)
 وفي المفعول الثاني^(٢) لأرى في قول بعضهم «أراكَ لِشَاتِمِي» ونحو ذلك. قيل: وفي
 مفعول يدعو من قوله تعالى ﴿يَدْعُو لِمَنْ ضُرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾^(٣) وهذا مردود؛ لأن
 زيادة هذه اللام في غاية الشذوذ فلا يليق تخريج التنزيل عليه، ومجموع ما قيل في
 اللام في هذه الآية قولان:

أ- أحدهما هذا، وهو أنها زائدة، وقد بينا فسادَه .

ب- والثاني: أنها لام الابتداء، وهو الصحيح، ثم اختلف هؤلاء؛ فقيل:
 إنها مقدمة من تأخير، والأصل يدعو مَنْ لَضُرِّهِ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ، فمن: مفعول،
 وضره أقرب: مبتدأ وخبر، والجمله صلة لمن، وهذا بعيد؛ لأن لام الابتداء لم يُعْهَدُ
 فيها التقدّم عن موضعها، وقيل: إنها في موضعها، وإن مَنْ مبتدأ، و﴿لبئس المولى﴾^(٤)
 خبره؛ لأن التقدير لبئس المولى هو، وهو الصحيح، ثم اختلف هؤلاء في مطلوب
 يدعو على أربعة أقوال:

(أحدها): أنها لا مطلوب لها، وأن الوقف عليها، وأنها إنما جاءت توكيداً
 ليدعو في قوله ﴿يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾^(٥) وفي هذا القول
 دعوى خلاف الأصل مرتين؛ إذ الأصل عدم التوكيد، والأصل ألا يُفْصَلَ الْمُؤَكَّدُ
 من توكيده ولا سيما في التوكيد اللفظي .

(والثاني): أن مطلوبه مُقَدَّمٌ عليه، وهو ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ﴾^(٦) على أن

(١) قائله كثير. من: تعليلية. المراد: مكان الارتداد. ويروي «إلى اليوم كالمقصى بكل سبيل» ولا شاهد فيه حينئذ، وهو

مع الشاهدين ٣٩٣ و ٦٦٦ من قطعة واحدة. ديوانه ٢٥١/٢ و ٢٣٥/١ .

(٢) أي وما زيدت فيه اللام: المفعول الثاني لأرى ...

(٣) تتمتها ﴿لبئس المولى وليبئس العشير﴾ الحج ٢٢ : ١٣ .

(٤) تتمتها ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البعيد﴾ الحج ٢٢ : ١٢ .

ذلك موصول، وما بعده صلة وعائد، والتقدير يدعو الذي هو الضلالُ البعيد، وهذا الإعراب لا يستقيم عند البصريين؛ لأن «ذا» لا تكون عندهم موصولة إلا إذا وقعت بعد ما أو من الاستفهاميتين .

(والثالث): أن مطلوبه محذوف، والأصل يدعوه، والجملة حال، والمعنى ذلك هو الضلال البعيد مدعواً .

(والرابع): أن مطلوبه الجملة بعده، ثم اختلف هؤلاء على قولين:

أحدهما: أن يدعو بمعنى يقول، والقول يقع على الجمل .

والثاني: أن يدعو ملموح فيه معنى فعل من أفعال القلوب، ثم اختلف هؤلاء على قولين: أحدهما: أن معناه يظن؛ لأن أصل يدعو معناه يُسمي، فكأنه قال: يُسمي من ضره أقرب من نفعه إلهاً، ولا يصدر ذلك عن يقين اعتقاد، فكأنه قيل: يظن، وعلى هذا القول فالمفعول الثاني محذوف كما قدرنا. والثاني: أن معناه يزعم؛ لأن الزعم قولٌ مع اعتقاد .

ومن أمثلة اللام الزائدة قولك «لئن قام زيد أقم، أو فانا أقوم» أو «أنت ظالم لئن فعلت» فكل ذلك خاص بالشعر، وسيأتي توجيهه والاستشهاد عليه .

٣- الثالث^(١): لام الجواب، وهي ثلاثة أقسام: لام جواب لو نحو ﴿لو تزيّلوا لعذبنا الذين كفروا﴾^(٢)، ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾^(٣) ولام جواب لولا نحو ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾^(٤) ولام جواب

(١) من أقسام اللام غير العاملة .

(٢) تمتها ﴿منهم عذاباً أليماً﴾ الفتح ٤٨ : ٢٥ .

(٣) الأنبياء ٢١ : ٢٢ .

(٤) البقرة ٢ : ٢٥١ .

القسم نحو ﴿تالله لقد آثرك الله علينا﴾^(١)، ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم﴾^(٢) وزعم أبو الفتح ان اللام بعد «لو» و «لولا» و «لوما» لام جواب قسم مقدر، وفيه تعسف، نعم الأولى في ﴿ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير﴾^(٣) أن تكون اللام لام جواب قسم مقدر، بدليل كون الجملة اسمية، وأما القول بأنها لام جواب لو وأن الاسمية استعيرت مكان الفعلية كما في قوله:

٤٢٣- وقد جعلت قلوب بني سهيل من الأكوار مرتعها قريب^(٤)
ففيه تعسف، وهذا الموضع مما يدل عندي على ضعف قول أبي الفتح؛ إذ لو كانت اللام بعد لو أبداً في جواب قسم مقدر لكثير مجيء الجواب بعد «لو» جملة اسمية نحو «لو جاءني لأنا أكرمه» كما يكثر ذلك في باب القسم.

٤- الرابع: اللام الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها، لا على الشرط، ومن ثم تسمى اللام المؤذنة، وتسمى الموطئة أيضاً؛ لأنها وطأت الجواب للقسم، أي مهدته له، نحو ﴿لئن أخرجوا لا يخرجون معهم، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم، ولئن نصرؤهم ليؤنن الأدبار﴾^(٥) وأكثر ما تدخل على إن، وقد تدخل على غيرها كقوله:

٤٢٤- لمتي صلحت ليقضين لك صالح ولتجزين إذا جزيت جميلاً^(٦)

- (١) تنمتها ﴿وإن كنا لخاطئين﴾ يوسف ١٢ : ٩١ .
(٢) سبقت في ص ٣٠٤ حاشية ٢ .
(٣) تنمتها ﴿لو كانوا يعلمون﴾ البقرة ٢ : ١٠٣ .
(٤) ينسب البيت لرجل من بني بختر بن عتود وقد اختلفوا في كون «جعلت» بمعنى طفقت - كما هو رأي ابن هشام -، أو بمعنى صيرت. فعلى الرأي الأول تكون جملة «مرتعها قريب» الاسمية خبر جعلت، وعلى الرأي الثاني يكون فاعل جعلت ضميراً عائداً إلى المرأة في بيت سابق، وتكون «قلوب» بالنصب مفعولاً أول، وجملة «مرتعها قريب» مفعولاً ثانياً. والبيت في الخزائن ٩٢/٤ و ٣٣٦/٢ .
(٥) تنمتها ﴿ثم لا ينصرون﴾ الحشر ٥٩ : ١٢ .
(٦) لم نقف على قائله .

وعلى هذا فالأحسن في قوله تعالى ﴿لَمَّا آتَيْتَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾^(١) ألا تكون موطئة وما شرطية، بل للابتداء وما موصولة؛ لأنه حمل على الأكثر .
وأغرب ما دخلت عليه إذ، وذلك لشبهها بإن، أنشد أبو الفتح:
٤٢٥- غضبت عليّ لأن شربتُ بجزّةً فلاذُ غضبتُ لأشربنُ بحروفٍ^(٢)
وهو نظير دخول الفاء في ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأَوَلَيْكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(٣) شبهت إذ بإن فدخلت الفاء بعدها كما تدخل في جواب الشرط، وقد تحذف مع كون القسم مقدراً قبل الشرط نحو ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾^(٤) . وقول بعضهم ليس هنا قسم مقدر وإن الجملة الاسمية جواب الشرط على إضمار الفاء كقوله:

٤٢٦- مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا^(٥)

مردود؛ لأن ذلك خاص بالشعر ، وكقوله تعالى ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ﴾^(٦) فهذا لا يكون إلا جواباً للقسم، وليست موطئة في قوله:

٤٢٧- لئن كانت الدنيا عليّ كما أرى تباريح من ليلى فللموت أروح^(٧)

(١) ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتَكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ...﴾
آل عمران ٣ : ٨١ .

(٢) نسب هذا البيت لذي الرمة، وليس في ديوانه، ونسب لأعرابي اشترى خمراً بجزء صوف فغضبت امرأته . ورواه الجاحظ في البيان ٣/٣٤٤ والقالي ١/١٤٨ : «فلئن» ولا شاهد فيه حينئذ .

(٣) أول الآية ﴿لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ...﴾ النور ٢٤ : ١٣ .

(٤) ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ...﴾ الأنعام ١٢١ : ٦ .

(٥) تقدم البيت برقم ٨٥ و ١٤٥ و ٢٣٨ و ٢٩٦ وسيكرر برقم ٧٨٤ و ٧٨٧ و ٩٠٨ و ١٠٧٦ و ١١٠٦ .

(٦) ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ المائدة ٥ : ٧٣ .

(٧) البيت لذي الرمة وهو في ديوانه ص ٨٦ وروي في الكامل ٦٩٢ «تباريح من ذكراك للموت أروح» ولا شاهد فيه حينئذ .

وقوله :

٤٢٨- لئن كان ما حدثته اليوم صادقاً أصم في نهار القيظ للشمس بادياً^(١)

وقوله :

٤٢٩- ألميم بزئب إن بين قد أفداً قلّ الثواء لئن كان الرّحيل غداً^(٢)

بل هي في ذلك كله زائدة كما تقدمت الإشارة إليه ؛ أما الأولان فلأن الشرط قد أجيب بالجملة المقرونة بالفاء في البيت الأول ، وبالفعل المجزوم في البيت الثاني ، فلو كانت اللام للتوطئة لم يجب إلا القسم ، هذا هو الصحيح ، وخالف في ذلك الفراء ؛ فزعم أن الشرط قد يُجاب مع تقدم القسم عليه ، أما الثالث فلأن الجواب قد حذف مدلولاً عليه بما قبل إن ، فلو كان ثم قسم مقدر لزم الإجحاف بحذف جوابين .

٥ - الخامس : لام أل كالرجل والحارث ، وقد مضى شرحها .

٦ - السادس : اللام اللاحقة لأسماء الإشارة للدلالة على البعد أو على توكيده ، على خلاف في ذلك ، وأصلها السكون كما في « تلك » وإنما كسرت في « ذلك » لالتقاء الساكنين .

٧ - السابع : لام التعجب غير الجارة نحو « لظرف زيد ، ولكرم عمرو » بمعنى ما أظرفه وما أكرمه ، ذكره ابن خالويه^(٣) في كتابه المسمى بالجميل ، وعندني أنها إما لام الابتداء دخلت على الماضي لشبهه لجموده بالاسم ، وإما لام جواب قسم مقدر .

(١) قبل البيت لبعض بني عقيل وهو في الخزائن ٤/٥٣٨ . وقد أعطي الجواب « أصم » للشرط على رغم تأخره عن القسم .

(٢) البيت لعمر بن أبي ربيعة وهو في ديوانه ص ٣٨٣ . أفد : أزف .

(٣) الحسين بن أحمد (- ٣٧٠ هـ) أخذ عن ابن دريد وأبي بكر ابن الأنباري له : إعراب ثلاثين سورة ، وليس في كلام العرب ، والجميل في النحو وغيرها . وكان على صلة بسيف الدولة .

(لا)

على ثلاثة أوجه :

١ - (أحدها) : أن تكون نافية ؛ وهذه على خمسة أوجه :

(أحدها) : أن تكون عاملة عمل إن ، وذلك إن أريد بها نفي الجنس

على سبيل التنصيص ، وتسمى حينئذ تبرئة ، وإنما يظهر نصب اسمها إذا كان

خافضاً نحو « لا صاحب جودٍ ممقوتٌ » وقول أبي الطيب :

٤٣٠- فلا ثوبَ مجدٍ غير ثوبِ ابنِ أحمدٍ على أحدٍ إلا بلُومٍ مُرَقَّعٍ^(١)

أو رافعاً نحو « لا حسناً فعله مذموم » أو ناصباً نحو « لا طالعاً جبلاً حاضر » ومنه

« لا خيراً من زيدٍ عندنا » وقول أبي الطيب :

٤٣١- قفا قليلاً بها عليّ فلا أقلّ من نظرةٍ أزوِّدها^(٢)

ويجوز رفع « أقل » على أن تكون عاملة عمل ليس .

وتخالف لا هذه إن من سبعة أوجه :

أحدها : أنها لا تعمل إلا في النكرات .

الثاني : أن اسمها إذا لم يكن عاملاً فإنه يُبنى ، قيل : لتضمنه معنى من

الاستغراقية ، وقيل : لتركيبه مع لا تركيباً خمسة عشر ، وبنائه على ما ينصب

به لو كان معرباً ؛ فيبنى على الفتح في نحو « لا رجلٌ ، ولا رجال » ومنه ﴿ لا

تثريبَ عليكم اليوم ﴾^(٣) ، ﴿ قالوا لا ضيرَ ﴾^(٤) ، ﴿ يا أهلَ يثربَ لا مقامَلكم ﴾^(٥) ، وعلى الياء في نحو « لا رجلين » و « لا قائمين » وعن المبرد أن هذا

(١) ديوان المتنبي ٤١٢/١ . وقد تركه السيوطي في شرحه على عادته في إسقاط شواهد المولدين .

(٢) ديوان المتنبي ١٩٦/١ . ويقال فيه ما قيل في البيت السابق . سيتكرر برقم ٧٤٥ .

(٣) قال لا تثريبَ عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴿ يوسف ١٢ : ٩٢ .

(٤) تتمتها ﴿ إنا إلى ربنا منقلبون ﴾ الشعراء ٢٦ : ٥٠ .

(٥) ﴿ وإذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجموا ... ﴾ الأحزاب ٣٣ : ١٣ .

معرب لبعده بالتثنية والجمع عن مشابهة الحرف ، ولو صحَّ هذا للزم الإعرابُ في « يا زيدانِ ، ويا زيدونَ » ولا قائل به ، وعلى الكسرة في نحو « لا مُسلماتِ » وكان القياس وجوبها ، ولكنه جاء بالفتح ، وهو الأرجح ؛ لأنها الحركة التي يستحقها المركب ، وفيه ردٌّ على السيراني والزجاج إذ زعما أن اسم لا غير العامل معرب ، وأن ترك تنوينه للتخفيف .

ومثلُ لا رجل عند الفراء « لا جرمَ » نحو ﴿ لا جرمَ أنَّهُ لهمُ النارُ ﴾^(١) والمعنى عنده لا بُدَّ من كذا ، أو لا محالة في كذا ، فحذفت « من » أو « في » ، وقال قطرب : « لا » ردُّ لما قبلها ، أي ليس الأمر كما وصفوا ، ثم ابتدئ ما بعده ، وجرَمَ : فعل ، لا اسم ، ومعناه وجبَ ، وما بعده فاعل ، وقال قوم : « لا » زائدة ، وجرم وما بعدها فعل وفاعل كما قال قطرب ، ورده الفراء بأن « لا » لا تزداد في أول الكلام ، وسيأتي البحث في ذلك .

والثالث : أن ارتفاعَ خبرها عند أفراد اسمها نحو « لا رجلَ قائم » بما كان مرفوعاً به قبل دخولها ، لا بها . وهذا القول لسيويته ، وخالفه الأخفشُ والأكثرون ولا خلاف بين البصريين في أن ارتفاعه بها إذا كان اسمها عاملاً .

الرابع : أن خبرها لا يتقدم على اسمها ولو كان ظرفاً أو مجروراً .

الخامس : أنه يجوز مراعاة محلها مع اسمها قبل مضي الخبر وبعده ؛ فيجوز رفع النعت والمعطوف عليه نحو « لا رجلَ ظريفٌ فيها ، ولا رجلَ وامرأةٌ فيها » .

السادس : أنه يجوز إلغاؤها إذا تكررت ، نحو « لا حولٌ ولا قُوَّةٌ إلا بالله »

(١) ﴿ ويعملون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ النحل ١٦ : ٦٢ .

ولك فتح الاسمين ، ورفعهما ، والمغايرة بينهما ، بخلاف نحو قوله :

٤٣٢- إنَّ محلاً وإنَّ مُرتحلاً وإنَّ في السَّفَرِ إذْ مضوا مهلاً^(١)
فلا محيداً عن النصب .

والسابع : أنه يكثر حذف خبرها إذا علم ، نحو ﴿ قالوا لا ضير ﴾^(٢) ،
﴿ فلا فوت ﴾^(٣) وتعم لا تذكره حينئذ

(الثاني)^(٤) : أن تكون عاملة عمل ليس ، كقوله :

٤٣٣- من صدَّ عن نيرانها فأنا ابنُ قيسٍ لا براح^(٥)
وإنما لم يقدرها مُهملة والرفع بالابتداء لأنها حينئذٍ واجبة التكرار ، وفيه نظر ،
لجواز تركه في الشعر .

و « لا » هذه تخالف « ليس » من ثلاث جهات :

إحداها : أن عملها قليل ، حتى ادَّعي أنه ليس بموجود .

الثانية : أن ذكر خبرها قليل ، حتى إن الزجاج لم يظفر به فادَّعي أنها تعمل

في الاسم خاصة ، وأن خبرها مرفوع ، ويرده قوله :

٤٣٤- تعزَّ فلا شيءٌ على الأرضِ باقياً ولا وزرٌ مما قضى اللهُ واقياً^(٦)

(١) تقدم برقم ١٢٨ وسيكرر برقم ١٠٢٨ و ١٠٦٦ .

(٢) سبقت في ص ٣١٣ حاشية ٤ .

(٣) ﴿ ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت وأخلوا من مكان قريب ﴾ سبأ ٣٤ : ٥٠ .

(٤) من أوجه « لا » النافية . انظر ص ٣١٣ .

(٥) البيت لسعد بن مالك وهو مع الشاهد رقم ٣٩٤ من قصيدة واحدة . والماء في « نيرانها » تعود إلى الحرب . قوله « ابن

قيس » أي هو من قيس بن ثعلبة الحصن المعروفة بشجاعته . والبيت في سيوبه ٢٨/١ و ٣٥٤ والخزانة ٢٢٣/١

و ٩٠/٢ . سيكرر برقم ١٠٦٧ .

(٦) البيت مجهول القائل وهو في ابن عقيل ١٢٨/١ . الوزن : الملقأ . سيكرر برقم ٤٣٨ .

وأما قوله :

٤٣٥- نصرتك إذ لا صاحبٌ غيرُ خاذلٍ فبُوتَ حصناً بالكُمةِ حصيناً^(١)
فلا دليل فيه كما توهم بعضهم ؛ لاحتمال أن يكون الخبر محذوفاً و « غير »
استثناء .

الثالثة : أنها لا تعمل إلا في النكرات ، خلافاً لابن جني وابن الشجري ، وعلى
ظاهر قولهما جاء قولُ النابغة^(٢) :

٤٣٦- وحلَّتْ سوادَ القلبِ لا أنا باغياً سواها ، ولا عن حبِّها مُتراخياً
وعليه بنى المتنبي قوله :

٤٣٧- إذا الجودُ لم يُرزقُ خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقياً^(٣)

تنبيه

إذا قيل « لا رجلٌ في الدار » بالفتح تعين كونها نافية للجنس ، ويقال في
توكيده « بل امرأة » ، وإن قيل بالرفع تعين كونها عاملة عمل ليس ، وامتنع أن
تكون مهملة ، وإلا تكررت كما سيأتي ، واحتمل أن تكون لنفي الجنس وأن تكون
لنفي الوحدة ، ويقال في توكيده على الأول « بل امرأة » وعلى الثاني « بل رجلان ،
أو رجال » .

وغلط كثير من الناس ؛ رعموا أن العاملة عمل ليس لا تكون إلا نافية للوحدة
لا غير ، ويرد عليهم نحو قوله :

٤٣٨- تغزّ فلا شيءٌ على الأرضِ باقياً البيت (٤)

(١) لم يسم قائل البيت ، وهو في ابن عقيل ١٢٨/١ .

(٢) النابغة الجعدي قيس بن عبد الله أبو ليلى (- ٥٠ هـ) شاعر مخضرم من المعمرين ، أسلم وكانت له صحبة . شهد
صفين . والبيت في ديوانه ١٧١ وابن عقيل ١٢٩/١ .

(٤) تقدم برقم ٤٣٤ .

(٣) ديوان المتنبي ٥١١/٢ .

وإذا قيل « لا رجلٌ ولا امرأةٌ في الدار » برفعهما احتمال كون لا الأولى عاملة في الأصل عمل إنَّ ثم ألغيت لتكرارها ؛ فيكون ما بعدها مرفوعاً بالابتداء ، وأن تكون عاملة عمل ليس ؛ فيكون ما بعدها مرفوعاً بها وعلى الوجهين فالظرف خبر عن الاسمين إن قدرت لا الثانية تكراراً للأولى وما بعدها معطوفاً ، فإن قدرت الأولى مهملة والثانية عاملة عمل ليس أو بالعكس فالظرف خبر عن أحدهما ، وخبر الآخر محذوف كما في قولك « زيد وعمرو قائم » ولا يكون خبراً عنهما ؛ لثلاث يلزم محذوران : كون الخبر الواحد مرفوعاً ومنصوباً ، وتوارد عاملين على معمول واحد .

وإذا قيل « ما فيها من زيتٍ ولا مصابيحَ » بالفتح ، احتمال كون الفتحة بناء مثلها في « لا رجال » وكونها علامة للخفض بالعطف و « لا » مهملة ، فإن قلته بالرفع احتمال كون لا عاملة عمل ليس ، وكونها مهملة والرفع بالعطف على المحل .

فأما قوله تعالى ﴿ وما يعزبُ عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ﴾^(١) فظاهر الأمر جواز كون أصغر وأكبر معطوفين على لفظ مثقال أو على محله ، وجواز كون لا مع الفتح تبرئة ، ومع الرفع مهملة أو عاملة عمل ليس ، ويقوي العطف أنه لم يقرأ في سورة سبأ في قوله سبحانه ﴿ عالم الغيب لا يعزبُ عنه مثقال ذرة ﴾^(٢) الآية إلا بالرفع لما لم يوجد الخفض في لفظ مثقال ، ولكن يُشكّل عليه أنه يفيد ثبوت الغزوب عند ثبوت الكتاب ، كما أنك إذا قلت « ما مررتُ برجلٍ إلا في الدار » كان إخباراً بثبوت

(١) تتمتها ﴿ إلا في كتاب مبین ﴾ يونس ١١ : ٦١ .

(٢) ﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بل وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في

الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبین ﴾ سبأ ٣٤ : ٣ .

مُرورك برجل في الدار، وإذا امتنع هذا تعيّن أن الوقف على ﴿ في السماء ﴾ وأن ما بعدها مستأنف، وإذا ثبت ذلك في سورة يونس قلنا به في سورة سبأ وأن الوقف على ﴿ الأرض ﴾ وأنه إنما لم يجيء فيه الفتح اتباعاً للنقل، وجوز بعضهم العطف فيهما على ألا يكون معنى يعزب يخفى، بل يخرج إلى الوجود.

(الوجه الثالث)^(١) : أن تكون عاطفة ، ولها ثلاثة شروط :

أحدها : أن يتقدمها إثبات كجاء زيد لا عمرو ، أو أمر كاضرب زيدا لا عمراً ، قال سيويه : أو نداء نحو يا بن أخي لا ابن عمي ، وزعم ابن سعدان^(٢) أن هذا ليس من كلامهم .

الثاني : ألا تقترن بعاطف ؛ فإذا قيل « جاءني زيد لا بل عمرو » فالعاطفُ بل ، و « لا » ردُّ لما قبلها ، وليست عاطفة ، وإذا قلت « ما جاءني زيد ولا عمرو » فالعاطف الواو ، و « لا » توكيد للنفي ، وفي هذا المثال مانع آخر من العطف بلا ، وهو تقدم النفي ، وقد اجتمعا أيضاً في ﴿ ولا الضالين ﴾^(٣) .

والثالث : أن يتعاند متعاطفاها ؛ فلا يجوز « جاءني رجل لا زيد » لأنه يصدق على زيد اسم الرجل ، بخلاف « جاءني رجل لا امرأة » .

ولا يمتنع العطفُ بها على معمول الفعل الماضي خلافاً للزجاجي ؛ أجاز « يقومُ زيد لا عمرو » ومنع « قام زيد لا عمرو » وما منعه مسموعٌ فنعه مدفوعٌ ، قال امرؤ القيس :

٤٣٩- كأن دثاراً حلقتُ بلبونهِ عُقابٌ تنوفى لا عُقابُ القواعل^(٤)

(١) من أوجه « لا » النافية .

(٢) أبو جعفر محمد بن سعدان (- ٢٣١ هـ) نحوي كوفي عالم بالقراءات .

(٣) ﴿ اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ الفاتحة ١ : ٦ - ٧ .

(٤) البيت في ديوانه ص ١٧٤ وفي الخزانة ٤/٤٧١ . والمعنى : لقد أغير على دثار واستلبت منه الإبل كأن عقاباً انقضت عليها فخطفتها . وانظر تعليقتنا على الشاهد رقم ٢٦٥ فالقصيدة واحدة .

دِثَار : اسمُ راعٍ ، وحلقت : ذهبت ، اللَّبُون : نوق ذوات لبن ، وتنوفى : جبلٌ عالٍ ، والقواعل : جبالٌ صغار . وقوله إن العامل مُقدَّر بعد العاطف ، ولا يقال « لا قام عمرو » إلا على الدعاء مردودٌ بأنه لو توقفت صحة العطف على صحة تقدير العامل بعد العاطف لامتنع « ليس زيد قائماً ولا قاعداً » .

(الوجه الرابع)^(١) : أن تكون جواباً مناقضاً لنعم ، وهذه تُحذف الجملُ بعدها كثيراً ، يقال « أجاءك زيد ؟ » فتقول « لا » والأصل : لا لم يجيء .
(والخامس)^(٢) : أن تكون على غير ذلك ؛ فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها ، أو فعلاً ماضياً لفظاً وتقديراً ، وجب تكرارها .

مثالُ المعرفة ﴿ لا الشمسُ ينبغي لها أن تُدركَ القمرَ ، ولا الليلُ سابقُ النهارِ ﴾^(٣) ، وإنما لم تكرر في « لا نولئك أن تفعل » لأنه بمعنى لا ينبغي لك ، فحملوه على ما هو بمعناه ، كما فتحوا في « يذُرُّ » حملاً على « يدع »^(٤) لأنهما بمعنى ، ولولا أن الأصل في يذُرُّ الكسر لما حذفت الواو كما لم تحذف في يوجَل .

ومثالُ النكرة التي لم تعمل فيها لا ﴿ لا فيها غولٌ ولا هم عنها يُنزفون ﴾^(٥) فالتكرار هنا واجب بخلافه في ﴿ لا لغو فيها ولا تأثيم ﴾^(٥) .

(١) من أوجه « لا » النافية .

(٢) تمتها ﴿ وكلُّ في فلك يسبحون ﴾ يس ٣٦ : ٤٠ .

(٣) لأن الأصل في يدع كسر الدال مثل يزن ويعد ، بدليل حذف الواو فيها . ولكن مجاورة الدال فيها للمين - وهي حرف حلق - حملهم على فتحها .

(٤) الصافات ٣٧ : ٤٧ .

(٥) أول الآية ﴿ يتنازعون فيها كأساً ... ﴾ الطور ٥٢ : ٢٣ .

ومثالُ الفعل الماضي ﴿فلا صدَّق ولا صَلَّى﴾^(١) ، وفي الحديث « فإن المُنبِتُّ لا أرضاً قطعَ ولا ظهراً أبقى »^(٢) وقول الهذلي^(٣) : « كيف أغرُمُ من لا شربَ ولا أكلَ ، ولا نطقَ ولا استهلَّ » وإنما تُرك التكرار في « لا شلَّتْ يداك » و « لا فصرَّ الله فاك » وقوله :

٤٤٠ - ولا زالَ مُنهلاً بجرعائكِ القطرُ^(٤)

وقوله :

٤٤١ - لا باركَ الله في الغوانيِ هل يُصبحنَ إلا لهنَّ مُطلبُ^(٥)

لأن المراد الدعاء ، فالفعل مستقبل في المعنى ، ومثله في عدم وجوب التكرار بعدم قصد المضي إلا أنه ليس دعاء قولك « والله لا فعلتُ كذا » وقول الشاعر :

٤٤٢ - حسبُ المحبينَ في الدنيا عذابهمُ تالله لا عذبتهُم بعدها سقرُ^(٦)

وشذ ترك التكرار في قوله :

٤٤٣ - لا همَّ إنَّ الحارثَ بنَ جبلةَ زنا على أبيه ثمَّ قتله^(٧)

وكانَ في جاراته لا عهدَ له وأيُّ أمرٍ سيِّئٍ لا فعلة

زنا : بتخفيف النون ، كذا رواه يعقوب ، وأصله زناً بالهمز بمعنى ضيق ، وروي بتشديدها. والأصل^(٨) زنى بامرأة أبيه ، فحذف المضاف وأناب على عن الباء ، وقال

(١) القيامة ٧٥ : ٣١ . (٢) رواه البزار . انظر الجامع الصغير وكشف الخفاء ٢٥٧/١ .

(٣) هو حمل بن النابغة الهذلي ، قال ذلك عندما أمر الرسول ﷺ بأداء الدية عن الجنين . صحيح مسلم : كتاب القسامة ، والبخاري : كتاب الطب : باب الكهانة . ومعنى استهلَّ : بكى .

(٤) صدره « ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى » وهو لذي الرمة . الديوان ٢٠٦ وابن عقيل ١١٧/١ . الجرعاء : الأرض الرملية .

(٥) هو لعبيد الله بن قيس الرقيات الديوان ٣ وسيبويه ٥٩/٢ .

(٦) لم نقف على قائله ، وهو من الأبيات التي أهملها السيوطي .

(٧) رجز لابن العيف العبدي أو لعبد المسيح بن عسلة . لاهم : أصلها اللهم . والحارث هو ابن أبي شمر الغساني والشاهد في الخزانة ٢٢٩/٤ .

(٨) وقيل : أصل الكلام : زناً على أبيه أي ضيق عليه ، وعلى هذا المعنى لا يكون في الكلام حذف مضاف ولا إنابة « على » عن « الباء » ولا يكون المقصود هنا هو فاحشة الزنى .

أبو خراش الهذلي وهو يطوف بالبيت :

٤٤٤- إن تغفر اللهم تغفر جمًا وأي عبد لك لا أمًا^(١)
وأما قوله سبحانه وتعالى ﴿فلا اقتحم العقبة﴾^(٢) فإن لا فيه مكررة في المعنى ،
لأن المعنى فلا فك رقبة ولا أطعم مسكيناً ، لأن ذلك تفسير للعقبة ، قاله الزمخشري .
وقال الزجاج : إنما جاز لأن ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾^(٣) معطوف عليه
وداخل في النبي ، فكأنه قيل : «فلا اقتحم ولا آمن» انتهى . ولو صح لجاز
«لا أكل زيد وشرب» وقال بعضهم : لا دعائية ، دعاء عليه ألا يفعل
خيراً ، وقال آخر : تحضيض ، والأصل فالأ اقتحم ، ثم حذفت الهمزة وهو
ضعيف .

وكذلك يجب تكرارها إذا دخلت على مفرد خبر أو صفة أو حال نحو «زيد
لا شاعر ولا كاتب» و «جاء زيد لا ضاحكاً ولا باكياً» ونحو ﴿إنها بقرة
لا فارض ولا بكر﴾^(٤) ، ﴿وظل من يحموم لا بارد ولا كريم﴾^(٥) ، ﴿وفاكهة
كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾^(٦) ، ﴿من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا
غربية﴾^(٧)

- (١) أبو خراش هو خويلد بن مرة شاعر مخضرم وفارس عداء أسلم ومات كبيراً (- ١٥ هـ) ولعله تمثل به ، إذ الرجز لامية
ابن أبي الصلت كما في شرح الزوزني ١٩٠ واللسان «لم» وانظر الأغاني ١٣١/٤ .
(٢) ﴿فلا اقتحم العقبة. وما أدراك ما العقبة. فك رقبة. أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة. أو مسكيناً ذا متربة
ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾ البلد ٩٠ : ١١ - ١٧ .
(٣) ﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون﴾ البقرة ٢ : ٦٨ .
(٤) الواقعة ٥٦ : ٤٣ - ٤٤ .
(٥) الواقعة ٥٦ : ٣٢ - ٣٣ .
(٦) ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من
شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب
الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾ النور ٢٤ : ٣٥ .

وإن كان ما دخلت عليه فعلاً مضارعاً لم يجب تكرارها نحو ﴿ لا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ ﴾^(١) ، ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً ﴾^(٢) وإذا لم يجب أن تكرر في « لا نولك أن تفعل » لكون الاسم المعرفة في تأويل المضارع فالأولى يجب في المضارع أحقُّ .

ويتخلص المضارعُ بها للاستقبال عند الأكثرين ، وخالفهم ابن مالك ؛ لصحة قولك « جاء زيدٌ لا يتكلم » بالاتفاق ، مع الاتفاق على أن الجملة الحالية لا تُصدرُ بدليل استقبال .

تنبيه

من أقسام « لا » النافية المعترضة بين الخافض والمخفوض ، نحو « جئتُ بلا زادٍ » و « غضبتُ من لا شيء » وعن الكوفيين أنها اسم ، وأن الجار دخل عليها نفسها ، وأن ما بعدها خفض بالإضافة وغيرهم يراها حرفاً ، ويسمونها زائدة كما يسمون كان في نحو « زيدٌ كانَ فاضلاً » زائدة وإن كانت مفيدة لمعنى وهو المضي والانقطاع ؛ فعلم أنهم قد يريدون بالزائد المعترض بين شيئين متطالبين وإن لم يصح أصلُ المعنى بإسقاطه كما في مسألة لا في نحو « غضبتُ من لا شيء » ، وكذلك إذا كان يفوت بفواته معنى كما في مسألة كان ، وكذلك لا المقترنة بالعاطف في نحو « ما جاءني زيد ولا عمرو » ويسمونها زائدة ، وليست بزائدة البتة ، ألا ترى أنه إذا قيل « ما جاءني زيد وعمرو » احتمل أن المراد نفي مجيء كل منهما على كل حال ، وأن يراد نفي اجتماعهما في وقت المجيء ؛ فإذا جيء بلا صار الكلام نصّاً في المعنى الأول ، نعم هي في قوله سبحانه ﴿ وما يستوي

(١) تنمها ﴿ من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً ﴾ النساء ٤ : ١٤٨ .

(٢) تنمها ﴿ إن هو إلا ذكرى للعالمين ﴾ الأنعام ٦ : ٩٠ .

الأحياء ولا الأموات ﴿١﴾ لمجرد التوكيد ، وكذا إذا قيل « لا يستوي زيد ولا عمرو » .

تنبيه

اعتراضُ « لا » بين الجار والمجرور في نحو « غضبت من لا شيء » وبين الناصب والمنصوب في نحو ﴿ لئلا يكون للناس ﴾ (٢) ، وبين الجازم والمجزوم في نحو ﴿ إن لا تفعلوه ﴾ (٣) وتقدمُ معمول ما بعدها عليها في نحو ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها ﴾ (٤) الآية ، دليلٌ على أنها ليس لها الصدر ، بخلاف ما ، اللهم إلا أن تقع في جواب القسم ، فان الحروف التي يُتلقى بها القسم كلها لها الصدر ، ولهذا قال سيويه في قوله :

٤٤٥ - آليت حبَّ العراقِ الدهرَ أطعمه (٥)

إن التقدير : على حب العراق ؛ فحذف الخافض ونصب ما بعده بوصول الفعل إليه ، ولم يجعله من باب « زيدا ضربته » لأن التقدير : لا أطعمه ، وهذه الجملة جواب لآليت فإن معناه حلفت ، وقيل : لها الصدر مطلقاً ، وقيل : لا مطلقاً ، والصواب الأول .

٢ - (الثاني) : من أوجه « لا » أن تكون موضوعة لطلب الترك ، وتختص بالدخول على المضارع ، وتقتضي جزمه واستقباله ، سواء كان المطلوب منه مخاطباً

(١) فاطر ٣٥ : ٢٢ .

(٢) ﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرم وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تحشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ﴾ البقرة ٢ : ١٥٠ ومثلها ٤ : ١٦٥ .

(٣) ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض فساد كبير ﴾ الأنفال ٨ : ٧٣ .

(٤) ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون ﴾ الأنعام ٦ : ١٥٨ .

(٥) تقدم برقم ١٤٨ وستكرر برقم ١٠٠٨ و ١٠٢٢ .

نحو ﴿ لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾^(١) ، أو غائباً نحو ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء ﴾^(٢) ، أو متكلماً نحو « لا أرىك ها هنا » وقوله :

٤٤٦- لا أعرفن ربرباً حوراً مدامعها^(٣)

وهذا النوع مما أقيم فيه المسبب مقام السبب ، والأصل لا تكن ها هنا فأراك ، ومثله في الأمر ﴿ وليجدوا فيكم غلظة ﴾^(٤) أي وأغلظوا عليهم ليجدوا ذلك ، وإنما عدل إلى الأمر بالوجدان تنبيهاً على أنه المقصود لذاته ، وأما الإغلاظ فلم يُقصد لذاته ، بل ليجدوه ، وعكسه ﴿ لا يفتننكم الشيطان ﴾^(٥) أي لا تفتنوا بفتنة الشيطان .

واختلف في « لا » من قوله تعالى ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾^(٦) على قولين :

(أحدهما) : أنها ناهية ، فتكون من هذا ، والأصل لا تتعرضوا للفتنة فتصيبكم ، ثم عدل عن النهي عن التعرض إلى النهي عن الإصابة لأن الإصابة مسببة عن التعرض ، وأسند هذا المسبب إلى فاعله ، وعلى هذا فالإصابة خاصة

(١) الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ... ﴾ المتحفة ٦٠ : ١ .

(٢) تنمة الآية ﴿ من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تقوا منهم ثقة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير ﴾ آل عمران ٣ : ٢٨ .

(٣) تمامه « كأن أبكارها نعاج دوار » والبيت للناطقة الذيباني « زياد بن معاوية » وهو في ديوانه ص ٧٤ وسيبويه ١٥٠/٢ الربرب : القطيع من بقر الوحش واستعاره هنا للنساء . دوار : اسم موضع . والمعنى يا بني ذبيان لا تغيروا على أهل الشام وإلا فإنهم يتقمون منكم حتى تُرى نساؤكم الحور الأبكار مسيات . وانظر السيوطي ٢١٣ .

(٤) ﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا ... ﴾ التوبة ٩ : ١٢٣ .

(٥) ﴿ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءتهما .. ﴾ الأعراف ٧ : ٢٧ .

(٦) الأنفال ٨ : ٢٥ .

بالمعرضين وتوكيد الفعل بالنون واضح لاقرانه بحرف الطلب مثل ﴿ولا تحسبن الله غافلاً﴾^(١) ولكن وقوع الطلب صفة للنكرة ممتنع ؛ فوجب إضمار القول ، أي واتقوا فتنة مقولاً فيها ذلك ، كما قيل في قوله :

٤٤٧- حتى إذا جنَّ الظلامُ واختلطُ جاؤوا بمذقٍ هل رأيتَ الذئبَ قطُ^(٢)
(الثاني) : أنها نافية ، واختلف القائلون بذلك على قولين :

أحدهما : أن الجملة صفة لفتنة ، ولا حاجة إلى إضمار قول ؛ لأن الجملة خبرية ، وعلى هذا فيكون دخول النون شاذاً ، مثله في قوله :

٤٤٨- فلا الجارة الدنيا بها تلحينها^(٣)

بل هو في الآية أسهل ؛ لعدم الفصل ، وهو فيهما سماعي ، والذي جوزه تشبيه لا النافية بلا الناهية ، وعلى هذا الوجه تكون الإصابة عامة للظالم وغيره ، لا خاصة بالظالمين كما ذكره الزمخشري ، لأنها قد وصفت بأنها لا تصيب الظالمين خاصة ، فكيف تكون مع هذا خاصة بهم ؟

والثاني : أن الفعل جوابُ الأمر ، وعلى هذا فيكون التوكيد أيضاً خارجاً عن القياس شاذاً ، ومن ذكر هذا الوجه الزمخشري ، وهو فاسد ؛ لأن المعنى حينئذٍ فإنكم إن تتقوها لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة ، وقوله إن التقدير إن أصابتمكم لا تصيب الظالم خاصة مردودٌ ، لأن الشرط إنما يقدر من جنس الأمر ، لا من جنس الجواب ، ألا ترى أنك تقدر في « ائني أكرمك » إن تأتني أكرمك ،

(١) تتمها ﴿عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾ إبراهيم ١٤ : ٤٢ .

(٢) الرجز لمجهول وينسب للعجاج وهو في ابن عقيل ٥٧/٢ وفي الخزانة ٢٧٥/١ و٤٨٢/٢ . المذق : اللبن المزوج بالماء ويكون لونه أغبر كالذئب . والتقدير : جاؤوا بمذق مقول فيه : هل رأيت ... سيتكرر برقم ٩٩٤ .

(٣) تمامه « ولا الضيف عنها إن أناخ محول » وهو للنمر بن تولب في صفة الأبل . ومعناه أن جارته لا تشتم إبله لانقطاعها بألبانها ، وأن ضيفه لا يتحول إلى غيره ، والشاهد فيه توكيد المضارع بالنون بعد لا النافية تشبيهاً لها بالناهية . الهاء في « بها » تعود إلى أرض الممدوح ، والبيت مع الشاهد ١٠٨٣ من قطعة واحدة .

نعم يصح الجوابُ في قوله تعالى ﴿ ادخلوا مساكنكم ﴾^(١) الآية ؛ إذ يصح : إن تدخلوا لا يحطمنكم ، ويصح أيضاً النهيُ على حد « لا أرينك ها هنا » وأما الوصف فيأتي مكانه هنا أن تكون الجملة حالاً ، أي ادخلوها غير محطوبين ، والتوكيد بالنون على هذا الوجه وعلى الوجه الأول سماعي ، وعلى النهي قياسي .

ولا فرق في اقتضاء « لا » الطلية للجزم بين كونها مفيدةً للنهي سواء كان للتحريم كما تقدم ، أو للترتيزه نحو ﴿ ولا تنسوا الفضلَ بينكم ﴾^(٢) وكونها للدعاء كقوله تعالى ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ﴾^(٣) وقول الشاعر :

٤٤٩- يقولون لا تبعُدْ وهم يدفنونني وأين مكانُ البعدِ إلا مكانياً؟^(٤)
وقول الآخر :

٤٥٠- فلا تشلُّ يدُ فتكتُ بعمرِو فإنك لن تذلَّ ولن تُضاماً^(٥)
ويحتمل النهي والدعاء قول الفرزدق :

٤٥١- إذا ما خرجنا من دمشق فلا نعدُّ لها أبداً ما دامَ فيها الجُراضِمُ^(٦)
أي العظيم البطن ، وكونها للالتماس كقولك لنظيرك غير مُستعلٍ عليه « لا تفعل كذا » وكذا الحكمُ إذا خرجتُ عن الطلب إلى غيره كالتهديد في قولك لولدك أو عبدك « لا تُطعني » .

(١) حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون

النمل ٢٧ : ١٨ .

(٢) البقرة ٢ : ٢٣٧ .

(٣) تتمها ﴿ إن نسينا أو أخطأنا ﴾ البقرة ٢ : ٢٨٦ .

(٤) هو لمالك بن الربيع من قصيدته التي رثى بها نفسه حين شعر بدنو أجله . وتبعده : تهلك .

(٥) هو لرجل من بكر بن وائل .

(٦) قيل إنه للفرزدق ، وليس في ديوانه . وقيل هو للوليد بن عقبة يعرض بمعاوية . والجراضم : الكثير الأكل .

وليس أصل « لا » التي يُجزم الفعل بعدها لام الأمر فزيدت عليها ألف خلافاً لبعضهم ، ولا هي النافية والجزم بلام أمر مقدره خلافاً للسهيبي .

٣ - (والثالث) : لا الزائدة الداخلة في الكلام لمجرد تقويته وتوكيده ، نحو ﴿ ما منعك إذ رأيتهم ضلُّوا ألا تتبعني ﴾^(١) ، ﴿ ما منعك ألا تسجد ﴾^(٢) ويوضحه الآية الأخرى ﴿ ما منعك أن تسجد ﴾^(٣) ومنه ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾^(٤) أي ليعلموا ، وقوله :

٤٥٢ - وتلحيني في اللهِو أن لا أحبِّه وللهِو داعٍ دائبٌ غيرُ غافلٍ^(٥)
وقوله :

٤٥٣ - أبا جوده « لا » البُخلِ واستعجلت به

« نعم » من فتى لا يمنع الجود قائله^(٦)
وذلك في رواية من نصب البخل ، فأما من خفض ف « لا » حينئذ اسم مضاف ، لأنه أريد به اللفظ . وشرح هذا المعنى أن كلمة « لا » تكون للبخل ، وتكون للكرم ، وذلك أنها إذا وقعت بعد قول القائل أعطني أو هل تُعطيني كانت للبخل ، فإن وقعت بعد قوله أتمنعي عطاءك أو أتحرمني نوالك كانت للكرم ، وقيل : هي غير زائدة أيضاً في رواية النصب ، وذلك على أن تُجعل اسماً مفعولاً ،

(١) قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلُّوا ألا تتبعني أفصيت أمري طه ٢٠ : ٩٢ - ٩٣ .

(٢) قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين الأعراف ٧ : ١٢ .

(٣) قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين ص ٣٨ : ٧٥ .

(٤) تمتها ﴿ ألا يقدرين على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ الحديد ٥٧ :

(٥) البيت للأحوص « عبد الله بن محمد » .

(٦) البيت مجهول القائل وتفسيره في السيوطي ٢١٧ واللسان مادة « نعم » ومادة « لا » في باب الألف اللينة والخصائص

٣٥/٢ . نعم : فاعل استعجلت . قائله : إما حال من الجود على تفسير القتل بالإفكار . وإما مفعول أول ليمنع ، والجود

مفعول ثانٍ مقدم . وإما مفعول يمنع بمعنى يحرم ، والجود - بالضم - فاعله .

والبخل بدلاً منها ، قاله الزجاج ، وقال آخر : « لا » مفعول به ، والبخل مفعول لأجله ، أي كراهية البخل مثل ﴿ بَيْنُ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾^(١) أي كراهية أن تضلوا ، وقال أبو علي^(٢) في الحجة : قال أبو الحسن : فسرتَه العربُ أبا جودُه البخلَ ، وجعلوا « لا » حشواً ، ا هـ .

وكما اختلف في « لا » في هذا البيت أنافية أم زائدة كذلك اختلف فيها في مواضع من التنزيل :

(أحدها) : قوله تعالى ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾^(٣) فقيل هي نافية ، واختلف هؤلاء في منفيها على قولين :

أحدهما : أنه شيء تقدم ، وهو ما حكى عنهم كثيراً من إنكار البعث ، فقيل لهم : ليس الأمر كذلك ، ثم استؤنف القسم ، قالوا : وإنما صح ذلك لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ، ولهذا يذكر الشيء في سورة وجوابه في سورة أخرى ، نحو ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾^(٤) وجوابه ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٌ ﴾^(٥) .

والثاني : أن منفيها أقسم ، وذلك على أن يكون إخباراً لا إنشَاء ، واختاره الزمخشري ، قال : والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظماً له ؛ بدليل ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾^(٦) فكأنه قيل : إن إعظامه بالإقسام به كلا إعظام ، أي إنه يستحق إعظماً فوق ذلك . وقيل :

(١) النساء ٤ : ١٧٦ .

(٢) هو الفارسي و « الحجة » كتاب له في القراءات طبع الجزء الأول منه في القاهرة بتحقيق النجدي والنجار والشلي .

(٣) سبقت في ص ٣٠٢ حاشية ٦ .

(٤) الحجر ١٥ : ٦ .

(٥) القلم ٦٨ : ٢ .

(٦) الواقعة ٥٦ : ٧٥ - ٧٦ .

هي زائدة . واختلف هؤلاء في فائدتها على قولين :

أحدهما : أنها زيدت توطئة وتمهيداً لنبي الجواب ، والتقدير لا ، أقسم بيوم القيامة لا يُتركون سُدى ، ومثله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكّموك فيما شجر بينهم ﴾^(١) وقوله :

٤٥٤- فلا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أنني أفر^(٢)
وُرد بقوله تعالى ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾^(٣) الآيات ، فإن جوابه مثبت وهو ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾^(٤) ومثله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾^(٥) الآية .

والثاني : أنها زيدت لمجرد التوكيد وتقوية الكلام ، كما في ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾^(٦) وُرد بأنها لا تزداد لذلك صدرأ ، بل حشواً ، كما أن زيادة « ما » و « كان » كذلك نحو ﴿ فيما رحمة من الله ﴾^(٧) ، ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ﴾^(٨) ، ونحو « زيد كان فاضل » وذلك لأن زيادة الشيء تفيد اطراحه ، وكونه أول الكلام يفيد الاعتناء به ، قالوا : ولهذا نقول بزيادتها في نحو ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب ﴾^(٩) ، ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾^(١٠) لوقوعها بين الفاء ومعطوفها ، بخلاف هذه ، وأجاب أبو علي بما تقدم من أن القرآن كالسورة الواحدة .

(الموضع الثاني) : قوله تعالى : ﴿ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن

(١) تتمتها ﴿ ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ النساء ٤ : ٦٥ .

(٢) البيت لامرئ القيس وهو في ديوانه ٩٤ وفي الخزانة ٤٨٩/٤ وينسب أيضاً لربيعة بن جشم وهو مع الشاهدين رقم ٣٥٥ و ٩٢٤ من قصيدة واحدة .

(٣) ﴿ لا أقسم بهذا البلد . وأنت حل بهذا البلد . ووالد وما ولد . لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ البلد ٩٠ : ١ - ٤ .

(٤) تقدمت في الصفحة السابقة . (٥) سبقت في ص ٣٢٧ حاشية ٤ .

(٦) تتمتها ﴿ لنت لهم ... ﴾ آل عمران ٣ : ١٥٩ .

(٧) النساء ٤ : ٧٨ .

(٨) تتمتها ﴿ إنا لقادرون على أن نبدل خيراً منهم وما نحن بمسبوقين ﴾ المعارج ٧٠ : ٤٠ - ٤١ .

لا تُشركوا به شيئاً^(١) فقيل: إن لا نافية، وقيل: ناهية، وقيل: زائدة، والجميع محتمل.

وحاصل القول في الآية أن « ما » خبرية بمعنى الذي منصوبة بأتل، و﴿ حرم ربكم ﴾ صلة، و﴿ عليكم ﴾ متعلقة بحرّم، هذا هو الظاهر، وأجاز الزجاج كون « ما » استفهامية منصوبة بحرّم، والجملة محكية بأتل؛ لأنه بمعنى أقول، ويجوز أن يعلق ﴿ عليكم ﴾ بأتل، ومن رجح إعمال أول المتنازعين - وهم الكوفيون - رجّحه على تعلقه بحرّم. وفي « أن » و « ما » بعدها أوجه:

أحدها: أن يكونا في موضع نصب بدلاً من « ما »، وذلك على أنها موصولة لا استفهامية؛ إذ لم يقترن البديل بهزة الاستفهام.

الثاني: أن يكونا في موضع رفع خبراً لـ « هو » محذوفاً، أجازهما بعض العرب. وعليهما فـ « لا » زائدة، قاله ابن الشجري، والصواب أنها نافية على الأول، وزائدة على الثاني.

والثالث: أن يكون الأصل أئين لكم ذلك لثلاثاً تشركوا، وذلك لأنهم إذا حرم عليهم رؤسائهم ما أحله الله سبحانه وتعالى فأطاعوهم أشركوا؛ لأنهم جعلوا غير الله بمنزلته.

والرابع: أن الأصل أوصيكم بالأشركوا، بدليل أن ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾^(١) معناه وأوصيكم بالوالدين، وأن في آخر الآية ﴿ ذلكم وصاكم به ﴾^(٢) وعلى هذين الوجهين فحذفت الجملة وحرف الجر.

والخامس: أن التقدير أتل عليكم ألا تشركوا، فحذفت مدلولاً عليه بما

(١) تمنها ﴿ ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقرّبوا القواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ الأنعام ٦ : ١٥١.

تقدم ، وأجاز هذه الأوجه الثلاثة الزجّاج .

والسادس : أن الكلام تمّ عند ﴿ حَرَّمَ رَبِّكُمْ ﴾ ثم ابتدئ : عليكم ألا تشركوا ، وأن تحسنوا بالوالدين إحساناً ، وألا تقتلوا ، ولا تقرّبوا ؛ ف ﴿ عليكم ﴾ على هذا : اسمُ فعلٍ بمعنى الزموا ، و « أن » في الأوجه الستة مصدرية ، و « لا » في الأوجه الأربعة الأخيرة نافية .

والسابع : أن « أن » مفسرة بمعنى أيّ ، ولا : ناهية ، والفعل مجزوم لا منصوب ، وكأنه قيل : أقول لكم لا تشركوا به شيئاً وأحسنوا بالوالدين إحساناً ، وهذان الوجهان الأخيران أجازهما ابن الشجري .

(الموضع الثالث) : قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وما يُشعِرْكُمْ أنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾^(١) فيمن فتح الهمزة ؛ فقال قوم منهم الخليل والفارسي : « لا » زائدة ، وإلا لكان عذراً للكفار ، وردّه الزجّاج بأنها نافية في قراءة الكسر ، فيجب ذلك في قراءة الفتح ، وقيل : نافية ، واختلف القائلون بذلك ؛ فقال النحاس : حذف المعطوف ، أي أو أنهم يؤمنون ، وقال الخليل في قول له آخر : أن بمعنى لعل^(٢) مثل « انتِ السُّوقَ أنك تشتري لنا شيئاً » ورجّحه الزجّاج وقال : إنهم أجمعوا عليه ، وردّه الفارسي فقال : التوقع الذي في لعلّ ينافيه الحكم بعدم إيمانهم ، يعني في قراءة الكسر ، وهذا نظير ما رجّح به الزجّاج كون « لا » غير زائدة ، وقد انتصروا لقول الخليل بأن قالوا : يؤيده أن ﴿ يشعركم ﴾ و « يدريكم » بمعنى ، وكثيراً ما تأتي لعلّ بعد فعل الدّراية نحو ﴿ وما يُدريكَ لعلّه يزكّي ﴾^(٣) وأن في مصحف أبي ﴿ وما أدراكم لعلها ﴾^(٤) وقال قوم : أن مؤكدة ، والكلام فيمن حكم

(١) ﴿ وأقسموا بالله جهنّم إيمانهم ، لئن جاءتهم آية ليؤمننّ بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم ... ﴾ الأنعام ٦ : ١٠٩ .

(٢) انظر آخر ص ٦٠ .

(٣) عبس ٨٠ : ٣ .

بكفرهم ويشس من إيمانهم ، والآية عذر للمؤمنين ، أي إنكم معذورون لأنكم لا تعلمون ما سبق لهم به القضاء من أنهم لا يؤمنون حينئذ ، ونظيره ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ ﴾^(١) وقيل : التقدير لأنهم ، واللام متعلقة بمحذوف ، أي لأنهم لا يؤمنون امتنعنا من الإتيان بها ، ونظيره ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآياتِ إِلَّا أن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾^(٢) واختاره الفارسي .
واعلم أن مفعول ﴿ يشعركم ﴾ الثاني - على هذا القول ؛ وعلى القول بأنها بمعنى لعل - محذوف ، أي إيمانهم ، وعلى بقية الأقوال « أن » وصلتها .

(الموضع الرابع) : ﴿ وحرامٌ على قريةٍ أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾^(٣) ، فقيل : « لا » زائدة ، والمعنى : ممتنع على أهل قرية قدرنا إهلاكهم أنهم يرجعون عن الكفر إلى قيام الساعة ، وعلى هذا فـ ﴿ حرام ﴾ خبر مقدم وجوباً لأن المخبر عنه « أن » وصلتها ، ومثله ﴿ وآيةٌ لهم أَنَّا حملنا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾^(٤) ، لا مبتدأ و « أن » وصلتها فاعل أغنى عن الخبر كما جوزه أبو البقاء ، لأنه ليس بوصف صريح ، ولأنه لم يعتمد على نفي ولا استفهام ، وقيل : لا نافية ، والإعراب إما على ما تقدم ، والمعنى : ممتنع عليهم أنهم لا يرجعون إلى الآخرة ، وإما على أن ﴿ حرام ﴾ مبتدأ حذف خبره ، أي قبول أعمالهم ، وابتدئ بالنكرة لتقيدها بالمعمول ، وإما على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أي والعمل الصالح حرام عليهم ، وعلى الوجهين فـ ﴿ أنهم لا يرجعون ﴾ تعليلٌ على إضمار اللام ، والمعنى : لا يرجعون عما هم فيه ، ودليل المحذوف ما تقدم من قوله تعالى : ﴿ فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن »

(١) يونس ١٠ : ٩٦ .

(٢) الاسراء ١٧ : ٥٨ .

(٣) الأنبياء ٢١ : ٩٥ .

(٤) تمثها ﴿ في الفلك المشحون ﴾ يس ٣٦ : ٤١ .

فلا كفران لسعيه ﴿١﴾ ويؤيدهما تمام الكلام قبل مجيء « إن » في قراءة بعضهم ، بالكسر .

(الموضع الخامس) : ﴿ ما كان لبشر أن يُؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون . ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ﴾ ﴿٢﴾ قرىء في السبع برفع ﴿ يأمركم ﴾ ونصبه ، فمن رفعه قطعه عما قبله ، وفاعله ضميره تعالى أو ضمير الرسول ، ويؤيد الاستئناف قراءة بعضهم ﴿ ولن يأمركم ﴾ و « لا » على هذه القراءة نافية لا غير ، ومن نصبه فهو معطوف على ﴿ يؤتيه ﴾ كما أن ﴿ يقول ﴾ كذلك ، و « لا » على هذه زائدة مؤكدة لمعنى النفي السابق ، وقيل : على ﴿ يقول ﴾ ولم يذكر الزمخشري غيره ، ثم جوز في « لا » وجهين :

أحدهما : الزيادة ، فالمعنى : ما كان لبشر أن ينصبه الله للدعاء إلى عبادته وترك الأنداد ، ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباداً له ويأمرهم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً .

والثاني : أن تكون غير زائدة ووجهه بأن النبي عليه الصلاة والسلام كان ينهى قريشاً عن عبادة الملائكة ، وأهل الكتاب عن عبادة عذير وعيسى ﴿٣﴾ ، فلما قالوا له : أنتخذك رباً ؟ قيل لهم : ما كان لبشر أن يستنبه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والأنبياء ، هذا ملخص كلامه ، وإنما فسر لا يأمر بينها لأنها حالته عليه الصلاة والسلام ، وإلا فانتفاء الأمر أعم من النهي

(١) الأنبياء ٢١ : ٩٤ .

(٢) تتمها ﴿ بعد إذ أتم مسلمون ﴾ آل عمران ٣ : ٧٩ - ٨٠ .

(٣) قال تعالى - التوبة ٩ : ٣١ - ﴿ وقالت اليهود عذير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ وقال - المائدة ٥ :

٧٨ - ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ .

والسكوت ، والمراد الأول وهي الحالة التي يكون بها البشر متناقضاً ، لأن نهيهم عن عبادتهم لكونهم مخلوقين لا يستحقون أن يُعبدوا ، وهو شريكهم في كونه مخلوقاً ، فكيف يأمرهم بعبادته ؟ والخطاب في ﴿ ولا يأمركم ﴾ على القراءتين التفاتاً .

تنبيه

قرأ جماعة ﴿ واتقوا فتنةً لتصيبنَّ الذينَ ظلموا ﴾^(١) وخرَّجها أبو الفتح على حذف ألف « لا » تخفيفاً ، كما قالوا « أم والله » ولم يجمع بين القراءتين بأن تقدر لا في قراءة الجماعة زائدة ؛ لأن التوكيد بالنون يأبى ذلك .

(لات)

اختلف فيها في أمرين :

١ - أحدهما : في حقيقتها ، وفي ذلك ثلاثة مذاهب :

أحدها : أنها كلمة واحدة فعل ماض ، ثم اختلف هؤلاء على قولين ، أحدهما : أنها في الأصل بمعنى نقص من قوله تعالى ﴿ لا يَلْتَكُمُ من أعمالِكُمْ شيئاً ﴾^(٢) فإنه يقال : لات يلبتُ ، كما يقال : ألت يألت ، وقد قرئ بهما ، ثم استعملت للنفي كما أن قلَّ كذلك ، قاله أبو ذر الخشني^(٣) . والثاني : أن أصلها ليس بكسر الياء ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وأبدلت السين تاء .

(١) ﴿ واتقوا فتنةً لا تصيبنَّ الذينَ ظلموا منكم خاصة ... ﴾ الأنفال ٨ : ٢٥ .

(٢) ﴿ وإن تطيعوا الله ورسوله لا يَلْتَكُمُ من أعمالِكُمْ شيئاً ... ﴾ الحجرات ٤٩ : ١٤ .

(٣) مصعب بن محمد (- ٦٠٤ هـ) عالم أندلسي برع في الفقه والحديث والنحو والأدب وأيام العرب ، أقرأ الكتاب ، ولم بأغراضه وغوامضه .

والمذهب الثاني : أنها كلمتان : لا النافية ، والتاء لتأنيث اللفظة كما في
 تُمَّتَ ورُبَّتَ ، وإنما وجب تحريكها لالتقاء الساكنين ، قاله الجمهور .

والثالث : أنها كلمة وبعض كلمة ، وذلك أنها لا النافية والتاء زائدة في أول
 الحين ، قاله أبو عبيدة وابن الطراوة .

واستدل أبو عبيدة بأنه وجدها في « الإمام » - وهو مصحف عثمان^(١) رضي
 الله عنه - مختلطة بحين في الخط ، ولا دليل فيه ، فكم في خط المصحف من أشياء
 خارجة عن القياس .

ويشهد للجمهور أنه يوقفُ عليها بالتاء والهاء ، وأنها رسمت منفصلة عن الحين ،
 وأن التاء قد تكسر على أصل حركة التقاء الساكنين ، وهو معنى قول الزمخشري
 « وقرئ بالكسر على البناء كجبر » ا هـ . ولو كان فعلاً ماضياً لم يكن للكسر
 وجه .

٢ - الأمر الثاني : في عملها ، وفي ذلك أيضاً ثلاثة مذاهب :

أحدها : أنها لا تعمل شيئاً ؛ فإن وليها مرفوع فمبتدأ حذف خبره ، أو
 منصوب فمفعول لفعل محذوف ، وهذا قول للأخفش ؛ والتقدير عنده في الآية^(٢)
 لا أرى حين مناصٍ ، وعلى قراءة الرفع ولا حين مناصٍ كائن لهم .

الثاني : أنها تعمل عمل إن ؛ فتنصب الاسم وترفع الخبر ، وهذا قول آخر
 للأخفش .

والثالث : أنها تعمل عمل ليس ، وهو قول الجمهور .

(١) هو عثمان بن عفان القرشي (- ٣٥ هـ) ثالث الراشدين وأحد المبشرين ، تزوج اثنتين من بنات الرسول ﷺ فلقب بذي
 النورين ، وهو الذي أمر بكتابة نسخ من القرآن توزع على الأمصار ، ويأحرق ما كان لدى الناس قبله .

(٢) ﴿ كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص ﴾ ص ٣٨ : ٣ .

وعلى كل قول فلا يُذكر بعدها إلا أحد المعمولين ، والغالب أن يكون المحذوف هو المرفوع .

واختلف في معمولةها ؛ فنص الفراء على أنها لا تعمل الا في لفظة الحين ، وهو ظاهر قول سيوييه ، وذهب الفارسي وجماعة إلى أنها تعمل في الحين وفيما رادفه ، قال الزمخشري : زيدت التاء على لا ، وخصت بنفي الأحيان .

تنبيه

قري ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(١) بخفض الحين ؛ فزعم الفراء أن لات تستعمل حرفاً جارياً لأسماء الزمان خاصة كما أن مذ ومنذ كذلك ، وأنشد :

٤٥٥- طلبوا صلحنا ولات أوانٍ^(٢)

وأجيب عن البيت بجوابين : أحدهما : أنه على إضمار من الاستغراقية ،

ونظيره في بقاء عمل الجار مع حذفه وزيادته قوله :

٤٥٦- ألا رجلٍ جزاهُ اللهُ خيراً^(٣)

فيمن رواه بجر رجل ، والثاني : أن الأصل «ولات أوانٍ صلح» ثم بنى المضاف لقطعه على الإضافة ، وكان بناؤه على الكسر لشبهه بتزالٍ وزناً ، أو لأنه قدر بناؤه على السكون ثم كسر على أصل التقاء الساكنين كأمسٍ ، وجير ، ونون للضرورة ، وقال الزمخشري : للتعويض كيومئذٍ ، ولو كان كما زعم لأعرب لأن العوض ينزل منزلة المعوض منه ، وعن القراءة^(٤) بالجواب الأول وهو واضح ، وبالثاني وتوجيهه

(١) انظر الآية السابقة ص ٣٣٥ حاشية ٢ .

(٢) تمامه «فأجبتنا أن لات حين بقاء» وهو لأبي زيد الطائي «حرمة بن المنذر» ومجده في الخزائن ١٥١/٢ . سيتكرر

برقم ١١٥٤

(٣) تقدم ذكره برقم ١١١ وسيتكرر برقم ١٠٢١ .

(٤) أي وأجيب عن القراءة .

أن الأصل « حين مناصبهم » ثم نزل قطع المضاف إليه من مناصب منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف إليه ، قاله الزمخشري ، وجعل التنوين عوضاً عن المضاف إليه ، ثم بنى الحين لإضافته إلى غير متمكن ، ا هـ . والأولى أن يقال : إن التنزيل المذكور اقتضى بناء الحين ابتداء ، وإن المناصب معرب وإن كان قد قطع عن الإضافة بالحقيقة لكنه ليس بزمان ؛ فهو ككل وبعض .

(لو)

على خمسة أوجه :

١ - أحدها : لو المستعملة في نحو « لو جاءني لأكرمتك » وهذه تفيده ثلاثة أمور :

(أحدها) : الشرطية ، أعني عقد السببية والمسببية بين الجملتين بعدها .

(والثاني) : تقييد الشرطية بالزمن الماضي ، وبهذا الوجه وما يذكر بعده فارقت إن ، فإن تلك لعقد السببية والمسببية في المستقبل ، ولهذا قالوا : الشرط بيان سابق على الشرط بلو ، وذلك لأن الزمن المستقبل سابق على الزمن الماضي ، عكس ما يتوهم المبتدئون ، ألا ترى أنك تقول « إن جئتني غداً أكرمتك » فإذا انقضى الغد ولم يجي قلت « لو جئتني أمس أكرمتك »^(١) .

(الثالث) : الامتناع ، وقد اختلف النحاة في إفادتها له وكيفية إفادتها إياه على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنها لا تفيده بوجه ، وهو قول الشلوين ، زعم أنها لا تدل على امتناع الشرط ولا على امتناع الجواب ، بل على التعليق في الماضي ، كما دلت إن على التعليق في المستقبل ، ولم تدل بالإجماع على امتناع ولا ثبوت ، وتبعه على هذا القول ابن هشام الخضراوي .

(١) انظر في كتاب « الإيضاح في علل النحو » للزجاجي ص ٨٥ فصلاً عنوانه : الأفعال أيها أسبق في التقدم .

وهذا الذي قالاه كإنكار الضروريات، إذ فهم الامتناع منها كالبديهي؛ فإن كل من سمع «لو فعل» فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد، ولهذا يصح في كل موضع استعملت فيه أن تعقبه بحرف الاستدراك داخلاً على فعل الشرط منفيًا لفظاً أو معنى، تقول «لو جاءني أكرمته، لكنه لم يجيء» ومنه قوله:

٤٥٧- ولو أنما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب - قليل من المال^(١)
ولكنما أسعى لمجد مؤثر وقد يدرك المجد المؤثر أمثالي

وقوله:

٤٥٨- فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت ولكن حمد الناس ليس بمخلد^(٢)
ومنه قوله تعالى ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها، ولكن حق القول مني لأملأن جهنم﴾^(٣) أي: ولكن لم أشأ ذلك فحق القول مني، وقوله تعالى: ﴿ولو أراكمهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتم في الأمر، ولكن الله سلّم﴾^(٤) أي فلم يركمهم كذلك، وقول الحماسي:

٤٥٩- لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا^(٥)
ثم قال:

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدي ليسوا من الشر في شيء وإن هانا
إذ المعنى لكنني لست من مازن، بل من قوم ليسوا في شيء من الشر وإن هانا

(١) البيتان لامرئ القيس وهما في ديوانه ١٦٧ وفي سيبويه ٤١/١ والخزانة ١٥٨/١ و ٢٢١. المؤثر: الموطد. والبيتان مع الشواهد ١٧٤ و ٢٢١ و ٣٠٦ و ٣١٥ و ٣٩٩ من قصيدة واحدة. وسيتكرر الاستشهاد بأولهما برقم ٤٨١ و ٨٩٤.

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى. شرح الديوان ٢٣٦، وهو مع الشاهد ٩٢٦ من قطعة واحدة.

(٣) تتمتها ﴿من الجنة والناس أجمعين﴾ السجدة ٣٢ : ١٣.

(٤) الأنفال ٨ : ٤٣.

(٥) تقدم البيت برقم ١٩.

وإن كانوا ذوي عدد؛ فهذه المواضع ونحوها بمنزلة قوله تعالى ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾^(١) ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم﴾^(٢)، ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾^(٣).

والثاني: أنها تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعاً، وهذا هو القول الجاري على السنة المعربين، ونص عليه جماعة من النحويين، وهو باطل بمواضع كثيرة؛ منها قوله تعالى ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا﴾^(٤)، ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾^(٥) وقول عمر^(٦) رضي الله عنه «نعم العبد صهيب»^(٦)، لو لم يخف الله لم يعصه» وبيانه أن كل شيء امتنع ثبت نقيضه، فإذا امتنع «ما قام» ثبت «قام»، وبالعكس، وعلى هذا فيلزم على هذا القول في الآية الأولى ثبوت إيمانهم مع عدم نزول الملائكة وتكليم الموتى لهم وحشر كل شيء عليهم، وفي الثانية نفاذ الكلمات مع عدم كون كل ما في الأرض من شجرة أقلاماً تكتب الكلمات وكون البحر الأعظم بمنزلة الدواة وكون السبعة الأبحر مملوءة مداداً وهي تمد ذلك البحر، ويلزم في الأثر ثبوت المعصية مع ثبوت الخوف، وكل ذلك عكس المراد.

(١) البقرة ٢ : ١٠٢ .

(٢) الأنفال ٨ : ١٧ .

(٣) الأنعام ٦ : ١١١ .

(٤) لقمان ٣١ : ٢٧ .

(٥) هو ابن الخطاب القرشي ثاني الراشدين وأحد المبشرين بالجنة وأول من لقب بأمر المؤمنين، صحابي شجاع حازم عادل

بليغ عارف بالشعر، بويج بالخلافة سنة ١٣ هـ وقتل غيلة سنة ٢٣ هـ .

(٦) صهيب بن سنان (- ٣٨ هـ) صحابي عربي أسره الروم صغيراً فعرف بالرومي . شهد بدرًا وأحُدًا وغيرهما من المواقع .

وهذا القول لم يثبت عن عمر ولا عن النبي ﷺ ولكن روى أبو نعيم في الحلية ١/١٧٧ أن النبي قال في سالم مولى أبي حذيفة: إن سالماً شديد الحب لله، لو كان لا يخاف الله ما عصاه .

والثالث: أنها تفيد امتناع الشرط خاصة، ولا دلالة لها على امتناع الجواب، ولا على ثبوته، ولكنه إن كان مُساوياً للشرط في العموم كما في قولك «لو كانت الشمس طالعةً كان النهار موجوداً» لزم انتفاؤه؛ لأنه يلزم من انتفاء السبب المساوي انتفاء مسببه، وإن كان أعم كما في قولك «لو كانت الشمس طالعةً كان الضوء موجوداً» فلا يلزم انتفاؤه، وإنما يلزم انتفاء القدر المساوي منه للشرط، وهذا قول المحققين .

....

ويتلخص على هذا أن يقال: إن «لو» تدل على ثلاثة أمور: «عقد السببية والمسببية» و «كونهما في الماضي» و «امتناع السبب» .
ثم تارة يعقل بين الجزأين ارتباط مناسب وتارة لا يعقل .

فالنوع الأول على ثلاثة أقسام:

ما يوجب فيه الشرع أو العقل انحصار مسببة الثاني في سببية الأول، نحو ﴿ولو شئنا لرفعناه بها﴾^(١) ونحو «لو كانت الشمس طالعةً كان النهار موجوداً» وهذا يلزم فيه من امتناع الأول امتناع الثاني قطعاً .

وما يوجب أحدهما فيه عدم الانحصار المذكور نحو «لو نام لانتقض وضوؤه» ونحو «لو كانت الشمس طالعةً كان الضوء موجوداً» وهذا لا يلزم فيه من امتناع الأول امتناع الثاني كما قدمنا .

وما يُجوز فيه العقل ذلك نحو «لو جاءني أكرمته» فإن العقل يجوز انحصار سبب الإكرام في المجيء، ويرجح أنه ذلك هو الظاهر من ترتيب الثاني على الأول، وأنه المتبادر إلى الذهن واستصحاب الأصل، وهذا النوع يدل فيه العقل

(١) الأعراف ٧ : ١٧٥ .

على انتفاء المسبب المساوي لانتفاء السبب، لا على الانتفاء مطلقاً، ويدل الاستعمال والعرف على الانتفاء المطلق .

والنوع الثاني قسمان^(١)

(أحدهما): ما يراد فيه تقرير الجواب وجد الشرط أو فقد، ولكنه مع فقده أولى، وذلك كالأثر عن عمر^(٢)؛ فإنه يدل على تقرير عدم العصيان على كل حال، وعلى أن انتفاء المعصية مع ثبوت الخوف أولى، وإنما لم تدل على انتفاء الجواب لأمرين: أحدهما: أن دلالتها على ذلك إنما هو من باب مفهوم المخالفة، وفي هذا الأثر دل مفهوم الموافقة على عدم المعصية، لأنه إذا انتفت المعصية عند عدم الخوف فعند الخوف أولى، وإذا تعارض هذان المفهومان قدم مفهوم الموافقة .

الثاني: أنه لما فقدت المناسبة انتفت العلية، فلم يجعل عدم الخوف علة عدم المعصية، فعلمنا أن عدم المعصية معلل بأمر آخر، وهو الحياء والمهابة والإجلال والإعظام، وذلك مستمر مع الخوف، فيكون عدم المعصية عند عدم الخوف مستنداً إلى ذلك السبب وحده، وعند الخوف مستنداً إليه فقط أو إليه وإلى الخوف معاً، وعلى ذلك تتخرج آية لقمان^(٣)؛ لأن العقل يجزم بأن الكلمات إذا لم تنفذ مع كثرة هذه الأمور فلأن لا تنفذ مع قلتها وعدم بعضها أولى، وكذا ﴿ولو سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾^(٤) لأن عدم الاستجابة عند عدم السماع أولى، وكذا ﴿ولو أَسْمَعْتُمْ لَتَوْلُوا﴾^(٥) فإن التولي عند عدم الإسماع أولى، وكذا ﴿لو أنتم تملكون خزائن رحمة

(١) النوع الثاني هو ما لا يعقل فيه بين الجزأين ارتباط مناسب .

(٢) يعني قوله في صهيب في الصفحة ٣٣٩ .

(٣) سبقت في ص ٣٣٩ .

(٤) فاطر ٣٥ : ١٤ .

(٥) ﴿ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون﴾ الأنفال ٨ : ٢٣ .

ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق ﴿١﴾ فإن الإمساك عند عدم ذلك أولى .
 (والثاني) ﴿٢﴾ : أن يكون الجواب مقررأ على كل حال من غير تعرض لأولوية
 نحو ﴿ولو رُدُّوا لعادوا﴾ ﴿٣﴾ فهذا وأمثاله يعرف ثبوته بعله أخرى مستمرة على التقديرين ،
 والمقصود في هذا القسم تحقيق ثبوت الثاني ، وأما الامتناع في الأول فإنه وإن كان
 حاصلأ لكنه ليس المقصود .

وقد اتضح أن أفسد تفسير لـ « لو » قولُ من قال : حرف امتناع لامتناع ، وأن
 العبارة الجيدة قول سيويه رحمه الله : حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ، وقول ابن
 مالك : حرف يدل على انتفاء تال ، ويلزم لثبوته ثبوت تاليه . ولكن قد يقال : إن
 في عبارة سيويه إشكالاً ونقصاً ، فأما الإشكال فإن اللام من قوله « لوقوع غيره » في
 الظاهر لام التعليل ، وذلك فاسد ، فإن عدم نفاذ الكلمات ليس معللاً بأن ما
 في الأرض من شجرة أقلام وما بعده ، بل بأن صفاته سبحانه لا نهاية لها ، والإمساك
 خشية الإنفاق ليس معللاً بملكهم خزائن رحمة الله بل بما طبعوا عليه من الشح ،
 وكذا التولي وعدم الاستجابة ليسا معللين بالسماع ، بل بما هم عليه من العتو والضلال ،
 وعدم معصية صهيب ليست مُعللة بعدم الخوف بل بالمهابة ، والجواب أن تقدر اللام
 للتوقيت ، مثلها في ﴿ لا يُجَلِّبُهَا لَوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾ ﴿٤﴾ أي إن الثاني يثبت عند ثبوت
 الأول . وأما النقص فلأنها لا تدل على أنها دالة على امتناع شرطها ، والجواب أنه
 مفهوم من قوله « ما كان سيقع » فإنه دليل على أنه لم يقع ، نعم في عبارة ابن مالك
 نقص ، فإنها لا تفيد أن اقتضاءها للامتناع : في الماضي ، فإذا قيل « لو حرف

(١) الاسراء ١٧ : ١٠٠ .

(٢) من قسمي النوع الثاني المذكور في الصفحة السابقة سطر ٣ .

(٣) ﴿... لعادوا لما نهوا عنه﴾ الأنعام ٦ : ٢٨ .

(٤) ﴿يسألونك عن الساعة أبان مرساها قل علمها عند ربي لا يجليها...﴾ الأعراف ٧ : ١٨٦ .

يقتضي في الماضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه ، كان ذلك أجود العبارات .

تنبيهان

الأول - اشتهر بين الناس السؤال عن معنى الأثر^(١) المروي عن عمر رضي الله عنه ، وقد وقع مثله في حديث رسول الله ﷺ وفي كلام الصديق رضي الله عنه وقل من يتنبه لهما ؛ فالأول قوله عليه الصلاة والسلام في بنت أبي سلمة^(٢) : «إنها لو لم تكن ريبيتي في حجري ما حلت لي ، إنها لابنة أخي من الرضاعة» فإن حلها له عليه الصلاة والسلام منتف من جهتين: كونها ريبيته في حجره ، وكونها ابنة أخيه من الرضاعة ، كما أن معصية صُهب منتفية من جهتي المخافة والإجلال . والثاني^(٣) قوله رضي الله عنه - لما طَوَّل في صلاة الصبح وقيل له كادت الشمس تطلع - : « لو طَلَعَتْ ما وَجَدْتُنَا غَافِلِينَ » لأن الواقع « عدم غفلتهم » و « عدم طلوعها » وكل منهما يقتضي أنها لم تجدهم غافلين ؛ أما الأول فواضح ، وأما الثاني فلأنها إذا لم تطلع لم تجدهم البتة لا غافلين ولا ذاكرين .

الثاني - لهجت الطلبة بالسؤال عن قوله تعالى ﴿ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴾^(٤) وتوجيهه أن الجملتين يتركب منهما قياس ، وحينئذ فينتج : لو علم الله فيهم خيراً لتولوا ، وهذا مستحيل ، والجواب من ثلاثة أوجه اثنان يرجعان إلى نفي كونه قياساً وذلك بإثبات اختلاف الوسط ، أحدهما : أن التقدير لأسمعهم إسماعاً نافعاً ، ولو أسمعهم إسماعاً غير نافع لتولوا ،

(١) تقدم في ص ٣٣٩ .

(٢) هي زينب بنت عبد الله المخزومية ريبة الرسول ﷺ وابنة أم المؤمنين أم سلمة ماتت في المدينة سنة ٧٣ هـ وهذا الحديث في صحيح البخاري : كتاب النكاح .

(٣) أي ما وقع من ذلك في كلام الصديق رضي الله عنه .

(٤) سبقت في ص ٣٤١ حاشية ٥ .

والثاني : أن تقدر ولو أسمعهم على تقدير عدم علم الخير فيهم ، والثالث : بتقدير كونه قياساً متحد الوسط صحيح الانتاج ، والتقدير : ولو علم الله فيهم خيراً وقتاً ما لتولوا بعد ذلك الوقت .

* * *

٢ - الثاني من أقسام لو : أن تكون حرف شرط في المستقبل ، إلا أنها لا تجزم .

كقوله :

٤٦٠- ولو تَلْتَقِي أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا

ومن دون رمسينا من الأرض سَبَسَبُ^(١)
لظلاً صدى صوتي وإن كنت رَمَّةً
لصوتِ صدى ليلي يهش وَيَطْرَبُ
وقول توبة :

٤٦١- ولو أن ليلي الأخيَّة سلَّمتُ
لسلَّمتُ تسلِّم البشاشة ، أوزقاً
عليّ ودوني جندلٌ وصفائحُ^(٢)
إليها صدى من جانب القبرِ صائحُ
وقوله :

٤٦٢- لا يُلْفِكَ الرَّاجِيكَ إِلَّا مَظْهَرًا خُلِقَ الْكِرَامِ وَلَوْ تَكُونُ عَدِيمًا^(٣)
وقوله تعالى : ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾^(٤) ، أي وليخش الذين إن شارفوا وقاربوا أن يتركوا ، وإنما أولنا الترك

(١) البيتان لأبي صخر الهذلي «عبد الله بن سلمة» ونسباً لقيس بن الملوح وليسا له «السيوطي ٢٢٠» السبب : المفازة .
سيتكرر برقم ٤٦٦ .

(٢) لتوبة بن الحمير . والجندل : الحجر . والصفائح : الحجارة العريضة . وزقا : صاح . والبيتان في ابن عقيل ١٣٨/٢ .
سيتكرر برقم ٤٦٧ .

(٣) لم يسم قائل البيت .

(٤) النساء ٤ : ٩ .

بمشاركة الترك لأن الخطاب للأوصياء ، وإنما يتوجه إليهم قبل الترك ، لأنهم بعده أموات ، ومثله ﴿ لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ﴾^(١) أي حتى يشارفوا رؤيته ويقاربوها ؛ لأن بعده ﴿ فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾^(٢) وإذا رأوه ثم جاءهم لم يكن مجيئه لهم بغتة وهم لا يشعرون ، ويحتمل أن تحمل الرؤية على حقيقتها ، وذلك على أن يكونوا يرونه فلا يظنون عذاباً مثل ﴿ وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ مَرَكُومٌ ﴾^(٣) أو يعتقدونه عذاباً ولا يظنون واقعاً بهم ، وعليهما فيكون أخذه لهم بغتة بعد رؤيته ، ومن ذلك ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾^(٤) أي إذا قارب حضوره ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾^(٥) لأن بلوغ الأجل انقضاء العدة ، وإنما الامساك قبله .

وأنكر ابنُ الحاجِّ^(٥) في نقده على « المقرب » مجيء لو للتعليق في المستقبل ، قال : ولهذا لا تقول « لو يقوم زيد فعمره منطلق » كما تقول ذلك مع إن . وكذلك أنكروه بدر الدين ابن مالك ، وزعم أن إنكار ذلك قولُ أكثر المحققين ، قال : « وغاية ما في أدلة من أثبت ذلك أن ما جعل شرطاً للو مستقبل في نفسه ، أو مُقيد بمستقبل ، وذلك لا ينافي امتناعه فيما مضى لامتناع غيره ، ولا يحوج إلى إخراج « لو » عما عُهد فيها من الماضي » ا هـ .

وفي كلامه نظر في مواضع :

أجدها : نقله عن أكثر المحققين ؛ فإننا لا نعرف من كلامهم إنكار ذلك ،

(١) الشعراء ٢٦ : ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٢) الطور ٥٢ : ٤٤ .

(٣) تنمها ﴿ إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين ﴾ البقرة ٢ : ١٨٠ .

(٤) تنمها ﴿ بمعروف أو سرحوهن بمعروف ﴾ البقرة ٢ : ٢٢١ .

(٥) أبو العباس أحمد بن محمد الأشبيلي (- ٦٤٧ هـ) أخذ عن الشلوبين وبرع في العربية والعروض وكتب تعليقات على كتاب سيويه وعلى الخصائص وسر الصناعة لابن جني ، وغير ذلك . والمقرب : كتاب في النحو لابن عصفور .

بل كثير منهم ساكت عنه ، وجماعة منهم أثبتوه .

والثاني : أن قوله « وذلك لا ينافي ... إلى آخره » مقتضاه أن الشرط يمتنع لامتناع الجواب ، والذي قرره هو وغيره من مثبتي الامتناع فيهما أن الجواب هو الممتنع لامتناع الشرط ، ولم نر أحداً صرح بخلاف ذلك ، إلا ابن الحاجب وابن الخباز .

فأما ابن الحاجب فإنه قال في أماليه : ظاهر كلامهم أن الجواب امتنع لامتناع الشرط ؛ لأنهم يذكرونها مع لولا فيقولون : لولا حرف امتناع لوجود ، والممتنع مع لولا هو الثاني قطعاً ؛ فكذا يكون قولهم في لو ، وغير هذا القول أولى ؛ لأن انتفاء السبب لا يدل على انتفاء مسببه ؛ لجواز أن يكون ثم أسباب أخر . ويدل على هذا ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾^(١) فإنها مسوقة لنفي التعدد في الآلهة بامتناع الفساد ، لا أن امتناع الفساد لامتناع الآلهة ؛ لأنه خلاف المفهوم من سياق أمثال هذه الآية ، ولأنه لا يلزم من انتفاء الآلهة انتفاء الفساد ؛ لجواز وقوع ذلك وإن لم يكن تعدد في الآلهة ؛ لأن المراد بالفساد فساد نظام العالم عن حالته ، وذلك جائز أن يفعله الإله الواحد سبحانه ، اهـ .

وهذا الذي قاله خلاف المتبادر في مثل « لو جئتني أكرمتك » وخلاف ما فسروا به عبارتهم إلا بدر الدين ؛ فإن المعنى انقلب عليه ، لتصريحه أولاً بخلافه ، وإلا ابن الخباز ؛ فإنه من ابن الحاجب أخذ ، وعلى كلامه اعتمد ، وسيأتي البحث معه .

وقوله : « المقصود نفي التعدد لانتفاء الفساد » مسلم ، ولكن ذاك اعتراض على من قال : إن لو حرف امتناع لامتناع ، وقد بينا فساده^(٢) .

(١) الأنبياء ٢١ : ٢٢ وقد تقدمت في ص ٣٠٩ .

(٢) ص ٣٣٩ سطر ٤ وما بعده .

فإن قال : إنه على تفسيري لا اعتراض عليهم .

قلنا : فما تصنع بـ « لو جتني لأكرمك » و ﴿ لو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ﴾^(١) فإنَّ المراد نفي الإكرام والإسماع لانتفاء المجيء وعلم الخير فيهم ، لا العكس .

وأما ابن الخباز فإنه قال في شرح الدرّة^(٢) وقد تلا قوله تعالى : ﴿ ولو شئنا لرفعناه بها ﴾^(٣) : يقول النحويون : إن التقدير لم نشأ فلم نرفعه والصواب لم نرفعه فلم نشأ ، لأن نفي اللازم يوجب نفي الملزوم ، ووجود الملزوم يوجب وجود اللازم ؛ فيلزم من وجود المشيئة وجود الرفع ، ومن نفي الرفع نفي المشيئة . اهـ

والجواب أن الملزوم هنا مشيئة الرفع لا مطلق المشيئة ، وهي مساوية للرفع ، أي متى وجدت وجد ، ومتى انتفت انتفى ، وإذا كان اللازم والملزوم بهذه الحيثية لزم من نفي كل منهما انتفاء الآخر .

الاعتراض الثالث على كلام بدر الدين : أن ما قاله من التأويل ممكن في بعض المواضع دون بعض ؛ فما أمكن فيه قوله تعالى : ﴿ وليخش الذين لو تركوا^(٤) الآية ، إذ لا يستحيل أن يقال لو شارفت فيما مضى أنك تخلف ذرية ضعافاً لخفت عليهم لكنك لم تشارف ذلك فيما مضى ، وما لا يمكن ذلك فيه قوله تعالى : ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ﴾^(٥) ونحو ذلك .

(١) الأنفال ٨ : ٢٣ وقد تقدمت في ص ٣٤١ حاشية ٥ وص ٣٤٣ .

(٢) الدرّة الألفية في علم العربية ، منظومة لابن معطي « يحيى بن عبد المعطي - ٦٢٨ هـ شرحها ابن الخباز » أحمد بن الحسين ٦٣٧ هـ .

(٣) الأعراف ٧ : ١٧٥ وقد تقدمت في ص ٣٤٠ .

(٤) تتمها ﴿ من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم ... ﴾ النساء ٤ : ٩ وتقدمت في ص ٣٤٤ .

(٥) يوسف ١٢ : ١٧ .

وكون لو بمعنى « إن » قاله كثير من النحويين في نحو ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ﴾^(١) ، ﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾^(٢) ، ﴿ قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث ﴾^(٣) ، ﴿ ولو أعجبتكم ﴾^(٤) ﴿ ولو أعجبكم ﴾^(٥) ، ﴿ ولو أعجبك حسنهن ﴾^(٦) ونحو « أعطوا السائل ولو جاء على فرس^(٧) » وقوله :

٤٦٣- قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دُونَ النساءِ ولو باتت بأطهار^(٨)
وأما نحو ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار ﴾^(٩) ، ﴿ أن لو نشاء أصبناهم ﴾^(١٠) وقول كعب رضي الله عنه :

٤٦٤- أرى وأسمع ما لو يسمعُ الفيل^(١٠)
فن القسم الأول ، لا من هذا القسم ؛ لأن المضارع في ذلك مراد به الماضي ، وتقرير ذلك أن تعلم أن خاصية « لو » فرض ما ليس بواقع واقعاً ، ومن ثم انتفى شرطها

(١) يوسف ١٢ : ١٧ .

(٢) ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ... ﴾ الصف ٦١ : ٩ ، ومثلها التوبة ٩ : ٣٣ .

(٣) المائدة ٥ : ١٠١ .

(٤) ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ، ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ... ﴾ البقرة ٢ : ٢٢٦ .

(٥) ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن ... ﴾ الأحزاب ٣٣ : ٥٢ .

(٦) الرواية في الموطأ (باب الترغيب في الصدقة) وأبي داود (باب الزكاة) ومسند أحمد ٢٠١/١ والجامع الصغير : وإن جاء

(٧) هو للأخطل « غياث بن غوث » ديوانه ص ١٢٠ . وسيتكرر برقم ٤٦٥ .

(٨) تمتها ﴿ فقالوا : يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴾ الأنعام ٦ : ٢٧ .

(٩) ﴿ أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ﴾ الأعراف ٧ : ٩٩ .

(١٠) صدره « لقد أقوم مقاماً لو يقوم به » وهو مع الشواهد ٣٥١ و ٧٦٢ و ٨٠٦ و ١١٨٧ من قصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير « شرح الديوان ٢٠ . وجواب « لو » الأولى آت في البيت التالي : لظلُّ يُرْعَدُ ... ، والمعنى أنني في موقف لو يقفه الفيل لظلُّ يرعد هيبه وفرقاً فكيف وأنا أرى ما لا يراه وأسمع ما لا يسمعه .. وانظر السيوطي ٢٢١ .

في الماضي والحال لما ثبت من كون متعلقها غير واقع ، وخاصية « إن » تعليقُ أمرٍ بأمرٍ مستقبلٍ محتمل ، ولا دلالة لها على حكم شرطها في الماضي والحال ؛ فعلى هذا قوله :

٤٦٥- ولو باتت بأطهار^(١)

يتعين فيه معنى إن ؛ لأنه خبر عن أمرٍ مستقبلٍ محتمل ، أما استقباله فلأن جوابه محذوف دل عليه شدوا ، وشدوا مستقبل لأن جواب إذا ، وأما احتمال فظاهر ، ولا يمكن جعلها امتناعية ، للاستقبال والاحتمال ، ولأن المقصود تحقق ثبوت الطهر لا امتناعه ، وأما قوله :

٤٦٦- ولو تلتقي البيت^(٢)
وقوله :

٤٦٧- ولو أن ليلي^(٣)

فيحتمل أن « لو » فيهما بمعنى « إن » على أن المراد مجرد الإخبار بوجود ذلك عند وجود هذه الأمور في المستقبل ، ويحتمل أنها على بابها وأن المقصود فرض هذه الأمور واقعة والحكم عليها مع العلم بعدم وقوعها .
والحاصل أن الشرط متى كان مستقبلاً محتملاً ، وليس المقصود فرضه الآن أو فيما مضى فهي بمعنى إن ، ومتى كان ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً ، ولكن قصد فرضه الآن أو فيما مضى فهي الامتناعية .

٣- والثالث : أن تكون حرفاً مصدرياً بمنزلة « أن » إلا أنها لا تنصب ،

(١) هو بيت الأخطل المتقدم برقم ٤٦٣ .

(٢) من قول أبي صخر المتقدم برقم ٤٦٠ .

(٣) من قول توبة المتقدم برقم ٤٦١ .

وأكثر وقوع هذه بعد ودَّ أو يودُّ ، نحو : ﴿ وُدُّوا لَوْ تَدَهَّنُ ﴾^(١) ، ﴿ يودُّ أَحَدَهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ ﴾^(٢) ومن وقوعها بدونها قول قتيبة^(٣) :

٤٦٨- ما كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَّتْ ، وربما منَّ الفتي وهو المغيظُ المَحْتَقُ وقول الأعشى :

٤٦٩- وَرُبَّمَا فَاتَ قَوْمًا جُلُّ أَمْرِهِمْ مِنَ التَّائِي ، وكانَ الحزمَ لَوْ عَجَلُوا^(٤) .
وقول امرئ القيس :

٤٧٠- تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا عَلَيْهَا وَمَعَشْرًا عَلِيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسْرُونَ مَقْتَلِي^(٥)
وأكثرهم لم يثبت ورود لو مصدرية ، والذي أثبتته الفراء وأبو علي وأبو البقاء والتبريزي^(٦) وابن مالك .

ويقول المانعون في نحو ﴿ يودُّ أَحَدَهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾^(٧) : إنها شرطية ، وإن مفعول يود وجواب لو محذوفان ، والتقدير : يود أحدهم التعمير لو يعمر ألف سنة لسره ذلك ، ولا خفاء بما في ذلك من التكلف .
ويشهد للمثبتين قراءة بعضهم ﴿ وُدُّوا لَوْ تَدَهَّنُ فَيُدْهِنُوا ﴾^(٨) بحذف النون ، فعطف يدهنوا بالنصب على تدهن لما كان معناه أن تدهن .

(١) ﴿ وُدُّوا لَوْ تَدَهَّنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ القلم ٦٨ : ٩ .

(٢) ﴿ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يودُّ أَحَدَهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزَجَةٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَانَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ البقرة ٢ : ٩٦ .

(٣) هي بنت النضر بن الحارث ، وقيل : اسمها ليلي ، شاعرة قرشية ، والخطاب في البيت للرسول ﷺ بعد أن قتل أباهما بيلر ، وقد أسلمت بعد ذلك وروت الحديث . شرح الشواهد للسيوطي ٢٢٢ .

(٤) كذلك نسبة الأشعري ٣٤/٤ للأعشى ، وليس في ديوانه . ونسبه السيوطي ص ٢٢٣ ، لعمر بن شيم القطامي وهو الصواب .

(٥) من معلقة امرئ القيس ، الديوان ١٤٨ وشرح الزوزني ٩٤ والخزانة ٤/٤٩٦ . سيتكرر برقم ٩١٧ .

(٦) أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (- ٥٠٢ هـ) إمام في اللغة والأدب له شرح حماسة أبي تمام ، وشرح سقط الزند للمعري ، وشرح القصائد العشر ، والواقي في العروض والقوافي ، وغيرها .

ويشكل عليهم دخولها على أن في نحو ﴿وما عملت من سوءٍ تودُّ لو أن بيننا وبينه أمداً بعيداً﴾^(١)

وجوابه أن لو إنما دخلت على فعل محذوف مقدر بعد لو تقديره تود لو ثبت أن بينها .

وأورد ابن مالك السؤال في ﴿فلو أن لنا كرة﴾^(٢) وأجاب بما ذكرنا ، وبأن هذا من باب توكيد اللفظ بمرادفه نحو ﴿فجاءاً سبلاً﴾^(٣) والسؤال في الآية مدفوع من أصله ؛ لأن لو فيها ليست مصدرية ، وفي الجواب الثاني نظر ؛ لأن توكيد الموصول قبل مجيء صلته شاذ كقراءة زيد بن علي^(٤) ﴿والذين من قبلكم﴾^(٥) بفتح الميم .

٤ - والرابع : أن تكون للتمييز نحو « لو تأتيني فتحدثني » قيل : ومنه ﴿فلو أن لنا كرة﴾^(٦) أي فليت لنا كرة ، ولهذا نصب ﴿فنكون﴾ في جوابها كما انتصب ﴿فأفوز﴾ في جواب ليت في ﴿يا ليتني كنت معهم فأفوز﴾^(٧) ولا دليل في هذا ؛ لجواز أن يكون النصب في ﴿فنكون﴾^(٨) مثله في ﴿إلا وحياً أو من وراء حجابٍ أو يُرسل رسولا﴾^(٩) وقول ميسون^(٩) :

(١) ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خيرٍ مُحَضَّراً وما عملت من سوءٍ...﴾ آل عمران ٣ : ٣٠ .

(٢) تنمها ﴿فنكون من المؤمنين﴾ الشعراء ٢٦ : ١٠٢ .

(٣) ﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن نمد بهم وجعلنا فيها فجاءاً سبلاً لعلهم يهتدون﴾ الأنبياء ٢١ : ٣١ .

(٤) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (- ١٢٢ هـ) قارئ وعالم ثقة .

(٥) ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ البقرة ٢ : ٢١ .

(٦) ﴿ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة : يا ليتني...﴾ النساء ٤ : ٧٢ .

(٧) في المخطوطتين «فأفوز» وما أثبتناه من تصويبات الدسوقي والأمير .

(٨) ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً...﴾ الشورى ٤٢ : ٥١ .

(٩) ميسون بنت بحدل الكلبية (- نحو ٨٠ هـ) بلوية تزوجها معاوية فولدت له يزيد ثم سمعها تنشد أبياتاً منها هذا البيت

تفضل فيها حياة البادية فاستجاب لرغبتها وطلقها. الشفوف: الثياب الرقيقة. تقر: منصوب بأن مضمرة، والمصدر =

٤٧١- ولبسُ عباءةً وتقرَّ عيني أحبُّ إليَّ من لبسِ الشُّفوفِ
 واختلف في « لو » هذه ؛ فقال ابن الضائع وابن هشام : هي قسم برأسها
 لا تحتاج إلى جواب كجواب الشرط ، ولكن قد يُؤتى لها بجواب منصوب
 كجواب لیت ، وقال بعضهم : هي لو الشرطية أشربت معنى التمني ، بدليل
 أنهم جمعوا لها بين جوابين : جوابٍ منصوب بعد الفاء ، وجوابٍ بالسلام
 كقوله :

٤٧٢- فلو نبشَ المقابرُ عن كليبٍ فيخبرَ بالذَّنائبِ أيُّ زيرٍ^(١)
 يومِ الشَّعثمينِ لقرَّ عيناً وكيفَ لقاءَ من تحت القبورِ؟
 وقال ابن مالك : هي لو المصدرية أغنت عن فعل التمني ، وذلك أنه أورد قولَ
 الرمخشري « وقد تجيء لو في معنى التمني في نحو لو تأتيني فتحدثني » فقال :
 إن أراد أن الأصل « وددت لو تأتيني فتحدثني » فحذف فعل التمني للدلالة لو عليه
 فأشبهت لیت في الإشعار بمعنى التمني فكان لها جواب كجوابها فصحيح ، أو أنها
 حرفٌ وضع للتمني كليت فممنوع لاستلزامه منع الجمع بينها وبين فعل التمني كما
 لا يجمع بينه وبين لیت . ا هـ .

٥ - الخامس : أن يكون للعرض نحو « لو تنزلُ عندنا فتُصيبَ خيراً »
 ذكره في التسهيل .

وذكر ابن هشام اللخمي^(٢) وغيره لها معنى آخر ، وهو القليل نحو

المؤول منهما معطوف على « لبس » . والبيت في سيبويه ٤٢٦/١ وابن عقيل ١٢٧/٢ والخزانة ٥٩٢/٣ و ٦٢١ . سيتكرر
 برقم ٥١٦ و ٦٧٠ و ٨٦٤ و ٩٤٨ .

(١) لمهلل بن ربيعة في رثاء أخيه كليب وائل . الذنائب والشعثان : اسما موضعين ، وقيل : الشعثان أخوان أحدهما
 شعثم على التغليب ، قتلها مهلهل ثاراً لأخيه وكان كليب يعير أخاه بأنه زير نساء .

(٢) محمد بن أحمد بن هشام اللخمي الأندلسي (- ٥٦٠ هـ) عالم بالأدب والعربية له شرح الجمل وشرح الدرديدية وشرح
 الفصيح وتعليقات على أبيات سيبويه وغير ذلك .

« تصدَّقوا ولو بظلفٍ مُحَرَّقٍ »^(١) ، وقوله تعالى ﴿ ولو على أنفسكم ﴾^(٢) وفيه نظر .

وهنا مسائل

إحداها: أن « لو » خاصة بالفعل ، وقد يليها اسمٌ مرفوعٌ معمولٌ لمخذوفٍ يفسره ما بعده ، أو اسمٌ منصوبٌ كذلك ، أو خبرٌ لكانٍ محذوفة ، أو اسمٌ هو في الظاهر مبتدأ وما بعده خبر .

فالأول كقولهم « لو ذاتُ سوارٍ لطمتني »^(٣) وقول عمر رضي الله عنه « لو غيرُك قالها يا أبا عبيدة »^(٤) وقوله :

٤٧٣- لو غيرُكم علقَ الزُّبيرُ بحبلِهِ أدَّى الجوارَ إلى بني العوامِ^(٥)
والثاني نحو « لو زيدا رأيتُه أكرمتُه » .

والثالث نحو « التمسْ ولو خاتماً من حديدٍ »^(٦) واضرب ولو زيدا ، وألا ماءً ولو بارداً ، وقوله :

(١) في الموطأ (صفة النبي : ما جاء في المساكين) : « ردوا المسكين ولو بظلفٍ مُحَرَّقٍ » . الظلف : واحد أطراف الأنعام : البقر والغنم والماعز .

(٢) ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ﴾ النساء ٤ : ١٣٥ .

(٣) مجمع الأمثال ١٢٢/٢ و ١٥٢ . قاله حاتم الطائي حين لطمته جارية وهو مأسور ، ومعناه كما في جمهرة الأمثال ١٧٤ : « لو كانت ذات غنى وهيئة كـ... بليتي أخف » ويرويه الأصمعي « لو غير ذات سوار .. » ومعناه : لا أقنص من النساء .

(٤) حين انتشر بالشام طاعون فعزم عمر أن يعود منها قال له أبو عبيدة الجراح : أفراراً من قدر الله ؟ فأجابه عمر بذلك . والخبر في صحيح البخاري (كتاب الطب باب الطاعون) وفي صحيح مسلم (كتاب السلام باب الطاعون) وفي الطبري (سنة ١٧ هـ) .

(٥) هو لجرير « الديوان ٥٥٣ » في تعبير الفرزدق إذ لم يوقر حكومة عبد الله بن الزبير حين حكم للنوار على زوجها الفرزدق .

(٦) صحيح البخاري : كتاب النكاح .

٤٧٤- لا يأمن الدهر ذو بغي ولو ملكاً جنوده ضاق عنها السهل والجبل^(١)
 واختلف في ﴿قل لو أنتم تملكون﴾^(٢) فقيل: من الأول، والأصل: لو تملكون
 تملكون، فحذف الفعل الأول فانفصل الضمير، وقيل: من الثالث، أي لو كنتم
 تملكون، ورد بأن المعهود بعد لو حذف كان ومرفوعها معاً؛ فقيل: الأصل لو كنتم
 أنتم تملكون فحذفاً، وفيه نظر للجمع بين الحذف والتوكيد.

والرابع نحو قوله:

٤٧٥- لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري^(٣)
 وقوله:

٤٧٦- لو في طهية أحلام لما عرضوا دون الذي أنا أرميه ويرميني^(٤)
 واختلف فيه؛ فقيل: محمول على ظاهره وإن الجملة الاسمية وليتها شذوذاً
 كما قيل في قوله:

٤٧٧- فهلاً نفس ليلى شفيعها^(٥)

وقال الفارسي: هو من النوع الأول، والأصل لو شرق حلقي هو شرق فحذف
 الفعل أولاً والمبتدأ آخراً، وقال المتنبي:

٤٧٨- ولو قلم ألقيت في شق رأسه

من السقم ما غيرت من خط كاتب^(٦)

(١) لم يسم قائل البيت.

(٢) تنمها ﴿خزائن رحمة ربي إذا أمسكتم خشية الإنفاق...﴾ الاسراء ١٧ : ١٠٠ وقد تقدمت في ص ٣٤١/٣٤٢.

(٣) لعدي بن زيد العبادي وهو في سيبويه ٤٦٢/١ والخزاة ٥٩٤/٣ و٤٦٠/٤ و٥٢٤ والسيوطي ٢٢٥. والاعتصار:
 شرب الماء قليلاً قليلاً لترول الغصة. والمعنى: لو غصصت بغير الماء لأزلت غصتي به ولكن إن شرقت بالماء نفسه فماذا أزيل
 شرقي ؟

(٤) البيت لجرير، وهو في ديوانه ٥٨٧ طهية: قبيلة. (٥) تقدم برقم ١١٧ وسينكرر برقم ٥٧٢ و ٩٩٠.

(٦) شرح ديوان المتنبي ١٠٧/١ وقد أهمله السيوطي على عادته في ترك شعر المولدين.

فقليل : لحن ؛ لأنه لا يمكن أن يقدر ولو ألقى قلم ، وأقول : روي بنصب قلم ورفعه ، وهما صحيحان ، والنصب أوجهٌ بتقدير ولو لابتست قلما ، كما يقدر في نحو « زيدا حبست عليه » والرفع بتقدير فعل دل عليه المعنى ، أي ولو حصل قلم ، أي ولو لو بس قلم كما قالوا في قوله :

٤٧٩- إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغته (١)

فيمن رفع ابناً : إن التقدير إذا بلغ ، وعلى الرفع فيكون ألقىتُ صفةً لقلم ، ومن الأولى تعليلية على كل حال متعلقة بألقىت ، لا بغيرت ؛ لوقوعه في حيز ما النافية ، وقد تعلق بغيرت ؛ لأن مثل ذلك يجوز في الشعر كقوله :

٤٨٠- ونحنُ عن فضلكَ ما استغنياً (٢)

× × ×

المسألة الثانية : تقع « أن » بعدها كثيراً نحو ﴿ ولو أنهم آمنوا ﴾ (٣) ، ﴿ ولو أنهم صبروا ﴾ (٤) ، ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم ﴾ (٥) ، ﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به ﴾ (٥) وقوله :

(١) تمامه « فقام بنصل بين وصليك جازر » والبيت لذي الرمة ، الديوان ٢٥٣ وسيبويه ٤٢/١ - والرواية فيهما بلال - والخزانة ٤٥٠/١ والخطاب في البيت للناقة ، وبلال بن أبي موسى الأشعري هو أمير البصرة . وصليك : عظيمك . جازر : فاعل قام .

(٢) تقدم برقم ١٤٦ وسيتكرر برقم ٥٩٦ و٩٣٨ و١١٨١ .

(٣) ﴿ ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴾ البقرة ٢ : ١٠٣ .

(٤) ﴿ ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم ﴾ الحجرات ٤٩ : ٥ .

(٥) ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدّ تشيئاً ﴾ النساء ٤ : ٦٥ .

٤٨١- ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة (١)

وموضعها عند الجميع رفع، فقال سيويه: بالابتداء ولا تحتاج إلى خبر؛ لاشتمال صلتها على المسند والمسند إليه، واختصت من بين سائر ما يؤول بالاسم بالوقوع بعد لو، كما اختصت غُدوة بالنصب بعد لَدُنْ، والحين بالنصب بعد لات، وقيل: على الابتداء والخبر محذوف، ثم قيل: يقدر مقدماً، أي ولو ثابت إيمانهم، على حد ﴿وَأَيُّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا﴾ (٢) وقال ابن عصفور: بل يقدر هنا مؤخراً، ويشهد له أنه يأتي مؤخراً بعد أما كقوله:

٤٨٢- عندي اصطبار، وأما أنني جزع يوم النوى فلوجد كاد يريني (٣)

وذلك لأن لعل لا تقع هنا؛ فلا تشبه أن المؤكدة إذا قدمت بالتي بمعنى لعل، فالأولى حينئذ أن يقدر مؤخراً على الأصل، أي ولو إيمانهم ثابت.

وذهب المبرد والزجاج والكوفيون إلى أنه على الفاعلية، والفعل مقدر بعدها، أي ولو ثبت أنهم آمنوا، ورجح بأن فيه إبقاء لو على الاختصاص بالفعل. قال الزمخشري: ويجب كون أن فعلاً ليكون عوضاً من الفعل المحذوف، ورده ابن الحاجب وغيره بقوله تعالى ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام﴾ (٤) وقالوا: إنما ذلك في الخبر المشتق لا الجامد كالذي في الآية وفي قوله:

٤٨٣- ما أطيب العيش لو أن الفتى حجرٌ تنبؤ الحوادثُ عنه وهو ملموم (٥)
وقوله:

(١) تقدم برقم ٤٥٧ وسيتكرر برقم ٨٩٤.

(٢) تنمها ﴿ذرينهم في الفلك المشحون﴾ يس ٣٦ : ٤١.

(٣) لم يسم قائل البيت، وهو في شرح الشواهد للسيوطي ص ٢٢٧.

(٤) تنمها ﴿والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ لقمان ٣١ : ٢٧.

(٥) هو لتميم بن أبي بن مقبل «الديوان ٢٧٣»، والخصائص ٣١٨/١.

٤٨٤- ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيداً وأزماً^(١)

ورد ابن مالك قول هؤلاء بأنه قد جاء اسماً مشتقاً كقوله:

٤٨٥- لو أن حياً مدرك الفلاح أدركه مُسْلَعِبُ الرِّمَاحِ^(٢)

وقد وجدت آية في التنزيل وقع فيها الخبر اسماً مشتقاً، ولم يتنبه لها الزمخشري، كما لم يتنبه لآية لقمان، ولا ابن الحاجب وإلا لما منع من ذلك، ولا ابن مالك وإلا لما استدل بالشعر، وهي قوله تعالى: ﴿يُودُوا لو أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾^(٣) ووجدت آية الخبر فيها ظرف لغو وهي ﴿لو أن عندنا ذكراً من الأولين﴾^(٤).

× × ×

المسألة الثالثة: لغلبة دخول «لو» على الماضي لم تجزم ولو أريد بها معنى إن الشرطية، وزعم بعضهم أن الجزم بها مطرد على لغة، وأجازه جماعة في الشعر منهم ابن الشجري كقوله:

٤٨٦- لو يشأ طارَ به دُو مَيْعَةٍ لاحقُ الأطالِ نهدُ ذو خُصْلِ^(٥)

وقوله:

٤٨٧- تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت إحدى نساء بني ذهل بن شيبانا^(٦)
وقد خرج هذا على أن ضمة الإعراب سكنت تخفيفاً كقراءة أبي عمرو ﴿ينصركم﴾^(٧)

(١) البيت لجرير «الديوان» ٥٦٦ وينسب أيضاً للبيث وفي العقد الفريد ١٩٥/٥ أنه للعوام بن شاذب والمعنى أنه لو رأى عصفورة لحسبها من خوفه فرساً مسومة تدعو عبيداً وأزماً للحرب.

(٢) قائله لييد بن ربيعة «الديوان» ٤٣٣، وملاعب الرماح يريد به ملاعب الأسته عامر بن مالك وهو عم الشاعر.

(٣) ﴿وإن يأت الأحزاب يودوا...﴾ الأحزاب ٣٣: ٢٠.

(٤) الصافات ٣٧: ١٦٨.

(٥) هو - مع الشاهد ٩٧٩ من قطعة واحدة - لامرأة حارثية، وقيل لعقمة. وانظره في الخزائن ٥٢١/٤. والمعنى أنه لو شاء الفرار لنجا به فرس نشيط ضامر الجنين جسيم طويل الشعر. سينكرر برقم ١١٩٣.

(٦) البيت للقيظ بن زارة. تامت: تيمت.

(٧) ﴿أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن...﴾ الملك ٦٧: ٢٠ وقد قرأها أبو عمرو بسكون الراء واختلاسها. انظر اتحاف الفضلاء ٤٢٠.

و ﴿يشعركم﴾^(١) و ﴿يأمركم﴾^(٢) والأول على لغة من يقول شا يشا بألف، ثم أبدلت همزة ساكنة، كما قيل العالم والخاتم، وهو توجيه قراءة ابن ذكوان ﴿منسأته﴾^(٣) بهمزة ساكنة، فإن الأصل ﴿منسأته﴾ بهمزة مفتوحة مفعلة من «نساء» إذا أخره، ثم أبدلت الهمزة ألفاً ثم الألف همزة ساكنة.

× × ×

المسألة الرابعة: جواب لو إما مضارع منفي بلم نحو «لو لم يخف الله لم يعصه» أو ماض مثبت، أو منفي بما، والغالب على مثبت دخول اللام عليه نحو ﴿لو نشأ لجعلناه حطاماً﴾^(٤) ومن تجرده منها ﴿لو نشأ جعلناه أجاجاً﴾^(٥) والغالب على المنفي تجرده منها نحو ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾^(٦) ومن اقترانه بها قوله:

٤٨٨- ولو نُعطى الخيارَ لما اقترقنا ولكن لا خيارَ مع الليالي^(٧)

ونظيره في الشذوذ اقتران جواب القسم المنفي بما بها كقوله:

٤٨٩- أما والذي لو شاء لم يخلق النوى

لئن غيبتَ عن عيني لما غيبتَ عن قلبي^(٨)

وقد ورد جواب «لو» الماضي مقروناً بقد وهو غريب كقول جرير:

٤٩٠- لو شئتِ قد نفعَ الفؤادُ بشربةٍ تدعُ الحوائمَ لا يجدنَ غليلاً^(٩)

(١) ﴿وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ الأنعام ٦ : ١٠٩ وقد قرأها أبو عمرو باسكان الراء واختلاس حركتها. الاتحاف ٢١٥.

(٢) ﴿... ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء...﴾ البقرة ٢ : ١٦٩ وقد قرأها أبو عمرو باسكان الراء. الاتحاف ١٥٢ وكذلك قرأها في الآيات ٣ : ٨٠ و ٤ : ٥٨. انظر الاتحاف ١٧٧ و ١٩١.

(٣) ﴿ما دلم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته...﴾ سبأ ٣٤ : ١٤.

(٤) الواقعة ٥٦ : ٦٥.

(٥) الواقعة ٥٦ : ٧٠.

(٦) الأنعام ٦ : ١١٢.

(٧ و ٨) لم تقف على قائلتهما.

(٩) ديوان جرير ٤٥٣. نفع : ارتوى. الحوائم : العطاش. الغليل : حرارة العطش.

ونظيره في الشذوذ اقتران جواب لولا بها كقول جرير أيضاً:

٤٩١- لولا رجاؤك قد قتلت أولادي^(١)

قيل: وقد يكون جواب لو جملة اسمية مقرونة باللام أو بالفاء، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾^(٢) وقيل: هي جواب لقسم مقلد، وقول الشاعر:

٤٩٢- قالت سلامة: لم يكن لك عادة أن تترك الأعداء حتى تُعذراً^(٣)
لو كان قتل يا سلام فراحاً لكن فررت مخافة أن أوسرا

(لولا)

على أربعة أوجه:

أحدها: أن تدخل على جملتين اسمية فعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى، نحو «لولا زيد لأكرمتك» أي لولا زيد موجود، فأما قوله عليه الصلاة والسلام: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»^(٤) فالتقدير لولا مخافة أن أشق على أمتي لأمرتهم، أي أمر إيجاب، وإلا لانعكس معناها؛ إذ الممتنع المشقة، والموجود الأمر.

وليس المرفوع بعد لولا فاعلاً بفعل محذوف، ولا بلولا لنيابتها عنه، ولا بها أصالة، خلافاً لزاعمي ذلك، بل رفعه بالابتداء، ثم قال أكثرهم: يجب كون الخبر كوناً مطلقاً محذوفاً؛ فإذا أريد الكون المقيد لم يجوز أن تقول «لولا زيد قائم» ولا أن تحذفه، بل تجعل مصدره هو المبتدأ؛ فتقول: «لولا قيام زيد لأتيتك» أو

(١) تقدم برقم ١٠٠.

(٢) تنمة الآية «لو كانوا يعلمون» البقرة ٢ : ١٠٣.

(٣) لم نقف على قائله. وسلام منادى مرخم لذلك جاز فيه الفتح والبناء على الضم.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الصلاة.

تدخل أن على المبتدأ فتقول «لولا أن زيدا قائم» وتصير أن وصلتها مبتدأ محذوف الخير وجوباً، أو مبتدأ لا خبر له، أو فاعلاً بثبت محذوفاً، على الخلاف السابق في فصل «لو» .

وذهب الرماني وابن الشجري والشلوبين وابن مالك إلى أنه يكون كوناً مطلقاً كالوجود والحصول فيجب حذفه، وكوناً مقيداً كالقيام والقعود فيجب ذكره إن لم يعلم نحو «لولا قومك حديثو عهد بالإسلام لهدمت الكعبة»^(١) ويجوز الأمران إن علم، وزعم ابن الشجري أن من ذكره ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾^(٢) وهذا غير متعين؛ لجواز تعلق الظرف بالفضل، ولحن جماعة ممن أطلق وجوب حذف الخبر المعري في قوله في وصف سيف:

٤٩٣- يذيبُ الرُّعبُ منه كلَّ عَضْبٍ فلولاً الغِمدُ يُمْسِكُهُ لَسَالاً^(٣)
وليس بجيد؛ لاحتمال تقدير «يمسكه» بدل اشتغال على أن الأصل أن يمسكه، ثم حذف أن وارتفع الفعل، أو تقدير «يمسكه» جملة معترضة، وقيل: يحتمل أنه حال من الخبر المحذوف، وهذا مردود بنقل الأخصش أنهم لا يذكرون الحال بعدها، لأنه خبر في المعنى، وعلى الإبدال والاعتراض والحال عند من قال به يتخرج أيضاً قول تلك المرأة:

٤٩٤- فوالله لولا الله تُخشى عواقبه لزعزعَ من هذا السريرِ جوانبه^(٤)
وزعم ابن الطراوة أن جواب لولا أبداً هو خبر المبتدأ، ويرده أنه لا رابط بينهما. وإذا ولي «لولا» مضمراً فحقه أن يكون ضميراً رفع، نحو ﴿لولا أنتم لكننا

(١) في صحيح البخاري - كتاب العلم «لولا قومك حديث عهدهم بكفر لنقضت الكعبة...» وله في كتاب الحج وكتاب التمني روايات أخرى .

(٢) تنمها ﴿لا تبعن الشيطان الا قليلاً﴾ النساء ٤ : ٨٢ ومثلها ٢٤ : ١٠ و ١٤ و ٢٠ و ٢١ .

(٣) تركه السيوطي لتأخر قائله «٤٤٩» . العضب : السيف القاطع . سينكرر برقم ٩٤٢ .

(٤) لامرأة تشكو فرقة زوجها . وانظر شواهد السيوطي ٢٢٩ .

مؤمنين ﴿^(١) وسمع قليلاً «لولاى، ولولاك، ولولاه» خلافاً للمبرد .
ثم قال سيويه والجمهور: هي جارة للضمير مختصة به، كما اختصت
حتى والكاف بالظاهر ولا تتعلق لولا بشيء، وموضع المجرور بها رفع بالابتداء،
والخبر محذوف .

وقال الأخفش: الضمير مبتدأ، ولولا غير جارة، ولكنهم أنابوا الضمير المخفوض
عن المرفوع، كما عكسوا؛ إذ قالوا «ما أنا كَأنتَ»، ولا أنتَ كَأنا» وقد أسلفنا
أن النيابة إنما وقعت في الضمائر المنفصلة ليشبهها في استقلالها بالأسماء الظاهرة؛
فإذا عطف عليه اسم ظاهر نحو «لولاك وزيد» تعين رفعه لأنها لا تخفض الظاهر .
الثاني: أن تكون للتحضيض والعرض فتختص بالمضارع أو ما في تأويله نحو
﴿لولا تستغفرون الله﴾^(٢) ونحو ﴿لولا أخرتني إلى أجل قريب﴾^(٣) والفرق بينهما أن
التحضيض طلب بحث وإزعاج، والعرض طلب بلين وتأدب .

والثالث: أن تكون للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضي نحو ﴿لولا جاؤوا عليه
بأربعة شهداء﴾^(٤)، ﴿فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة﴾^(٥) ومنه
﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا﴾^(٦) إلا أن الفعل أحر، وقوله:
٤٩٥- تعدون عقر النيب أفضل مجدكم بني ضوطفى لولا الكمي المقنعا^(٧)

(١) ﴿يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا: لولا أنتم...﴾ سبأ ٣٤ : ٣٢ .

(٢) تمنى ﴿لعلكم ترحمون﴾ النمل ٢٧ : ٤٦ .

(٣) ﴿وأنفقوا من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين﴾ المنافقون
٦٣ : ١٠ .

(٤) تمنى ﴿فأذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾ النور ٢٤ : ١٣ .

(٥) الأحقاف ٤٦ : ٢٨ .

(٦) النور ٢٤ : ١٦ .

(٧) البيت لجرير «الديوان ٣٣٨» والرواية فيه: هلا الكمي. النيب: النوق المستنة. وضوطفى: حمقاء. وهو في الخزائن
٤٦١/١ وفيها أنه للأشهب بن رميلة، وابن عقيل ١٤٢/٢ والسيوطي ٢٢٩ والمعنى: ليس الفخر في عقر النوق ولكنه
بقتل الأبطال .

إلا أن الفعل أضمر، أي لولا عددتهم، وقول النحويين «لولا تعدون» مردود؛ إذ لم يُرَدَّ أن يحضهم على أن يعدوا في المستقبل، بل المراد توبيخهم على ترك عدّه في الماضي، وإنما قال «تعدون» على حكاية الحال؛ فإن كان مراد النحويين مثل ذلك فحسن.

وقد فصلت من الفعل ياذا وإذا معمولين له؛ وبجمله شرطية معترضة؛ فالأول نحو ﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم﴾^(١)، ﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا﴾^(٢) والثاني والثالث نحو ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون، فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها﴾^(٣) المعنى فهلاً ترجعون الروح إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين، وحاليتكم أنكم تشاهدون ذلك، ونحن أقرب إلى المحتضر منكم بعلمنا، أو بالملائكة، ولكنكم لا تشاهدون ذلك، ولولا الثانية تكرار للأولى.

الرابع: الاستفهام، نحو ﴿لولا أخرتني إلى أجل قريب﴾^(٤)، ﴿لولا أنزل عليه ملك﴾^(٥) قاله الهروي^(٦)، وأكثرهم لا يذكره، والظاهر أن الأولى للعرض، وأن الثانية مثل ﴿لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء﴾^(٧) وذكر الهروي أنها تكون نافية بمتزلة لم، وجعل منه ﴿فلولا كانت قرية

-
- (١) تقدمت في حاشية ٦. والآية هنا مثال على الضرب الأول، أي على الفصل بين «لولا» والفعل ياذا.
- (٢) تتمتها ﴿ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ الأنعام ٦ : ٤٣ وهي كآية السابقة.
- (٣) تتمتها ﴿إن كنتم صادقين﴾ الواقعة ٥٦ : ٨٣-٨٧ وهي مثال على الفصل بين «لولا» والفعل ياذا وبالشرط.
- (٤) تقدمت في ص ٣٦١ حاشية ٣.
- (٥) ﴿وقالوا : لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون﴾ الأنعام ٦ : ٨.
- (٦) أبو الحسن علي بن محمد نحوي أديب من أواخر القرن الرابع، أصله من هراة وسكن مصر له الأزهية، والذخائر، في النحو. وتجد رأيه هذا والذي يليه في الأزهية ١٧٥ - ١٧٨.
- (٧) تقدمت في ص ٣٦١ حاشية ٤.

آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس^(١) ، والظاهر أن المعنى على التوبيخ ، أي فهلاً كانت قرية واحدة من القرى المهلكة ثابت عن الكفر قبل مجيء العذاب فنفعها ذلك ، وهو تفسير الأخفش والكسائي والفراء وعلي بن عيسى والنحاس ، ويؤيده قراءة أبي وعبد الله^(٢) ﴿ فهلاً كانت ﴾ ويلزم من هذا المعنى النفي لأن التوبيخ يقتضي عدم الوقوع ، وقد يتوهم أن الزمخشري قائل بأنها للنفي لقوله : « والاستثناء منقطع بمعنى لكن ، ويجوز كونه متصلاً والجملة في معنى النفي ، كأنه قيل : ما آمنت » ولعله إنما أراد ما ذكرنا ، ولهذا قال « والجملة في معنى النفي » ولم يقل « ولولا للنفي » وكذا قال في ﴿ لولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ﴾^(٣) : معناه نفي التضرع ، ولكنه جيء بلولا ليفساد أنهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وقسوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم ، اه . فإن احتج محتج للهروي بأنه قرىء بنصب ﴿ قوم ﴾^(٤) على أصل الاستثناء ، ورفع على الإبدال ، فالجواب أن الإبدال يقع بعدما فيه رائحة النفي ، كقوله :

٤٩٦- عافٍ تغيرٍ إلا التويُّ والوتدُ^(٥)

فرجع لما كان « تغير » بمعنى « لم يبق على حاله » ، وأدق من هذا قراءة بعضهم ﴿ فشرّبوا منه إلا قليلاً منهم ﴾^(٦) لما كان شربوا منه في معنى فلم يكونوا منه ،

(١) يونس ١٠ : ٩٨ .

(٢) هو عبد الله بن مسعود وقد سبقت ترجمته في ص ١٦٥ .

(٣) تقدمت في ص ٣٦٢ حاشية ٢ .

(٤) من قوله ﴿ إلا قوم يونس ﴾ في الآية السابقة في الحاشية ١ .

(٥) صدره « وبالصرمة منها منزل خلق » وهو للأخطل في ديوانه ص ١٦٨ . والصرمة : اسم موضع . الخلق : البالي . عاف : دارس . التوي : حفرة حول الخباء تمنع عنه الماء .

(٦) ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود قال : إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشرّبوا منه إلا قليلاً منهم ... ﴾ البقرة ٢ : ٢٤٨ .

بدليل ﴿فمن شرب منه فليس مني﴾^(١) ويوضح لك ذلك أن البدل في غير
الموجب أرجح من النصب ، وقد أجمعت السبعة على النصب في ﴿إلا قوم
يونس﴾^(٢) فدل على أن الكلام موجب ، ولكن فيه رائحة غير الإيجاب ، كما
في قوله :

عافٍ تغير إلا التويُّ والوتدُ^(٣)

تنبيه

ليس من أقسام لولا الواقعة في نحو قوله :

٤٩٧- ألا زعمت أسماء أن لا أحبا فقلت : بلى لولا يُنازعي شغلي^(٤)
لأن هذه كلمتان بمنزلة قولك « لو لم » والجواب محذوف ، أي لو لم ينازعي شغلي
لزرتك ، وقيل : بل هي لولا الامتناعية ، والفعل بعدها على إضمار « أن » على حد
قولهم « تسمع بالمُعيدي خيراً من أن تراه »^(٥) .

(لوما)

بمنزلة لولا ، تقول : لوما زيد لأكرمك ، وفي التثنية ﴿لوما تأتينا
بالملائكة﴾^(٦) وزعم المألقي أنها لم تأت إلا للتحضيض ، ويرده قول الشاعر :
٤٩٨- لو ما الإصاخة للوشاة لكان لي من بعد سُخطك في رضاك رجاء^(٧)

- (١) تقدمت في الحاشية السابقة . (٢) تقدمت في ص ٣٦٣ حاشية ١ .
(٣) تقدم برقم ٤٩٦ .
(٤) لأبي ذؤيب «ديوان الهذليين ٣٤/١» والخزانة ٤٩٨/٤ وهو مع الشاهد ٧٦٨ من قطعة واحدة .
(٥) قاله المنذر بن ماء السماء لما رأى شقة بن ضمرة إذ كان حسن الصيت قبيح الصورة. المستقصى ٣٧٠/١ ومجمع الأمثال
١٣٦/١ ويروي : أن تسمع ..
(٦) تتمها ﴿إن كنت من الصادقين﴾ الحجر ١٥ : ٧٠ .
(٧) لم نقف على قائله ، وهو مما أهمله السيوطي في شرح الشواهد .

(لم)

حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً ، نحو ﴿ لم يلدْ ولم يُولد ﴾^(١) الآية . وقد يرفع الفعل المضارع بعدها ، كقوله :

٤٩٩- لولا فوارسُ من نُعمٍ وأسرُهمُ يومَ الصُّليفاءِ لم يُوفونَ بالجارِ^(٢)
فقيه : ضرورة ، وقال ابن مالك : لغة .

وزعم اللحياني أن بعض العرب ينصبُ بها كقراءة بعضهم ﴿ ألم نشرح ﴾^(٣)
وقوله :

٥٠٠- في أيِّ يومٍ من الموتِ أفرَّ أيومٍ لم يُقدرَ أم يومٍ قدرَ^(٤)
وخرجا على أن الأصل « نشرحن » و « يُقدرن » ثم حذفت نون التوكيد الخفيفة وبقيت الفتحة دليلاً عليها ، وفي هذا شذوذان : توكيد المنفي بلم ، وحذف النون لغير وقف ولا ساكنين ، وقال أبو الفتح : الأصل يُقدرُ بالسكون ، ثم لما تجاوزت الهمزة المفتوحة والراء الساكنة - وقد أجرت العرب الساكن المجاور للمحرك مجرى المحرك ، والمحرك مجرى الساكن إعطاءً للجار حكم مجاوره - أبدلوا الهمزة المحركة ألفاً ، كما تبدل الهمزة الساكنة بعد الفتحة ، يعني ولزم حينئذ فتح ما قبلها ؛ إذ لا تقع الألف إلا بعد فتحة ، قال : وعلى ذلك قولهم : المرآة والكمأة ، بالألف ، وعليه خرج أبو علي قول عبد يغوث^(٥) :

(١) سورة الاخلاص ١١٢ : ٣ .

(٢) البيت مجهول القائل وهو في الخزانة ٦٢٦/٣ . نعم : اسم قبيلة . يوم الصليفاء : أحد أيام العرب . سيتكرر برقم ٦٣٧ .

(٣) ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ الشرح ٩٤ : ١ .

(٤) الرجز للحارث بن منذر وهو في سر الصناعة ٨٥ . سيتكرر برقم ٥٠٣ .

(٥) عبد يغوث بن وقاص - وفي اسم أبيه خلاف - شاعر جاهلي من سادات قحطان والبيت في المفضليات ١٥٨ من قصيدة قالها قبيل قتله صبراً ، صدره « وتضحك مني شيخة عبشمية » ويروى « كأن لم تري » على الالتفات ولا شاهد فيه حينئذ . سيتكرر برقم ٥٠٤ .

٥٠١- كأن لم ترا قبلي أسيراً يمانياً

فقال : أصله ترى - بهمزة بعدها ألف - كما قال سُرَاقَةُ البَارِقِي^(١) :

٥٠٢- أري عيني ما لم ترأياه
 ثم حذفت الألف للجازم ، ثم أبدلت همزة ألفاً لما ذكرنا ، وأقيس من تخريجهما

أن يقال في قوله :

٥٠٣- أيوم لم يُقدر^(٢)

نقلت حركة همزة أم إلى راء يُقدر ، ثم بدلت همزة الساكنة ألفاً ، ثم الألف همزة متحركة لالتقاء الساكنين ، وكانت الحركة فتحة إتباعاً لفتحة الراء ، كما في ﴿ولا الضالين﴾^(٣) فيمن همزه ، وكذلك القول في « المرآة والكمأة » وقوله :

٥٠٤- كأن لم ترا قبلي أسيراً يمانياً^(٤)

ولكن لم تحرك الألف فيهن لعدم التقاء الساكنين .

وقد تفصل من مجزومها في الضرورة بالظرف كقوله :

٥٠٥- فذاك ولم ، إذا نحن امترينا ، تكن في الناس يُدركك المراء^(٥)

وقوله :

(١) سُرَاقَةُ بن مرداس (- ٧٩ هـ) شاعر عراقي حلوا الإنشاد والحديث ، هجا المختار الثقفي وجريراً والحجاج . وتغام البيت : « كلانا عالم بالترهات » . أري : مضارع فاعله أنا يتعدى لمفعولين . وقصة البيت أن سُرَاقَةَ هذا - حين أسره أحد جنود المختار الثقفي - قال : ما هذا أسرفي ، بل غلام أبيض في ثياب خضر على جواد أشهب ليس في عسكري . فقال المختار : لقد رأى الرجل الملائكة فاتركوه . ويروي « ترياها » أو « تبصراه » ولا شاهد فيه حينئذ . وانظر اللسان : رأى .

(٢) تقدم برقم ٥٠٠ .

(٣) تقدمت الآية في ص ٣١٨ حاشية ٣ .

(٤) تقدم برقم ٥٠١ .

(٥) لم نقف على قائله .

٥٠٦- فأصحت مغانيها قفاراً رسومها

كان لم ، سوى أهل من الوحش ، تُوهل^(١)

وقد يليها الاسم معمولاً لفعل محذوف يفسره ما بعده كقوله :

٥٠٧- ظننت فقيراً ذا غنى ثم نلتُهُ فلم ذا رجاء ألقه غير واهب^(٢)

(لَمَّا)

على ثلاثة أوجه :

١- أحدها : أن تختص بالمضارع فتجزمه ، وتنفيه وتقلبه ماضياً كالم ، إلا

أنها تفارقها في خمسة أمور :

أحدها : أنها لا تقترن بأداة شرط ، لا يقال « إن لَمَّا تقيم » وفي التنزيل ﴿ وإن

لم تفعل ﴾^(٣) ، ﴿ وإن لم ينتهوا ﴾^(٤) .

الثاني : أن منفيها مستمر النفي إلى الحال كقوله :

٥٠٨- فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل

وإلا فأدركني ولما أمزق^(٥)

ومنفي « لم » يحتمل الاتصال نحو ﴿ ولم أكن بدُعائك رب شقياً ﴾^(٦) والانقطاع

مثل ﴿ لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾^(٧) ، ولهذا جاز « لم يكن ثم كان » ولم يجوز « لما

(١) لذي الرمة، وهو في ديوانه ٥٠٦ وفي الخزانة ٦٢٦/٣ .

(٢) لم نغف على قائله. فقيراً حال، ذا مفعول ثان .

(٣) ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ المائدة ٥ : ٦٧ .

(٤) ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴾ المائدة ٥ :

٧٢ .

(٥) لشأس بن نهار المعروف بالممزق العبدي .

(٦) مريم ١٩ : ٣ .

(٧) ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن ﴾ الانسان ٧٦ : ١ .

يكن ثم كان « بل يُقال « لما يكن وقد يكون » ومثل ابن مالك للنفي المنقطع بقوله :

٥٠٩- وكنْتَ إِذْ كُنْتَ إِلهِي وَحَدَّكَ لَمْ يَكُ شَيْءٌ يَا إِلهِي قَبْلَكَ^(١)
وتبعه ابنه فيما كتب على التسهيل ، وذلك وهم فاحش .

ولامتداد النفي بعد « لما » لم يجوز اقترانها بحرف التعقيب ، بخلاف « لم » ، تقول : قمت فلم تقم لأن معناه وما قمت عقبى قيامي ، ولا يجوز « قمت فلما تقم » لأن معناه وما قمت إلى الآن .

الثالث : أن منفي « لما » لا يكون إلا قريباً من الحال ، ولا يشترط ذلك في منفي لم ، تقول : لم يكن زيد في العام الماضي مقياً ، ولا يجوز « لما يكن » وقال ابن مالك : لا يشترط كون منفي لما قريباً من الحال مثل « عصى إبليسُ ربّه ولماً يندم » بل ذلك غالب لا لازم .

الرابع : أن منفي لما متوقع ثبوته ، بخلاف منفي لم ، ألا ترى أن معنى ﴿ بَلْ لَمَّا يذُوقُوا عَذَابِ ﴾^(٢) أنهم لم يذوقوه إلى الآن وأن ذوقهم له متوقع ، قال الزمخشري في ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾^(٣) : ما في « لما » من معنى التوقع دالٌّ على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد ، اهـ . ولهذا أجازوا « لم يقض ما لا يكون » ومنعوه في لما .

وهذا الفرق بالنسبة إلى المستقبل ، فأما بالنسبة إلى الماضي فهما سيان في نفي المتوقع وغيره ، ومثال المتوقع أن تقول : ما لي قمت ولم تقم ، أو ولما تقم ، ومثال غير المتوقع أن تقول ابتداء : لم تقم ، أو لما تقم .

(١) الرجز لعبد الله بن عبد الأعلى وهو في سيبويه ٣١٦/١ « كان » الأولى والثانية تامتان ، والثالثة ناقصة أو تامة .

(٢) ﴿ أَنزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يذُوقُوا عَذَابِ ﴾ ص ٣٨ : ٨ .

(٣) ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ : آمَنَّا ، قُلْ : لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا ، وَلَا يَدْخُلُ ... ﴾ الحجرات ٤٩ : ١٤ .

الخامس : أن منفي لما جاز الحذف لدليل ، كقوله :

٥١٠- فجئتُ قُبورهمُ بَدَأُ ولما فنَاديتُ القُبورَ فلم يُجِبْنِهٖ^(١)
أي ولما أكن بدأ قبل ذلك ، أي سيداً ، ولا يجوز « وصلتُ إلى بغداد ولم » تريد
ولم أدخلها ، فأما قوله :

٥١١- احفظُ وديعتكَ التي استودعتها يومَ الأغازبِ إن وصلتَ وإن لم^(٢)
فضرورة .

وعلة هذه الأحكام كلها أن لم لنفي فعل ، ولما لنفي قد فعل .

٢- الثاني : من أوجه لما : أن تختص بالماضي ؛ فتقتضي جملتين
وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما ، نحو « لما جاءني أكرمته » ويقال فيها :
حرف وجود لوجود ، وبعضهم يقول : حرف وجوب لوجوب ، وزعم ابن السراج
وتبعه الفارسي وتبعهما ابن جني وتبعهم جماعة أنها ظرف بمعنى حين ، وقال
ابن مالك : بمعنى إذ ، وهو حسن لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى
جملة .

وردَّ ابن خروف على مُدَّعي الاسمية بجواز أن يقال « لما أكرمتني أمسِ أكرمتك
اليوم » لأنها إذا قُدِّرَتْ ظرفاً كان عاملها الجواب ، والواقع في اليوم لا يكون في
الأمس .

والجواب أن هذا مثلُ ﴿ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾^(٣) والشرط لا يكون إلا
مستقبلاً ، ولكن المعنى إن ثبت أني كنت قلته ، وكذا هنا : المعنى لما ثبت اليوم
أكرمتك لي أمسِ أكرمتك .

(١) البيت منسوب لذي الرمة وليس في ديوانه . وهو مع الشاهد رقم ١٨٩ من قصيدة واحدة . والماء في « يجبنه » للسكت .

(٢) هو لابراهيم بن هرمة . الخزانة ٦٢٨/٣ والسيوطي ٢٣٣ .

(٣) المائدة ٥ : ١١٦ .

ويكون جوابها فعلاً ماضياً اتفاقاً ، وجملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية أو بالفاء
 عند ابن مالك ، وفعلاً مضارعاً عند ابن عصفور ، دليلُ الأول ﴿ فلما نجاكم إلى
 البرِّ أعرضتم ﴾^(١) ، والثاني ﴿ فلما نجاهم إلى البرِّ إذا هم يُشركون ﴾^(٢) ، والثالث
 ﴿ فلما نجاهم إلى البرِّ فمنهم مُقتصد ﴾^(٣) ، والرابع ﴿ فلما ذهبَ عن إبراهيمَ الرَّوعُ
 وجاءتهُ البشريُّ يجادلنا ﴾^(٤) وهو مؤول يجادلنا ، وقيل في آية الفاء :
 إن الجواب محذوف ، أي انقسموا قسمين : فمنهم مقتصد ، وفي آية المضارع
 إن الجواب ﴿ جاءته البشرية ﴾ على زيادة الواو ، أو محذوف ، أي أقبل
 يجادلنا .

ومن مُشكل لما هذه قولُ الشاعر :

٥١٢- أقولُ لعبدِ اللهِ لما سقاؤنا ونحنُ بواديِ عبدِ شمسٍ وهاشمٍ^(٥)
 فيقال : أين فعلاها ؟ والجواب أن « سقاؤنا » فاعل بفعل محذوف يفسره وهي
 بمعنى سَقَطَ ، والجوابُ محذوفٌ تقديره قلت ، بدليل قوله أقول ، وقوله « شم »
 أمرٌ من قولك « شمتُ البرقَ » إذا نظرتَ إليه ، والمعنى لما سقط سقاؤنا قلت لعبد الله
 شمه .

٣- والثالث : أن تكون حرف استثناء ؛ فتدخل على الجملة الاسمية ،
 نحو ﴿ إن كلُّ نفسٍ لما عليها حافظ ﴾^(٦) فيمن شدد الميم ، وعلى الماضي لفظاً

(١) الاسراء ١٧ : ٦٧ .

(٢) العنكبوت ٢٩ : ٦٥ .

(٣) لقمان ٣١ : ٣٢ .

(٤) ﴿ ... يجادلنا في قوم لوط ﴾ هود ١١ : ٧٤ .

(٥) لم نقف على قائله .

(٦) الطارق ٨٦ : ٤ .

لا معنى نحو « أنشدك الله لما فعلت » أي ما أسألك إلا فعلك ، قال :
 ٥١٣- قالت له : بالله يا ذا البردين لما غنيت نفساً أو اثنين^(١)
 وفيه رد لقول الجوهري : إنَّ لما بمعنى إلا غير معروف في اللغة
 وتأتي لما مركبة من كلمات ، ومن كلمتين .

فأما المركبة من كلمات فكما تقدم في ﴿ وَإِنَّ كَلَامًا لِيُؤْفِينَهُمْ رَبُّكَ ﴾^(٢)
 في قراءة ابن عامر^(٣) وحمزة وحفص بتشديد نون إنَّ وميم لما ، فيمن قال : الأصل
 لمن ما فأبدلت النون ميماً وأدغمت ، فلما كثرت الميمات حذفت الأولى ، وهذا
 القول ضعيف لأن حذف مثل هذه الميم استثقلاً لم يثبت ، وأضعف منه قول آخر :
 إن الأصل لما بالتنوين بمعنى جمعاً ، ثم حذف التنوين إجراء للوصل مجرى
 الوقف ، لأن استعمال لما في هذا المعنى بعيد ، وحذف التنوين من المنصرف في
 الوصل أبعد ؛ وأضعف من هذا قول آخر : إنه فعلى من اللّم ، وهو بمعناه ؛ ولكنه
 منع الصرف لألف التانيث ، ولم يثبت استعمال هذه اللفظة ، وإذا كان فعلى فهلاً
 كتب بالياء ، وهلاً أماله من قاعدته الإمالة ، واختار ابن الحاجب أنها لما
 الجازمة حذف فعلها ، والتقدير : لما يهملوا ، أو لما يتركوا ، للدلالة ما تقدم من
 قوله تعالى ﴿ فَنِهِمُ شَقِيًّا وَسَعِيدًا ﴾^(٤) ثم ذكر الأشقياء والسعداء ومجازاتهم ، قال :
 ولا أعرف وجهاً أشبه من هذا ، وإن كانت النفوس تستبعده من جهة أن مثله لم
 يقع في التنزيل ، والحقُّ ألا يستبعد لذلك ، ا هـ . وفي تقديره نظر ، والأولى
 عندي أن يقدر « لما يُوقُوا أعمالهم » أي أنهم إلى الآن لم يوقوها وسيوقونها ، ووجه

(١) لم نغف على قائلها غنث : شرب ثم تنفس .

(٢) ... ليؤفينهم ربك أعمالهم ﴿ هود ١١ : ١١١ . وانظر ص ٥٦ .

(٣) عبد الله بن عامر (- ١١٨ هـ) أحد القراء السبعة ، مقرئ أهل الشام ، وكان على قضاء دمشق .

(٤) ﴿ يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد ﴾ هود ١١ : ١٠٥ .

رجحانه أمران :

أحدهما : أن بعده ﴿ ليوفينهم ﴾ وهو دليل على أن التوفية لم تقع بعد وأنها ستقع .

والثاني : أن منفيّ لما متوقّع الثبوت كما قدمنا ، والإهمال غير متوقّع الثبوت .

وأما قراءة أبي بكر^(١) بتخفيف « إن » وتشديد « لما » فتحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون مخففة من الثقيلة ، ويأتي في لما تلك الأوجه .

والثاني : أن تكون « إن » نافية ، و « كلا » مفعول بإضمار أرى ، و « لما »

بمعنى إلا .

وأما قراءة النحويين^(٢) بتشديد النون وتخفيف الميم وقراءة الحرميين^(٣) بتخفيفهما فد « إن » في الأولى على أصلها من التشديد ووجوب الإعمال ، وفي الثانية مخففة من الثقيلة وأعملت على أحد الوجهين ، واللام من « لما » فيهما لام الابتداء ، قيل : أو هي في قراءة التخفيف الفارقة بين إن النافية والمخففة من الثقيلة ، وليس كذلك ؛ لأن تلك إنما تكون عند تخفيف إن وإهمالها وما زائدة للفصل بين اللامين كما زيدت الألف للفصل بين الهمزتين في نحو ﴿ آذرتهم ﴾^(٤) وبين النونات في نحو « اضربنن يا نسوة » قيل : وليست موصولة بجملة القسم لأنها إنشائية ، وليس كذلك لأن الصلة في المعنى جملة الجواب ، وإنما جملة القسم مسوقة لمجرد التوكيد ، ويشهد لذلك قوله تعالى ﴿ وإن منكم لمن ليبطئن ﴾^(٥) لا يقال : لعل « من » نكرة أي

(١) هو شعبة بن عياش الأزدي وقد تقدم ذكره في ص ٣٧ .

(٢) النحويان : أبو عمرو بن العلاء والكسائي ، والخرمانيان : نافع المدني وابن كثير المكي .

(٣) ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ البقرة ٢ : ٦ .

(٤) ﴿ فإن أصابتكم مصيبة قال : قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً ﴾ النساء ٤ : ٧١ .

لفريقٌ لبيطثن ؛ لأنها حيثئذ تكون موصوفة ، وجملة الصفة كجملة الصلة في اشتراط الخبرية .

وأما المركبة من كلمتين فكقوله :

٥١٤- لما رأيتُ أبا يزيدَ مُقاتِلاً أدعَ القتالَ وأشهدَ الهيجاءَ^(١)
وهو لغز ، يقال فيه : أين جواب لما ؟ وبم انتصب أدع ؟ وجواب الأول أن الأصل « لن ما » ثم أدغمت النون في الميم للتقارب ، ووَصِلاً خطأً للإلغاز ، وإنما حقهما أن يكتبتا منفصلين ، ونظيره في الإلغاز قوله :

٥١٥- عافتِ الماءَ في الشتاءِ ، فقلنا بِرِدِيهِ تُصادفِهِ سخينا^(٢)
فيقال : كيف يكون التبريد سبباً لمصادفته سخيناً ؟ وجوابه أن الأصل « بل رديه » ثم كتب على لفظه للإلغاز ، وعن الثاني^(٣) أن انتصابه بلن ، وما الظرفية وصلتها ظرف له فاصل بينه وبين لن للضرورة ، فيسأل حيثئذ : كيف يجتمع قوله لن أدع القتال مع قوله لن أشهد الهيجاء ؟ فيجيب بأن أشهد ليس معطوفاً على أدع ، بل نصبه بأن مضمره ، وأن والفعل عطفٌ على القتال ، أي لن أدع القتال وشهود الهيجاء على حد قول ميسون :

٥١٦- ولبسُ عباءةٍ وتقرُّ عيني^(٤)

(لن)

حرفٌ نصب ونفي واستقبال ، وليس أصله وأصل لم « لا » فأبدلت الألف نوناً في « لن » وميماً في « لم » خلافاً للفراء ؛ لأن المعروف إنما هو إبدال النون

(١) لم نقف على قائل البيت . سينكرر برقم ٩٢٨ و ١١٧٨ .

(٢) من الأبيات التي أسقطها السيوطي ولم نقف على قائله .

(٣) أي ويجاب عن الثاني وهو انتصاب أدع في الشاهد ٥١٤ .

(٤) تقدم برقم ٤٧١ وسينكرر برقم ٦٧٠ و ٨٦٤ و ٩٤٨ .

ألفاً لا العكس نحو ﴿لنفسعاً﴾^(١) و ﴿ليكوناً﴾^(٢) ولا أصلٌ لن «لا أن» فحذفت
 الهمزة تخفيفاً والألف للساكنين خلافاً للخليل والكسائي بدليل جواز تقديم
 معمول معمولها عليها نحو «زيداً لن أضرب» خلافاً للأخفش الصغير^(٣) ، وامتناع
 نحو «زيداً يُعجبني أن تضرب» خلافاً للفراء ، ولأن الموصول وصلته مفرد ، ولن
 أفعال كلام تام ، وقولُ المبرد إنه مبتدأ حذف خبره أي «لا الفعل واقع» مردودٌ بأنه
 لم يُنطق به مع أنه لم يسند شيء مسده ، بخلاف نحو «لولا زيداً لأكرمك» وبأن
 الكلام تام بدون المقدر ، وبأن الداخلة على الجملة الاسمية واجبة التكرار إذا
 لم تعمل ، ولا التفات له في دعوى عدم وجوب ذلك ؛ فإن الاستقراء يشهد
 بذلك .

ولا تفيد «لن» توكيدَ النفي خلافاً للزمخشري في «كشافه»^(٤) ،
 ولا تأييده خلافاً له في «أنموذجه»^(٥) وكلاهما دعوى بلا دليل ، قيل :
 ولو كانت للتأييد لم يقيد منفيها باليوم في ﴿فلن أكلّم اليوم إنسياً﴾^(٦) ،
 ولكان ذكر الأبد في ﴿ولن يتمنوه أبداً﴾^(٧) تكراراً ، والأصلُ عدمه .
 وتأتي للدعاء كما أتت «لا» لذلك وفقاً لجماعة منهم ابن عصفور ، والحجة
 في قوله :

٥١٧- لن تزلوا كذلكم ثم لا زلت لكم خالداً خلوداً الجبال^(٨)

- (١) ﴿كلا لئن لم يتنه لنفسعاً بالناصية﴾ العلق ٩٦ : ١٥ .
 (٢) ﴿ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين﴾ يوسف ١٢ : ٣٢ .
 (٣) علي بن سليمان (- ٣١٥ هـ) قرأ على ثعلب والمبرد وألف في العربية .
 (٤) الكشاف : كتاب في تفسير القرآن ، والآنموذج : كتاب في النحو اختصر فيه كتابه «المفصل» .
 (٥) ﴿إني نذرتُ للرحمن صوماً فلن أكلم...﴾ مريم ١٩ : ٢٦ .
 (٦) ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصةً من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. ولن يتمنوه أبداً بما
 قلتمت أيديهم..﴾ البقرة ٢ : ٩٤ - ٩٥ .
 (٧) البيت للأعشى «الديوان ١٣» والرواية فيه : لا زلت لهم .

وأما قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبُّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾^(١)
 فقيل : ليس منه لأن فعل الدعاء لا يسند إلى المتكلم ، بل إلى المخاطب أو
 الغائب ، نحو « يا ربُّ لا عذِّبَ فلاناً » ونحو « لا عذِّبَ اللهُ عمراً » ، هـ ،
 ويرده قوله :

..... ثم لا زلُّتُ لكم خالداً خلودَ الجبالِ^(٢)
 وتلقَى القسم بها وبلم نادر جداً كقول أبي طالب :

٥١٨- وَاللَّهِ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أَوْسَدَ فِي التُّرَابِ دَفِينًا^(٣)
 وقيل لبعضهم : ألك بنون ؟ فقال : نعم ، وخالفهم لم تقم عن مثلهم منجبة .
 ويحتمل هذا أن يكون على حذف الجواب ، أي إن لي لبنين ، ثم استأنف جملة
 النفي .

وزعم بعضهم أنها قد تجزم كقوله :

٥١٩- فَلَئِنْ يَحُلَّ لِلْعَيْنِينَ بِعَدِكَ مِنْظَرًا^(٤)
 وقوله :

٥٢٠- لَنْ يَنْجِبَ الْآنَ مِنْ رَجَائِكَ مَنْ حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلْقَةَ^(٥)
 والأول محتمل للاجترأ بالفتحة عن الألف للضرورة .

(ليت)^(٦)

حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالباً كقوله :

(١) القصص ٢٨ : ١٧ .

(٢) تقدم في آخر الصفحة السابقة .

(٣) الخطاب للرسول ﷺ وانظر السيوطي ٢٣٥ . سينكرر برقم ١٠٤٣ .

(٤) صدره « أيادي سبا ياعر ما كنت بعدكم » وهو لكثير عزة « الديوان ٦٠/١ » ، وأيادي سبا : مشتت الشمل .

(٥) البيت لأعرابي يمدح الحسين بن علي . سينكرر برقم ١١٩٥ . (٦) انظر التنبيه الآتي في ص ٣٨١ .

٥٢١- فياليتَ الشبابَ يعودُ يوماً فأخبرَهُ بما فعلَ المشيبُ^(١)
وبالممكن قليلاً .

وحكمه أن ينصب الاسم ويرفع الخبر ، قال الفراء وبعض أصحابه : وقد
ينصبهما كقوله :

٥٢٢- ياليتَ أيام الصِّبا رواجعاً^(٢)

وبنى على ذلك ابن المعتز قوله^(٣) :

٥٢٣- مرّت بنا سحراً طيرٌ فقلتُ لها : طُوباكِ ، ياليتني إِيَّاكِ ، طُوباكِ
والأول عندنا محمول على حذف الخبر ، وتقديره أقبلتُ ، لا « تكون » خلافاً للكسائي
لعدم تقدم إن ولو الشرطيتين ، ويصح بيتُ ابن المعتز على إنابة ضمير النصب عن
ضمير الرفع .

وتقترن بها ما الحرفية فلا تزيلها عن الاختصاص بالأسماء ، لا يقال « ليتما قام
زيد » خلافاً لابن أبي الربيع وظاهر القزويني^(٤) ، ويجوز حينئذ إعمالها لبقاء
الاختصاص وإعمالها حملاً على أخواتها ، ورووا بالوجهين قول النابغة :

٥٢٤- قالتُ ألا ليتما هذا الحمامُ لنا إلى حمامتنا أو نصفهُ فقد^(٥)

ويحتمل أن الرفع على أن « ما » موصولة ، وأن الإشارة خبر لـ « هو » محذوفاً ،
أي ليت الذي هو هذا الحمام لنا ؛ فلا يدل حينئذ على الإهمال ، ولكنه احتمال
مرجوح ، لأن حذف العائد المرفوع بالابتداء في صلة غير « أي » مع عدم طول

(١) لأبي العتاهية « اسماعيل بن القاسم » وهو في ديوانه ٢٣ وقد أهمله السيوطي لتأخر قائله « توفي سنة ٢١٣ هـ .
(٢) رجز للعجاج ، وهو في سيبويه ٢٨٤/١ والخزانة ٢٩٠/٤ والسيوطي ٣٣٦ وقوله : « إذ كنت في وادي العقيق راتعاً » .
(٣) هو عبد الله بن محمد المعتز بالله (- ٢٩٦ هـ) شاعر أديب ولي الخلافة يوماً واحداً ثم قتل . ألف « البديع » و« طبقات
الشعراء » وله ديوان شعر . وهذا البيت ليس في ديوانه ولم يذكره السيوطي لتأخر قائله .
(٤) هو بهاء الدين أبو محمد طاهر بن أحمد القزويني ويعرف بالنجار (- ٧٥٦ هـ) أديب نحوي صرفي له : غاية
التصريف ، ولب الألباب في مراسم الاعراب .
(٥) تقدم برقم ٩٨ وسيتكرر برقم ٥٧٣ .

الصلة قليل ، ويجوز « ليتما زيدا ألقاه » على الإعمال ، ويمتنع على إضمار فعل على شريطة التفسير (١) .

(لعل)

حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ، قال بعض أصحاب الفراء : وقد ينصبهما ، وزعم يونس أن ذلك لغة لبعض العرب وحكى « لعل أباك منطلقاً » وتأويله عندنا على إضمار يوجد وعند الكسائي على إضمار يكون .
وقد مر أن عقيلاً يخفضون بها المبتدأ كقوله :

٥٢٥ - لعلّ أبي المغوارٍ منك قريبٌ^(٢)

وزعم الفارسي أنه لا دليل في ذلك لأنه يحتمل أن الأصل « لعله لأبي المغوار منك جوابٌ قريب » فحذف موصوف قريب ، وضمير الشأن ، ولام لعل الثانية تخفيفاً ، وأدغم الأولى في لام الجر ، ومن ثم كانت مكسورة ، ومن فتح فهو على لغة من يقول « المسالُ لزيدٍ » بالفتح ، وهذا تكلف كثير ، ولم يثبت تخفيف لعل ، ثم هو محجوج بنقل الأئمة أن الجر بـ « لعل » لغة قوم بأعيانهم .

واعلم أن مجرور « لعل » في موضع رفع بالابتداء لتزليل « لعل » منزلة الجار الزائد نحو « بحسبك درهمٌ » بجامع ما بينهما من عدم التعلق بعامل ، وقوله « قريب » هو خبر ذلك المبتدأ ، ومثله « لولاي لكان كذا » على قول سيويه : إن لولا جارة ، وقولك « ربّ رجلٍ يقول ذلك » . ونحوه قوله :

٥٢٦ - وجيرانٍ لنا كانوا كرام^(٣)

(١) أي يمتنع أن يكون « زيدا » مفعولاً لفعل محذوف يفسره المذكور .

(٢) صدره « فقلت : ادع أخرى وارفع الصوت جهرة » وهو لكعب بن سعد القنوي في رثاء أخيه أبي المغوار . ابن عقيل ٢٣٦/١ والخزانة ٣٧٠/٤ ورواية القالي ١٤٧/٢ : « لعل أبا .. » . سيتكرر هذا الشاهد برقم ٨٠٩ .

(٣) صدره « فكيف إذا مررت بدار قوم » والبيت للفرزدق ، الديوان ٨٣٥ وسيويه ٢٨٩/١ وابن عقيل ١٢٢/١ والخزانة ٣٧/٤ .

على قول سيويه إن كان زائدة ، وقول الجمهور إن الزائد لا يعمل شيئاً ،
ف قيل : الأصل « هم لنا » ثم وصل الضمير بكان الزائدة إصلاحاً للفظ لثلاثا يقع
الضمير المرفوع المنفصل إلى جانب الفعل ، وقيل : بل الضمير توكيد للمستتر
في لنا على أن « لنا » صفة لجيران ، ثم وصل لما ذكر ، وقيل : بل هو
معمول لـ « كان » بالحقيقة ، ف قيل : على أنها ناقصة و « لنا » الخبر ، وقيل :
بل على أنها زائدة وأنها تعمل في الفاعل كما يعمل فيه العامل المُلغى نحو « زيد
ظننت عالمٌ » .

وتتصل بلعل « ما » الحرفية فتكفها عن العمل ؛ لزوال اختصاصها حينئذٍ
بدليل قوله :

٥٢٧- لعلما أضاءت لك النار الحمار المقيدا^(١)

وجوز قوم إعمالها حينئذٍ حملاً على « ليت » لاشتراكهما في أنهما يُغيران معنى
الابتداء ، وكذا قالوا في « كأن » ، وبعضهم خص « لعل » بذلك ، لأشدية
التشابه ، لأنها و « ليت » للانشاء ، وأما « كأن » فللخبر .
قيل : وأولُ لحن سُمع بالبصرة :

٥٢٨- لعل لها عذراً وأنت تلوم^(٢)

وهذا محتمل لتقدير ضمير الشأن كما تقدم في « إن من أشد الناس عذاباً

(١) صدره « أعد نظراً يا عبد قيس لعلما » وهو للفرزدق « الديوان ٢١٣ » والرواية فيه : فرجما أضاءت ... ، ولا شاهد فيه
حينئذٍ. سيتكرر برقم ٥٣٣ .

(٢) أهمله السيوطي ، وروي غير منسوب في المستقصى ٢٨٢/٢ وفي مجمع الأمثال ١٤١/٢ ، صدره : « تأن ولا تعجل
بلومك صاحباً ، والمعجز - بلا لحن فيه - في العقد ١٤٢/٢ والمستطرف ٢٩/١ . وجاء في طبقات ابن المعتز ٢٤٧
- أخبار منصور النمري - : « وميمية في المأمون - وهو ولي عهد - عجيبة قد صارت مثلاً في سائر الناس وأولها :
لعل لها عذراً وأنت تلوم » (وكم لائم قد لام وهو مُلمٌ ، ونسب هذا البيت لمنصور أيضاً في التمثيل والمحاضرة ٨٣ ونهاية
الأرب ٨٦/٣ . ونسب في إحدى نسخ البيان والتبيين ٣٦٣/٢ لمسلم بن الوليد .

يوم القيامة المصوّرون^(١) .

وفيها عشر لغات مشهورة ، ولها معان .

أحدها : التوقع ، وهو : ترجي المحبوب والإشفاق من المكروه ، نحو « لعل الحبيب واصل ، ولعل الرقيب حاصل » وتختص بالممكن ، وقول فرعون ﴿ لعلني أبلغ الأسباب أسباب السموات ﴾^(٢) إنما قاله جهلاً أو مخزقة وإفكاً .

الثاني : التعليل ، أثبتته جماعة منهم الأخفش والكسائي ، وحملوا عليه ﴿ فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾^(٣) ومن لم يثبت ذلك يحمله على الرجاء وبصرفه للمخاطبين ، اي اذهبا على رجائكما .

الثالث : الاستفهام ، أثبتته الكوفيون ، ولهذا علقَ بها الفعل في نحو ﴿ لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾^(٤) ، ونحو ﴿ وما يدريك لعله يزكى ﴾^(٥) قال الزمخشري : وقد أشربها معنى ليت من قرأ ﴿ فاطلع ﴾^(٦) ١ هـ . وفي الآية بحث سيجيء .

* * *

ويقترن خبرها بـ « أن » كثيراً حملاً على عسى كقوله :

٥٢٩- لعلك يوماً أن تلم ملمة^(٦)
وبحرف التنفيس قليلاً كقوله :

(١) انظر تعليقنا على الحديث ص ٥٦ حاشية ١ .

(٢) وقال فرعون : يا هامان ابن لي صرحاً لعلني أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى ... المؤمن ٤٠ : ٣٦ .

(٣) طه ٢٠ : ٤٤ .

(٤) الطلاق ٦٥ : ١ .

(٥) عبس ٨٠ : ٣ .

(٦) تمامه « عليك من اللاتي يدعنك أجدعا » وهو لتمام بن نويرة يخاطب الشامت بهلاك أخيه مالك . ومجده في الخزنة

٤٣٣/١ وهو مع الشاهد رقم ٣٨٣ ٦ ٦٢٤ من قصيدة واحدة .

٥٣٠- فقُولا لها قولاً رقيقاً لعلها سترحمني من زفرةٍ وعويلٍ^(١)
 وخرج بعضهم نصب ﴿فأطلع﴾^(٢) على تقدير «أن» مع أبلغ كما خفض المعطوف
 من بيت زهير :

٥٣١- بدا لي أنني لست مُدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جاثياً^(٣)
 على تقدير الباء مع مُدرك .

ولا يمتنع كون خبرها فعلاً ماضياً خلافاً للحريري ، وفي الحديث «وما
 يُدريك لعلَّ الله اطلع على أهل بدرٍ فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم»^(٤)
 وقال الشاعر :

٥٣٢- وبُدلتُ قرحاً دامياً بعدَ صحَّةٍ لعلَّ منابانا تحوّلن أبوساً^(٥)
 وأنشد سيبويه :

٥٣٣- أعدُ نظراً يا عبدَ قيسٍ لعلَّما أضاءتُ لك النارَ الحمارَ المُقيداً^(٦)
 فإن اعترض بأن «لعل» هنا مكفوفة بما ، فالجواب أن شبهة المانع أن «لعل»
 للاستقبال فلا تدخل على الماضي ، ولا فرق على هذا بين كون الماضي معمولاً لها
 أو معمولاً لما في حيزها ، ومما يوضح بطلان قوله ثبوت ذلك في خبر ليت وهي
 بمنزلة لعل ، نحو ﴿يا ليتني مت قبل هذا وكنتُ نسياً منسياً﴾^(٧) ، ﴿يا ليتني

(١) لم ننف على قائله .

(٢) تقدمت في الصفحة السابقة .

(٣) تقدم ذكره برقم ١٤٣ وأن رواية الديوان «ولا سابقني شيء» ... ، ولا شاهد فيه حيث ذكره وينكرر برقم ٨٣٠ و ٨٥٧ و ٨٦٢
 و ٩٤٩ و ١١٤٥ .

(٤) صحيح البخاري : تفسير سورة الممتحنة ، وفيه أيضاً رواية أخرى بإسقاط «وما يدريك» في كتاب المغازي .

(٥) هو لامرئ القيس «الديوان ١١٧» والرواية فيه : «فيا لك من نعمي تحوّلن أبوساً» ولا شاهد فيه حيث ذكره .

(٦) تقدم برقم ٥٢٧ .

(٧) مريم ١٩ : ٢٢ .

كنتُ تُراباً^(١) ، ﴿ يا ليتني قدمتُ لحياتي ﴾^(٢) ، ﴿ يا ليتني كنتُ معهم ﴾^(٣)

تنبيه

من مشكل باب ليت وغيره قول يزيد بن الحكم^(٤) :

٥٣٤- فليتَ كفافاً كانَ خيرُكَ كلُّهُ وشركَ عني ما ارتوى الماءُ مُرتوٍ وإشكاله من أوجه : أحدها : عدمُ ارتباطِ خبرِ « ليت » باسمها ؛ إذ الظاهر أن « كفافاً » اسم ليت ، وأن « كان » تامة ، وأنها وفاعلها الخبر ، ولا ضمير في هذه الجملة . والثاني : تعليقه « عن » بِمُرتوٍ . والثالث : إيقاعه « الماء » فاعلاً بارتوى وإنما يقال ارتوى الشاربُ .

والجواب عن الأول أن « كفافاً » إنما هو خبر لـ « كان » مقدم عليها وهو بمعنى كافٍ ، واسم « ليت » محذوف للضرورة ، أي فليتكَ أو فليته أي فليت الشأن ، ومثله قوله :

٥٣٥- فليتَ دفعتَ الهمَّ عني ساعةً^(٥)

و « خيرك » : اسم كان ، و « كله » : توكيد له ، والجملة خبر ليت ، وأما « وشرك » فيروى بالرفع عطفاً على « خيرك » فخبْرُهُ إما محذوف تقديره كفافاً ، فمُرتوٍ : فاعل بارتوى ، وإما مُرتو على أنه سكن للضرورة كقوله :

(١) ... قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني... ﴿ النبا ٧٨ : ٤٠ .

(٢) الفجر ٨٩ : ٢٤ .

(٣) تتمها ﴿ فأفوز فوزاً عظيماً ﴾ النساء ٤ : ٧٢ وقد تقدمت في ص ٣٥١ حاشية ٦ .

(٤) شاعر أموي حكيم جيد الشعر . اتصل بسليمان بن عبد الملك ومات نحو ١٠٥ هـ الخزانة ٤/٣٩٠ والقالي ١/٦٧ وحماسة البحري ٢٢٨ .

(٥) تمامه « فبتنا على ما حيلت ناعمي بال » وهو لعدي بن زيد العبادي . وعلى ما حيلت أي على كل حال .

٥٣٦- ولو أنَّ واشٍ بالهامةِ دارُهُ وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا^(١)
وروي بالنصب : إما على أنه اسم لـ « ليت » محذوفة ، وسهل حذفها تقدم ذكرها ،
كما سهل ذلك حذف كل وبقاء الخفض في قوله :

٥٣٧- أكلَّ امرئٍ تحسِينَ امرأً وناِرٍ توقُّدُ بالليلِ ناراً^(٢)
وإما على العطف على اسم « ليت » المذكورة إن قدر ضمير المخاطب ، فأما
ضمير الشأن فلا يعطف عليه لو ذكر فكيف وهو محذوف ، و « مرتو » على
الوجهين مرفوعٌ : إما لأنه خبر « ليت » المحذوفة ، أو لأنه عطف على خبر « ليت »
المذكورة .

وعن الثاني بأنه ضمن « مُرتو » معنى « كاف » لأن المرتوي يكف عن
الشرب ، كما جاء ﴿ فليحذر الذين يُخالفون عن أمره ﴾^(٣) لأن ﴿ يخالفون ﴾
في معنى يعدلون ويخرجون ، وإن علقته بـ « كفافاً » محذوفاً على وجه مر ذكره
فلا إشكال .

وعن الثالث أنه إما على حذف مضاف أي شارب الماء ، وإما على جعل « الماء »
مُرتوياً مجازاً كما جعل « صادياً » في قوله :

٥٣٨- وجبت هجيراً يترك الماءَ صادياً^(٤)

ويروى « الماء » بالنصب على تقدير « من » كما في قوله تعالى : ﴿ واختار

(١) لقيس بن الملوح الديوان ٢٩٤ و ٣٠١ والخزانة ٣٩٥/٤ .

(٢) نسب هذا البيت لجارية بن الحجاج وحارثة بن حمران وعدي بن زيد العبادي وأبي ذؤاد وهو في سيبويه ٣٣/١ وابن
عقيل ٢٠/٢ والكامل ٢٤٧ و ٨٢٥ والسيوطي ٢٣٩ .

(٣) تمنها ﴿ أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ النور ٢٤ : ٦٣ .

(٤) صدره « لقيت المروري والشناخيب دونه » وهو للمتنبى في ديوانه ٥١٥/٢ والمرورى جمع مرورة وهي الفلاة . والشناخيب
رؤوس الجبل ونواته .

موسى قومه سبعين رجلاً ﴿١﴾ ففاعل ارتوى على هذا « مرتو » ، كما تقول : ما شرب الماء شارب .

(لكنَّ) مشددة النون

حرفٌ ينصب الاسم ويرفع الخبر ، وفي معناها ثلاثة أقوال :
أحدها : وهو المشهور : أنه واحد ، وهو الاستدراك ، وفسرَ بأن تنسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها ، ولذلك لا بد أن يتقدمها كلامٌ مناقض لما بعدها نحو « ما هذا ساكناً لكنه متحرك » أو ضد له نحو « ما هذا أبيض لكنه أسود » قيل : أو خلاف نحو « ما زيد قائماً ، لكنه شارب » وقيل : لا يجوز ذلك .

والثاني : أنها ترد تارة للاستدراك وتارة للتوكيد ، قاله جماعة منهم صاحب^(٢) البسيط ، وفسروا الاستدراك برفع ما يتوهم ثبوته نحو « ما زيد شجاعاً ، لكنه كريم » لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان ؛ فنفي أحدهما يوهم انتفاء الآخر ، و « ما قام زيد ، لكنَّ عمراً قام » وذلك إذا كان بين الرجلين تلابس أو تماثل في الطريقة ، ومثلوا للتوكيد بنحو « لو جاءني أكرمته لكنه لم يجيء » فأكدت ما أفادته لو من الامتناع .

والثالث : أنها للتوكيد دائماً مثل إنَّ ، ويصحب التوكيد معنى الاستدراك ، وهو قول ابن عصفور ، قال في المقرب : إنَّ وأنَّ ولكنَّ ، ومعناها التوكيد ،

(١) الأعراف ٧ : ١٢٤

(٢) هو ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن العليج الاشيلي من نحاة الأندلس في القرن السابع قرأ على الشلوين ، وكان أبو حيان ينقل عنه ، وكذا ابن عقيل .

ولم يزد على ذلك ، وقال في الشرح^(١) : معنى لكن التوكيد ، وتعطي مع ذلك الاستدراك ، ا هـ .

والبصريون على أنها بسيطة ، وقال الفراء : أصلها لكن أن ، فطرحت الهمزة للتخفيف ، ونون لكن للساكنين ، كقوله :

٥٣٩ - ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل^(٢)

وقال باقي الكوفيين : مركبة من : لا ، وإن ، والكاف الزائدة لا التشبيهية ، وحذفت الهمزة تخفيفاً .

وقد يحذف اسمها كقوله :

٥٤٠ - فلو كنت ضيباً عرفت قرابتي ولكن زنجياً عظيم المشافر^(٣)

أي ولكنتك زنجي ، وعليه بيت المتنبي :

٥٤١ - وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق^(٤)

وبيت الكتاب :

٥٤٢ - ولكن من لا يلق أمراً ينوبه بعدته ينزل به وهو أعزل^(٥)

ولا يكون الاسم فيهما من لأن الشرط لا يعمل فيه ما قبله .

(١) شرح ابن عصفور كتابه «المقرب» ولم ينمه .

(٢) صدره «فلمست بآتيه ولا أستطيعه» والبيت للنجاشي الحارثي «قيس بن عمرو» وهو في سيبويه ٩/١ والخزانة ٣٦٧/٤ قوله «لاك» أصله «لكن» .

(٣) البيت للفرزدق وهو في ديوانه ٤٨١ . عن سيبويه الذي قال في ٢٨٢/١ : «والنصب أكثر في كلام العرب ، كأنه قال : ولكن زنجياً عظيم المشافر لا يعرف قرابتي» وجاء في الخزانة ٣٧٩/٤ : «واعلم أن قافية البيت اشتهرت كذا عند النحويين ، وصوابه : ولكن زنجياً غلاظاً مشافره . وهو من قصيدة هجائها ...» اهتجدها في الأغاني ٣٥٤/٢١ . ورواية البيت فيها «فلو كنت ضيباً إذن ما حبستني ولكن زنجياً غليظاً مشافره» وعلى هذه الرواية يكون المحذوف هو الخبر .

(٤) شرح ديوان المتنبي ٤٥٨/١ . وهو مما أسقطه السيوطي لتأخر قائله «قتل سنة ٤٨٣٥٤ . سيتكرر برقم ١٠٢٥ .

(٥) البيت لأمية بن أبي الصلت . وهو في ديوانه ٤٦ وفي سيبويه ٤٣٩/١ .

ولا تدخل اللام في خبرها خلافاً للكوفيين ، احتجوا بقوله :

٥٤٣- ولكنني من حُبِّها لعميد^(١)

ولا يعرف له قائل ، ولا تنمة ، ولا نظير ، ثم هو محمول على زيادة اللام ، أو على أن الأصل « لكن إنني » ثم تحذفت الهمزة تخفيفاً ونون لكن للساكين .

(لكن) ساكنة النون

ضربان مخففة من الثقيلة ، وهي حرف ابتداء ، لا يعمل خلافاً للأخفش ويونس ؛ لدخولها بعد التخفيف على الجملتين . وخفيفة بأصل الوضع ، فإن وليها كلامٌ فهي حرف ابتداء لمجرد إفادة الاستدراك ، وليست عاطفة ويجوز أن تستعمل بالواو ، نحو ﴿ ولكن كانوا هم الظالمين ﴾^(٢) وبدونها ، نحو قول زهير :

٥٤٤- إنَّ ابنَ ورقاءَ لا تُخشى بوادرهُ لكنَّ وقائعهُ في الحربِ تنتظرُ^(٣)

وزعم ابن أبي الربيع أنها حين اقترانها بالواو عاطفة جملة على جملة ، وأنه ظاهر قول سيويه ، وإن وليها مفرد فهي عاطفة بشرطين :

أحدهما : أن يتقدمها نفي أو نهي ، نحو « ما قام زيد لكن عمرو ، ولا يقم زيد لكن عمرو » فإن قلت « قام زيد » ثم جئت بلكن جعلتها حرف ابتداء فجئت بالجملة فقلت « لكن عمرو لم يقم » وأجاز الكوفيون « لكن عمرو » على العطف ، وليس بمسموع .

(١) تقدم برقم ٤٢٠ .

(٢) ﴿ وما ظلمناهم ولكن كانوا ... ﴾ الزخرف ٤٣ : ٧٦ .

(٣) شرح ديوان زهير ٣٠٦ .

الشرط الثاني : ألا تقترن بالواو ، قاله الفارسي وأكثر النحويين ، وقال قوم :
لا تستعمل مع المفرد إلا بالواو .

واختلف في نحو « ما قام زيد ولكن عمرو » على أربعة أقوال : أحدها
ليونس : إن لكن غير عاطفة ، والواو عاطفة مفرداً على مفرد ، الثاني لابن مالك :
إن لكن غير عاطفة والواو عاطفة لجملة حذف بعضها على جملة صرح بجميعها ،
قال : فالتقدير في نحو « ما قام زيد ولكن عمرو » ولكن قام عمرو ، وفي ﴿ ولكن
رسول الله ﴾^(١) ولكن كان رسول الله ، وعلة ذلك أن الواو لا تعطف مفرداً على مفرد
مخالف له في الإيجاب والسلب ، بخلاف الجملتين المتعاطفتين فيجوز تخالفهما فيه ،
نحو « قام زيد ولم يقم عمرو » ، والثالث لابن عصفور : إن لكن عاطفة ،
والواو زائدة لازمة ، والرابع لابن كيسان : إن لكن عاطفة ، والواو زائدة غير
لازمة .

وسمع « ما مرتُّ برجلٍ صالحٍ لكن طالحٍ » بالخفض ، ف قيل : على العطف ،
وقيل : بجار مقدر أي لكن مرتُّ بطالح ، وجاز إبقاء عمل الجار بعد حذفه لقوة
الدلالة عليه بتقديم ذكره .

(ليس)

كلمة دالة على نفي الحال ، وتنفي غيره بالقرينة ، نحو « ليسَ خَلَقَ اللهُ مثلهُ »
وقول الأعشى :

٥٤٥- له نوافلاتُ ما يَغِبُّ نوالها وليسَ عطاءُ اليومِ مانعُهُ غداً^(٢)

(١) ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ الأحزاب ٣٣ : ٤٠ .

(٢) ديوان الأعشى ١٣٧ وهو في مدح الرسول ص ٤٠ . تغب : تكون يوماً وتقطع يوماً . والبيت مع الشاهد رقم ٣٩٠ و ٥٨٧ و ٦٣٢ و ٦٩٩ و ١٠٥٢ من قصيدة واحدة .

وهي فعل لا يتصرف ، وزنه فَعِلَ بالكسر ، ثم التزم تخفيفه^(١) ، ولم نقدره فَعَلَ بالفتح لأنه لا يخفف ، ولا فَعُلَ بالضم لأنه لم يوجد في يأتي العين إلا في هَيَّوْءٌ ، وسمع « لُسْتُ » بضم اللام ؛ فيكون على هذه اللغة كَهَيَّوْءٌ .

وزعم ابن السراج أنه حرف بمتزلة ما ، وتابعه الفارسي في الحلييات^(٢) وابن شقير^(٣) وجماعة ، والصواب الأول ، بدليل لستُ ولستُما ولستنَّ وليسا وليسوا وليستُ ولسنَ .

وتلازم رفع الاسم ونصب الخبر ، وقيل : قد تخرج عن ذلك في مواضع :

١ - أحدها : أن تكون حرفاً ناصباً للمستثنى بمتزلة إلا نحو « أتوني ليسَ زيداً » والصحيح أنها الناسخة ، وأن اسمها ضمير راجع للبعض المفهوم مما تقدم ، واستتاره واجب ؛ فلا يليها في اللفظ إلا المنصوب ، وهذه المسألة كانت سبب قراءة سيويه النحو ، وذلك أنه جاء إلى حماد بن سلمة^(٤) لكتابة الحديث ، فاستملى منه قوله صلى الله عليه وسلم « ليسَ من أصحابي أحدٌ إلا ولو شئتُ لأخذتُ عليه ، ليسَ أبا الدرداء »^(٥) فقال سيويه : ليس أبو الدرداء ، فصاح به حماد : لحنْتَ يا سيويه ، إنما هذا استثناء ، فقال سيويه : والله لأظننَّ علماً لا يلحنني معه أحد ، ثم مضى ولزم الخليل وغيره .

٢ - والثاني : أن يقترن الخبر بعدها بـ « إلا » نحو « ليسَ الطيبُ إلا المسكُ » بالرفع ، فإن بني تميم يرفعونه حملاً لها على « ما » في الإهمال عند

(١) يعني بتخفيفه تسكين الياء .

(٢) مسائل في النحو سئل عنها في حلب فتوتها وذكر أجوبتها .

(٣) أبو بكر أحمد بن الحسن (- ٣١٧ هـ) نحوي بغدادي أخذ من المذهبين .

(٤) مفتي البصرة وإمامها في الحديث والفقه واللغة مات سنة ١٦٧ هـ .

(٥) ورد هذا الحديث في معظم تراجم سيويه ولم يجده في كتب الصحاح . وقيل : إنه لحن في « رَعَفَ » فقرأها بضم العين . ولم يلحن في حديث . وقيل : لحن في « الصفا » فدعا : الصفاء .

انتفاض النفي ، كما حمل أهل الحجاز « ما » على « ليس » في الإعمال عند استيفاء شروطها ، حكى ذلك عنهم أبو عمرو بن العلاء ، فبلغ ذلك عيسى بن عمر الثقفي^(١) فجاءه فقال : يا أبا عمرو ما شيء بلغني عنك ؟ ثم ذكر ذلك له ، فقال له أبو عمرو : نمت وأدلج الناس ، ليس في الأرض تميمي إلا وهو يرفع ، ولا حجازي إلا وهو ينصب ، ثم قال لليزيدي^(٢) ولخلف الأحمر : اذهبوا إلى أبي مهدي^(٣) فلقناه الرفع فإنه لا يرفع ، وإلى المنتجع التميمي^(٤) فلقناه النصب فإنه لا ينصب ، فأتياهما وجهدا بكل منهما أن يرجع عن لغته فلم يفعل ، فأخبرا أبا عمرو وعنده عيسى ، فقال له عيسى : بهذا فقت الناس .

وخرَّج الفارسيُّ ذلك على أوجهٍ :

أحدها : أن في « ليس » ضمير الشأن ، ولو كان كما زعم لدخلت إلا على أول الجملة الاسمية الواقعة خبراً فقيلاً : ليس إلا الطيب المسك ، كما قال :

٥٤٦- ألا ليس إلا ما قضى الله كسائن^(٥) وما يستطيع المرء نفعاً ولا ضرراً^(٦)

وأجاب بأن « إلا » قد توضع في غير موضعها مثل ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾^(٦) وقوله :

(١) إمام في العربية والنحو والقراءة. أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وابن أبي إسحاق الخضرمي. وأخذ عنه الخليل ومات سنة ١٤٩ هـ.

(٢) أبو محمد يحيى بن المبارك (- ٢٠٢ هـ) بصري عالم بالعربية والأدب أخذ عن أبي عمرو والخليل. اتصل بالرشيد وأدب المأمون.

(٣) محمد بن سعيد بن ضمضم شاعر أعرابي فصيح كان علماء زمانه يأخذون عنه لغة الحجاز.

(٤) المنتجع بن نيهان أعرابي فصيح أخذ عنه علماء زمانه اللغة التميمية. والخبر الذي ساقه ابن هشام : في مجالس العلماء ص ١ والقالي ٣/٣٩ وطبقات النحويين ٣٨ .

(٥) لم نقف على قائل البيت .

(٦) ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمَسْتَبِينَ﴾ الجاثية ٤٥ : ٣١ .

٥٤٧- وما اغتره الشيب إلا اغترارا^(١)

أي إن نحن إلا نظن ظناً، وما اغتره اغتراراً إلا الشيب لأن الاستثناء المفرغ لا يكون في المفعول المطلق التوكيدي لعدم الفائدة فيه. وأجيب بأن المصدر في الآية والبيت نوعي على حذف الصفة، أي إلا ظناً ضعيفاً وإلا اغتراراً عظيماً.

الثاني: أن الطيب اسمها، وأن خبرها محذوف، أي في الوجود، وأن المسك بدل من اسمها.

الثالث: أنه كذلك، ولكن «إلا المسك» نعت للاسم لأن تعريفه تعريف الجنس فهو نكرة معنى أي ليس طيب غير المسك طيباً.

ولأبي نزار الملقب بملك النحاة^(٢) توجيه آخر، وهو أن الطيب اسمها، والمسك مبتدأ حذف خبره، والجملة خبر ليس، والتقدير: إلا المسك أفخره.

وما تقدم من نقل أبي عمرو أن ذلك لغة تميم يرد هذه التأويلات.

وزعم بعضهم عن قائل ذلك أنه قدرها حرفاً، وأن من ذلك قولهم «ليس خلق الله مثله» وقوله:

٥٤٨- هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها وليس منها شفاء النفس مبدول^(٣)
ولا دليل فيهما، لجواز كون ليس فيهما شائبة.

٣- الموضع الثالث: أن تدخل على الجملة الفعلية، أو على المبتدأ والخبر مرفوعين كما مثلنا، وقد أجبنا على ذلك.

(١) صدره «أحل به الشيب أنقاله» وهو للأعشى ميمون، ورواية الديوان ٤٥ «وما اغتره الشيب إلا اغترارا» اعتره: عرض له. والبيت في الخزانة ٣٠/٢.

(٢) هو الحسن بن صاف (٥٦٨ هـ) نحوي عراقي سكن دمشق ومات فيها وبرع في الفقه والعربية وألف فيهما.

(٣) قائله هشام بن عقبة أخو ذي الرمة، وهو في سيبويه ٣٦/١ و٧٣ وشواهد السيوطي ٢٤٠.

٤- الرابع : أن تكون حرفاً عاطفاً، أثبت ذلك الكوفيون أو البغداديون، على خلاف بين النقلة، واستدلوا بنحو قوله :
 ٥٤٩- أين المفرُّ والإله الطَّالِبُ والأشرمُ المغلوبُ ليسَ الغالبُ^(١)
 وخرج على أن «الغالب» اسمها والخبر محذوف، قال ابن مالك: وهو في الأصل ضمير متصل عائد على الأشرم، أي ليسه الغالبُ، كما تقول «الصديق كأنه زيد» ثم حذف لاتصاله. ومقتضى كلامه أنه لولا تقديره متصلاً لم يجر حذفه، وفيه نظر .

حرف الميم

(ما) تأتي على وجهين: اسمية، وحرفية، وكل منهما ثلاثة أقسام .
 فأما أوجه الاسمية:

١- فأحدها: أن تكون معرفة، وهي نوعان:

(ناقصة)؛ وهي الموصولة، نحو ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾^(٢) .

(وتامة)؛ وهي نوعان:

عامة أي مقدره بقولك الشيء، وهي التي لم يتقدمها اسم تكون هي وعاملها صفة له في المعنى نحو ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ﴾^(٣) أي فنعم الشيء هي، والأصل فنعم الشيء إبدائها لأن الكلام في الإيداء لا في الصدقات، ثم حذف المضاف وأنيب عنه المضاف إليه، فانفصل وارتفع .

(١) لنفيل بن حبيب. والأشرم هو أبرهة الحبشي صاحب القيل. وانظر السيوطي ٢٤٠ .

(٢) النحل ١٦ : ٩٦ .

(٣) البقرة ٢ : ٢٧١ .

وخاصة هي التي تقدمها ذلك، وتقدر من لفظ ذلك الاسم نحو «غسلتهُ
غسلاً نِعْمًا» و «دقته دقاً نِعْمًا» أي نعم الغسل ونعم الدق، وأكثرهم لا يثبت
مجيء ما معرفة تامة، وأثبتته جماعة منهم ابن خروف ونقله عن سيويه .
٢- والثاني: أن تكون نكرة مجردة عن معنى الحرف، وهي أيضاً نوعان:
ناقصة، وتامة .

(فالناقصة) هي الموصوفة، وتقدر بقولك شيء كقولهم «مررت بما مُعجب لك»
أي بشيء معجب لك، وقوله:

٥٥٠- لِمَا نَافِعٍ يَسْعَى اللَّيْبُ؛ فَلَا تَكُنْ لشيءٍ بَعِيدٍ نَفْعُهُ الدَّهْرَ سَاعِيًا^(١)
وقول الآخر:

٥٥١- رُبَّمَا تَكْرَهُ النَّفْسُ مِنَ الْأَمْرِ بِرٍ لَه فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ^(٢)
أي رب شيء تكرهه النفس، فحذف العائد من الصفة إلى الموصوف. ويجوز
أن تكون «ما» كافة، والمفعول المحذوف اسماً ظاهراً، أي قد تكره النفس من الأمر
شيئاً، أي وصفاً فيه، أو الأصل: من الأمور أمراً، وفي هذا إنابة المفرد عن الجمع،
وفيه وفي الأول إنابة الصفة غير المفردة عن الموصوف؛ إذ الجملة بعده صفة له، وقد
قيل في ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾^(٣): إن المعنى نعم هو شيئاً يعظكم به، فما
نكرة تامة^(٤) تمييز، والجملة صفة، والفاعل مستتر، وقيل: ما معرفة موصولة فاعل،
والجملة صلة، وقيل غير ذلك، وقال سيويه في ﴿هَذَا مَا لَدِيَّ عَتِيدٌ﴾^(٥): المراد

(١) لم تقف على قائله .

(٢) البيت لأمية بن أبي الصلت، الديوان ٥٠ وسيويه ٢٧٠/١ و ٣٦٢ والسيوطي ٢٤٠ والخزاعة ٥٤١/٢ و ١٩٤/٤ . وينسب
لأبي قيس اليهودي ولابن صرمة الأنصاري، ولحنيف بن عمير ولنهار ابن أخت مسيلمة الكذاب .

(٣) النساء ٤ : ٥٨ .

(٤) كذا في المخطوطتين، وجاء في هامش المخطوطة الأولى ٨٣/أ : «كذا وقع في النسخ التي رأيناها والصواب ناقصة
بدل تامة لأنه جعل الجملة صفة لـ «ما»، والموصوفة هي الناقصة، وكذلك خطأها الأمير والدسوقي .

(٥) ق ٥٠ : ٢٣ .

شيءٍ لَدِيَّ عَتِيدٌ أَي مُعَدَّةٌ أَي لَجْهَنِم بِإِغْوَاثِي إِيَّاهُ، أَوْ حَاضِرٌ، وَالتَّفْسِيرُ الْأَوَّلُ رَأْيُ الزَّمخَشَرِيِّ، وَفِيهِ أَنَّ «مَا» حِينْتِئذٍ لِلشَّخْصِ الْعَاقِلِ، وَإِنْ قَدَرْتَ «مَا» مَوْصُولَةً فَعَتِيدٌ بَدَلٌ مِنْهَا، أَوْ خَبَرٌ ثَانٍ، أَوْ خَبَرٌ لِمَحذُوفٍ .

(والتامة) تقع في ثلاثة أبواب:

أحدها: التعجب، نحو «ما أحسن زيدا» المعنى: شيء حسن زيدا، جزم بذلك جميع البصريين، إلا الأخصش فجوزه، وجوز أن تكون معرفة موصولة والجملة بعدها صلة لا محل لها، وأن تكون نكرة موصوفة والجملة بعدها في موضع رفع نعتاً لها، وعليهما فخير المبتدأ محذوف وجوباً، تقديره شيء عظيم ونحوه .

الثاني: باب نعم وبئس نحو «غسلته غسلًا نعمًا، ودققته دقًا نعمًا» أي نعم شيئاً، فما: نصبٌ على التمييز عند جماعة من المتأخرين منهم الزمخشري، وظاهر كلام سيبويه أنها معرفة تامة كما مر .

والثالث: قولهم إذا أرادوا المبالغة في الإخبار عن أحد بالإكثار من فعل كالكتابة «إن زيدا ممًا أن يكتب» أي إنه من أمر كتابة، أي إنه مخلوق من أمر وذلك الأمر هو الكتابة، فما بمعنى شيء، وأن وصلتها في موضع خفض بدل منها، والمعنى بمنزلة في ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ﴾^(١) جعل لكثرة عجلته كأنه خلق منها، وزعم السيرافي وابن خروف، وتبعهما ابن مالك ونقله عن سيبويه أنها معرفة تامة بمعنى الشيء أو الأمر، وأن وصلتها مبتدأ، والظرف خبره، والجملة خبر لإن، ولا يتحصل للكلام معنى طائل على هذا التقدير .

٣- والثالث: أن تكون نكرة مضمنة معنى الحرف، وهي نوعان:

(١) الأنبياء ٢١ : ٣٧ .

(أحدهما): الاستفهامية، ومعناها أي شيء، نحو ﴿ما هي﴾^(١)، ﴿ما لونها﴾^(٢)، ﴿وما تلك بيمينك﴾^(٣)، ﴿قال موسى ما جئتم به السحر﴾^(٤) وذلك على قراءة أبي عمرو ﴿السحر﴾ بمد الألف، فما: مبتدأ، والجملة بعدها خبر؛ والسحر: إما بدل من ما، ولهذا قرن بالاستفهام، وكأنه قيل: السحر جئتم به، وإما بتقدير أهو السحر، أو السحر هو، وأما من قرأ ﴿السحر﴾ على الخبر فما موصولة والسحر خبرها، ويقويه قراءة عبد الله ﴿ما جئتم به سحر﴾ .
ويجب حذف ألف ما الاستفهامية إذا جرت وإبقاء الفتحة دليلاً عليها، نحو
فِيمَ وَالْأَمَّ وَعَلَامَ وَبِمَ وَقَالَ :

٥٥٢- فتلك ولاة السوء قد طال مكثهم فحتام حتام العناء المطول؟^(٥)

وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف، وهو مخصوص بالشعر، كقوله:

٥٥٣- يا أبا الأسود لم خلقتني لهموم طارقاتٍ وذكر^(٦)

وعلة حذف الألف الفرق بين الاستفهام والخبر؛ فلهذا حذفت في نحو ﴿فيم أنت من ذكراها﴾^(٧)، ﴿فناظرة بم يرجع المرسلون﴾^(٨)، ﴿لم تقولون ما لا تفعلون﴾^(٩) وثبتت في ﴿لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾^(١٠)، ﴿يؤمنون بما أنزل إليك﴾^(١١)،

(١) ﴿قالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ما هي...﴾ البقرة ٢ : ٦٨ .

(٢) ﴿قالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها...﴾ البقرة ٢ : ٦٩ .

(٣) ﴿... بيمينك يا موسى﴾ طه ٢٠ : ١٧ . (٤) يونس ١٠ : ٨١ .

(٥) للكميث بن زيد. وهو في القصائد الهاشميات ٤٨ .

(٦) لم يسم قائله. وهو في الخزائن ٣/١٩٧ .

(٧) النزعات ٧٩ : ٤٣ .

(٨) ﴿وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة...﴾ النمل ٢٧ : ٣٥ .

(٩) الصف ٦١ : ٢ .

(١٠) ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم...﴾ الأنفال ٨ : ٦٨ .

(١١) ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾ البقرة ٢ : ٤ .

﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾^(١) وكما لا تحذف الألف في الخبر لا تثبت في الاستفهام، وأما قراءة عكرمة^(٢) وعيسى ﴿ عمّا يتساءلون ﴾^(٣) فنادر، وأما قول حسان:

٥٥٤- على ما قام يشتمني لئيم كخترير تمرغ في دمان^(٤)
فضرورة، والدمان كالرماد وزناً ومعنى، ويروى « في رماد » فلذلك رجحته على تفسير بن الشجري له بالسرجين، ومثله قول الآخر:

٥٥٥- إنا قتلنا بقتلنا سراتكم أهل اللوائ ففيا يكثر القيل^(٥)
ولا يجوز حمل القراءة المتواترة على ذلك لضعفه، فلهذا رد الكسائي قول المفسرين في ﴿ بما غفر لي ربي ﴾^(٦) إنها استفهامية، وإنما هي مصدرية، والعجب من الزمخشري إذ جوز كونها استفهامية مع رده على من قال في ﴿ بما أغويتني ﴾^(٧) إن المعنى بأي شيء أغويتني بأن إثبات الألف قليل شاذ، وأجاز هو وغيره أن تكون بمعنى الذي، وهو بعيد لأن الذي غفر له هو الذنوب، ويبعد إرادة الاطلاع عليها وإن غفرت. وقال جماعة منهم الإمام فخر الدين في ﴿ فبها رحمة من الله ﴾^(٨) إنها للاستفهام التعجبي، أي فبأي رحمة، ويردّه ثبوت الألف، وأن خفض رحمة حينئذ لا يتجه لأنها لا تكون بدلاً من ما؛ إذ المبدل من اسم الاستفهام يجب اقترانه بهمة

(١) سورة ص ٣٨ : ٧٥ .

(٢) عكرمة بن عبدالله (- ١٠٦ هـ) مولى عبدالله بن عباس تابعي عالم ثقة. وعيسى هو ابن عمر الثقفي وتقدمت ترجمته

ص ٣٨٨ ح ١ .

(٣) النبأ ٧٨ : ١ .

(٤) ديوان حسان ٧٩ والقصيدة دالية « رماد » وهو في الخزانة ٥٣٧/٢ . .

(٥) هو من قصيدة لكعب بن مالك يخاطب كفار قريش .

(٦) قال : يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ﴿ يس ٣٦ : ٢٦ - ٢٧ .

(٧) قال : رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ﴿ الحجر ١٥ : ٣٩ .

(٨) ﴿ فبها رحمة من الله لنت لهم ... ﴾ آل عمران ٣ : ١٥٩ .

الاستفهام نحو « ما صنعت أخيراً أم شراً » ولأن ما النكرة الواقعة في غير الاستفهام والشرط لا تستغني عن الوصف، إلا في بابي التعجب ونعم وبشس، وإلا في نحو قولهم « إنني ممّا أن أفعل » على خلاف فيهن، وقد مرّ، ولا عطف بيان؛ لهذا، ولأن ما الاستفهامية لا توصف، وما لا يوصف كالضمير لا يعطف عليه عطف بيان ولا مضافاً إليه لأن أسماء الاستفهام وأسماء الشرط والموصولات لا يضاف منها غير أيّ باتفاق، وكم في الاستفهام عند الزجاج في نحو « بكم درهم اشتريت » والصحيح أن جره بـ « من » محذوفة .

وإذا ركبت « ما » الاستفهامية مع « ذا » لم تحذف ألفها نحو « لماذا جئت » لأن ألفها قد صارت حشواً .

وهذا فصل عقده لـ « ماذا »

اعلم أنها تأتي في العربية على أوجه:

أحدها: أن تكون ما استفهامية وذا إشارة نحو « ماذا التواني ؟ » ، و

٥٥٦- ماذا الوقوف (١)

والثاني: أن تكون ما استفهامية وذا موصولة، كقول لييد:

٥٥٧- ألا تسألان المرء ماذا يُحاول أنحب فيقضى أم ضلال وباطل؟^(٢)

فما مبتدأ، بدليل إبداله المرفوع منها، وذا: موصول، بدليل افتقاره للجمله بعده، وهو أرجح الوجهين في ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾^(٣) فيمن رفع العفو، أي الذي ينفقونه العفو؛ إذ الأصل أن تُجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية .

(١) تمامه على نار وقد خمدت يا طلما أوقدت في الحرب نيرانه وقد ذكره السيوطي ولم ينسبه .

(٢) ديوان لييد ٢٥٤ وسيبويه ٤٠٥/١ والخزاعة ٥٥٦/٢ وهو مع الشاهدين ٦٦ و٢١٩ من قصيدة واحدة .

(٣) البقرة ٢ : ٢١٨ .

الثالث : أن يكون « ماذا » كله استفهاماً على التركيب كقولك « لماذا جئت؟ »
وقوله :

٥٥٨- يا خزر تغلبَ ماذا بالُ نسوتكم (١)

وهو أرجح الوجهين في الآية في قراءة غير أبي عمرو ﴿ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ (٢) بالنصب ،
أي ينفقون العفو .

الرابع : أن يكون « ماذا » كله اسم جنس بمعنى شيء ، أو موصولاً بمعنى الذي ،
على خلاف في تخريج قول الشاعر :

٥٥٩- دعي ماذا علمتِ سأتقيه ولكن بالمُغِيبِ نبئني (٣)

فالجمهور على أن « ماذا » كله مفعول دَعِيَ ، ثم اختلف فقال السيرافي وابن خروف :
موصول بمعنى الذي ، وقال الفارسي : نكرة بمعنى شيء ، قال : لأن التركيب ثبت
في الأجناس دون الموصولات .

وقال ابن عصفور : لا تكون ماذا مفعولاً لـ « دعي » لأن الاستفهام له الصدر ،
ولا لـ « علمت » لأنه لم يرد أن يستفهم عن معلومها ما هو ، ولا لمحذوف يفسره سأتقيه
لأن علمت حينئذ لا محل لها ، بل « ما » اسم استفهام مبتدأ ، و« ذا » موصول خبر ،
وعلمت صلة ، وعلقت دعي عن العمل بالاستفهام ، انتهى .

ونقول : إذا قدرت « ماذا » بمعنى الذي أو بمعنى شيء لم يمتنع كونها مفعول دعي ،

(١) تمامه « لا يستفغن إلى الديرين تحنانا » والبيت مع الشاهد ٨٩٦ من قصيدة لجرير في هجاء الأخطل . وهو في ديوانه
٥٩٨ . والخزر : ج أخزر وهو صغير العينين .

(٢) من الآية المتقدمة في ص ٣٩٥ .

(٣) جعله السيوطي ص ٦٩ من قصيدة المثقب العبدى التي منها الشاهد ٩٠ ولكن صاحب الخزانة ٥٥٤/٢ نفى ذلك .
وذكره سيويه ٤٠٥/١ دون عزو . أما العيني فقد نسب في ٤٨٨/١ لسحيم بن وثيل ، وقال في ١٩٣/١ إنه من قصيدة
ملفقة تداخلت فيها أبيات للمثقب وسحيم ولأبي زيد . سيتكرر هذا الشاهد برقم ٥٦١ .

وقوله « لم يُرد أن يستفهم عن معلومها » لازم له إذا جعل ماذا مبتدأ وخبراً، ودعواه تعليق دعي مردودة بأنها ليست من أفعال القلوب، فإن قال: إنما أردت أنه قدر الوقف على دعي فاستأنف ما بعده رده قول الشاعر «ولكن» فإنها لا بد أن يخالف ما بعدها ما قبلها، والمخالف هنا دعي؛ فالمعنى دعي كذا، ولكن افعلي كذا، وعلى هذا فلا يصح استئناف ما بعد دعي لأنه لا يقال: من في الدار فإنني أكرمه ولكن أخبرني عن كذا .

الخامس: أن تكون ما زائدة وذا للإشارة كقوله:

٥٦٠- أنوراً سرعَ ماذا يا فروقُ (١)

أنوراً بالنون أي أنفاراً، وسرعَ: أصله بضم الراء فخفف، يقال: سرعَ ذا خروجاً، أي أسرعَ هذا في الخروج، قال الفارسي: يجوز كون ذا فاعل سرع، وما زائدة، ويجوز كون ماذا كله اسماً كما في قوله:

٥٦١- دعي ماذا علمتِ سأتقيهِ (٢)

السادس: أن تكون «ما» استفهاماً و«ذا» زائدة، أجازه جماعة منهم ابن مالك في نحو «ماذا صنعت» وعلى هذا التقدير فينبغي وجوب حذف الألف في نحو «لم ذا جئت» والتحقيق أن الأسماء لا تتراد .

* * *

(١) تمامه «وجبل الوصل متكث حديق» والبيت لزغبة الباهلي وقال السيوطي ٢٤٣ إنه رأى القصيدة منسوبة لجرود بن رباح الباهلي في الأصمعيات، ولم نجد لها فيها ولا في المفضليات. فروق: المرأة تفارق الريب. وحديق: مقطوع. سيتكرر برقم ٥٨٦ .

(٢) تقدم برقم ٥٥٩ .

(النوع الثاني) ^(١) : الشرطية وهي نوعان :

غير زمانية نحو ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾ ^(٢) ، ﴿ما ننسخ من آية﴾ ^(٣)
وقد جوزت في ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ ^(٤) على أن الأصل وما يكن ، ثم حذف
فعل الشرط كقوله :

٥٦٢- إن العقل في أموالنا لا نضق بها ذراعاً ، وإن صبراً فنصبر للصبر ^(٥)
أي إن يكن العقل وإن نحبس حبساً ، والأرجح في الآية أنها موصولة ، وأن الفاء
داخلة على الخبر ، لا شرطية والفاء داخلة على الجواب .

وزمانية ، أثبت ذلك الفارسي وأبو البقاء وأبو شامة وابن بري ^(٦) وابن مالك ،
وهو ظاهر في قوله تعالى : ﴿فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم﴾ ^(٧) أي استقيموا لهم
مدة استقامتهم لكم ، ومحتمل في ﴿فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن﴾ ^(٨)
إلا أن « ما » هذه مبتدأ لا ظرفية ، والهاء من به راجعة إليها ، ويجوز فيها الموصولة
و ﴿فاتوهن﴾ الخبر ، والعائد محذوف أي لأجله ، وقال :

٥٦٣- فما تك يا بن عبد الله فينا فلا ظلماً نخاف ولا افتقاراً ^(٩)
استدل به ابن مالك على مجيئها للزمان ، وليس بقاطع لاحتماله للمصدر أي للمفعول
المطلق ، فالمعنى : أي كونٍ تكن فينا طويلاً أو قصيراً .

(١) أي من نوعي « ما » النكرة المضمنة معنى الحرف . انظر آخر ص ٣٩٢ .

(٢) البقرة ٢ : ١٩٧ .

(٣) ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾ البقرة ٢ : ١٠٦ .

(٤) النحل ١٦ : ٥٣ .

(٥) لهذبة بن الخشم . العقل : الدبة . الصبر : الحبس . ورواه سيويه ١٣١/١ :

فإن تك في أموالنا لا نضق بها ذراعاً وإن صبراً فنصبر للصبر

(٦) عبد الله بن بري (- ٥٨٢ هـ) عالم في العربية له مؤلفات في اللغة والنحو .

(٧) التوبة ٩ : ٧ .

(٨) النساء ٤ : ٢٣ .

(٩) لم تقف على قائله .

وأما أوجه الحرفية :

١ - فأحدها أن تكون نافية ، فإن دخلت على الجملة الاسمية أعملها الحجازيون والتهاميون والنجديون عملَ ليس بشروط معروفة نحو : ﴿ ما هذا بشراً ﴾^(١) ، ﴿ ما هنَّ أمهاتهم ﴾^(٢) ، وعن عاصم^(٣) أنه رفع أمهاتهم على التسمية ، ونادر تركيبها مع النكرة تشبيهاً لها بـ « لا » كقوله :

٥٦٤ - وما بأسَ لو رَدَّتْ علينا تحيةً قليلٌ على من يعرف الحقَّ عابها^(٤)

وإن دخلت على الفعلية لم تعمل ، نحو ﴿ وما تنفقون إلا ابتغاءَ وجهِ الله ﴾^(٥) فأما ﴿ وما تنفقوا من خيرٍ فلا أنفسكم ﴾^(٦) ، ﴿ وما تنفقوا من خيرٍ يُوفَّ إليكم ﴾^(٧) فـ « ما » فيهما شرطية ، بدليل الفاء في الأولى والجزم في الثانية ، وإذا نفت المضارع تخلَّص عند الجمهور للحال ، وردَّ عليهم ابن مالك بنحو ﴿ قل ما يكونُ لي أن أبدله ﴾^(٨) وأجيب بأن شرط كونه للحال انتفاء قرينة خلافه .

٢ - والثاني : أن تكون مصدرية ، وهي نوعان : زمانية ، وغيرها .

فغير الزمانية نحو : ﴿ عزيزٌ عليه ما عتتم ﴾^(٩) ، ﴿ ودوا ما عتتم ﴾^(١٠) ، و ﴿ ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴾^(١١) ، ﴿ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾^(١٢) ،

(١) ﴿ وقلن : حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملكٌ كريم ﴾ يوسف ١٢ : ٣١ .

(٢) ﴿ الذين يُظاهرون منكم من نسائهم ما هنَّ أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم ... ﴾ المجادلة ٥٨ : ٢ .

(٣) عاصم بن أبي النجود الكوفي (- ١٢٧ هـ) أحد القراء السبعة .

(٤) لم تقف على قائله . العاب : العيب .

(٥) البقرة ٢ : ٢٧٢ .

(٦) يونس ١٠ : ١٥ .

(٧) ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتم حريص عليكم بالؤمنين رؤوف رحيم ﴾ التوبة ٩ : ١٢٨ .

(٨) آل عمران ٣ : ١١٨ .

(٩) التوبة ٩ : ١١٨ .

(١٠) السجدة ٣٢ : ١٤ .

﴿لَمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^(١) ، ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾^(٢) ،
 وليست هذه بمعنى الذي لأن الذي سقاه لهم الغنم ، وإنما الأجر على السقي الذي هو
 فعله ، لا على الغنم ، فإن ذهبت تقدر أجر السقي الذي سقيته لنا فذلك تكلف لأحوج
 إليه ، ومنه ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٣) ، ﴿آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾^(٤) وكذا حيث
 اقترنت بكاف التشبيه بين فعلين متماثلين ، وفي هذه الآيات رد لقول السهيلي : إن
 الفعل بعد «ما» هذه لا يكون خاصاً ؛ فتقول «أعجبني ما تفعل» ولا يجوز «أعجبني
 ما تخرج» .

والزمانية : نحو ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^(٥) أصله مُدَّةٌ دَوَامِي حَيًّا ، فحذف الظرف
 وخلفته «ما» وصلتها كما جاء في المصدر الصريح نحو «جئتُك صلاة العصر»
 و «أتيتك قدوم الحاج» ومنه ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾^(٦) ، ﴿فَاتَّقُوا
 اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٧) وقوله :

٥٦٥- أجازتنا إنَّ الخطوبَ تُنوبُ وإني مُقيمٌ ما أقامَ عسيب^(٨)
 ولو كان معنى كونها زمانية أنها تدل على الزمان بذاتها لا بالنيابة لكانت اسماً

ولم تكن مصدرية. كما قال ابن السكيت وتبعه ابن الشجري في قوله :

٥٦٦- منَّا الذي هو ما إن طرَّ شاربُهُ والعانسون ومنَّا المرْدُ والشَّيب^(٩)

(١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ...﴾ ص ٣٨ : ٢٦ .

(٢) ﴿قَالَتْ : إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ...﴾ القصص ٢٨ : ٢٥ .

(٣) ﴿... وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا...﴾ البقرة ٢ : ١٠ .

(٤) البقرة ٢ : ١٣ .

(٥) ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ مريم ١٩ : ٣١ .

(٦) هود ١١ : ٨٨ .

(٧) التغابن ٦٤ : ١٦ .

(٨) لامرئ القيس. الديوان ٧١. عسيب : اسم جبل .

(٩) لأبي قيس بن رفاعة اليهودي ، واسمه دثار. وانظر السيوطي ٢٤٤ .

معناه حين طرَّ ، قلت : وزيدت إن بعدها لشبهها في اللفظ بما النافية كقوله :
 ٥٦٧- ورجَّ الفتى للخير ما إن رأيتُهُ على السنِّ خيراً لا يزالُ يزيدُ^(١)
 وبعد فالأولى في البيت تقديرُ « ما » نافية لأن زيادة إن حيثُذا قياسية ، ولأن
 فيه سلامة من الأخبار بالزمان عن الجثة ، ومن إثبات معنى واستعمال لما لم يثبتنا
 له - وهما كونها للزمان مجردة ، وكونها مضافة - وكأن الذي صرفهما عن هذا
 الوجه مع ظهوره أن ذكر المرد بعد ذلك لا يحسن ؛ إذ الذي لم يثبت شاربه أمردُ ،
 والبيت عندي فاسد التقسيم بغير هذا ، ألا ترى أن العانسين - وهم الذين لم يتزوجوا -
 لا يناسبون بقية الأقسام ، وإنما العرب محميون من الخطأ في الألفاظ دون المعاني ،
 وفي البيت - مع هذا العيب - شذوذان : إطلاق العانس على المذكر ، وإنما الأشهر
 استعماله في المؤنث ، وجمع الصفة بالواو والنون مع كونها غير قابلة للتاء ولا دالة
 على المفاضلة .

وإنما عدلت عن قولهم ظرفية إلى قولي زمانية ليشمل نحو ﴿ كلما أضاء لهم
 مشوا فيه ﴾^(٢) فإن الزمان المقدر هنا مخفوض ، أي كل وقت إضاءة ، والمخفوض
 لا يسمى ظرفاً .

ولا تشارك « ما » في النيابة عن الزمان أن ، خلافاً لابن جني ، وحمل عليه
 قوله :

٥٦٨- وتالله ما إن شهلة أمٌ واحدٍ بأوجدَ مني أن يُهانَ صغيرُها^(٣)
 وتبعه الزمخشري ، وحمل عليه قوله تعالى ﴿ أن آتاهُ اللهُ الملكَ ﴾^(٤) ، ﴿ إلا أن

(١) تقدم برقم ٢٦ و ٥١ وسينكرر برقم ١١٤٧ .

(٢) البقرة ٢ : ٢٠ .

(٣) لم نغف على قائله . الشهلة : المعجوز . أوجد : أكثر وجداً .

(٤) ﴿ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه .. ﴾ البقرة ٢ : ٢٥٨ .

يَصَدَّقُوا^(١) ، ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾^(٢) ومعنى التعليل في البيت والآيات ممكن ، وهو متفق عليه ؛ فلا معدل عنه .

وزعم ابن خروف أن « ما » المصدرية حرف باتفاق ، ورد على من نقل فيها خلافاً ، والصواب مع ناقل الخلاف ؛ فقد صرح الأخفش وأبو بكر باسميتها ، ويرجح أنه فيه تخلصاً من دعوى اشتراك لا داعي إليه ؛ فإن « ما » الموصولة الاسمية ثابتة باتفاق وهي موضوعة لما لا يعقل والأحداث من جملة ما لا يعقل ، فإذا قيل « أعجبنى ما قمت » قلنا : التقدير أعجبنى الذي قمته ، وهو يعطي معنى قولهم : أعجبنى قيامك ، ويرد ذلك أن نحو « جلست ما جلس زيد » تريد به المكان ممتنع مع أنه مما لا يعقل ، وأنه يستلزم أن يسمع كثيراً « أعجبنى ما قمته » لأنه عندهما الأصل ، وذلك غير مسموع ، قيل : ولا يمكن لأن قام غير متعد ؛ وهذا خطأ بين لأن الهاء المقدره مفعول مطلق لا مفعول به ، وقال ابن الشجري : أفسد النحويون تقدير الأخفش بقوله تعالى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بما كانوا يكذبون^(٣) فقالوا : إن كان الضمير المحذوف للنبي عليه السلام أو للقرآن صح المعنى وخلت الصلة عن عائد ، أو للتكذيب فسد المعنى ، لأنهم إذا كذبوا التكذيب بالقرآن أو النبي كانوا مؤمنين ، اهـ . وهذا سهو منه ومنهم لأن كذبوا ليس واقعاً على التكذيب ، بل مؤكد به لأنه مفعول مطلق ، لا مفعول به ، والمفعول به محذوف أيضاً ، أي بما كانوا يكذبون النبي أو القرآن تكديباً ، ونظيره ﴿وكذبوا بآياتنا كذباباً﴾^(٤) ، ولأبي البقاء في هذه الآية أوهام متعددة ؛ فإنه قال : ما مصدرية

(١) ﴿ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن...﴾ النساء ٤ : ٩٢ .

(٢) غافر ٤٠ : ٢٨ .

(٣) تقدمت في ص ٤٠٠ حاشية ٣ .

(٤) النبا ٧٨ ، ٢٨ .

صلتها يكذبون ، ويكذبون خبر كان ، ولا عائد على ما ، ولو قيل باسميتها ، فتضمنت مقالته الفصل بين ما الحرفية وصلتها بكان ، وكون يكذبون في موضع نصب لأنه قدره خبر كان ، وكونه لا موضع له لأنه قدره صلة ما ، واستغناء الموصول الاسمي عن عائد ، وللمخشي غلطة عكس هذه الأخيرة ؛ فإنه جوز مصدرية ما في ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ﴾^(١) مع أنه قد عاد عليها الضمير .

وندر وصلها بالفعل الجامد في قوله :

٥٦٩- أليس أميرى في الأمور بأنتما بما لستم أهل الخيانة والغدر^(٢)

وبهذا البيت رجح القول بحرفيتها ؛ إذ لا يتأتى هنا تقدير الضمير .

٣ - الوجه الثالث : أن تكون زائدة ، وهي نوعان : كافة وغير كافة .

والكافة : ثلاثة أنواع :

(أحدها) : الكافة عن عمل الرفع ، ولا تتصل إلا بثلاثة أفعال : قلّ وكثر وطال ، وعلّة ذلك شبهة بربّ ، ولا يدخلن حينئذٍ إلا على جملة فعلية صرّح بفعلها كقوله :

٥٧٠- قلّما يبرح اللبيب إلى ما يُورثُ المجدَ داعياً أو مُجيباً^(٣)

فأما قول المرار :

٥٧١- صددت فأطولت الصدود ، وقلما وصالاً على طول الصدود يدوم^(٤)

فقال سيبويه : ضرورة ، فليل : وجه الضرورة أن حقها أن يليها الفعل صريحاً

(١) هود ١١ : ١٠٦ .

(٢) لم يسم قائله .

(٣) لم نقف على قائله «إلى ما... متعلقان بـ «داعياً» .

(٤) للمرار بن سعيد الفقعسي من الشعراء الأمويين والبيت في ديوان عمر بن أبي ربيعة ٤٩٤ في قسم الشعر المنسوب إليه .

وفي سيبويه ١٢/١ و ٤٥٩ والخزانة ٢٨٧/٤ . «أطولت» من أطال وكان عليه أن يقول «أطلت» . سنكر برقم ٩٨٧

و ١٠٠٦ .

والشاعر أولها فعلاً مقدرًا ، وأن « وصال » مرتفع يبدوم محذوفاً مفسراً بالمذكور
وقيل : وجهها أنه قدم الفاعل ، ورد ابن السيد بأن البصريين لا يجيزون تقديم
الفاعل في شعر ولا نثر ، وقيل : وجهها أنه أناب الجملة الاسمية عن الفعلية
كقوله :

٥٧٢- فهلاً نفس ليلي شفيعها^(١)

وزعم المبرد أن « ما » زائدة ، ووصل : فاعل لا مبتدأ ، وزعم بعضهم أن « ما »
مع هذه الأفعال مصدرية لا كافة .

(والثاني) : الكافة عن عمل النصب والرفع ، وهي المتصلة بإن وأخواتها ،
نحو ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾^(٢) ، ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ ﴾^(٣) وتسمى المتلوة بفعل
مُهيئة ، وزعم ابن درستويه وبعض الكوفيين أن « ما » مع هذه الحروف اسم مبهم
بمنزلة ضمير الشأن في التضمين ، والإيهام ، وفي أن الجملة بعده مفسرة له ، ومخبرٌ
بها عنه ، ويرده أنها لا تصلح للابتداء بها ، ولا للدخول ناسخ غير إن وأخواتها ،
ورده ابن الخباز في شرح الايضاح بامتناع « إنما أين زيد » مع صحة تفسير ضمير
الشأن بجملة الاستفهام ، وهذا سهو منه ؛ إذ لا يفسر ضمير الشأن بالجملة غير
الخبرية ، اللهم إلا مع أن المخففة من الثقيلة فإنه قد يفسر بالدعاء ، نحو « أما أن
جزاك الله خيراً » وقراءة بعض السبعة ﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا ﴾^(٤) على أنا
لا نسلم أن اسم أن المخففة يتعين كونه ضمير شأن ؛ إذ يجوز هنا أن يقدر
ضمير المخاطب في الأول والغائبة في الثاني ، وقد قال سيويه في قوله تعالى ﴿ أَنْ

(١) تقدم برقم ١١٧ و ٤٧٧ وسيتكرر برقم ٩٩٠ .

(٢) النساء ٤ : ١٧٠ .

(٣) الأنفال ٨ : ٦ .

(٤) النور ٢٤ : ٩ .

يا إبراهيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴿١﴾ إنَّ التقدير أنك قد صدقت ، وأما ﴿إِنَّ مَا
تُوعَدُونَ لَأْتِيَنَّكُمْ﴾ ﴿٢﴾ ، ﴿وَأَنَّ مَا يُدْعَوْنَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ ﴿٣﴾ ، ﴿إِنَّ مَا عِنْدَ
اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ﴿٤﴾ ، ﴿أَيُحْسِبُونَ أَنَّ مَا نَمُدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ نَسَارِعِ لَهُمْ فِي
الْخَيْرَاتِ﴾ ﴿٥﴾ ، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ ﴿٦﴾ فـ «ما» في ذلك
كله اسم باتفاق ، والحرف عامل ، وأما ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ ﴿٧﴾ فمن نصب
الميتة فما : كافة ، ومن رفعها - وهو أبو رجاء العطاردي - فما : اسم موصول ،
والعائد محذوف ، وكذلك ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرًا﴾ ﴿٨﴾ فمن رفع كيد فـ «إن»
عاملة و «ما» موصولة والعائد محذوف ، لكنه محتمل للاسمي والحرفي ، أي
إن الذي صنعوه ، أو إن صنعهم . ومن نصب - وهو ابن مسعود والربيع بن خيثم (٩) -
فـ «ما» كافة ، وجزم النحويون بأن «ما» كافة في ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ﴾ ﴿١٠﴾ ولا يمتنع أن تكون بمعنى الذي ، والعلماء خير ، والعائد مستتر
في يخشى .

وأطلقت «ما» على جماعة العقلاء ، كما في قوله تعالى ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ

-
- (١) ﴿ونادينا أن يا إبراهيم ..﴾ الصافات ٣٧ : ١٠٤ - ١٠٥ .
 (٢) الأنعام ٦ : ١٣٤ .
 (٣) ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون ..﴾ الحج : ٢٢ : ٦٢ .
 (٤) النحل ١٦ : ٩٥ .
 (٥) المؤمنون ٢٣ : ٥٥ .
 (٦) تتمتها ﴿وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ..﴾ الأنفال ٨ : ٤١ .
 (٧) البقرة ٢ : ١٧٣ .
 (٨) طه ٢٠ : ٦٨ .
 (٩) أبو يزيد الكوفي قارئ ومحدث ورع روى عن ابن مسعود وأبي أيوب الأنصاري ومات في خلافة يزيد بن معاوية .
 (١٠) فاطر ٣٥ : ٢٨ .

أيمانكم ﴿١﴾ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴿٢﴾ وأما قول النابغة :

٥٧٣- قالت ألا ليتنا هذا الحمام لنا ﴿٣﴾

فمن نصب الحمام وهو الأرجح عند النحويين في نحو «ليتنا زيدا قائم» فـ «ما» زائدة غير كفاة ، و «هذا» اسمها ، و «لنا» الخبر ، قال سيويه : وقد كان روبة بن العجاج ينشده رفعا ، اهـ . فعلى هذا يحتمل أن تكون «ما» كفاة و «هذا» مبتدأ ، ويحتمل أن تكون موصولة و «هذا» خبر لمحدوف ، أي ليت الذي هو هذا الحمام لنا ، وهو ضعيف لحذف الضمير المرفوع في صلة غير أي مع عدم الطول ، وسهل ذلك لتضمنه إبقاء الأعمال .

وزعم جماعة من الأصوليين ﴿٣﴾ والبيانين أن «ما» الكفاة التي مع «إن» نافية ، وأن ذلك سبب إفادتها للحصر ، قالوا : لأن إن للإثبات وما للنفي ، فلا يجوز أن يتوجها معاً إلى شيء واحد لأنه تناقض ، ولا أن يُحكم بتوجه النفي للمذكور بعدها لأنه خلاف الواقع باتفاق فتعين صرفه لغير المذكور وصرف الإثبات للمذكور ، فجاء الحصر .

وهذا البحث مبني على مقدمتين باطلتين بإجماع النحويين ، إذ ليست إن للإثبات ، وإنما هي لتوكيد الكلام إثباتاً كان مثل «إن زيدا قائم» أو نفيًا مثل «إن زيدا ليس بقائم» ومنه ﴿٤﴾ إن الله لا يظلم الناس شيئاً ﴿٥﴾ وليست «ما» للنفي ، بل هي بمنزلة ليتنا ولعلما ولكننا وكأنا ، وبعضهم ﴿٦﴾ ينسب القول بأنها

(١) ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن ختم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم﴾ النساء

. ٣ : ٤

(٢) تقدم برقم ٩٨ و ٥٢٤ .

(٣) نسبة إلى علم الأصول في الفقه .

(٤) يونس ١٠ : ٤٤ .

(٥) هو القراني (- ٦٨٤ هـ) ذكر ذلك في «شرح المحصول في علم الأصول للفخر الرازي» .

نافية للفارسي في كتاب الشيرازيات^(١) ، ولم يقل ذلك الفارسي لا في الشيرازيات ولا في غيرها ، ولا قاله نحوي غيره ، وإنما قال الفارسي في الشيرازيات : إن العرب عاملوا إنما معاملة النفي وإلا في فصل الضمير كقول الفرزدق :

٥٧٤- وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي^(٢)
فهذا كقول الآخر :

٥٧٥- قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا^(٣)

وقول أبي حيان : لا يجوز فصل الضمير المحصور وإنما ، وإن الفصل في البيت الأول ضرورة واستدلالة بقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَاحِدَةٍ ﴾^(٤) ، ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(٥) ، ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾^(٦) وهم لأن الحصر فيهن في جانب الظرف لا الفاعل ، ألا ترى أن المعنى ما أعظمت إلا بواحدة ، وكذلك الباقي .

(الثالث) : الكافة عن عمل الجر ، وتتصل بأحرف وظروف .

فالأحرف أحدها : رَبٌّ ، وأكثر ما تدخل حينئذ على الماضي كقوله :

٥٧٦- رَبِّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعُنْ ثَوْبِي شِمَالَاتٍ^(٧)
لأن التكرير والتقليل إنما يكونان فيما عُرفَ حدهُ ، والمستقبل مجهول ، ومن

(١) مسائل نحوية أملاها بشيراز .

(٢) صدره أنا الذائد الحامي النمار وإنما ، وهو في ديوان الفرزدق ٧١٢ .

(٣) هو عمرو بن معد يكرب ، وينسب للفرزدق وليس في ديوانه . وهو في سيبويه ٣٧٩/١ قطره : ألقاه على قطره أي جانبه .

(٤) سبأ ٣٤ : ٤٦ .

(٥) يوسف ١٢ : ٨٦ .

(٦) آل عمران ٣ : ١٨٦ .

(٧) تقدم برقم ٢٢٢ و ٢٣٢ .

ثم قال الرماني في ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١) إنما جاز لأن المستقبل معلوم عند الله تعالى كالماضي ، وقيل : هو على حكاية حال ماضية مجازاً مثل ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾^(٢) وقيل : التقدير ربما كان يود ، وتكون « كان » هذه شأنية ، وليس حذف « كان » بدون « إن » و « لو » الشرطيتين سهلاً ، ثم الخبر حينئذ وهو « يود » مخرج على حكاية الحال الماضية فلا حاجة إلى تقدير « كان » .

ولا يمتنع دخولها على الجملة الاسمية ، خلافاً للفارسي ، ولهذا قال في قول أبي دؤاد :

٥٧٧- رُبَمَا الْجَامِلُ الْمُؤَبَّلُ فِيهِمُ^(٣)

ما : نكرة موصوفة بجملة حذف مبتدؤها ، أي رب شيء هو الجامل .

الثاني : الكاف ، نحو « كن كما أنت » وقوله :

٥٧٨- كما سيفٌ عمرو لم تخنه مضاربه^(٤)

قيل : ومنه ﴿اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة﴾^(٥) وقيل : « ما » موصولة ، والتقدير كالذي هو آلهة لهم ، وقيل : لا تكف الكاف بما ، وإن « ما » في ذلك مصدرية موصولة بالجملة الاسمية .

الثالث : الباء كقوله :

٥٧٩- فلئن صيرت لا تُحيرُ جواباً لها قد تُرى وأنت خطيب^(٦)

ذكره ابن مالك ، وأن « ما » الكافة أحدثت مع الباء معنى التقليل ، كما

(١) تنمها ﴿لو كانوا مسلمين﴾ الحجر ١٥ : ٢ .

(٢) تنمها ﴿فجمعناهم جمعا﴾ الكهف ١٨ : ٩٩ .

(٣) تقدم برقم ٢٣٤ .

(٤) تقدم برقم ٣٢٣ .

(٥) الأعراف ٧ : ١٣٧ .

(٦) قيل إنه لمطيع بن إلياس في الرثاء « وهو مولد توفي سنة ١٩٩ هـ .

أحدثت مع الكاف معنى التعليل في نحو ﴿واذكروه كما هداكم﴾^(١) ، والظاهر أن الباء والكاف للتعليل ، وأن « ما » معهما مصدرية ، وقد سُلِّمَ أن كلاً من الكاف والباء يأتي للتعليل مع عدم « ما » كقوله تعالى ﴿فبظلم من الذين هادوا جرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾^(٢) ، ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾^(٣) وأن التقدير أعجب لعدم فلاح الكافرين ، ثم المناسب في البيت معنى التكثير لا التقليل .

الرابع : من ، كقول أبي حية :

٥٨٠- وإنا لمّا نضربُ الكبشَ ضربةً (٤)

قاله ابن الشجري ، والظاهر أن « ما » مصدرية ، وإن المعنى مثله في ﴿خلقَ الإنسانُ من عجلٍ﴾^(٥) وقوله :

٥٨١- وضنتُ علينا والفضنُّ من البخلِ^(٦)

فجعل الإنسان والبخيل مخلوقين من العجل والبخل مبالغة .

وأما الظروف فأحدها : بعد ، كقوله :

٥٨٢- أعلاقةٌ أمّ الوليدِ بعدما أفنانُ رأسك كالثغامِ المخلصِ^(٧)

(١) البقرة ٢ : ١٩٨ .

(٢) النساء ٤ : ١٥٩ .

(٣) القصص ٢٨ : ٨٢ .

(٤) أبو حية النميري هو الهيثم بن الربيع (- ١٨٢ هـ) شاعرٌ مجيدٌ وراجز فصيحٌ من أهل البصرة ومخضرمي الدولتين . وتمام البيت «على رأسه ظلي اللسان من القم» وهو في سيويه ٤٧٧/١ والخزانة ٢٨٢/٤ والمراد بالكبش سيد القوم . سيتكرر برقم ٦٠٣ .

(٥) الأنبياء ٢١ : ٣٧ وقد تقدمت في ص ٣٩٢ .

(٦) صدره «ألا أصبحت أسماء جاذمة الحبل» ولم تقف على قائله جاذمة : قاطعة .

(٧) هو للمرار الحنظلي العلوي ، زياد بن منقذ ، يخاطب نفسه ، من قطعة وردت ثلاثة أبيات منها في معجم الشعراء ٣٣٨ . وينسب للمرار بن سعيد الفقعسي الأسدي كما في سيويه ٦٠/١ و٢٨٣ واللسان «علق» وشواهد السيوطي ٢٤٦ والخزانة ٤٩٣/٤ - ٤٩٥ . «أم» مفعول به للمصدر «علاقة» . الثغام : نبت إذا يبس صار أبيض .

المختلس - بكسر اللام - المختلط رطبةً يبابسه .

وقيل : « ما » مصدرية ، وهو الظاهر لأن فيه إبقاء « بعد » على أصلها من الإضافة ، ولأنها لو لم تكن مضافة لنونت .

والثاني : بين ، كقوله :

٥٨٣- بينما نحن بالأراكِ معاً إذ أتى راكبٌ على جملة^(١)

وقيل : « ما » زائدة ، وبين مضافة إلى الجملة ، وقيل : زائدة ، وبين مضافة إلى زمن محذوف مضاف إلى الجملة ، أي بين أوقات نحن بالأراك ، والأقوال الثلاثة تجري في « بين » مع الألف في نحو قوله :

٥٨٤- فبيننا نسوسُ الناسَ والأمرُ أمرنا إذا نحنُ فيهمُ سوقةٌ ليس تُنصف^(٢)

والثالث والرابع : حيث ، وإذ ، ويضمنان حيثنَّ معنى إن الشرطية فيجزمان فعلين .

* * *

وغير الكافة نوعان : عوض ، وغير عوض .

فالعوض في موضعين :

أحدهما : في نحو قولهم « أمّا أنتَ منطلقاً انطلقتُ » والأصل : انطلقتُ لأن كنتَ منطلقاً ؛ فقدم المفعول له للاختصاص ، وحذف الجار و « كان » للاختصار ، وجيء بـ « ما » للتعويض ، وأدغمت النون للتقارب ، والعمل عند الفارسي وابن جني لـ « ما » ، لا لـ « كان »

والثاني : في نحو قولهم « افعلْ هذا إمّا لا » وأصله : إن كنتَ لا تفعلْ غيره .

(١) قائله جميل بثينة . الديوان : ١٨٨ . وهو مع الشاهد ١٩٢ من قصيدة واحدة .

(٢) هو لحرقة أو هند بنتي النعمان . والرواية في الخزانة ١٧٨/٣ « إذا نحن فيهم سوقة تنصف » يتكرر برقم ٦٩٤ .

وغير العوض :

أ - تقع بعد الرفع كقولك « شَتَانُ ما زيد وعمرو » وقول مهلهل^(١) :
 ٥٨٥- لَوْ بِأَبَانِينَ جَاءَ يَخْطُبُهَا رُمْلٌ مَا أَنْفُ خَاطِبِ بَدْمِ
 وقد مضى البحث في قوله :

٥٨٦- أَنْوَرًا سَرَعَ مَاذَا يَا فَرُوقُ^(٢)
 وأن التقدير أنفاراً سرع هذا .

ب - وبعد الناصب الرفع نحو « ليتما زيدا قائم » .

ج - وبعد الجازم نحو ﴿ إِمَّا يَتَزَعَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ ﴾^(٣) ، ﴿ أَيَا مَا تَدْعُوا ﴾^(٤)
 ﴿ أَيِنَا تَكُونُوا ﴾^(٥) وقول الأعشى :

٥٨٧- مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتَلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى^(٦)
 د - وبعد الخافض ، حرفاً كان نحو ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾^(٧) ، ﴿ عَمَّا
 قَلِيلٍ ﴾^(٨) ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ ﴾^(٩) ، وقوله :
 ٥٨٨- رُبَّمَا ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ بَيْنَ بُصْرَى وَطَعْنَةِ نَجْلَاءِ^(١٠)

(١) عدي بن ربيعة التغلبي شاعر فارس جاهلي كان منقطعاً إلى اللهو والشراب فلقبه أخوه كليب بزير النساء، ولكن لما قُتل كليب ثار فقامت الوقائع الطويلة بين بكر وتغلب . أبانان: جيلان أحدهما يدعى أبان. رمل: لطنخ .

(٢) تقدم برقم ٥٦٠ .

(٣) تنمها ﴿ فاستعذ بالله ... ﴾ الأعراف ٧ : ١٩٩ .

(٤) تنمها ﴿ فله الأسماء الحسنی ﴾ الاسراء ١٧ : ١١٠ .

(٥) تنمها ﴿ يأت بكم الله جميعاً ﴾ البقرة ٢ : ١٤٨ .

(٦) هذا البيت مع الشواهد ٣٩٠ و ٥٤٥ و ٦٣٢ و ٦٩٩ و ١٠٥٢ من قصيدة للأعشى ميمون وهي في ديوانه ١٣٥ وعجز هذا البيت في الديوان : تريحي وتلقي من فواضله يدا . والخطاب فيه للناقة ويريد باین هاشم الرسول ﷺ .

(٧) آل عمران ٣ : ١٥٩ .

(٨) تنمها ﴿ ليصبحن نادمين ﴾ المؤمنون ٢٣ : ٤٠ .

(٩) تنمها ﴿ أغرقوا فأدخلوا ناراً ﴾ نوح ٧١ : ٢٥ .

(١٠) تقدم برقم ٢٣٣ .

وقوله :

٥٨٩- ونصّر مولانا ونعلم أنه كما الناس مجروم عليه وجارم^(١)

أو اسماً كقوله تعالى ﴿ أَيُّهَا الْأَجْلِينَ ﴾^(٢) وقول الشاعر :

٥٩٠- نام الخلي ، وما أحس رُقادي والهمُّ مُحْتَضِرٌ لديّ وسادي^(٣)
مِنْ غَيْرِ مَا سَقَمَ وَلَكِنْ شَفَنِي هَمُّ أَرَاهُ قَدْ أَصَابَ فُوَادِي

وقوله :

٥٩١- ولا سِيَّما يَوْمِ بَدَارَةِ جُلْجُلِ^(٤)

أي ولا مثل يوم ، وقوله « بدارة » صفة ليوم ، وخبر « لا » محذوف . ومن رفع « يوم » فالتقدير ولا مثل الذي هو يوم ، وحسن حذف العائد طول الصلة بصفة يوم ، ثم إن المشهور أن « ما » مخفوضة ، وخبر « لا » محذوف ، وقال الأخفش : « ما » خبر لـ « لا » ويلزمه قطع سبي عن الإضافة من غير عوض ، قيل : وكون خبر « لا » معرفة ، وجوابه أنه قد يُقدر « ما » نكرة موصوفة ، أو يكون قد رجع إلى قول سيويه في « لا رجل قائم » إن ارتفاع الخبر بما كان مرتفعاً به ، لا بـ « لا » النافية ، وفي الهيتيات^(٥) للفارسي « إذا قيل : قاموا لا سيما زيد . فـ « لا » مهملة ، و « سي » حال ، أي قاموا غير مماثلين لزيد في القيام » ويرده صحة دخول الواو ، وهي لا تدخل على الحال المفردة ، وعدم تكرار لا ، وذلك واجب مع الحال المفردة ، وأما من نصبه فهو تمييز ، ثم قيل : ما نكرة

(١) تقدم برقم ١٠١ و ٣٢١ وسيتكرر برقم ٦٦٥ .

(٢) قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ القصص ٢٨ : ٢٨ .

(٣) البيت للأسود بن يعفر وهو مع الشاهد رقم ٣٦٩ من قصيدة واحدة . ما أحس : ما أجد .

(٤) تقدم برقم ٢٤٠ و ٢٤٢ وسيتكرر برقم ٧٧٨ .

(٥) مسائل نحوية أملاها في هيت .

تامة مخفوضاً بالإضافة ، فكأنه قيل : ولا مثل شيء ، ثم جيء بالتمييز ، وقال الفارسي : ما حرف كافٌ لسيّ عن الإضافة ، فأشبهت الإضافة في « على التمرة مثلها زُبداً »^(١) وإذا قلت : لا سيما زيد جاز جرُّ « زيد » ورفعته ، وامتنع نصبه .

هـ - وزيدت قبل الخافض كما في قول بعضهم « ما خلا زيدٍ ، وما عدا عمرو » بالخفض ، وهو نادر .

و - وتزاد بعد أداة الشرط ، جازمةً كانت ، نحو ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ﴾^(٢) ، ﴿ وإما تخافن ﴾^(٣) أو غير جازمة نحو ﴿ حتى إذا ما جاؤوها شهداً عليهم سمعهم ﴾^(٤) .

ز - وبين المتبوع وتابعه في نحو ﴿ مثلاً ما بَعُوضَةٌ ﴾^(٥) قال الزجاج : « ما » حرف زائد للتوكيد عند جميع البصريين ، اهـ . ويؤيده سقوطها في قراءة ابن مسعود ، وبعوضة بدل ، وقيل : « ما » اسم نكرة صفة لمثلاً أو بدل منه ، و « بعوضة » عطف بيان على « ما » ، وقرأ رؤبة برفع بعوضة ، والأكثر على أن « ما » موصولة ، أي الذي هو بعوضة ، وذلك عند البصريين والكوفيين على حذف العائد مع عدم طول الصلة ، وهو شاذٌّ عند البصريين قياس عند الكوفيين ، واختار الزمخشري كون « ما » استفهامية مبتدأ و « بعوضة » خبرها ، والمعنى أي شيء البعوضة فما فوقها في الحقارة .

ح - وزادها الأعشى مرتين في قوله :

(١) زبداً : تميز .

(٢) النساء ٤ : ٧٨ .

(٣) ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ... ﴾ الأنفال ٨ : ٥٧ .

(٤) تتمتها ﴿ وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ﴾ فصلت ٤١ : ٢٠ .

(٥) ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها ... ﴾ البقرة ٢ : ٢٦ .

٥٩٢- إِمَّا تَرِينَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَتَعَلُّ^(١)
 وَأُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ فِي قَوْلِهِ^(٢) :

٥٩٣- سَلَعٌ مَّا ، وَمِثْلُهُ عَشْرٌ مَّا عَائِلٌ مَّا ، وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا

وهذا البيت قال عيسى بن عمر : لا أذري ما معناه ، ولا رأيت أحداً يعرفه ،
 وقال غيره : كانوا إذا أرادوا الاستسقاء في سنة الجذب عقدوا في أذنان البقر وبين
 عراقبها السَّلَع ، بفتحتين ، والعُشْر ، بضمه ففتحة ، وهما ضربان من الشجر ، ثم
 أوقدوا فيها النار وصعدوا بها الجبال ، ورفعوا أصواتهم بالدعاء ، قال :

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْقُورًا مُسْلَعَةً ذَرِيعةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ^(٣)

ومعنى « عالَت البيقورا » أن السنة أثقلت البقر بما حملتها من السَّلَع والعُشْر .

وهذا فصل عقده للتدريب في ما

قوله تعالى ﴿ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾^(٤) تحتل « ما » الأولى : النافية
 أي لم يُغْنِر ، والاستفهامية فتكون مفعولاً مطلقاً ، والتقدير : أيَّ إغناء أغنى عنه
 ماله ، ويضعف كونه مبتدأ بحذف المفعول المضمَر حينئذٍ ، إذ تقديره أيَّ إغناءٍ
 أغناه عنه ماله ، وهو نظير « زيد ضربت » إلا أن الهاء المحذوفة في الآية مفعول
 مطلق ، وفي المثال مفعول به ، وأما « ما » الثانية فموصول اسمي أو حرفي ، أي والذي
 كسبه ، أو وكسبه ، وقد يضعف الاسمى بأنه إذا قُدِّرَ والذي كسبه لزم التكرار لتقدم

(١) ديوان الأعشى ٥٩ والخزاة ٥٤٥/٤ والبيت مع الشاهد ١١٧٤ من قصيدة واحدة .

(٢) هو أمية بن عبد الله (- ٨٥ هـ) شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف كان يذكر الآخرة في شعره، وينبذ الخمر
 وعبادة الأوثان . البيقور : اسم جمع بمعنى البقر .

(٣) البيت لودّك الطائي وليس فيه شاهد نحوي ولكن ابن هشام ساقه تفسيراً للبيت السابق، ولهذا لم نرقمه .

(٤) المسد ١١١ : ٢

ذكر المال ، ويجاب بأنه يجوز أن يراد بها الولد ؛ ففي الحديث « أحقُّ ما أكل الرَّجُلُ من كسبه وإنَّ ولدهُ من كسبه »^(١) والآية حينئذ نظير ﴿ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ﴾^(٢) وأما ﴿ وما يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾^(٣) ، ﴿ ما أَغْنَى عَنِّي مَالِي ﴾^(٤) ، فـ « ما » فيهما محتملة للاستفهامية وللنافية ، ويرجحها تعيينها في ﴿ فما أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ ﴾^(٥) والأرجح في ﴿ وما أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكِينَ ﴾^(٦) أنها موصولة عطفت على السحر ، وقيل : نافية فالوقف على السحر والأرجح في ﴿ لتُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ ﴾^(٧) أنها النافية بدليل ﴿ وما أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴾^(٨) وتحتمل الموصولة ، والأظهر في ﴿ فاصدعْ بما تَأْمُرُ ﴾^(٩) المصدرية ، وقيل : موصولة ، قال ابن الشجري : ففيه خمسة حذف ؛ والأصل بما تؤمر بالصدع به ، فحذفت الباء فصار بالصدع ، فحذفت أل لامتناع جمعها مع الإضافة فصار بصدعه ، ثم حذف المضاف كما في ﴿ واسألِ القرية ﴾^(١٠) فصار به ، ثم حذف الجار كما قال عمرو بن معد يكرب^(١١) :

٥٩٤- أَمْرُكَ الْخَيْرَ فَا فَعَلُ مَا أَمَرْتَ بِهِ (١٢)

(١) في ابن ماجه (التجارات) والنسائي (اليوغ) ومسنده أحمد ٣١/٦ : « إن أطيب ما أكل الرجل ... الخ » .

(٢) ﴿ إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم ﴾ آل عمران ٣ : ١٠ .

(٣) الليل ٩٢ : ١١ .

(٤) الحاقة ٦٩ : ٢٨ .

(٥) ﴿ ... ولا أفئدتهم من شيء ﴾ الأحقاف ٤٦ : ٢٦ .

(٦) ﴿ يعلمان الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ﴾ البقرة ٢ : ١٠٢ .

(٧) يس ٣٦ : ٦ .

(٨) سبأ ٣٤ : ٤٤ .

(٩) الحجر ١٥ : ٩٤ .

(١٠) تمتها ﴿ التي كنا فيها ﴾ يوسف ١٢ : ٨٢ .

(١١) شاعر فارس من أهل اليمن (- ٢١ هـ) شهد اليرموك وذهبت فيها عينه ثم شهد القادسية .

(١٢) تمامه « فقد تركك ذا مال وذا نسب » وهو لعمر بن معد يكرب ، وينسب لأعشى طرود - بكسر فسكون ففتح ، =

فصار تؤمره ثم حذفت الهاء كما حذفت في ﴿أهدا الذي بعث الله رسولا﴾^(١)
وهذا تقرير ابن جني .

وأما ﴿ما ننسخ من آية﴾^(٢) فـ « ما » شرطية ، ولهذا جزمت ، ومحلها النصب
بنسخ ، وانتصابها إما على أنها مفعول به مثل ﴿أيا ما تدعوا﴾^(٣) فالتقدير أي
شيء ننسخ ، لا أي آية ننسخ ؛ لأن ذلك لا يجتمع مع ﴿من آية﴾ وإما على أنها
مفعول مطلق ؛ فالتقدير أي نسخ ننسخ ، فـ « آية » مفعول « ننسخ » ، و « من »
زائدة ، وردّ هذا أبو البقاء بأن « ما » المصدرية لا تعمل ، وهذا سهو منه ، فإنه نفسه
نقل عن صاحب هذا الوجه أن ما مصدر بمعنى أنها مفعول مطلق ، ولم ينقل عنه
أنها مصدرية .

وأما قوله تعالى ﴿مكتّاهم في الأرض ما لم يُمكن لكم﴾^(٤) فاحتملة للموصوفة
أي شيئاً لم يمكنه لكم ، فحذف العائد ، وللمصدرية الظرفية ، أي أن مدة تمكنهم
أطول ، وانتصابها في الأول على المصدر ، وقيل : على المفعول به على تضمين مكّنا
معنى أعطينا ، وفيه تكلف .

وأما قوله تعالى ﴿فقليلاً ما يؤمنون﴾^(٥) فاحتملة لثلاثة أوجه :

(أحدها) : الزيادة ، فتكون إما لمجرد تقوية الكلام مثلها في ﴿فبما رحمة

= كما ضبط في اللسان «عشاء» والمزهر ٤٥٧/٢ - وقد اختلفوا في اسمه فقيل : إياس بن عامر أو ابن موسى ، وقيل :
زرعة بن السائب . وينسب أيضاً لخفاف بن ندبة وللعباس بن مرداس . والبيت في سيبويه ١٧/١ . وكامل المبرد ٣٢
ومؤلف الأمدي ١٧ وشواهد السيوطي ٢٤٨ والخزانة ١٦٤/١ . سينكرر برقم ٩٦٩ .

(١) الفرقان ٢٥ : ٤١ .

(٢) تنمتها ﴿أو ننسها نأت بغير منها أو مثلها﴾ البقرة ٢ : ١٠٦ وقد تقدمت في ص ٣٩٨ .

(٣) تنمتها ﴿قله الأسماء الحسنى﴾ الاسراء ١٧ : ١١٠ وقد تقدمت في ص ٤١١ .

(٤) الأنعام ٦ : ٦ .

(٥) البقرة ٢ : ٨٨ .

مِنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ ﴿١﴾ فَتَكُونُ حَرْفًا بِاتِّفَاقٍ ، وَ « قَلِيلاً » فِي مَعْنَى النَّفْيِ مِثْلَهَا فِي قَوْلِهِ :

٥٩٥- قَلِيلٌ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُغَامُهَا ﴿٢﴾

وإِذَا لِإِفَادَةِ التَّقْلِيلِ مِثْلَهَا فِي « أَكَلْتُ أَكْلاً مَّا » وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ تَقْلِيلًا بَعْدَ تَقْلِيلٍ ، وَيَكُونُ التَّقْلِيلُ عَلَى مَعْنَاهُ ، وَيَزْعَمُ قَوْمٌ أَنَّ « مَا » هَذِهِ اسْمٌ كَمَا قَدَّمْنَاهُ فِي ﴿ مِثْلًا مَّا بَعُوضَةٌ ﴾ ﴿٣﴾ .

(وَالْوَجْهُ الثَّانِي) : النَّفْيُ ، وَقَلِيلاً : نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ ، أَوْ لظَرْفٍ مَحْذُوفٍ ، أَيْ إِيمَانًا قَلِيلاً أَوْ زَمَانًا قَلِيلاً ، أَجَازَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ ، وَيُرَدُّ أَمْرَانِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ مَا النَّافِيَةَ لَهَا الصِّدْرُ فَلَا يَعْمَلُ مَا بَعْدَهَا فِيمَا قَبْلَهَا ، وَيَسْهَلُ ذَلِكَ شَيْئًا مَا عَلَى تَقْدِيرِ قَلِيلاً نَعْتًا لِلظَّرْفِ لِأَنَّهُمْ يَتَّسِعُونَ فِي الظَّرْفِ ، وَقَدْ قَالَ :
٥٩٦- وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَفْنِينَا ﴿٤﴾

وَالثَّانِي : أَنَّهُمْ لَا يَجْمَعُونَ بَيْنَ مَجَازَيْنِ ، وَلِهَذَا لَمْ يَجِزُوا « دَخَلْتُ الْأَمْرَ » لِثَلَا يَجْمَعُوا بَيْنَ حَذْفٍ فِي وَتَعْلِيقِ الدِّخُولِ بِاسْمِ الْمَعْنَى ، بِخِلَافِ « دَخَلْتُ فِي الْأَمْرِ » وَ « دَخَلْتُ الدَّارَ » وَاسْتَقْبَحُوا « سِيرَ عَلَيْهِ طَوِيلٌ » لِثَلَا يَجْمَعُوا بَيْنَ جَعْلِ الْحَدِيثِ أَوْ الزَّمَانِ مَسِيرًا وَبَيْنَ حَذْفِ الْمَوْصُوفِ ، بِخِلَافِ « سِيرَ عَلَيْهِ طَوِيلًا » وَ « سِيرَ عَلَيْهِ سِيرٌ طَوِيلٌ ، أَوْ زَمَنٌ طَوِيلٌ » .

(وَالثَّلَاثُ) : أَنَّ تَكُونَ مَصْدَرِيَّةً ، وَهِيَ وَصَلَتْهَا فَاعِلٌ بِقَلِيلاً ، وَقَلِيلاً حَالٌ مَعْمُولٌ لِمَحْذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ الْمَعْنَى ، أَيْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ، فَأَخْرَجُوا قَلِيلاً إِيمَانَهُمْ ، أَجَازَهُ ابْنُ الْحَاجِبِ ، وَرَجَّحَ مَعْنَاهُ عَلَى غَيْرِهِ .

(١) آل عمران ٣ : ١٥٩ وقد تقدمت في ص ٤١١ .

(٢) تقدم برقم ١١٢ .

(٣) سبقت في ص ٤١٣ حاشية ٥ .

(٤) تقدم برقم ١٤٦ و ٤٨٠ وسينكرر برقم ٩٣٨ و ١١٨١ .

وقوله تعالى ﴿ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يَوْسُفَ ﴾^(١) « ما » إما زائدة ، ف « من » متعلقة بـ « فرطتم » وإما مصدرية ، فقيل : موضعها هي وصلتها رفع بالابتداء ، وخبره « من قبل » ، ورد بأن الغايات لا تقع أخباراً ولا صلوات ولا صفات ولا أحوالاً ، نص على ذلك سيويوه وجماعة من المحققين ويشكل عليهم ﴿ كيف كان عاقبة الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾^(٢) وقيل : نصب عطفاً على أن وصلتها ، أي ألم تعلموا أخذ أبيكم الموثق وتفريطكم ، ويلزم على هذا الإعراب الفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف وهو ممتنع ، فإن قيل : قد جاء ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً ﴾^(٣) ، ﴿ ربنا آتانا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً ﴾^(٤) قلنا : ليس هذا من ذلك كما توهم ابن مالك ، بل المعطوف شيثان على شيئين :

وقوله تعالى ﴿ لا جناحَ عليكم إن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ما لم تمسوهنَّ ﴾^(٥) « ما » ظرفية ، وقيل : بدل من النساء ، وهو بعيد ، وتقول « اصنع ما صنعت » فاموصولة أو شرطية ، وعلى هذا فتحتاج إلى تقدير جواب ، فإن قلت « اصنع ما تصنع » امتنعت الشرطية لأن شرط حذف الجواب مضي فعل الشرط .

وتقول « ما أحسن ما كان زيدٌ » ف « ما » الثانية مصدرية ، وكان زيد وصلتها ، والجملة مفعول ، ويجوز عند من جوز إطلاق ما على أحساد من يعلم أن تقدرها بمعنى الذي ، وتقدر كان ناقصة رافعة لضميرها وتنصب زيدا على الخبرية ، ويجوز على قوله أيضاً أن تكون بمعنى الذي مع رفع زيد ، على أن يكون الخبر

(١) ﴿ ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله ومن قبل . . . ﴾ يوسف ١٢ : ٨٠ .

(٢) ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان . . . ﴾ الروم ٣٠ : ٤٢ .

(٣) يس ٣٦ : ٩ .

(٤) البقرة ٢ : ٢٠١ .

(٥) تنتمها ﴿ أو تفرضوا لمن فريضة ومنعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المؤمنين ﴾ البقرة

ضمير ما ، ثم حذف ، والمعنى ما أحسن الذي كانه زيد ، إلا أن حذف خبر كان ضعيف .

ومما يسأل عنه قول الشاعر في صفة فرس صافن أي ثانٍ في وقوفه إحدى قوائمه :

٥٩٧- أَلِفَ الصُّفُونِ ، فَا يَزَالُ كَأَنَّهُ مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرًا^(١)
فيقال : كان الظاهر رفع كسيراً خبراً لكأن .

والجواب أنه خبر ليزال ، ومعناه كاسر أي ثان ، كرحيم وقدير ، لا مكسور ضد الصحيح كجريح وقتيل ، وما مصدرية ، وهي وصلتها خبر كأن ، أي أليف القيام على الثلاث فلا يزال ثانياً إحدى قوائمه حتى كأنه مخلوق من قيامه على الثلاث ، وقيل : « ما » بمعنى الذي وضمير يقوم عائد إليها ، وكسيراً حال من الضمير ، وهو بمعنى مكسور ، وكأنَّ ومعمولاها خبر يزال ، أي كأنه من الجنس الذي يقوم على الثلاث : والمعنى الأول أولى .

(مِنْ)

تأتي على خمسة عشر وجهاً :

أحدها : ابتداء الغاية ، وهو الغالب عليها ، حتى ادعى جماعة أن سائر معانيها راجعة إليه ، وتقع لهذا المعنى في غير الزمان ، نحو ﴿ مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾^(٢) ، ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾^(٣) ، قال الكوفيون والأخفش والمبرد وابن درستويه : وفي الزمان

(١) لم ننف على قائله ، وانظر السيوطي ٢٤٨

(٢) ﴿ سَبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾ الإسراء ١٧ : ١ .

(٣) ﴿ إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ النمل ٢٧ : ٢٩ - ٣٠ .

أيضاً بدليل ﴿من أول يوم﴾^(١) ، وفي الحديث «فمُطِرنا من الجمعة إلى الجمعة»^(٢)
وقال النابغة :

٥٩٨- تُخَيَّرَنَ مِنْ أزمانِ يومِ حليمةِ

إلى اليومِ ، قد جَرَّبَنَ كلَّ التجاربِ^(٣)

وقيل : التقدير من مضي أزمان يوم حليمة ، ومن تأسيس أول يوم ، ورده السهيلي
بأنه لو قيل هكذا لاحتجج إلى تقدير الزمان .

الثاني : التبويض ، نحو ﴿منهم من كلم الله﴾^(٤) وعلامتها إمكان سد
« بعض » مسدّها كقراءة ابن مسعود ﴿حتى تنفقوا بعض ما تحبون﴾^(٥) .

الثالث : بيان الجنس ، وكثيراً ما تقع بعد « ما » و « مهما » ، وهما بها
أولى لإفراط إيهامهما ، نحو ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾^(٦)
﴿ما ننسخ من آية﴾^(٧) ﴿مهما تأتانا به من آية﴾^(٨) وهي ومخفوضها في ذلك في
موضع نصب على الحال ، ومن وقوعها بعد غيرهما ﴿يحلون فيها من أساور من
ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق﴾^(٩) الشاهد في غير الأولى فإن
تلك للابتداء ، وقيل : زائدة ، ونحو ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾^(١٠) ، وأنكر

(١) ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾ التوبة ٩ : ١٠٨ .

(٢) البخاري : باب الاستسقاء .

(٣) ديوان النابغة الذبياني ١٥ وابن عقيل ٢٣٩/١ والبيت مع الشاهد رقم ١٨٠ من قصيدة واحدة والضمير في « جربن
وتخيرن » عائد إلى السيوف ، ويوم حليمة كان بين الفساسة والمناذرة ، وحليمة هي بنت الحارث بن أبي شمر الغساني ،
طبيت الفرسان تفاؤلاً بالنصر فسمي اليوم باسمها . انظر الخزانة ٣٠٣/٣ وسبائك الذهب ١١٣ .

(٤) ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من﴾ البقرة ٢ : ٢٥٢ .

(٥) ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ آل عمران ٣ : ٩٢ .

(٦) فاطر ٣٥ : ٢ .

(٧) تقدمت في ص ٤١٦ حاشية ٢ و ص ٣٩٨ .

(٨) تتمتها ﴿لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين﴾ الأعراف ٧ : ١٣١ .

(٩) الكهف ١٨ : ٣١ . (١٠) الحج ٢٢ : ٣٠ .

مجيء « من » لبيان الجنس قوم ، وقالوا : هي في ﴿ من ذهب ﴾^(١) و ﴿ من سندس ﴾^(٢) للتبعيض ، وفي ﴿ من الأوثان ﴾^(٣) للابتداء ، والمعنى فاجتنبوا من الأوثان الرجس وهو عبادتها ، وهذا تكلف. وفي كتاب المصاحف^(٤) لابن الأنباري أن بعض الزنادقة تمسك بقوله تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة ﴾^(٥) في الطعن على بعض الصحابة ، والحق أن « من » فيها للتمييز لا للتبعيض ، أي الذين آمنوا هم هؤلاء ، ومثله ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ، للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ﴾^(٦) وكلهم محسن ومُتَّقٍ ﴿ وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسّن الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴾^(٧) فالمقول فيهم ذلك كلهم كفار .

الرابع : التعليل ، نحو ﴿ مما خطيئاتهم أغرقوا ﴾^(٨) وقوله :

- ٥٩٩- وذلك من نبي جاءني^(٨)
 وقول الفرزدق في علي بن الحسين^(٩) :
 ٦٠٠- يُغضي حياءً ويُغضي من مهابتِهِ^(١٠)

(١) الصفحة السابقة ح ٩ .

(٢) الصفحة السابقة ح ١٠ .

(٣) هو كتاب في الرد على من خالف مصحف عثمان ، لأبي بكر محمد بن القاسم وقد تقدمت ترجمته في ص ١٩٥ .

(٤) تتمتها ﴿ وأجر عظيم ﴾ الفتح ٤٨ : ٢٩ .

(٥) آل عمران ٣ : ١٧٢ .

(٦) المائدة ٥ : ٧٤ .

(٧) نوح ٧١ : ٢٥ وقد تقدمت في ص ٤١١ .

(٨) تمامه « وخبرته عن أبي الأسود » وهو لامرئ القيس ، الديوان ٧٦ . وينسب لامرئ القيس بن عانس الصحابي ، ولعمرو بن معديكرب . وقوله « ذلك » إشارة إلى أرقه الشديد .

(٩) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بزین العابدين (- ٩٤ هـ) اشتهر بحلمه وورعه .

(١٠) تمامه « فما يكلم إلا حين يتسم » وتجد في ديوان الفرزدق ٨٤٨ الأبيات التي مدح بها علي بن الحسين وليس الشاهد بينها .

وفي المؤلف ١٢٢ ونسب قريش ١٦٤ أنه للحزبن الكناني « عمرو بن عبد » في عبد الله بن عبد الملك بن مروان .

الخامس : البدل ، نحو ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة﴾^(١) ،
﴿لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون﴾^(٢) ، لأن الملائكة لا تكون من الإنس
﴿لن تُغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً﴾^(٣) أي بدل طاعة الله ، أو بدل
رحمة الله « ولا ينفعُ ذا الجِددُ منك الجِددُ »^(٤) أي لا ينفعُ ذا الحظ من الدنيا
حظه بذلك ، أي بدل طاعتك أو بدل حظك ، أي بدل حظه منك ، وقيل :
ضمن ينفع معنى يمنع ، ومتى علقت « من » بالجاء انعكس المعنى ، وأما ﴿فليسَ
منَ الله في شيء﴾^(٥) فليس من هذا خلافاً لبعضهم ، بل من لليسان أو
للابتداء ، والمعنى فليس في شيء من ولاية الله ، وقال ابن مالك في قول
أبي نخيلة :

٦٠١- ولم تذُقْ منَ البقولِ الفُستقا^(٦)

المراد بدل البقول ، وقال غيره : توهم الشاعر أن الفستق من البقول ، وقال
الجوهري : الرواية « النقول » بالنون ، و « من » عليهما للتبعيض ، والمعنى على قول
الجوهري أنها تأكل النقول إلا الفستق ، وإنما المراد أنها لا تأكل إلا البقول لأنها
بدوية ، وقال الآخر يصف عاملي الزكاة بالجور :
٦٠٢- أخذوا المخاضَ منَ الفصيلِ غلبَةً ظُلماً ، ويكتبُ للأميرِ أفيلاً^(٧)

(١) التوبة ٩ : ٣٨ .

(٢) ﴿ولو شئنا لجعلنا منكم ..﴾ الزخرف ٤٣ : ٦٠ .

(٣) ﴿إن الذين كفروا لن تغني ..﴾ آل عمران ٣ : ١٠ وقد تقدمت في ص ٤١٥ .

(٤) البخاري : كتاب الأذان وكتاب الاعتصام . وللحديث تنمة ستأتي في ص ٥١٥ .

(٥) ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس ...﴾ آل عمران ٣ : ٢٨ .

(٦) قبله جارية لم تأكل المرقاء ، وأبو نخيلة هو يعمر بن حزن السعدي . والشاهد في ابن عقيل ٢٤٠/١ .

(٧) مراعي النعمري « عبيد بن حصين » ، انظر ديوانه ١٤٢ . المخاض : النوق الحوامل . الفصيل : ولد الناقة المفصول عن أمه ، وكذلك الأفيال .

أي بدل الفصيل ، والأفيل : الصغير لأنه بأفل بين الإبل أي يغيب ، وانتصاب أفيلا على الحكاية لأنهم يكتبون « أدى فلان أفيلا » ، وأنكر قوم مجيء « من » للبدل ، فقالوا : التقدير في ﴿ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ﴾^(١) أي بدلاً منها ، فالفيد للبدلية متعلقها المحذوف ، وأما هي فللابتداء ، وكذا الباقي .

السادس : مرادفة عن ، نحو ﴿ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾^(٢) ، ﴿ يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا ﴾^(٣) وقيل : هي في هذه للابتداء لتفيد أن ما بعد ذلك من العذاب أشد ، وكأن هذا القائل يعلق معناها بويل مثل ﴿ فويل للذين كفروا من النار ﴾^(٤) ولا يصح كونه تعليقاً صناعياً للفصل بالخبر ، وقيل : هي فيهما للابتداء ، أو هي في الأولى للتعليل ، أي من أجل ذكر الله ، لأنه إذا ذكر قست قلوبهم .

وزعم ابن مالك أن « من » في نحو « زيدٌ أفضلٌ من عمرو » للمجازة ، وكأنه قيل : جاوز زيد عمراً في الفضل ، قال : وهو أولى من قول سيبويه وغيره إنها لابتداء الارتفاع في نحو « أفضل منه » وابتداء الانحطاط في نحو « شر منه » إذ لا يقع بعدها إلى ، هـ .

وقد يقال : ولو كانت للمجازة لصح في موضعها عن .

السابع : مرادفة الباء ، نحو ﴿ ينظرون من طرف خفي ﴾^(٥) قاله يونس ، والظاهر أنها للابتداء .

(١) التوبة ٩ : ٣٨ وقد سبقت في ص ٤٢٢ .

(٢) الزمر ٣٩ : ٢٢ .

(٣) الأنبياء ٢١ : ٩٧ .

(٤) ص ٣٨ : ٢٧ .

(٥) الشورى ٤٢ : ٤٥ .

الثامن : مرادفة في ، نحو ﴿أروني ماذا خلقوا من الأرض﴾^(١) ، ﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة﴾^(٢) والظاهر أنها في الأولى لبيان الجنس مثلها في ﴿ما ننسخ من آية﴾^(٣) .

التاسع : موافقة عند ، نحو ﴿لن تُغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً﴾^(٤) قاله أبو عبيدة ، وقد مضى القول بأنها في ذلك للبدل .

العاشر : مرادفة ربما ، وذلك إذا اتصلت بما كقوله :

٦٠٣- وإنا لمّا نصربُ الكبشَ ضربةً على رأسه تُلقي اللسانَ من الفم^(٥)
قاله السيرافي وابن خروف وابن طاهر والأعلم ، وخرجوا عليه قول سيويه :
واعلم أنهم مما يحذفون كذا ، والظاهر أن من فيهما ابتدائية وما مصدرية ،
وأنهم جعلوا كأنهم خلقوا من الضرب والحذف مثل ﴿خلق الإنسان من عَجَل﴾^(٦) .

الحادي عشر : مرادفة «على» ، نحو ﴿ونصرناه من القوم﴾^(٧) وقيل :
على التضمين ، أي منعناه منهم بالنصر .

الثاني عشر : الفصل ، وهي الداخلة على ثاني المتضادين ، نحو ﴿والله

(١) ﴿قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا...﴾ فاطر ٣٥ : ٤٠ .

(٢) ﴿تنتهبا﴾ فاسموا إلى ذكر الله وفروا البيع﴾ الجمعة ٦٢ : ٩ .

(٣) تقدمت في ٤٢٠ و ٤١٦ و ٣٩٨ .

(٤) آل عمران ٣ : ١٠ وقد تقدمت في ص ٤٢٢ و ٤١٥ .

(٥) تقدم برقم ٥٨٠ .

(٦) لأنبياء ٢١ : ٣٧ وقد تقدمت في ص ٤٠٩ و ٣٩٢ .

(٧) ﴿ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ الأنبياء ٢١ : ٧٧ .

يعلم المُفسد من المُصلح»^(١) ، ﴿ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾^(٢) قاله ابن مالك ، وفيه نظر لأن الفصل مستفاد من العامل ، فإن مازَ وميَّزَ بمعنى فصلَ ، والعلم صفة توجب التمييز ، والظاهر أن من في الآيتين للابتداء ، أو بمعنى عن .
الثالث عشر : الغاية ، قال سيبويه : « وتقول رأيتَه من ذلك الموضع » فجعلته غاية لرؤيتك أي محلاً للابتداء والانتها ، قال « وكذا أخذته من زيد » وزعم ابن مالك أنها في هذه للمجاوزة ، والظاهر عندي أنها للابتداء ، لأن الأخذ ابتداءً من عنده وانتهى إليك .

الرابع عشر : التنصيص على العموم ، وهي الزائدة في نحو « ما جاءني من رجلٍ » فإنه قبل دخولها يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة ، ولهذا يصح أن يقال « بل رجلاً » ويمتنع ذلك بعد دخول من .

الخامس عشر : توكيد العموم ، وهي الزائدة في نحو « ما جاءني من أحدٍ ، أو من ديارٍ » فإن أحداً ودياراً ضيقتا عموم .

وشرط زيادتها في النوعين ثلاثة أمور :

أحدها : تقدم نفي أو نهي أو استفهام بهل ، نحو ﴿ وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمها ﴾^(٣) ، ﴿ ما ترى في خلقِ الرحمنِ من تفاوتٍ ﴾^(٤) ، ﴿ فارجعِ البصرِ هل ترى من فطورٍ ﴾^(٥) وتقول « لا يقيم من أحدٍ » وزاد الفارسي الشرط كقوله :

(١) البقرة ٢ : ٢٢٠ .

(٢) ﴿ ما كان الله ليبدل المؤمنين على ما أتم عليه حتى يميز .. ﴾ آل عمران ٣ : ١٧٩ .

(٣) ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقةٍ إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ الأنعام ٦ : ٥٩ .

(٤) ﴿ الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ﴾ الملك ٦٧ : ٣ .

٦٠٤- ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تحفى على الناس تعلم^(١)

وسبأتي فصل مهما .

والثاني : تنكير مجرورها .

والثالث : كونه فاعلاً ، أو مفعولاً به ، أو مبتدأ .

تنبيهات

أحدها : قد اجتمعت زيادتها في المنصوب والمرفوع في قوله تعالى ﴿ ما اتخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إلهٍ ﴾^(٢) ولك أن تقدر « كان » كامة لأن مرفوعها فاعل ، وناقصة لأن مرفوعها شبيه بالفاعل وأصله المبتدأ .

الثاني : تقييد المفعول بقولنا « به » هي عبارة ابن مالك ، فتخرج بقية المفاعيل ، وكأن وجه منع زيادتها في المفعول معه والمفعول لأجله والمفعول فيه أنهم في المعنى بمنزلة المجرور بمع وباللام وبفي ، ولا تجامعهم من ، ولكن لا يظهر للمنع في المفعول المطلق وجه ، وقد خرج عليه أبو البقاء ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾^(٣) فقال : من زائدة ، وشيء في موضع المصدر ، أي تفريطاً ، مثل ﴿ لا يضركم كيدهم شيئاً ﴾^(٤) والمعنى تفريطاً وضراً ، قال : ولا يكون مفعولاً به ، لأن فرط إنما يتعدى إليه بفي ، وقد عدي بها إلى الكتاب ، قال : وعلى هذا فلا حجة في الآية لمن ظن أن الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء صريحاً ، قلت : وكذا لا حجة فيها لو كان شيء مفعولاً به ، لأن المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ،

(١) البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى وهو في ديوانه ص ٣٢ وفي شرح الزوزني ١٩٧ . سينكرر برقم ٦١٤ .

(٢) تتمتها ﴿ إذا ذهب كل إله بما خلق ولعل بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون ﴾ المؤمنون ٢٣ : ٩١ .

(٣) الأنعام ٦ : ٣٨ .

(٤) ﴿ وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم .. ﴾ آل عمران ٣ : ١٢٠ .

كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابَسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ ﴾^(١) وهو رأي الزمخشري ، والسياق يقتضيه .

الثالث : القياسُ أنها لا تزداد في ثاني مفعولي ظن ، ولا ثالث مفعولات أعلم ، لأنهما في الأصل خبر ، وشذت قراءة بعضهم ﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ﴾^(٢) ببناء نتخذ للمفعول ، وحملها ابن مالك على شذوذ زيادة « من » في الحال^(٣) ، ويظهر لي فسادُه في المعنى لأنك إذا قلت « ما كان لك أن تتخذ زيدا في حالة كونه خاذلا لك » فأنت مثبت لخذلانه ناه عن اتخاذه ، وعلى هذا فيلزم أن الملائكة أثبتوا لأنفسهم الولاية .

الرابع : أكثرهم أهمل هذا الشرط الثالث ، فيلزمهم زيادتها في الخبر ، في نحو « ما زيد قائما » والتمييز في نحو « ما طاب زيد نفسا » والحال في نحو « ما جاء أحد راكبا » وهم لا يميزون ذلك .

وأما قول أبي البقاء في ﴿ مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ ﴾^(٤) : إنه يجوز كون ﴿ آيَةٍ ﴾ حالا و « من » زائدة ، كما جاءت آية حالا في ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾^(٥) والمعنى أي شيء ننسخ قليلا أو كثيرا ، ففيه تخريج التزيل على شيء إن ثبت فهو شاذ ، أعني زيادة « من » في الحال ، وتقدير ما ليس بمشتق ولا منتقل ولا يظهر فيه معنى الحال حالا ، والتنظير بما لا يناسب ؛ فإن ﴿ آيَةٍ ﴾ في ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾^(٥) بمعنى علامة لا واحدة الآي ، وتفسير اللفظ بما لا يحتمله ، وهو قوله قليلا أو كثيرا ، وإنما ذلك مستفاد من اسم الشرط لعمومه لا من آية .

(١) من الآية المقدمة في ص ٤٢٥ حاشية ٣ .

(٢) الفرقان ٢٥ : ١٨ .

(٣) أي إن ابن مالك يرب « أولياء » حالا إذ إن اتخذ - عنده - تعدى لمفعول واحد .

(٤) قلمت في ص ٤٢٤ و ٤٢٠ و ٤١٦ و ٣٩٨ .

(٥) الأعراف ٧ : ٧٢ .

ولم يشترط الأخصشُ واحداً من الشرطين الأولين، واستدل بنحو ﴿ولقد جاءك من نبي المرسلين﴾^(١)، ﴿يغفر لكم ذنوبكم﴾^(٢) ﴿يحلون فيها من أساور من ذهب﴾^(٣) ﴿يكفر عنكم من سيئاتكم﴾^(٤).

ولم يشترط الكوفيون الأول، واستدلوا بقولهم «قد كان من مطر» وبقول عبد ابن أبي ربيعة :

٦٠٥- وينمي لها حبها عندنا فما قال من كاشح لم يضر^(٥)
 وخرج الكسائي على زيادتها «إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون»^(٦)
 وابن جني قراءة بعضهم ﴿لما آتيتكم من كتابٍ وحكمة﴾^(٧) بتشديد لما، وقال :
 أصله لمن ما، ثم أدغم، ثم حذفت ميم من .

وجوز الزمخشري في ﴿وما أنزلنا على قومه من بعده من جندٍ من السماء وما كنا منزلين﴾^(٨) الآية كون المعنى ومن الذي كنا منزلين، فجوز زيادتها مع المعرفة .
 وقال الفارسي في ﴿ويتزل من السماء من جبالٍ فيها من بردٍ﴾^(٩) : يجوز كون من ومن الأخيرتين زائدتين؛ فجوز الزيادة في الإيجاب .

(١) الأنعام ٦ : ٣٤ .

(٢) ﴿يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر...﴾ الأحقاف ٤٦ : ٣١ .

(٣) الكهف ١٨ : ٣١ وقد تقدمت في ص ٤٢٠ .

(٤) ﴿إن تبدوا الصدقات فنمنا هي وإن تحفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم...﴾ البقرة ٢ : ٢٧٠ .

(٥) ديوان عمر ١٦٧ .

(٦) انظر تعليقنا على الحديث في ص ٥٦ .

(٧) ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتابٍ وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه...﴾ آل عمران ٣ : ٨١ وانظر معاني القرآن ١/٢٢٥ .

(٨) يس ٣٦ : ٢٨ .

(٩) ﴿لم تر أن الله يُزجي سحاباً ثم يؤلفُ بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله ويتزل...﴾ النور ٢٤ : ٤٣ .

وقال المخالفون : التقدير « قد كان هو » أي كائن من جنس المطر ، و« فما قال هو » أي قائل من جنس الكاشح ، و« إنَّه من أشد الناس » أي إن الشأن ، و« لقد جاءك هو » أي جاء من الخبر كائناً من نبا المسلمين ، أو ولقد جاءك نبا من نبا المسلمين ثم حذف الموصوف ، وهذا ضعيف في العربية لأن الصفة غير مفردة ، فلا يحسن تخريج التنزيل عليه .

واختلف في « من » الداخلة على قبل وبعد ، فقال الجمهور : لا ابتداء الغاية ، وردَّ بأنها لا تدخل عندهم على الزمان كما مر ، وأجيب بأنهما غير متأصلين في الظرفية وإنما هما في الأصل صفتان للزمان ؛ إذ معنى « جئت قبلك » جئت زمناً قبل زمن مجيئك ؛ فلهذا سهل ذلك فيهما وزعم ابن مالك أنها زائدة ، وذلك مبني على قول الأخفش في عدم الاشتراط لزيادتها .

مسألة

﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غمٍّ ﴾^(١) من الأولى للابتداء ، والثانية للتعليل ، وتعلقها بأرادوا أو بيخرجوا ، أو للابتداء فالغم بدل اشتمال ، وأعيد الخافض ، وحذف الضمير أي من غم فيها .

مسألة

﴿ مما تُنبتُ الأرضُ من بقلها ﴾^(٢) من الأولى للابتداء ، والثانية إما كذلك فالمجرور بدل بعض وأعيد الجار ، وإما لبيان الجنس فالظرف حال والمنبت محذوف ، أي مما تنبته كائناً من هذا الجنس .

(١) تنبتا ﴿ أعيدوا فيها .. ﴾ الحج ٢٢ : ٢٢ .

(٢) ﴿ ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت .. ﴾ البقرة ٢ : ٦١ .

مسألة

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾^(١) « من » الأولى مثلها في « زيدٌ أفضلُ من عمرو » و« من » الثانية للابتداء على أنها متعلقة باستقرار مقدر، أو بالاستقرار الذي تعلق به عند، أي شهادة حاصلة عنده مما أخبر الله به، قيل : أو بمعنى « عن »، على أنها متعلقة بكم على جعل كتمانها عن الأداء الذي أوجبه الله كتمانها عن الله، وسيأتي أن « كتم » لا يتعدى بمن .

مسألة

﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴾^(٢) من للابتداء، والظرف صفة لشهوة، أي شهوة مبتدأة من دونهن، قيل : أو للمقابلة كـ « خذ هذا من دون هذا » أي اجعله عوضاً منه، وهذا يرجع إلى معنى البديل الذي تقدم، ويردُّه أنه لا يصح التصريح به ولا بالعوض مكانها هنا .

مسألة

﴿ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾^(٣) الآية، فيها « من » ثلاث مرات؛ الأولى للتبيين، لأن الكافرين نوعان كتابيون ومشركون، والثانية زائدة، والثالثة لابتداء الغاية .

مسألة

﴿ لَا تَكُلُونِ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُرُقِهِ ﴾^(٤) ، ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ

(١) البقرة ٢ : ١٤٠ .

(٢) الأعراف ٧ : ٨٠ .

(٣) البقرة ٢ : ١٠٥ .

(٤) الواقعة ٥٦ : ٥٢ .

يُكَذِّبُ^(١) الأولى منها للابتداء، والثانية للتبيين .

مسألة

﴿نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة﴾^(٢) من فيهما للابتداء، ومجرور الثانية بدل من مجرور الأولى بدل اشتمال لأن الشجرة كانت نابتة بالشاطئ .

(مَنْ)

على أربعة^(٣) أوجه :

- ١ - شرطية نحو ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾^(٤) .
- ٢ - واستفهامية نحو ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا؟﴾^(٥) ، ﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى؟﴾^(٦) وإذا قيل «من يفعل هذا إلا زيد؟» فهي من الاستفهامية أشربت معنى النفي ، ومنه ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٧) ولا يتقيد جواز ذلك بأن يتقدمها الواو خلافاً لابن مالك ، بدليل ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(٨) .

(١) تمتها ﴿بآياتنا فهم يوزعون﴾ النمل ٢٧ : ٨٣ .

(٢) القصص ٢٨ : ٣٠ .

(٣) كذا في المخطوطة الثانية، والذي في المخطوطة الأولى وفي حاشيتي الدسوقي والأمير : «على خمسة أوجه» وقد ذكرنا : لعله عدّ الاستفهامية المشربة بالنفي وجهاً مستقلاً .

(٤) النساء ٤ : ١٢٤ .

(٥) يس ٣٦ : ٥٢ .

(٦) طه ٢٠ : ٤٩ .

(٧) آل عمران ٣ : ١٣٥ .

(٨) البقرة ٢ : ٢٥٥ .

وإذا قيل «مَئِذَا لَقِيتَ؟» فن : مبتدأ، وذا : خبرٌ موصول، والعائد محذوف، ويجوز على قول الكوفيين في زيادة الأسماء كونُ ذا زائدة، ومَنْ مفعولاً، وظاهر كلام جماعة أنه يجوز في «مَئِذَا لَقِيتَ» أن تكون «من» و«ذا» مركبتين كما في قولك «ماذا صنعتَ» ومنع ذلك أبو البقاء في مواضع من إعرابه^(١) وثعلبُ في أماليه^(٢) وغيرهما، وخصوا جواز ذلك بـ«ماذا» لأن «ما» أكثر إبهاماً، فحسن أن يجعل مع غيرها كشيء واحد ليكون ذلك أظهر لمعناها، ولأن التركيب خلافُ الأصل، وإنما دل عليه الدليل مع «ما» وهو قولهم «لما جئتَ» بإثبات الألف .

٣ - وموصولة في نحو ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٣) .

٤ - ونكرة موصوفة، ولهذا دخلت عليها رُبَّ في قوله :

٦٠٦- رُبَّ مَنْ أَنْصَجَتْ غِيظًا قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعِ^(٤)
ووصفت بالنكرة في نحو قولهم «مررتُ بمن مُعجِبٍ لك» وقال حسان رضي الله عنه :

٦٠٧- فَكَفَى بِنَا فَضلاً عَلَى مَنْ غَيْرُنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَانًا^(٥)
ويروى برفع غير؛ فيحتمل أن «مَنْ» على حالها، ويحتمل الموصولية، وعليهما فالتقدير : على مَنْ هو غيرُنَا، والجملة صفة أو صلة، وقال الفرزدق :

٦٠٨- إِيَّيْ وَأِيَّاكَ إِذْ حَلَّتْ بِأَرْحُلِنَا كَمَنْ بُوَادِيهِ بَعْدَ الْمَحَلِّ مَمْطُورٍ^(٦)

(١) هو كتاب «إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن» ويعرف اختصاراً بـ«إعراب القرآن» .

(٢) هو الكتاب المطبوع باسم «مجالس ثعلب» .

(٣) الحج ٢٢ : ١٨ .

(٤) قائله سويد بن أبي كاهل. الخزانة ٥٤٦/٢ والسيوطي ٢٥٢ .

(٥) تقدم برقم ١٦٨ وسيتكرر برقم ٦١١ .

(٦) ديوان الفرزدق ٢٦٣ وسيبويه ٢٦٩/١ والخطاب ليزيد بن عبد الملك، وفاعل «حلت» الإبل .

أي كشخص ممتور بواديه .

وزعم الكسائي أنها لا تكون نكرة إلا في موضع يخص النكرات، وردَّ بهذين البيتين، فخرجهما على الزيادة، وذلك شيء لم يثبت كما سيأتي .
وقال تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾^(١) فجزم جماعة بأنها موصوفة، وهو بعيد لقلة استعمالها، وآخرون بأنها موصولة. وقال الزمخشري : إن قدرت «أل» في الناس للعهد فموصولة مثل ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﴾^(٢) ، أو للجنس فموصوفة مثل ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ ﴾^(٣) ويحتاج إلى تأمل .

تنبيهان

(الأول) : تقول «مَن يكرمني أكرمه» فتحتمل مَن الأوجه الأربعة، فإن قدرتها شرطية جازمت الفعلين، أو موصولة أو موصوفة رفعتهما، أو استفهامية رفعت الأول وجزمت الثاني لأنه جواب بغير الفاء، ومَن فيهن مبتدأ، وخبر الاستفهامية الجملة الأولى، والموصولة أو الموصوفة الجملة الثانية، والشرطية الأولى أو الثانية على خلاف في ذلك، وتقول «مَن زارني زرته» فلا تحسن الاستفهامية، ويحسن ما عداها .

(الثاني) : زيد في أقسام مَن قسمان آخران :

أحدهما : أن تأتي نكرة تامة، وذلك عند أبي علي، قاله في قوله :

٦٠٩- ونعم مَن هو في سرِّ وإعلان^(٤)

(١) تنمها ﴿ وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ البقرة ٢ : ٨ .

(٢) التوبة ٩ : ٦١ .

(٣) تنمها ﴿ صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. ﴾ الأحزاب ٣٣ : ٢٣ .

(٤) صدره « ونعم مزكاً من ضاقت مذاهبه » وهو مع بيت آخر سيد ذكر بعد الشاهد ٨٠٤ من قطعة واحدة تنسب للفرزدق ولم نجدهما في ديوانه وهذا الشاهد في الخزانة ١١٥/٤ والسيوطي ٢٥٢ المزكأ : الملجأ . سيتكرر برقم ٨٠١ و ٨٠٣ .

فزعم أن الفاعل مستتر، ومَنْ تمييز، وقوله «هو» مخصوص بالمدح، فهو مبتدأ خبره ما قبله، أو خبرٌ لمبتدأ محذوف، وقال غيره: مَنْ موصول فاعل، وقوله «هو» مبتدأ خبره هو آخر محذوف على حد قوله:

٦١٠- وشعري شعري (١)

والظرف متعلق بالمحذوف لأن فيه معنى الفعل، أي ونعم مَنْ هو الثابتُ في حالي السر والعلانية.

قلت: ويحتاج إلى تقدير «هو» ثالث يكون مخصوصاً بالمدح.

الثاني: التوكيد، وذلك فيما زعم الكسائي أنها تردُّ زائدة كـ «ما» وذلك سهَّل على قاعدة الكوفيين في أن الأسماء تزداد، وأنشد عليه:

٦١١- فكفى بنا فضلاً على مَنْ غيرنا (٢)

فيمن خفض غيرنا، وقوله:

٦١٢- يا شاة مَنْ قنصرٍ لمن حَلَّتْ لَهُ (٣)

فيمن رواه بـ «من» دون «ما» وهو خلاف المشهور، وقوله:

٦١٣- آلُ الزبيرِ سنامُ المجد، قد عَلِمْتُ ذاكَ القبائلُ والأثرونَ مَنْ عدداً (٤)
ولنا أنها في الأولين نكرة موصوفة، أي على قوم غيرنا، ويا شاة إنسانٍ قنصر، وهذا من الوصف بالمصدر للمبالغة، وعدداً: إما صفة لمن على أنه اسم وضع موضع

(١) البيت: (أنا أبو النجم وشعري شعري لله دري ما يمن صدري). والرجز لأبي النجم العجلي «الفضل بن قدامة» وهو في الخزانة ٢١١/١، وقد سقط من شرح السيوطي. سيتكرر برقم ٨٠٤ و ١١١٨.

(٢) تقدم برقم ١٦٨ و ٦٠٧.

(٣) من معلقة عنتره وعجز البيت: حرمت عليّ ولينها لم تحرم، وهو في ديوانه ١٥٢ وشرح الزوزني ٢٨١ والخزانة ٥٤٩/٢. والشاة في البيت كناية عن المرأة.

(٤) لم يسم قائل البيت، وهو في الخزانة ٥٤٨/٢ وشواهد السيوطي ٢٥٣.

المصدر، وهو العدُّ، أي والأثرون قوماً ذوي عد، أي قوماً معدودين، وإما معمول ليعد محذوفاً صلة أو صفة لمن، ومن بدل من الاثرون .

(مهما)

اسم، لعود الضمير إليها في ﴿مهما تاتنا به من آية لتسحرنا بها﴾^(١) وقال الزمخشري وغيره : عاد عليها ضمير ﴿به﴾ وضمير ﴿بها﴾ حملاً على اللفظ وعلى المعنى، اهـ. والأولى أن يعود ضمير ﴿بها﴾ لآية، وزعم السهيلي أنها تأتي حرفاً، بدليل قول زهير :

٦١٤- ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم^(٢)

قال : فهي هنا حرف بمنزلة إن، بدليل أنها لا محل لها، وتبعه ابن يسعون^(٣)، واستدل بقوله :

٦١٥- قد أوبيت كل ماءٍ فهي ضاويةٌ مهما تُصيبُ أفقاً من بارقٍ تشيم^(٤)

قال : إذ لا تكون مبتدأ لعدم الرابط من الخبر وهو فعل الشرط ، ولا مفعولاً لاستيفاء فعل الشرط مفعوله، ولا سبيل إلى غيرهما؛ فتعين أنها لا موضع لها .

والجواب أنها في الأول إما خبر تكن، وخليقة اسمها، ومن زائدة لأن الشرط غير موجب عند أبي علي، وإما مبتدأ، واسم تكن ضمير راجع إليها، والظرف

(١) تتمها ﴿فما نحن بمؤمنين﴾ الأعراف ٧ : ١٣١ وتقدمت في ص ٤٢٠ .

(٢) تقدم برقم ٦٠٤ .

(٣) يوسف بن يعقوب (- ٥٤٢ هـ) نحوي أندلسي أديب لغوي بارع في الفقه أقرأ العربية وآلف فيها .

(٤) قائله ساعدة بن جؤية، وهو في ديوان المذليين ١٩٨/١ والخزانة ٤٥٣/٣ اوبيت : رباعي مبني للمجهول ومعناه

مُنعت. ضاوية : هزيلة. شام البرق : نظره ليعرف موقع مطره، والبيت مع الشاهدين ٦٧ و ٨٠٠ من القصيدة التي

أشرنا إليها في تعليقنا على الشاهد ٣٨٨ .

خير، وأنت ضميرها لأنها الخليفة في المعنى، ومثله «ما جاءت حاجتك» فيمن نصب حاجتك، ومن خليفة تفسير للضمير، كقوله :

٦١٦- لما نسجتُها من جنوبٍ وشمالٍ^(١)

وفي الثاني مفعول تصب، وأفقاً ظرف، ومن بارق تفسير لمهما أو متعلق بتصب، فعناها التبويض، والمعنى : أي شيء تصب في أفق من البوارق تشم .

وقال بعضهم : مهما ظرف زمان، والمعنى أي وقت تصب بارقاً من أفق، فقلب الكلام، أو في أفق بارقاً، فزاد «من»، واستعمل أفقاً ظرفاً، انتهى. وسيأتي أن مهما لا تستعمل ظرفاً .

وهي بسيطة لا مركبة من مه وما الشرطية، ولا من ما الشرطية وما الزائدة ثم أبدلت الهاء من الألف الأولى دفعاً للتكرار^(٢)، خلافاً لزاعمي ذلك .

ولها ثلاثة معان :

أحدها : ما لا يعقل غير الزمان مع تضمن معنى الشرط، ومنه الآية، ولهذا فسرت بقوله تعالى ﴿من آية﴾^(٣) وهي فيها إما مبتدأ أو منصوبة على الاشتغال، فيقدر لها عامل متعدد كما في «زيداً مرتباً به» متأخراً عنها، لأن لها الصدر، أي مهما تحضرنا تأتينا به .

الثاني : الزمان والشرط، فتكون ظرفاً لفعل الشرط، ذكره ابن مالك، وزعم أن النحويين أهملوه، وأنشد لحاتم :

(١) صدره «فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها» والبيت من معلقة امرئ القيس وهو في ديوانه ١٤٣ وشرح الزوزني ٨٠ والخزانة

٣٩٧/٤ توضح والمقراة : اسمان لموضعين. والمعنى : لم تمنح آثار تلك الديار لأنها كلما غطتها رياح الجنوب بالتراب

كشفتها رياح الشمال عنها، وشبه فعل الريحين المتقابلتين بالنسج .

(٢) وهو رأي الخليل وتابعه عليه الرماني وغيره. انظر الرماني النحوي ٢٩٦ .

(٣) في قوله تعالى ﴿مهما تأتينا به من آية﴾ وقد تقدم في ص ٤٣٥ .

٦١٧- وإنك مهما تُعطي بطنك سُؤلكُ وفرجك نالا مُنتى الذمُّ أجمعا^(١)
 وأبياتاً أخر، ولا دليل في ذلك، لجواز كونها للمصدر بمعنى أي إعطاء كثيراً
 أو قليلاً، وهذه المقالة سبق إليها ابن مالك غيره، وشدد الزمخشري الإنكار على
 مَنْ قال بها فقال : هذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها مَنْ لا يد له في علم
 العربية، فيضعها في غير موضعها، ويظنها بمعنى متى، ويقول «مهما جثني أعطيتك»
 وهذا من وضعه، وليس من كلام واضح العربية، ثم يذهب فيفسر بها الآية فيلحد
 في آيات الله، انتهى. والقول بذلك في الآية ممتنع ولو صح ثبوته في غيرها لتفسيرها
 ﴿ مِنْ آيَةٍ ﴾ .

الثالث : الاستفهام، ذكره جماعة منهم ابن مالك، واستدلوا عليه بقوله :
 ٦١٨- مهمالي الليلة مهمالية أودى بنعلي وسرْبالية^(٢)
 فزعموا أن «مهما» مبتدأ، و«لي» الخبر، وأعيدت الجملة توكيداً، وأودى : بمعنى
 هلك، ونعلي : فاعل، والباء زائدة مثلها في ﴿ كفى بالله شهيداً ﴾^(٣) ولا دليل في
 البيت لاحتمال أن التقدير «مَه» اسم فعل بمعنى اكفف ثم استأنف استفهاماً بـ «ما»
 وحدها .

تنبيه

من المشكل قولُ الشاطبي رحمه الله :

٦١٩- ومهما تصلها أو بدأت براءة^(٤)

(١) البيت لحاتم وهو في ديوانه ١٠٠ والرواية فيه : « وإنك إن أعطيت بطنك سُؤله » ولا شاهد فيه حيثئذ .

(٢) تقدم برقم ١٦٤ .

(٣) الأحقاف ٤٦ : ٨ .

(٤) تمته « لتزيلها بالسيف لست مبسلاً » والشاطبي هو القاسم بن فيره الرعيني (- ٥٩٠ هـ) والبيت من قصيدة نظمها
 في القراءات السبع تدعى « حرز الأمان » وتعرف بالشاطبية وسيمر منها بيتان آخران برقم ٦٢٠ و٦٦٧ . وصورة براءة
 « أو التوبة » هي السورة الوحيدة التي لا تبدأ بالبسملة .

ونقول فيه : لا يجوز في مهما أن تكون مفعولاً به لتصل لاستيفائه مفعوله، ولا مبتدأ لعدم الرابط، فإن قيل : قدر «مهما» واقعة على براءة؛ فيكون ضمير «تصلها» راجعاً إلى براءة، وحينئذ فـ «مهما» مبتدأ أو مفعول محذوف يفسره تصل، قلنا : اسم الشرط عام، وبراءة اسم خاص فضميرها كذلك، فلا يرجع إلى العام، وبالوجه الذي بطل به ابتدائية مهما يبطل كونها مشتغلاً عنها العامل بالضمير .
وهذه بخلافها في قوله :

٦٢٠- ومهما تصلها مع أواخر سورة (١)
فإنها هناك (٢) واقعة على البسمة التي في أول كل سورة؛ فهي عامة؛ فيصح فيها الابتداء، أو النصب بفعل يفسره تصل، أي وأي بسمة تصل تصلها، والظرفية بمعنى وأي وقت تصل البسمة، على القول بجواز ظرفيتها .

وأما هنا (٣) فيتعين كونها ظرفاً لتصل بتقدير وأي وقت تصل براءة، أو مفعولاً به حذف عامله أي ومهما تفعل، ويكون «تصل» و«بدأت» بدل تفصيل من ذلك الفعل، وأما ضمير تصلها فلك أن تعيده على اسم مظهر قبله محذوفاً، أي ومهما تفعل في براءة تصلها أو بدأت بها، وحذف «بها»، ولما خفي المعنى بحذف مرجع الضمير ذكر براءة بياناً له : إما على أنه بدل منه، أو على إضمار أعني، ولك أن تعيده على ما بعده وهو براءة : إما على أنه بدل منه مثل «رأيت زيدا» ففعل بدأت محذوف، أو على أن الفعلين تنازعاها فأعمل الثاني متسعاً فيه بإسقاط الباء، وأضمر الفضلة في الأول، على حد قوله :

٦٢١- إذا كنت تُرضيه ويرضيك صاحبٌ

جِهَاراً فَكُنْ فِي الْغَيْبِ أَحْفَظَ لِلوَدِّ (٤)

(١) تتمه «فلا تقفن الدهر فيها فتقلا» وهو من الشاطبية أيضاً .

(٢) قوله «هناك» أي في الشاهد ٦٢٠، وقوله «هنا» أي في الشاهد ٦١٩ .

(٣) البيت مجهول القائل وهو في ابن عقيل ١٩٢/١ ويروى : أحفظ للمهد .

(مع)

اسم بدليل التنوين في قولك «معاً» ودخول الجار في حكاية سيويه «ذهبت
من معه» وقراءة بعضهم ﴿هذا ذكرٌ من معي﴾^(١) وتسكين عينه لغة غم وريبعة،
لا ضرورة خلافاً لسيويه، واسميتها حيثنذ باقية، وقول النحاس «إنها حيثنذ جرف
بالإجماع» مردودٌ .

وتستعمل مضافة، فتكون ظرفاً، ولها حيثنذ ثلاثة معان :
أحدها : موضع الاجتماع؛ ولهذا ينجر بها عن النوات نحو ﴿والله معكم﴾^(٢) .
والثاني : زمانه نحو «حيثك مع العصر» .
والثالث : مرادفة عند، وعليه القراءة وحكاية سيويه السابقتان .

ومفردة، فتنون، وتكون حالاً، وقد جاءت ظرفاً مخبراً به في نحو قوله :

٦٢٢- أفيقوا بني حربٍ وأهواؤنا معاً^(٣)
وقيل : هي حال، والخبر محذوف، وهي في الأفراد بمعنى جميعاً عند ابن
مالك، وهو خلاف قول ثعلب. إذا قلت «جاءا جميعاً» احتمل أن فعلهما في
وقت واحد أو في وقتين، وإذا قلت «جاءا معاً» فالوقت واحد اه. وفيه نظر؛ وقد
عادل بينهما من قال :

٦٢٣- كنتُ ويحيى كيدَيَّ واجيدٍ نرمني جميعاً ونرامي معاً^(٤)
وتستعمل معاً للجماعة كما تستعمل للثنتين، قال :

(١) الأنبياء ٢١ : ٢٤ .

(٢) محمد ٤٧ : ٣٥ .

(٣) تمامه «وأرماحتنا موصولة لم تقضب» وهو لجنبل بن عمرو .

(٤) هو لرجل من بني مخزوم. وانظر السيوطي ٢٥٤ .

٦٢٤- إذا حنَّ الأولى سجَّعَنَ لها معا^(١)
وقالت الخنساء:

٦٢٥- وأفنى رجالي فبادوا معاً فأصبح قلبي بهم مُستفزاً^(٢)

(متى)

على خمسة أوجه:

١ - اسم استفهام، نحو ﴿متى نصر الله﴾^(٣).

٢ - واسم شرط كقوله:

٦٢٦- متى أضع العمامة تعرفوني^(٤)

٣ - واسم مرادف للوسط .

٤ و ٥ - وحرف بمعنى من أو في؛ وذلك في لغة هذيل يقولون «أخرجها

متى كُمه» أي منه، وقال ساعدة:

٦٢٧- أنخيلُ بـسرقاً متى حابٍ له زجسل^(٥)

أي من سحاب حاب، أي ثقيل المشي له تصويت، واختلف في قول بعضهم:

(١) صدره « يذكرون ذا البث الحزين بيته » وهو لتمام بن نويرة من مرثية في أخيه مالك. والبيت مع الشاهدين ٣٨٣ و ٥٢٩

من قصيدة واحدة. والضمير في يذكرون وسجغن يعود إلى النوق الثلاث التي وازن حزنها على صغارها بحزنه على أخيه .

(٢) ديوان الخنساء ٤٧. وهو مع الشاهد ١٣٣ من قصيدة واحدة .

(٣) ﴿وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾ البقرة ٢ : ٢١٤ .

(٤) تقدم برقم ٢٨٧ وستكرر برقم ١٠٦٠ .

(٥) تمامه «إذا يفتر من توماضه حلجا» قاله ساعدة بن جؤية وهو في ديوان الهذليين ٢٠٩/٢ وفي اللسان «حلج، قتر،

ومض، متى» .

أنخيل : مضارع أخال البرق أي نظر إليه أين يمحط. حلج : مطر. الحابي : السحاب، سمي بذلك لثقله في

المشي فكأنه يحبو، وانظر الخصائص ١٢٦/٢ .

«وضعتُه متى كمي» فقال ابن سيده : بمعنى في ، وقال غيره : بمعنى وسط ، وكذلك اختلف في قول أبي ذؤيب يصف السحاب :

٦٢٨- شربن بماء البحر ثم ترفعت - متى لُجج خُضِرَ لهنَّ نثيج^(١)
فقيل : بمعنى من ، وقال ابن سيده : بمعنى وسط .

(مند ، ومد)

لهما ثلاث حالات :

إحداها : أن يليهما اسم مجرور ، فقيل : هما اسمان مضافان ، والصحيح أنهما حرفا جر : بمعنى « من » إن كان الزمان ماضياً ، وبمعنى « في » إن كان حاضراً ، وبمعنى من وإلى جميعاً إن كان معدوداً نحو « ما رأيتُه مُدُّ يوم الخميس ، أو مذ يومنا ، أو عامنا ، أو مذ ثلاثة أيام » .

وأكثر العرب على وجوب جرهما للحاضر ، وعلى ترجيح جر مند للماضي على رفعه ، وترجيح رفع مذ للماضي على جره ، ومن الكثير في مند قوله :

٦٢٩- ورُبِعِ عَفَتْ آثَارُهُ مُنْذُ أَرْمَانَ^(٢)

ومن القليل في مذ قوله :

٦٣٠- أَقْوِينَ مُدَّ حَجَجٍ وَمُدَّ دَهْرٍ^(٣)

والحالة الثانية : أن يليهما اسم مرفوع ، نحو « مُدُّ يَوْمِ الْخَمِيْسِ ، وَمُنْذُ يَوْمَانِ »

(١) تقدم برقم ١٥٧ .

(٢) صدره « قفا نك من ذكرى حبيب وعرفان » والبيت لامرئ القيس في ديوانه ٢٠٨ وهو مع الشاهد رقم ٢٠٥ من قصيدة واحدة .

(٣) صدره « لمن الديار بقنة الحجر » وهو في ديوان زهير ص ٨٦ ولكن جاء في الخزنة ١٢٦/٤ والعيني ٣١٨/٣ أن البيت منحول وهو من كذب حماد ، ويروي « ... من حجج ومن دهر » . وجاء في اللسان - : « قال أبو عبيد : والعرب تضع من موضع مُدُّ ثم استشهد به . القنة : القمة . الحجر : اسم موضع . أقوين : خلون . حجج : سنوات .

فقال المبرد وابن السراج والفارسي: مبتدآن، وما بعدهما خبر، ومعناهما الأمد إن كان الزمان حاضراً أو معدوداً، وأولُ المدة إن كان ماضياً، وقال الأخفش والزجاج والزجاجي: ظرفان مخبر بهما عما بعدهما، ومعناهما «بين وبين» مضافين؛ فمعنى «ما لقيته مذ يومان» بيني وبين لقائه يومان، ولا خفاء بما فيه من التعسف، وقال أكثر الكوفيين: ظرفان مضافان لجملة حذف فعلها وبقي فاعلها، والأصلُ: مذ كان يومان، واختاره السهيلي وابن مالك، وقال بعض الكوفيين: خبرٌ لمحذوف، أي ما رأيت من الزمان الذي هو يومان، بناء على أن مُذْ مركبة من كلمتين: مِنْ وُدُو الطائفة .
الحالة الثالثة: أن يليهما الجملُ الفعلية أو الاسمية كقوله:

٦٣١- ما زال مُذْ عقدتُ يدها إزاره (١)
وقوله:

٦٣٢- وما زلتُ أبغي المالَ مُذْ أنا يافعٌ (٢)
والمشهور أنهما حينئذٍ ظرفان مضافان، فقيل: إلى الجملة، وقيل: إلى زمن مضاف إلى الجملة وقيل: مبتدآن؛ فيجب تقدير زمان مضاف للجملة يكون هو الخبر .

وأصل مذ مند؛ بدليل رجوعهم إلى ضم ذال مُذْ عند ملاقة الساكن، نحو «مُدُّ اليوم» ولولا أن الأصل الضم لكسروا، ولأن بعضهم يقول «مُدُّ زمن طويل» فيضم مع عدم الساكن، وقال ابن ملكون^(٣): هما أصلان لأنه لا يُتصرَّفُ في الحرف

(١) تمته «فسما فأدرك خمسة الأشبار» وهو للفرزدق «الديوان ٣٧٨» في مدح يزيد بن المهلب . خبر «ما زال» في بيت بعده . وهو في شواهد السيوطي ٢٥٦ .

(٢) تمته «وليداً وكهلاً حين شبت وأمردا» وهو مع الشواهد ٣٩٠ و ٥٤٥ و ٥٨٧ و ٦٩٩ و ١٠٥٢ من قصيدة للأعشى ميمون في ديوانه ص ١٣٥ .

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأشيلي (- ٥٨٤ هـ) نحوي بارع روى عنه ابن خروف والشلوبين، له شرح الحماسة وشرح جمل الزجاجي .

ولا شبهه، ويرده تخفيفهم إنَّ وكانَّ ولكنَّ ورُبَّ وقطَّ، وقال الماقي: إذا كانت مذ اسماً فأصلها مند، أو حرفاً فهي أصل.

حرف النون

النون المفردة - تأتي على أربعة أوجه:

١- أحدها: نون التوكيد، وهي خفيفة وثقيلة، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿لِيُسْجَنَ وَلِيَكُونَ﴾^(١) وهما أصلان عند البصريين، وقال الكوفيون: الثقيلة أصل، ومعناها التوكيد، قال الخليل: والتوكيد بالثقيلة أبلغ. ويختصان بالفعل، وأما قوله:

٦٣٣- أَقَاتِلْنِ أْحْضِرُوا الشُّهُودَا^(٢)

فضرورة سوغها شبه الوصف بالفعل.

ويؤكد بهما صيغ الأمر مطلقاً، ولو كان دعائياً كقوله:

٦٣٤- فَأَنْزَلْنِ سَكِينَةً عَلَيْنَا^(٣)

إلا أفعال في التعجب لأن معناه كمعنى الفعل الماضي، وشذ قوله:

٦٣٥- فَأَحْرِبِ بِهِ بَطُولِ فَقْرٍ وَأَحْرِبَا^(٤)

(١) «ولئن لم يفعل ما أمره لِيُسْجَنَ وَلِيَكُونَ من الصاغرين» يوسف ١٢ : ٣٢ .

(٢) قبله «أرئت إن جاءت به أملودا» مرجلاً ويلبس البرودا» ينسب لرؤبة ولرجل من هذيل وهو في الخزانة ٥٧٤/٤ والسيوطي ٢٥٧ .

(٣) قاله عبدالله بن رواحة. ونسبه سيويه ١٥٠/٢ لكعب بن مالك، وهو مما تمثل به الرسول يوم الأحزاب. والبيت مع الشاهد رقم ١٤٦ من أرجوزة واحدة .

(٤) صدره «ومستبدل من بعد غضيا صريمة» ولم نقف على قائله. الغضيا: اسم للمثة من الإبل والصريمة اسم للثلاثين منها. والشاهد في ابن عقيل ٤٣/٢ والسيوطي ٢٥٨ .

ولا يؤكد بهما الماضي مطلقاً، وشذَّ قوله:

٦٣٦- دامنَّ سعدك لو رحمتِ مُتِيماً لولاك لم يكُ للصَّبابةِ جانحاً^(١)
والذي سهَّله أنه بمعنى افعل .

وأما المضارع فإن كان حالاً لم يؤكد بهما، وإن كان مستقبلاً أكد بهما وجوباً في نحو قوله تعالى ﴿وتالله لا كيدنَّ أصنامكم﴾^(٢) وقريباً من الوجوب بعد إماماً في نحو ﴿وإما تخافنَّ من قوم﴾^(٣)، ﴿وإما يترغبنك﴾^(٤) وذكر ابن جني أنه قرىء ﴿فإمَّا ترين﴾^(٥) بياء ساكنة بعدها نون الرفع على حد قوله:

٦٣٧- يوم الصُّليفاء لم يُوفونَ بالجارِ^(٦)

ففيها شذوذان: ترك نون التوكيد، وإثبات نون الرفع مع الجازم. وجوازاً كثيراً^(٧) بعد الطلب نحو ﴿ولا تحسبنَّ الله غافلاً﴾^(٨) وقليلاً في مواضع كقولهم:

٦٣٨- ومن عضبة ما ينبتنَّ شكيرها^(٩)

٢- الثاني: التنوين، وهو نون زائدة ساكنة تلحق الآخر لغير توكيد؛ فخرج

(١) لم يسم قائله .

(٢) الأنبياء ٢١ : ٥٧ .

(٣) تتمتها ﴿خيابة فانبذ إليهم على سواء﴾ الأتقال ٨ : ٥٨ .

(٤) تتمتها ﴿من الشيطان نزع فاستعذ بالله ..﴾ الأعراف ٧ : ٢٠٠ .

(٥) ﴿فإمَّا ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرتُ للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسيا﴾ مريم ١٩ : ٢٦ .

(٦) تقدم برقم ٤٩٩ .

(٧) أي ويجوز تأكيد المضارع بالنون جوازاً كثيراً بعد الطلب. و «جوازاً» معطوفة على «وجوباً» في السطر الخامس .

(٨) تتمتها ﴿عما يعمل الظالمون﴾ إبراهيم ١٤ : ٤٢ .

(٩) قيل : هذا عجز ، وصلره : « إذا مات منهم ميت سرق ابنه » وقيل : هذا صدر ، وعجزه : « قديماً ويقطع الزناد من

الزند » ولم نغف على القائل . والشطر الشاهد في سيوبه ١٥٣/٢ والخزانة ٨٣/٢ و ٥٦٦/٤ وجمع الأمثال ٢٠/٢ .

العضة : الشجرة . الشكير : ما ينبت حول الشجرة من أصلها . والمعنى أن الولد يسرق صفات أبيه فيشبهه كما يشبه

الشكير الشجرة الأم .

نون حسن لأنها أصل ، ونون ضيفن للطفيلي لأنها متحركة ، ونون مُنكسر وانكسر
لأنها غير آخر ، ونون ﴿لنسفعا﴾^(١) لأنها للتوكيد .
وأقسامه خمسة^(٢) :

تنوين التمكين : وهو اللاحق للاسم المعرب المنصرف إعلماً ببقائه على أصله ،
وأنه لم يشبه الحرف فيبنى ، ولا الفعل فيمنع الصرف ، ويسمى تنوين الأمكنية أيضاً
وتنوين الصرف ، وذلك كزيدٍ ورجلٍ ورجالٍ .

وتنوين التنكير : وهو اللاحق لبعض الأسماء المبنية فرقاً بين معرفتها ونكرتها ،
ويقع في باب اسم الفعل بالسمع كصهٍ ومهٍ وإيهٍ ، وفي العلم المختوم بويهٍ بقياسٍ نحو
« جاءني سيويهٍ وسيويهٍ آخر » .

وأما تنوين رجل ونحوه من المعربات فتنوين تمكين ، لا تنوين تنكير ، كما
قد يتوهم بعض الطلبة ، ولهذا لو سميت به رجلاً بقي ذلك التنوين بعينه مع زوال
التنكير .

وتنوين المقابلة : وهو اللاحق لنحو « مسلماتٍ » جعلَ في مقابلة النون في
« مسلمينَ » وقيل : هو عوض عن الفتحة نصباً ، ولو كان كذلك لم يوجد في الرفع
والجر ، ثم الفتحة قد عوضَ عنها الكسرة ، فما هذا العوض الثاني؟ وقيل : هو تنوين
التمكين ، ويردهُ ثبوتهُ مع التسمية به كعرفاتٍ كما تبقى نونُ مُسلمينَ مسمى به ،
وتنوين التمكين لا يجامع العلتين ، ولهذا لو سُمِّي بمسلمة أو عرّفة زال تنوينهما ،
وزعم الزمخشري أن عرفاتٍ مصروفٌ لأن تاءه ليست للتأنيث ، وإنما هي والألف
للجمع ، قال : ولا يصح أن يقدر فيه تاء غيرها ؛ لأن هذه التاء لاختصاصها بجمع
المؤنث تأتي ذلك ، كما لا تقدر التاء في بنتٍ مع أن التاء المذكورة مبدلة من الواو ،

(١) ﴿ كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية ﴾ العلق ٩٦ : ١٥ .

(٢) وهي عند غير ابن هشام دون ذلك . انظر الإيضاح في علل النحو ٩٧ .

ولكن اختصاصها بالموث يَأبى ذلك ، وقال ابن مالك : اعتبار تاء نحو عرفات في منع الصرف أولى من اعتبار تاء نحو عرفة ومسلمة لأنها لتأنيثٍ معه جمعية ، ولأنها علامة لا تتغير في وصل ولا وقف .

وتنوين العوض : وهو اللاحق عوضاً من حرف أصلي ، أو زائد ، أو مضاف إليه : مفرداً ، أو جملة .

فالأول^(١) كجوارٍ وغواشٍ ؛ فإنه عوض من الياء وفاقاً لسيبويه والجمهور ، لا عوض من ضمة الياء وفتحها النابتة عن الكسرة خلافاً للمبرد ؛ إذ لو صح لعوض عن حركاتِ نحو حُبلى ، ولا هو تنوين التمكين والاسمُ منصرف خلافاً للأخفش ، وقوله « لما حذفت الياء التحق الجمع بأوزان الآحاد كسلام وكلامٍ فصُرف » مردودٌ لأن حذفها عارض للتخفيف ، وهي منوية ، بدليل أن الحرف الذي بقي أخيراً لم يحرك بحسب العوامل ، وقد وافق على أنه لو سمي بكتف امرأة ثم سكن تخفيفاً لم يجزُ صرفه كما جاز صرف هند ، وأنه إذا قيل في جبالٍ علماً لرجل جيلٍ بالنقل لم ينصرف انصرافَ قَدَمٍ علماً لرجل لأن حركة تاء كَتِفٍ وهمزة جيلٍ منويًا الثبوت ، ولهذا لم تقلب ياء جيلٍ ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها .

والثاني^(٢) : كجندلٍ ؛ فإن تنوينه عوض من ألف جنادل ، قاله ابن مالك ، والذي يظهر خلافه ، وأنه تنوين الصرف ، ولهذا يجر بالكسرة ، وليس ذهاب الألف التي هي علم الجمعية كذهاب الياء من نحو جوارٍ وغواشٍ .
والثالث^(٣) : تنوين كُـلٍّ وبعضٍ إذا قُطِعَتَا عن الإضافة نحو ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ﴾

(١) أي التنوين اللاحق عوضاً عن حرف أصلي .

(٢) أي التنوين اللاحق عوضاً عن حرف زائد . وجندل - هنا - جمع تكسير حُذفت ألفه .

(٣) أي التنوين اللاحق عوضاً عن مضاف إليه مفرد بعد : كل وبعض وأي .

الأمثال^(١) ، ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٢) وقيل : هو تنوين التمكين ، رجع لزوال الإضافة التي كانت تعارضه .

والرابع^(٣) : اللاحق لإذ في نحو ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾^(٤) والأصل فهي يوم إذ انشقت واهية ، ثم حذفت الجملة المضاف إليها للعلم بها ، وجيء بالتنوين عوضاً عنها ، وكسرت الذال للساكنين . وقال الأخفش : التنوين تنوين التمكين ، والكسرة إعراب المضاف إليه .

وتنوين الترتم^(٥) : وهو : اللاحق للقوافي المطلقة بدلاً من حرف الإطلاق ، وهو الألف والواو والياء ، وذلك في إنشاد بني تميم ، وظاهر قولهم أنه تنوين مُحصّل للترتم ، وقد صرح بذلك ابن يعيش^(٦) كما سيأتي ، والذي صرح به سيويه وغيره من المحققين أنه جيء به لقطع الترتم ، وأن الترتم وهو التَّغْنِيُّ يحصل بأحرف الإطلاق لقبولها لمد الصوت فيها ، فإذا أنشدوا ولم يترنموا جاؤوا بالنون في مكانها ، ولا يختص هذا التنوين بالاسم ، بدليل قوله :

٦٣٩ - وقولي إن أصبتُ لقد أصابن^(٧)

وقوله :

- (١) ﴿وَكَلَّا ضَرْبًا لَهَا الْأَمْثَالُ وَكَلَّا تَبْرًا تَبِيرًا﴾ الفرقان ٢٥ : ٣٩ .
 (٢) ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ الاسراء ١٧ : ٢١ .
 (٣) أي التنوين اللاحق عوضاً عن مضاف إليه جملة .
 (٤) الحاقة ٦٩ : ١٦ .
 (٥) وهو القسم الخامس من أقسام التنوين .
 (٦) يعيش بن علي بن يعيش (- ٦٤٣ هـ) نحوي كبير ولد ومات بحلب . له شرح «المفصل للزمخشري» وشرح «التصريف الملوكي لابن جني» .
 (٧) صدره «أقلى اللوم عاذل والعتاباء وقافيته «أصابا» . قاله جرير وهو في ديوانه ٦٤ وابن عقيل ٢٣/١ والخزانه ٣٤/١ وصدره في سيويه ٢٩٨/٢ .

٦٤٠- لما تزلُّ برحالنا وكانُ قدن^(١)
 وزاد الأخفش والعروضيون تنويماً سادساً، وسموه الغالي، وهو: اللاحق لآخر
 القوافي المقيدة، كقول رؤبة:

٦٤١- وقاتم الأعماقِ خاوي المخرقن^(٢)
 وسمي غالباً لتجاوزه حدَّ الوزن، ويسمى الأخفش الحركة التي قبله غلواً،
 وفائدته الفرق بين الوقف والوصل، وجعله ابن يعيش من نوع تنوين الترتم؛ زاعماً
 أن الترتم يحصل بالنون نفسها لأنها حرف أغن، قال: وإنما سمي المغني مغنياً، لأنه
 يُغْنِنُ صوته: أي يجعل فيه غنة، والأصل عنده مغن بثلاث نونات فأبدلت الأخيرة
 ياء تخفيفاً، وأنكر الزجاج والسيرافي ثبوت هذا التنوين البتة لأنه يكسر الوزن،
 وقالوا: لعل الشاعر كان يزيد «إن» في آخر كل بيت، فضعف صوته بالهمزة،
 فتوهم السامع أن النون تنوين، واختار هذا القول ابن مالك، وزعم أبو الحجاج
 ابن معروز^(٣) أن ظاهر كلام سيويه في المسمى تنوين الترتم أنه نون عوض من المدة،
 وليس بتنوين، وزعم ابن مالك في التحفة^(٤) أن تسمية اللاحق للقوافي المطلقة
 والقوافي المقيدة تنويماً مجاز، وإنما هو نون أخرى زائدة، ولهذا لا يختص بالاسم،
 ويجمع الألف واللام، ويثبت في الوقف.

وزاد بعضهم تنويماً سابعاً، وهو تنوين الضرورة، وهو: اللاحق لما لا ينصرف
 كقوله:

- (١) تقدم برقم ٣١٣.
 (٢) وبمعه «مشتبه الأعلام لماع الخفق». قاتم: صفة لبلد الأعماق: أطراف المفاوز. وهو في سيويه ٣٠١/٢
 والخزانة ٣٨/١ و ٢٠١/٤ والسيوطي ٢٥٩. ويستكرر برقم ٦٧٣.
 (٣) يوسف بن معروز (- ٦٢٥ هـ) نحوي أندلسي أخذ عن ابن مالك. له شرح الإيضاح للفارسي، وردَّ على المفصل
 للزمخشري.
 (٤) «تحفة المودود في المقصور والممدود» منظومة لابن مالك له عليها شرح قصير.

٦٤٢- ويوم دخلتُ الخِدرَ خِدرَ عُنيزةٍ (١)

وللمنادى المضموم كقوله:

٦٤٣- سلامُ الله يا مطرُ عَلَيْهَا (٢)

وبقوله أقول في الثاني دون الأول لأن الأول تنوين التمكين، لأن الضرورة أباحت الصرف، وأما الثاني فليس تنوين تمكين لأن الاسم مبني على الضم .
 وثامناً^(٣)، وهو التنوين الشاذُّ، كقول بعضهم «هؤلاء قومك» حكاه أبو زيد، وفائدته مجرد تكثير اللفظ، كما قيل في ألف قبعرى، وقال ابن مالك: الصحيح أن هذا نونٌ زيدت في آخر الاسم كنون ضيفن، وليس بتنوين، وفيما قاله نظر لأن الذي حكاه سمّاه تنويناً؛ فهذا دليل منه على أنه سمعه في الوصل دون الوقف، ونون ضيفن ليست كذلك .

وذكر ابن الخباز في شرح الجزولية^(٤) أن أقسام التنوين عشرة، وجعل كلاً من تنوين المنادى وتنوين صرف مالا ينصرف قسماً برأسه، قال: والعاشر تنوين الحكاية، مثل أن تسمي رجلاً بعاقلة لبيبة؛ فإنك تحكي اللفظ المسمى به، وهذا اعتراف منه بأنه تنوينُ الصرفِ لأن الذي كان قبل التسمية حُكي بعدها .

٣- الثالث: نون الإناث، وهي اسم في نحو «النسوة يذهبن» خلافاً للمازني، وحرف في نحو «يذهبن النسوة» في لغة من قال «أكلوني البراغيث» خلافاً لمن زعم

(١) تمامه «فقلت: لك الويلات إنك مرجلي» وهو من معلقة امرئ القيس الديوان ١٤٦ وشرح الزوزني ٨٥ .

(٢) تمامه «وليس عليك يامطر السلام»، والبيت للأحوص «عبد الله بن محمد» سيوبه ٣١٣/١ وابن عقيل ٨٢/٢ والخزانة ٢٩٤/١ . ومطر هو سيلف الشاعر . ومن القصيدة نفسها الشاهدان ١١٠٥ و ١١٣٢ .

(٣) يعني وزاد بعضهم تنويناً ثامناً .

(٤) جزولة قبيلة من البربر، منها عيسى بن عبد العزيز الجزولي (- ٦٠٧ هـ) نحوي بارع تنقل بين مراکش والأندلس وأخذ عنه الشلوين وابن معط . وكان قد رحل إلى مصر وأخذ عن ابن بري وقرأ عليه «جمل الزجاجي» ثم كتب تعليقات عليه ضمّنها حصيلة المناقشات التي أثارها «الجمل» فعُرفت بالقانون أو المقدمة الجزولية .

أنها اسمٌ وما بعدها بدلٌ منها، أو مبتدأ مؤخر والجملة قبله خبره .

٤- الرابع : نون الوقاية، وتسمى نون العِماد أيضاً، وتلحق قبل ياء المتكلم

المنتصبة بواحد من ثلاثة:

أحدها: الفعل، متصرفاً كان نحو «أكرمني» أو جامداً نحو «عساني، وقاموا

ما خلاني وما عداني وحاشاني» إن قُدِّرت فعلاً، وأما قوله:

٦٤٤- إذ ذهب القوم الكرام لَيْسِي^(١)

فضرورة، ونحو ﴿تأمروني﴾^(٢) يجوز فيه الفك، والإدغام، والنطق بنون

واحدة، وقد قرئ بهن في السبع، وعلى الأخيرة فقليل: النون الباقية نون الرفع،

وقيل: نون الوقاية، وهو الصحيح .

الثاني: اسم الفعل نحو «درأكيني» و «ترأكيني» و «عليكيني» بمعنى أدركني

واتركني والزمني .

الثالث: الحرف نحو «إني» وهي جائزة الحذف مع إنَّ وأنَّ ولكنَّ وكانَّ

وغالبة الحذف مع لعلَّ، وقليلته مع ليت .

وتلحق أيضاً قبل الياء المخفوضة بمنَّ وعنَّ إلا في الضرورة، وقبل المضاف إليها

لذنَّ أو قدَّ أو قطَّ إلا في قليل من الكلام، وقد تلحق في غير ذلك شذوذاً كقولهم

«بجلني» بمعنى حسبي، وقوله:

٦٤٥- أمسلمني إلى قومي شراحي^(٣)

يريد شراجيل، وزعم هشام أن الذي في «أمسلمني» ونحوه تنوين لا نون،

(١) تقدم برقم ٣١٠ .

(٢) ﴿قل أغير الله تأمروني أعبدُ أيها الجاهلون﴾ الزمر ٣٩ : ٦٤ .

(٣) قال السيوطي ٢٦١ : ذكره الفراء على هذا النمط ليجعله باباً من النحر، والصواب :

فا أدري وظني كسل ظن أبسلمني بني البدء اللقاح

ولا شاهد فيه على هذه الرواية. والبيت ليزيد بن مخزوم. البدء اللقاح: السيد لم يدل قط. وسبكر برقم ١٠٩٩

وبني ذلك على قوله في ضاربني إن الياء منصوبة، ويرده قول الشاعر :

٦٤٦- وليس الموافيني ليرفد خائباً^(١)

وفي الحديث « غير الدجال أخوفني عليكم »^(٢) والتنوين لا يجمع الألف واللام ولا اسم التفضيل لكونه غير منصرف، وما لا ينصرف لا تنوين فيه، وفي « الصحاح » أنه يقال « بجلي » ولا يقال « بجلني » وليس كذلك .

(نعم)

بفتح العين، وكنانة تكسرهما، وبها قرأ الكسائي، وبعضهم يبدلها حاء، وبها قرأ ابن مسعود، وبعضهم يكسر النون إبتاعاً لكسرة العين تنزيلاً لها منزلة الفعل في قولهم نِعِمَّ وشهد بكسرتين، كما نزلت بلى منزلة الفعل في الإمالة، والفارسي لم يطلع على هذه القراءة وأجازها بالقياس .

وهي حرف تصديق ووعده وإعلام، فالأول بعد الخبر كقام زيد ، وما قام زيد، والثاني بعد افعل ولا تفعل وما في معناهما نحو هلاً تفعل وهلاً لم تفعل، وبعد الاستفهام في نحو هل تُعطيني، ويحتمل أن تفسر في هذا بالمعنى الثالث .
والثالث بعد الاستفهام في نحو هل جاءك زيد، ونحو ﴿ فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ﴾^(٣) ﴿ إن لنا لأجراً ﴾^(٤) وقول صاحب^(٥) المقرب « إنها بعد الاستفهام للوعد غير مطرد، لما بيناه قبل .

(١) لم نقف على قائله وتامه « فإن له أضعاف ما كان أملاً » الاشموني ١٢٦/١ . سيتكرر برقم ١١٠٠ .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الفتن وأشرط الساعة .

(٣) ﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فأذن مؤذناً بينهم أن لعنة الله على الظالمين ﴾ الأعراف ٧ : ٤٤ .

(٤) ﴿ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين ﴾ الشعراء ٢٦ : ٤١ ، ٤٢ .

(٥) يعني ابن عصفور وقد سبقت ترجمته في ص ٣٣ .

قيل : وتأتي للتوكيد إذا وقعت صدرأ نحو « نعم هذه أطلالهم »^(١) والحق أنها في ذلك حرف إعلام، وأنها جواب لسؤال مُقدَّر، ولم يذكر سبويه معنى الإعلام البتة، بل قال : وأما نعم فعدة وتصديق، وأما بلى فيوجبُ بها بعد النفي، وكأنه رأى أنه إذا قيل « هل قام زيد » فقيل نعم فهي لتصديق ما بعد الاستفهام، والأولى ما ذكرناه من أنها للإعلام، إذ لا يصح أن تقول لقائل ذلك صدقت لأنه إنشاء لا خبر .

واعلم أنه إذا قيل « قام زيد » فتصديقه نعم، وتكذيبه لا، ويمتنع دخول بلى لعدم النفي. وإذا قيل « ما قام زيد » فتصديقه نعم، وتكذيبه بلى، ومنه ﴿ زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا، قل بلى وربى ﴾^(٢) ويمتنع دخول « لا » لأنها لنفي الإثبات لا لنفي النفي. وإذا قيل « أقام زيد » فهو مثل قام زيد، أعني أنك تقول إن أثبت القيام : نعم، وإن نفيته : لا، ويمتنع دخول بلى. وإذا قيل « ألم يقم زيد » فهو مثل لم يقم زيد فتقول إذا أثبت القيام : « بلى »، ويمتنع دخول « لا »، وإن نفيته قلت : نعم، قال الله تعالى ﴿ ألم يأتكم نذيرٌ قالوا بلى ﴾^(٣)، ﴿ ألسنُ بربكم قالوا بلى ﴾^(٤) ﴿ أولم تؤمن قال بلى ﴾^(٥) وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه لو قيل نعم في جواب ﴿ ألسنُ بربكم ﴾ لكان كفراً .

والحاصل أن « بلى » لا تأتي إلا بعد نفي، وأن « لا » لا تأتي إلا بعد إيجاب، وأن « نعم » تأتي بعدهما، وإنما جاز ﴿ بلى قد جاءتك آياتي ﴾^(٦) مع أنه لم يتقدم

(١) الخزانة ٤/٤٨٢ .

(٢) تتمتها ﴿ لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ﴾ التغابن ٦٤ : ٧ .

(٣) ﴿ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم .. ﴾ الملك ٦٧ : ٨ .

(٤) الأعراف ٧ : ١٧٢ .

(٥) ﴿ وإذ قال إبراهيم : رب أرني كيف تحيي الموتى . قال : أو لم .. ﴾ البقرة ٢ : ٢٦٠ .

(٦) ﴿ أو تقول : لو أن الله هداني لكنت من المتقين . أو تقول حين ترى العذاب : لو أن لي كرة فأكون من المحسنين . بلى =

أداة نفي لأن ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾^(١) يدلُّ على نفي هدايته، ومعنى الجواب حينئذٍ بلى قد هديتكَ بمجيء الآيات، أي قد أرشدتكَ بذلك، مثل ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾^(٢).
 وقال سيويه، في باب النعت، في مناظرة جرت بينه وبين بعض النحويين :
 فيقال له : أَلست تقول كذا وكذا؟ فإنه لا يجد بداً من أن يقول : نعم، فيقال له : أفَلست تفعل كذا؟ فإنه قائل : نعم، فزعم ابن الطراوة أن ذلك لحن .
 وقال جماعة من المتقدمين والمتأخرين منهم الشلوبيون : إذا كان قبل النفي استفهام فإن كان على حقيقته فجوابه كجواب النفي المجرد، وإن كان مُراداً به التقرير فالأكثر أن يجاب بما يجاب به النفي رعيّاً للفظه، ويجوز عند أمن اللبس أن يجاب بما يجاب به الإيجاب رعيّاً لمعناه، ألا ترى أنه لا يجوز بعده دخول أحد، ولا الاستثناء المفرغ، لا يقال : أليس أحد في الدار، ولا أليس في الدار إلا زيد، وعلى ذلك قول الأنصار رضي الله تعالى عنهم للنبي ﷺ - وقد قال لهم : أَلستم ترون لهم ذلك - نعم^(٣)، وقول جَحْدَر :

٦٤٧- أليسَ الليلُ يجمعُ أمَّ عمرو وإيانا فذاك بنا تدان^(٤)
 نعم، وأرى الهلال كما تراهُ ويعلوها النهارُ كما علاني
 وعلى ذلك جرى كلامُ سيويه، والمُخطئُ مخطئٌ .

وقال ابن عصفور : أجزت العربُ التقريرَ في الجواب مُجرى النفي المحض وإن كان إيجاباً في المعنى، فإذا قيل «ألم أعطك درهماً» قيل في تصديقه : نعم، وفي

= قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ﴿الزمر ٣٩ : ٥٧ - ٥٩ .

(١) الحاشية السابقة . (٢) فصلت ٤١ : ١٧ .

(٣) لم نوفق إلى معرفة هذا الحديث .

(٤) جحدَر بن مالك شاعر لسن فاتك من بني حنيفة كان على صلة بالحجاج . وقد نسب ابن قتيبة البيتين للمعلوط . ويروي صدر البيت الثاني : «بلى وترى السماء كما أراها» وترى وضع النهار كما أراه» ولا شاهد فيه على هاتين الرويتين . انظر الشعر والشعراء ٤١٠ وعيون الأخبار ١٩٤/٢ والخزاة ٤٨٠/٤ .

تكذيبه : بلى ، وذلك لأن المقرر قد يوافقك فيما تدعيه وقد يخالفك ، فإذا قال نعم لم يعلم هل أراد نعم لم تُعطني على اللفظ أو نعم أعطيتني على المعنى ؛ فلذلك أجابوه على اللفظ ، ولم يلتفتوا إلى المعنى ، وأما نعم في بيت جحدر فجوابٌ لغير مذكور ، وهو ما قلَّره في اعتقاده من أن الليل يجمعه وأم عمرو ، وجاز ذلك لأمن اللبس لعلمه أن كل أحد يعلم أن الليل يجمعه وأم عمرو ، أو هو جواب لقوله « وأرى الهلال .. البيت » وقدمه عليه . قلت : أو لقوله : « فذاك بنا تدان » وهو أحسن ، وأما قول الأنصار فجاز لزوال اللبس ؛ لأنه قد علم أنهم يريدون نعم نعرف لهم ذلك ، وعلى هذا يحمل استعمال سيويه لها بعد التقرير ، اهـ .

ويتحرر على هذا أنه لو أجيب ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾^(١) بـ « نعم » لم يكف في الإقرار ، لأن الله سبحانه وتعالى أوجب في الإقرار بما يتعلق بالربوبية العبارة التي لا تحتمل غير المعنى المراد من المُقرِّ ، ولهذا لا يدخل في الإسلام بقوله « لا إله إلا الله » برفع « إله » لاحتماله لنفي الوحدة فقط ، ولعل ابن عباس رضي الله عنهما إنما قال إنهم لو قالوا نعم لم يكن إقراراً كافياً ، وجوز الشلوين أن يكون مرادُهُ أنهم لو قالوا نعم جواباً للملفوظ به على ما هو الأوضح لكان كفراً ، إذ الأصل تطابقُ الجواب والسؤال لفظاً ، وفيه نظر لأن التفكير لا يكون بالاحتمال .

حرف الهاء

الهاء المفردة : على خمسة أوجه :

أحدها : أن تكون ضميراً للغائب ، وتستعمل في موضعي الجر والنصب ،

نحو ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ﴾^(٢) .

(١) من قوله تعالى ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ﴾ وقد تقدمت في ص ٤٥٢ .

(٢) تمتها ﴿ أَكْمَرْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾ الكهف ١٨ : ٣٧ .

والثاني : أن تكون حرفاً للغيبة ، وهي الهاء في « إِيَاءُ » والتحقيق أنها حرف لمجرد معنى الغيبة ، وأن الضمير « إِيَاءُ » وحدها .

والثالث : هاء السكت ، وهي اللاحقة لبيان حركة أو حرفٍ ، نحو ﴿ مَا هِيَ ﴾^(١) ، ونحو « هَاهُنَا » ، ووازيدها « وَأَصْلُهَا أَنْ يَوْقِفَ عَلَيْهَا » ، وربما وُصِلَتْ بنية الوقف .

والرابع : المبدلة من همزة الاستفهام كقوله :

٦٤٨- وَأَتَى صَوَاحِبُهَا فَقُلْنَ : هَذَا الَّذِي مَنَعَ الْمَوَدَّةَ غَيْرَنَا وَجَفَانَا؟^(٢)
 والتحقيق ألا تعد هذه لأنها ليست بأصلية ، على أن بعضهم زعم أن الأصل « هَذَا » فحذفت الألف .

والخامس : هاء التأنيث ، نحو « رَحْمَةٌ » في الوقف ، وهو قول الكوفيين ، زعموا أنها الأصل ، وأن التاء في الوصل بدلٌ منها ، وعكس ذلك البصريون ، والتحقيق ألا تعدُّ ولو قلنا بقول الكوفيين لأنها جزء كلمة لا كلمة .

(ها)

على ثلاثة أوجه :

(أحدها) : أن تكون اسماً لفعل ، وهو خُذْ ، ويجوز مدُّ ألفها ، ويستعملان بكاف الخطاب وبدونها ، ويجوز في المملوذة أن يُستغنى عن الكاف بتصريف همزتها تصاريف الكاف ، فيقال « هَاءٌ » للمذكر بالفتح و « هَاءٍ » للمؤنث بالكسر ، و « هاؤما » و « هاؤنَّ » و « هاؤمٌ » ومنه ﴿ هَاؤُمْ اقْرؤُوا كِتَابِيَهٗ ﴾^(٣) .

(١) ﴿ وما أدراك ما هِيَ ﴾ القارعة ١٠١ : ١٠ .

(٢) هو مما أهمله السيوطي ولم نقف على قائله . و « هَذَا » فيه في موضع « إذا .. » .

(٣) ﴿ فأما من أوتي كتابه يمينه فيقول هاؤم ... ﴾ الحاقة ٦٩ : ١٩ .

(والثاني): أن تكون ضميراً للمؤنث؛ فتستعمل مجرورة الموضع ومنصوبته نحو ﴿فألهما فجورَها وتقواها﴾^(١).

(والثالث): أن تكون للتنبيه، فتدخل على أربعة: أحدها: الإشارة غير المختصة بالبعيد نحو «هذا» بخلاف ثمَّ وهنَّا بالتشديد وهُنالك. والثاني: ضمير الرفع المخبرُ عنه باسم إشارة نحو ﴿ها أنتم أولاء﴾^(٢) وقيل: إنما كانت داخلة على الإشارة فقدمت، فرد بنحو ﴿ها أنتم هؤلاء﴾^(٣) فأجيب بأنها أعيدت توكيداً. والثالث: نعتُ أيّ في النداء نحو «يا أيها الرجل» وهي في هذا واجبة للتنبيه على أنه المقصود بالنداء، قيل: وللتعويض عما تضاف إليه أيُّ، ويجوز في هذه في لغة بني أسد أن تُحذف ألفُها، وأن تضم هاؤها إتباعاً، وعليه قراءة ابن عامر ﴿أيهُ المؤمنون﴾^(٤)، ﴿أيهُ الثقلان﴾^(٥) ﴿أيهُ السّاحر﴾^(٦) بضم الهاء في الوصل والرابع: اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف، يقال «ها الله» بقطع الهمة ووصلها، وكلاهما مع إثبات ألف «ها» وحذفها.

(هَلْ)

حرفٌ موضوعٌ لطلب التصديق الإيجابي، دون التصور، ودون التصديق السلبي، فيمتنع نحو «هل زيداً ضربت» لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس

(١) الشمس ٩١ : ٨ .

(٢) ﴿ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ..﴾ آل عمران ٣ : ١١٩ .

(٣) ﴿ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ...﴾ آل عمران ٣ : ٦٦ .

(٤) ﴿.. وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ النور ٢٤ : ٣١ .

(٥) ﴿سنفرغ لكم أيه الثقلان﴾ الرحمن ٥٥ : ٣١ .

(٦) ﴿وقالوا : يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون﴾ الزخرف ٤٣ : ٤٩ .

النسبة، ونحو «هل زيد قائم أم عمرو» إذا أريد بأم المتصلة، و«هل لم يقم زيد». ونظيرها في الاختصاص بطلب التصديق أم المنقطعة، وعكسهما أم المتصلة، وجميع أسماء الاستفهام فإنهن لطلب التصور لا غير، وأعم من الجميع الهمزة فإنها مشتركة بين الطلبين.

وتفترق هل من الهمزة من عشرة أوجه:
أحدها: اختصاصها بالتصديق.

والثاني: اختصاصها بالايجاب، تقول «هل زيد قائم» ويمتنع «هل لم يقم» بخلاف الهمزة، نحو «ألم نشرح»^(١)، «ألن يكفيكم»^(٢)، «أليس الله بكاف عبده»^(٣) وقال:

٦٤٩- ألا طعان ألا فرسان عادية

والثالث: تخصيصها المضارع بالاستقبال، نحو «هل تسافر؟» بخلاف الهمزة نحو «أتظنه قائماً؟».

وأما قول ابن سيده^(٤) في شرح الجمل: لا يكون الفعل المستفهم عنه إلا مستقبلاً فهو، قال الله سبحانه وتعالى ﴿فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً﴾^(٥) وقال زهير:

(١) «ألم نشرح لك صدرك» الشرح ٩٤ : ١ .

(٢) «إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يدركم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين» آل عمران ٣ : ١٢٤ .

(٣) الزمر ٣٩ : ٣٦ .

(٤) تقدم برقم ١٠٧ .

(٥) سبقت ترجمته في ذيل ص ٢٣٢ .

(٦) الأعراف ٧ : ٤٤ .

٦٥٠- فن مَبْلَغُ الأَحْلَافِ عني رسالةٌ وَذِيانَ هلْ أَقْسَمْتُ كلَّ مُقْسَمٍ^(١)
 والرابع والخامس والسادس : أنها لا تدخل على الشرط ، ولا على إن ،
 لا على اسم بعده فعل في الاختيار^(٢) ، بخلاف الهمزة ، بدليل ﴿ أَفَإِنْ مَتَّ فَهُمْ
 لَخَالِدُونَ ﴾^(٣) ، ﴿ إِنْ ذُكِّرْتُمْ ، بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾^(٤) ، ﴿ أَأَنْتَ لَأَنْتَ
 وَسُفٌّ ﴾^(٥) ، ﴿ أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ ﴾^(٦) .
 والسابع والثامن : أنها تقع بعد العاطف ، لا قبله ، وبغداد أم ، نحو ﴿ فهل
 يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾^(٧) ، وفي الحديث « وهل ترك لنا عقيلٌ من رِباعٍ^(٨) »
 وقال :

٦٥١- ليت شعري هلْ نُمَّ هلْ آتَيْنَهُمْ أَوْ يَحُولُنَّ دُونَ ذَاكَ جِمَامٍ^(٩)
 وقال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ

(١) شرح ديوان زهير ١٨ وشرح الزوزني ١٨٦ ، وفيه : « يقول : أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم : قد حلفتم على إبرام حبل الصلح كل حلف ، فتخرجوا من الحنث ويجنبوا » ٨١ .

(٢) أي هذا هو المذهب المختار عند النحاة لأنه أولى . قال سيويه ٤٥٩/١ : « واعلم أنه إذا اجتمع بعد حرف الاستفهام - نحو هل وكيف ومن - اسمٌ وفعلٌ كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى لأنها عندهم في الأصل من الحروف التي يذكر بعدها الفعل » ٨١ ، وانظر أيضاً باب الاستفهام عند سيويه ٥٠/١ - ٥٢ .

(٣) الأنبياء ٢١ : ٣٤ .

(٤) يس ٣٦ : ١٩ .

(٥) ﴿ قالوا : أنت لَأَنْتَ يوسف ، قال : أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا... ﴾ يوسف ١٢ : ٩٠ .

(٦) ﴿ فقالوا : أبشراً منا واحداً نتبعه إنا إذا لفي ضلالٍ وسعير ﴾ القمر ٥٤ : ٢٤ .

(٧) الأحقاف ٤٦ : ٣٥ .

(٨) البخاري ومسلم : كتاب الحج . عقيل بن أبي طالب هو شقيق الإمام علي ، مات آخر خلافة معاوية . ولا مات أبوه على الكفر ورثه طالب وعقيل دون جعفر وعلي لكونهما مسلمين . الرباع : المنازل .

(٩) نسبة السيوطي ٢٦١ للكعبية بن معروف وقال : ويروي عجزه « أَوْ يَحُولُنَّ مِنْ دُونَ ذَاكَ الرَّدَى » وفي حاشية شرح المفصل ١٥١/٨ أنه للكعبية بن زيد ، والرواية فيه : دون ذلك حمامي . وانظر الهاشميات ١٣ .

والنور ﴿١﴾ .

التاسع : أنه يراد بالاستفهام بهما النفي ؛ ولذلك دخلت على الخبر ﴿٢﴾
بعدها إلا في نحو ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ ﴿٣﴾ والباء في قوله :

٦٥٢- ألا هل أخو عيشٍ لذيذٍ بدائمٍ ﴿٤﴾

وصح العطف في قوله :

٦٥٣- وإن شِفايَ عبرةٌ مُهْرَاقَةٌ وهل عند رسمِ دارسٍ من معولٍ ﴿٥﴾

إذ لا يعطف الانشاء على الخبر .

فإن قلت : قد مرّ لك في صدر الكتاب أن الهمزة تأتي لمثل ذلك ، مثل
﴿أفأصفاكم ربكم بالبنين﴾ ﴿٦﴾ ألا ترى أن الواقع أنه سبحانه لم يُصنفهم بذلك ؟

قلت : إنما مر أنها للانكار على مدّعي ذلك ، ويلزم من ذلك الانتفاء ،
لا أنها للنفي ابتداءً ، ولهذا لا يجوز « أقام إلا زيد » كما يجوز « هل قام إلا زيد »
﴿فهل على الرُّسل إلا البلاغُ المبين﴾ ﴿٧﴾ ، ﴿هل ينظرون إلا الساعة﴾ ﴿٨﴾ وقد يكون
الإنكار مُقتضياً لوقوع الفعل ، على العكس من هذا ، وذلك إذا كان بمعنى : ما
كان ينبغي لك أن تفعل ، نحو : أتضربُ زيدا وهو أخوك .

(١) الرعد ١٣ : ١٦ .

(٢) لأن إلا والباء لا يدخلان على الخبر إلا في حيز النفي .

(٣) الرحمن ٥٥ : ٦٠ .

(٤) صلوة « يقول إذا اقلوبى عليها وأقردت : « وقاله الفرزدق « الديوان ٨٦٣ » في هجاء جرير ، واقلوبى : ارتفع .
أقردت : سكت ..

(٥) من معلقة امرئ القيس . الديوان ١٤٤ وشرح الزوزني ٨١ وسيبويه ٢٨٤/١ والخزاعة ٦١/٤ و٣٨٩ . سينكر برقم ٨٦٧
و ٨٧٠ .

(٦) تنمها ﴿واتخذ من الملائكة إناثا إنكم لتقولون قولا عظيما﴾ الاسراء ١٧ : ٤٠ .

(٧) النحل ١٦ : ٣٥ .

(٨) تنمها ﴿أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ الزخرف ٤٣ : ٦٦ .

ويتلخص أن الإنكار على ثلاثة أوجه : إنكارٌ على من ادعى وقوع الشيء ، ويلزم من هذا النفي ، وإنكارٌ على من أوقع الشيء ، ويختصان بالهمزة ، وإنكارٌ لوقوع الشيء ، وهذا هو معنى النفي ، وهو الذي تنفرد به هل عن الهمزة .

والعاشر : أنها تأتي بمعنى قد ، وذلك مع الفعل ، وبذلك فسّر قوله تعالى ﴿ هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر ﴾^(١) جماعةٌ منهم ابن عباس رضي الله عنهما والكسائي والفراء والمبرد قال في مقتضبه^(٢) : هل للاستفهام ، نحو : هل جاء زيد ، وقد تكون بمنزلة قد ، نحو قوله جلّ اسمه ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾^(٣) ، ا هـ . وبالغ الزمخشري فزعم أنها أبداً بمعنى قد ، وأن الاستفهام إنما هو مُستفادٌ من همزة مقدرة معها ، ونقله في المفصل عن سيويه ، فقال : وعند سيويه أن هل بمعنى قد ، إلا أنهم تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع إلا في الاستفهام ، وقد جاء دخولها عليها في قوله :

٦٥٤ - سائلٌ فوارسَ يربوعٍ بشدّتنا أهلُ رأونا بسفحِ القاعِ ذي الأكم^(٣)

ا هـ . ولو كان كما زعم لم تدخل إلا على الفعل كقد ، وثبت في كتاب سيويه رحمه الله ما نقله عنه ، ذكره في باب أم المتصلة ، ولكن فيه أيضاً ما قد يخالفه فإنه قال في باب عدّة ما يكون عليه الكلم ما نصّه : وهل وهي للاستفهام ، ولم ين على ذلك ، وقال الزمخشري في كشافه ﴿ هل أتى ﴾^(١) أي قد أتى ، على معنى التقرير والتقريب جميعاً ، أي أتى على الإنسان قبل زمان قريب طائفة من الزمان الطويل الممتد لم يكن فيه شيئاً مذكوراً ، بل شيئاً منسياً نطفة في الأصلاب ، والمراد

(١) تنمها ﴿ لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ الانسان ٧٦ : ١ .

(٢) المقتضب كتاب في النحو لأبي العباس المبرد وهو مطبوع في ٤ أجزاء تحقيق عبد الخالق عضيمة .

(٣) من قصيدة لزيد الخيل . ابن يعيش ١٥٢/٨ ويروي : « فهل رأونا » و « أم هل ... » ولا شاهد فيه حيثئذ .

بالإنسان الجنسُ بدليل ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾^(١) . ا هـ . وفسرها غيره بقدر خاصة ، ولم يحملوا قد على معنى التقريب ، بل على معنى التحقيق ، وقال بعضهم : معناها التوقع ، وكأنه قيل لقوم يتوقعون الخبر عما أتى على الإنسان وهو آدم عليه الصلاة والسلام ، قال : والحين زمنُ كونه طيناً ، وفي تسهيل ابن مالك أنه يتعين مرادفةُ هل لقد إذا دخلت عليها الهمزة ، يعني كما في البيت ، ومفهومه أنها لا تتعين لذلك إذا لم تدخل عليها ، بل قد تأتي لذلك كما في الآية ، وقد لا تأتي له ، وقد عكس قومٌ ما قاله الزمخشري ، فزعموا أن هل لا تأتي بمعنى قد أصلاً .

وهذا هو الصواب عندي ؛ إذ لا متمسك لمن أثبت ذلك إلا أحد ثلاثة أمور :

أحدها : تفسير ابن عباس^(٢) رضي الله عنهما ، ولعله إنما أراد أن الاستفهام في الآية للتقرير ، وليس باستفهام حقيقي ، وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين ، فقال بعضهم : هل هنا للاستفهام التقريري ، والمقررُّ به من أنكر البعث ، وقد علم أنهم يقولون : نعم قد مضى دهر طويل لا إنسان فيه ، فيقال لهم : فالذي أحدث الناس بعد أن لم يكونوا كيف يمتنع عليه إحيائهم بعد موتهم ؟ وهو معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾^(٣) أي فهلاً تذكرون فتعلمون أنه : مَنْ أنشأ شيئاً بعد أن لم يكن ، قادرٌ على إعادته بعد عدمه ؟ انتهى . وقال آخر مثل ذلك ، إلا أنه فسر الحين بزمن التصوير في الرحم ، فقال :

(١) .. من نطفة أمشاج نبليه فجعلناه سمياً بصيراً ﴿ الإنسان ٧٦ : ٢ .

(٢) ذكر ابن النديم ص ٥٠ بين الكتب المصنفة في تفسير القرآن كتاباً لابن عباس برواية مجاهد وفي الكشف ٤٣٨/١ انه «مختصر مزوج» .

(٣) الواقعة ٥٦ : ٦٢ .

المعنى ألم يأت على الناس حين من الدهر كانوا فيه نُطفاً ثم علقاً ثم مُضغاً إلى أن صاروا شيئاً مذكوراً . وكذا قال الزجاج ، إلا أنه حمل الإنسان على آدم عليه الصلاة والسلام ، فقال : المعنى ألم يأت على الإنسان حين من الدهر كان فيه تُراباً وطِيناً إلى أن نُفخ فيه الروح ؟ ١ هـ . وقال بعضهم : لا تكون « هل » للاستفهام التقريري ، وإنما ذلك من خصائص الهمزة ، وليس كما قال ، وذكر جماعة من النحويين أن « هل » تكون بمنزلة « إن » في إفادة التوكيد والتحقيق ، وحملوا على ذلك ﴿ هل في ذلك قَسَمٌ لذي حِجر ﴾^(١) وقدروه جواباً للقسم ، وهو بعيد .

والدليل الثاني : قول سيويه الذي شافه العرب وفهم مقاصدهم ، وقد مضى أن سيويه لم يقل ذلك .

والثالث : دخول الهمزة عليها في البيت^(٢) ، والحرف لا يدخل على مثله في المعنى ، وقد رأيت عن السيرافي أن الرواية الصحيحة « أم هل »^(٣) وأم هذه منقطعة بمعنى بل ، فلا دليل ، وبتقدير ثبوت تلك الرواية فالبيت شاذ ، فيمكن تخريجه على أنه من الجمع بين حرفين لمعنى واحد على سبيل التوكيد ، كقوله :
٦٥٥ - ولا لِلِما بهم أبداً دواء^(٤)

بل الذي في ذلك البيت أسهل ، لاختلاف اللفظين ، وكون أحدهما على حرفين فهو كقوله :

٦٥٦ - فأصبح لا يسألُهُ عن بما به أصعدَ في علو الهوى أم تصوباً^(٥)

(١) الفجر ٨٩ : ٥ .

(٢) في الشاهد رقم ٦٥٤ .

(٣) تقدم برقم ٣٢٨ و ٣٣٤ .

(٤) قاله الأسود بن يعفر ، وهو في الخزانة ١٦٢/٤ والعيني ١٠٣/٤ .

(هو)

وفروعه : تكون أسماء وهو الغالب ، وأحرفاً في نحو « زيدٌ هوَ الفاضلُ » إذ أعرب فصلاً وقلنا : لا موضع له من الإعراب ، وقيل : هي مع القول بذلك أسماء كما قال الأخفش في نحو صَهْ ونزالِ : أسماء لا محل لها ، وكما في الألف واللام في نحو « الضَّارِبُ » إذا قدرناهما اسماً .

حرف الواو

الواو المفردة : انتهى مجموع ما ذكر من أقسامها إلى خمسة عشر^(١) :

١ - الأول : العاطفة ، ومعناها مُطلق الجمع ، فتعطف الشيء على مُصاحبه نحو ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾^(٢) ، وعلى سابقه نحو ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ ﴾^(٣) وعلى لاحقَه نحو ﴿ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(٤) ، وقد اجتمع هذان في ﴿ وَمَنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ ﴾^(٥) فعلى هذا إذا قيل « قام زيد وعمرو » احتمل ثلاثة معان ، قال ابن مالك : وكونها للمعية راجعٌ ، وللترتيب كثير ، ولعكسه قليل ، ا هـ . ويجوز أن يكون بين متعاطفيها تقاربٌ أو تراخٍ ، نحو ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(٦) فإن الرد بُعيدٌ

(١) كذا في المخطوطة الثانية وهو الصواب ، والذي في المخطوطة الأولى وفي حاشيتي اللسوقي والأمير هو : « إلى أحد عشر » . هذا ، وقد جاء في حاشية كل من المخطوطة الأولى واللسوقي والأمير محاولات شتى لتعليل الاختلاف الواقع بين ١١ و ١٥ لم تر فائدة من ذكرها هنا ؛ إلا أنها - كلها - تعتمد على إسقاط بعض ما أبطله ابن هشام من أقسام الواو .

(٢) العنكبوت ٢٩ : ١٥ .

(٣) تمتها ﴿ وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتدٍ وكثير منهم فاسقون ﴾ الحديد ٥٧ : ٢٦ .

(٤) الشورى ٤٢ : ٣ .

(٥) ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن .. ﴾ الأحزاب ٣٣ : ٧ .

(٦) القصص ٢٨ : ٧ .

إلقائه في اليم والإرسال على رأس أربعين سنة ، وقول بعضهم « إن معناها الجمع المطلق » غيرُ سديدٍ ، لتقييد الجمع بقيد الإطلاق ، وإنما هي للجمع لا بقيد ، وقول السيرافي « إن النحويين واللغويين أجمعوا على أنها لا تفيد الترتيب » مردودٌ ، بل قال بإفادتها إياه قُطْرُبُ والرَّبِيعِيُّ والفراءُ وثعلبُ وأبو عمر الزاهد^(١) وهشامُ والشافعي ، ونقل الإمام^(٢) في البرهان عن بعض الحنفية أنها للمعينة .

وتنفرد عن سائر أحرف العطف بخمسة عشر حكماً :

أحدها : احتمالُ معطوفها للمعاني الثلاثة السابقة .

والثاني : اقترانها بإمّا نحو ﴿إمّا شاكرًا وإمّا كفورًا﴾^(٣) .

والثالث : اقترانها بـ « لا » إن سبقت بنفي ولم تقصد المعية ، نحو « ما قام زيدٌ ولا عمرو » ولتفيد أن الفعل منفي عنهما في حالي الاجتماع والافتراق ، ومنه ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تُقرَّبُكم عندنا زُلْفى﴾^(٤) والعطف حيثئذٍ من عطف الجمل عند بعضهم على إضمار العامل ، والمشهور أنه من عطف المفردات ، وإذا فقد أحدُ الشرطين امتنع دخولها ، فلا يجوز ، نحو « قام زيدٌ ولا عمرو » [وإنما جاز ﴿ولا الضَّالِّين﴾^(٥) لأن في « غير » معنى النفي . وإنما جاز قوله :

٦٥٧- فاذهبُ فأبي فتيٌّ في النَّاسِ أحرزُهُ من حتفه ظلمٌ دُعجٌ ولا حيلٌ^(٦)

(١) محمد بن عبد الواحد (- ٣٤٥ هـ) المعروف بعلام ثعلب ، لغوي من أحفظ أهل عصره له شرح فصيح ثعلب وغريب مسند أحمد وتفسير أسماء الشعراء وغيرها .

(٢) يعني إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني (- ٤٧٨ هـ) ولد في جوين من أعمال نيسابور ، ودّرس في الحرمين زماناً ، وهو إمام عصره في فقه الشافعي له «البرهان» في أصول الفقه ، والارشاد وغيرها .

(٣) ﴿إنا هديناك السبيلَ إمّا شاكرًا﴾ الإنسان ٧٦ : ٣ .

(٤) سبأ ٣٤ : ٣٧ .

(٥) ﴿صراطَ الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ الفاتحة ١ : ٧ .

(٦) مما أهمله السيوطي ولم نغف على قائله . أحرزته الظلمُ : جعلته في حرز .

لأن المعنى لا فتى أحرزه ، مثل ﴿ فَمَنْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾^(١) ، ولا يجوز [٣]
 « ما اختصم زيد ولا عمرو » لأنه للمعية لا غير ، وأما ﴿ وما يستوي الأعمى والبصيرُ
 ولا الظُّلُماتُ ولا النُّورُ ولا الظلُّ ولا الحرورُ ، وما يستوي الأحياءُ ولا الأمواتُ ﴾^(٤)
 فلا الثانية والرابعة والخامسة زوائد لأمن اللبس .

والرابع : اقترانها بلكن نحو ﴿ ولكن رسول الله ﴾^(٥) .

والخامس : عطف المفرد السبي على الأجنبي عند الاحتياج إلى الربط
 كـ « مررتُ برجلٍ قائمٍ زيدٌ وأخوهُ » ، ونحو « زيدٌ قائمٌ عمروٌ وغلّامه » وقولك في
 باب الاشتغال « زيداً ضربتُ عمراً وأخاهُ » .

والسادس : عطف العقد على النيف ، نحو أحدٌ وعشرون .

والسابع : عطف الصفات المفرقة مع اجتماع منعوتها كقوله :

٦٥٨- بكيتُ ، وما بكأ رجلٍ حزينٍ على ربعينٍ مسلوبٍ وبالٍ^(٦)

والثامن : عطف ما حقه التثنية أو الجمع ، نحو قول الفرزدق :

٦٥٩- إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رِزِيَّةَ مِثْلَهَا فِقْدَانٌ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ^(٧)

وقول أبي نواسٍ :

٦٦٠- أَقْمَنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحُلِ خَامِسٌ^(٧)

وهذا البيت يتساءل عنه أهل الأدب ، فيقولون : كم أقاموا ؟ والجواب : ثمانية ،

(١) الأحقاف ٤٦ : ٣٥ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطة الأولى وفيها بدلاً عنه : « ولا نحو ... » .

(٣) فاطر ٣٥ : ١٩ - ٢٢ .

(٤) ﴿ ما كان محمد أباً أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين .. ﴾ الأحزاب ٣٣ : ٤٠ .

(٥) هو لابن ميادة « الرماح بن أبي بردة » . السيوطي ٢٦٢ ، وسيبويه ٢١٤/١ .

(٦) ديوان الفرزدق ١٩٠ والمحمدان هما أخو الحجاج وابنه ، وقد جاءه نعي الأول يوم وفاة الثاني .

(٧) ديوان أبي نواس ٣٧ . وقد تركه السيوطي لتأخر قائله « مات ١٩٨ هـ » .

لأن يوماً الأخير رابع ، وقد وُصف بأن يوم الترحل خامس له ، وحيثُذ فيكون يوم الترحل هو الثامن بالنسبة إلى أول يوم .

التاسع : عطف ما لا يستغنى عنه كاختصم زيدٌ وعمرو ، واشترك زيدٌ وعمرو . وهذا من أقوى الأدلة على عدم إفادتها الترتيب ، ومن ذلك : جلستُ بين زيدٍ وعمرو ، ولهذا كان الأصمعي يقول : الصواب :

٦٦١- بين الدُّخُولِ وحومل^(١)

لا فحومل ، وأجيب بأن التقدير : بين نواحي الدخول ، فهو كقولك : « جلستُ بين الزيدين فالعمرين » أو بأن الدُّخُولَ مشتمل على أماكن .
وتشاركها في هذا الحكم « أم » المتصلة في نحو « سواءً علي أقتت أم قعدت » فإنها عاطفة ما لا يستغنى عنه .

والعاشر والحادي عشر : عطف العام على الخاص وبالعكس ، فالأول نحو ﴿ رب اغفر لي ولوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ﴾^(٢) ، والثاني نحو ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ﴾^(٣) الآية .
[ويشاركها في هذا الحكم الأخير « حتى » كـ « مات الناسُ حتى الأنبياء ، وقدم الحاجُّ حتى المشاة » فإنها عاطفة خاصة على عام]^(٤) .

والثاني عشر : عطفُ عاملٍ حُذِفَ وبقي معموله على عاملٍ آخر مذكور يجمعهما معنى واحد ، كقوله :

٦٦٢- وزجَّجَنَ الحواجبَ والعيونا^(٥)

(٢) نوح ٧١ : ٢٨ .

(١) تقدم برقم ٢٩١ .

(٣) الأحزاب ٣٣ : ٧ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطة الأولى .

(٥) صدره « إذا ما الغايات برزن يوماً » وهو للراعي النميري « عبید بن حصين » في « ديوانه » ١٥٦ ، وقيل إنه ضمن زجج معنى زين ولا شاهد فيه حيثُذ . الخزائن ٧٣/٢ والسيوطي ٢٦٣ .

أي وكحلن العيون ، والجامع بينهما التحسين ، ولولا هذا التقييد لورد « اشترَيْتُهُ بَدْرَهُمْ فَصَاعِدًا » ، إذ التقدير فذهب الثمن صاعداً .

والثالث عشر : عطف الشيء على مرادفه ، نحو ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(١) ، ونحو ﴿ أَوْلَتْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾^(٢) ، ونحو ﴿ عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾^(٣) ، وقوله عليه الصلاة والسلام : « لِيَلْنِي مِنْكُمْ ذَوُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى »^(٤) وقول الشاعر :

٦٦٣- وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِينًا^(٥)

وزعم بعضهم أن الرواية « كذباً مييناً » فلا عطف ولا تأكيد ، ولك أن تقدر الأحلام في الحديث جمع حُلْم بضم حُلْم بضممتين فالمعنى ليلني البالغون العقلاء ، وزعم ابن مالك أن ذلك قد يأتي في أو ، وأن منه ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ﴾^(٦) .

والرابع عشر : عطف المقدم على متبوعه للضرورة كقوله :

٦٦٤- أَلَا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عَرَقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ^(٧)

والخامس عشر : عطف المخفوض على الجوار كقوله تعالى ﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾^(٨) فيمن خفض الأرجل ، وفيه بحث سيأتي .

(١) يوسف ١٢ : ٨٦ . (٢) البقرة ٢ : ١٥٧ .

(٣) ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ طه ٢٠ : ١٠٧ .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الصلاة . والرواية فيه : أولو الأحلام .

(٥) صدره كما في ابن سلام ٦٣ « فقدمت الأديم لراهشيه » وقائله عددي بن يزيد العبادي في قصة الزباء وغدرها بجذيمة . والراهشان : العرقان الظاهران في الذراعين ، والمعنى أنها قدمت النطع من عروقه وفصدتها فغدرت به . ويروى « وقددت الأديم .. قددت : قطعت .

(٦) تمتها ﴿ ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مييناً ﴾ النساء ٤ : ١١٢ .

(٧) ينسب للأحوص . والنخلة - هنا - كناية عن امرأة . وذات عرق موضع . الخزانة ١٩٢/١ و ٣١٢/١ وروي عجزه في مجالس ثعلب ١٩٨/١ « برود الظل شاعكم السلام » ولا شاهد فيه حينئذ على العطف . سيتكرر برقم ١١٢١ .

(٨) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ بِالْمَاءِ الْمَاءِ : ٥ : ٦ .

تنبيه

زعم قوم أن الواو قد تخرج عن إفادة مطلق الجمع ، وذلك على أوجه :

(أحدها) : أن تستعمل بمعنى أو ، وذلك على ثلاثة أقسام : أحدها : أن تكون بمعناها في التقسيم كقولك « الكلمة اسم وفعل وحرف » وقوله :
 ٦٦٥ - كما الناس مجرومٌ عليه وجارمٌ^(١).

ومن ذكر ذلك ابن مالك في التحفة ، والصواب أنها في ذلك على معناها الأصلي ، إذ الأنواع مجتمعة في الدخول تحت الجنس ، ولو كانت « أو » هي الأصل في التقسيم لكان استعمالها فيه أكثر من استعمال الواو ، والثاني : أن تكون بمعناها في الإباحة ، قاله الزمخشري ، وزعم أنه يقال « جالس الحسن وابن سيرين » أي أحدهما ، وأنه لهذا قيل ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾^(٢) بعد ذكر ثلاثة وسبعة ، لئلا يتوهم إرادة الإباحة ، والمعروف من كلام النحويين أنه لو قيل : « جالس الحسن وابن سيرين » كان أمراً بمجالسة كل منهما ، وجعلوا ذلك فرقاً بين العطف بالواو والعطف بأو ، [والثالث : أن تكون بمعناها في التخيير ، قاله بعضهم في قوله :

٦٦٦ - وقالوا: نأت فاختر لها الصبر والبكا فقلتُ : البكا أشفى إذن لغليبي^(٣)
 قال معناه أو البكاء ، إذ لا يجتمع مع الصبر . ونقول : يحتمل أن الأصل فاختر من الصبر والبكاء ، أي أحدهما ، ثم حذف من كما في ﴿ واختار موسى

(١) تقدم برقم ١٠١ ٣٢١ ٥٨٩

(٢) ﴿ فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ﴾ البقرة ٢ : ١٩٢ .

(٣) قائله كثير عزة وفي الديوان ٢٥١/٢ : فاختر من الصبر .. ، وهو مع البيت ٣٩٣ و٤٢٢ من قصيدة واحدة .

قَوْمَهُ ﴿١﴾ ويؤيده أن أبا علي القالي ^(٢) رواه بمن ^(٣) وقال الشاطبي رحمه الله في باب البسمة :

٦٦٧- وصل واسكتنا (٤)

فقال شارحو كلامه : المراد التخيير ، ثم قال محققوهم : ليس ذلك من قبل الواو ، بل من جهة أن المعنى وصل إن شئت واسكتن إن شئت ، وقال أبو شامة : وزعم بعضهم أن الواو تأتي للتخيير مجازاً .

(والثاني) : أن تكون بمعنى باء الجر كقولهم « أنت أعلم ومالك » و « بعث الشاء شاة ودرهما » قاله جماعة ، وهو ظاهر .

(والثالث) : أن تكون بمعنى لام التعليل ، قاله الخارزنجي ^(٥) ، وحمل عليه الواوات الداخلة على الأفعال المنصوبة في قوله تعالى ﴿ أو يوبقهن بما كسبنوا ويعف عن كثير ويعلم الذين ﴾ ^(٦) ، ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴾ ^(٧) ، ﴿ يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون ﴾ ^(٨) والصواب أن الواو فيهن للمعية كما سيأتي .

* * *

(١) ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا .. الأعراف ٧ : ١٥٥ .

(٢) اسماعيل بن القاسم (- ٣٥٦ هـ) تعلم في بغداد ثم رحل إلى الأندلس واتصل بعبد الرحمن الناصر . كان من أحفظ أهل عصره للغة والشعر . له « النوادر » المعروف بأماشي القالي ، و « البارع » و « الأمثال » وغيرها .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطة الأولى .

(٤) البيت : ووصلك بين السورتين فصاحة وصل واسكتن كل جلاباه حصلا وهو في متن الشاطبية ص ٨ . وانظر تعليقنا على الشاهد ٦١٩ .

(٥) أحمد بن محمد البستي (- ٣٤٨ هـ) عالم في الأدب واللغة . له تكملة كتاب العين وشرح أبيات أدب الكاتب .

(٦) .. الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص ﴿ الشورى ٤٢ : ٣٣ - ٣٤ .

(٧) آل عمران ٣ : ١٤٢ .

(٨) ﴿ من المؤمنين ﴾ الأنعام ٦ : ٢٧ .

٢ و ٣ - والثاني والثالث من أقسام الواو : واوان يرتفع ما بعدهما .

إحدهما : واو الاستثناف ، نحو ﴿ لُنْبِينٌ لَكُمْ وَتَقْرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾^(١) ونحو « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » فيمن رفع ، ونحو ﴿ مَنْ يَضِلُّ لِيُضِلَّ اللَّهُ فَلَ هَادِيٍّ لَهُ وَيُنْذِرُهُمْ ﴾^(٢) فيمن رفع أيضاً ، ونحو ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ ﴾^(٣) إذ لو كانت واو العطف لانتصب « نقر » ولانتصب أو انجزم « تشرب » ولجزم « ينذر » كما قرأ الآخرون ، وللزوم عطف الخبر على الأمر ، وقال الشاعر :

٦٦٨ - على الحكم المأتي يوماً إذا قضى قضيتُهُ آلا يجورَ ويقصِدُ^(٤)

وهذا متعين للاستثناف ، لأن العطف يجعله شريكاً في النفي ، فيلزم التناقض . وكذلك قولهم « دعني ولا أعود » لأنه لو نصب كان المعنى ليجتمع تركك لعقوبتي وتركني لما تنهاني عنه ، وهذا باطل ، لأن طلبه لترك العقوبة إنما هو في الحال ، فإذا تقييد ترك المنهي عنه بالحال لم يحصل غرض المؤدب ، ولو جزم فإما بالعطف ولم يتقدم جازم ، أو بـ « لا » على أن تقدر ناهية ، ويرده أن المقتضي لترك التأديب إنما هو الخبر عن نفي العود ، لا نفيه نفسه عن العود ، إذ لا تناقض بين النهي عن العود وبين العود ، بخلاف العود والإخبار بعدمه ، ويوضحه أنك تقول « أنا أنهاه وهو يفعل » ولا تقول « أنا لا أفعل وأنا أفعل معاً » .

والثانية : واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية ، نحو « جاء زيد والشمس

(١) الحج ٢٢ : ٥ .

(٢) تنمها ﴿ في طغيانهم يعمهون ﴾ الأعراف ٧ : ١٨٦ .

(٣) البقرة ٢ : ٢٨٢ .

(٤) نسبة الأعلام « حاشية سيويه ٤٣١/١ » لعبد الرحمن بن أم الحكم ، ونسب في الخزانة ٦١٣/٣ لأبي اللحم التغلي ، ولعله الصواب .

طالعة، وتسمى واو الابتداء، ويقدرها سيويه والأقدمون ياذ، ولا يربطون أنها بمعناها، إذ لا يرادف الحرف الاسم، بل إنها وما بعدها قيد للفعل السابق كما أن إذ كذلك، ولم يقدرها ياذ لأنها لا تدخل على الجمل الاسمية، وهم أبو البقاء في قوله تعالى ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾^(١) فقال: الواو للحال، وقيل بمعنى إذ، وسبقه إلى ذلك مكّي، وزاد عليه فقال: الواو للابتداء، وقيل: للحال، وقيل: بمعنى إذ، ا هـ. والثلاثة بمعنى واحد، فإن أراد بالابتداء الاستئناف فقولهما سواء.

ومن أمثلتها داخلة على الجملة الفعلية قوله:

٦٦٩ - بأيدي رجالٍ لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلّيت^(٢)
ولو قدرت للعطف لانقلب المدح ذماً.

وإذا سُبقت بجملة حالية احتملت - عند مَنْ يميز تعدد الحال - العاطفة والابتدائية، نحو ﴿اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر﴾^(٣).

٤ و ٥ - الرابع والخامس: واوان ينتصب ما بعدهما، وهما:

واو المفعول معه كـ «سِرْتُ وَالنَّيْلَ»، وليس النصب بها خلافاً للجرجاني^(٤)، ولم يأت في التنزيل بيقين، فأما قوله تعالى ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾^(٥) في قراءة السبعة ﴿فَأَجْمِعُوا﴾ بقطع الهمزة و﴿شركاءكم﴾ بالنصب، فتحتمل الواو

(١) ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمتة ناعساً بعضى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية...﴾ آل عمران ٣ : ١٥٤.

(٢) قائله الفرزدق. الديوان ١٣٩. لم يشيموا: لم يظلموا. سيتكرر برقم ٧٦١.

(٣) تتمها ﴿ومتاع إلى حين﴾ الأعراف ٧ : ٢٤.

(٤) هو عبد القاهر السابقة ترجمته في ص ١١٣. وهذا رأيه في كتابه: العوامل.

(٥) ﴿واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه: يا قوم إن كان كبير عليكم مقامى وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم...﴾ يونس ١٠ : ٧١.

فيه ذلك ، وأن تكون عاطفة مفرداً على مفرد بتقدير مضاف أي وأمر شركائكم ، أو جملة على جملة بتقدير فعل أي واجمعوا شركاءكم بوصل الهمزة ، وموجب التقدير في الوجهين أن « أجمع » لا يتعلق بالذوات ، بل بالمعاني ، كقولك : أجمعوا على قول كذا ، بخلاف جمع فإنه مشترك ، بدليل ﴿ فجمع كيدَه ﴾^(١) ، الذي جمع مالا وعدده^(٢) ويقراً ﴿ فاجمعوا ﴾ بالوصل فلا إشكال ، ويقراً برفع الشركاء عطفاً على الواو للفصل بالمفعول .

والواو الداخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم صريح أو مؤول ، فالأول كقوله :

٦٧٠- ولبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني أحبُّ إليَّ من لبسِ الشفوفِ^(٣)
والثاني^(٤) شرطه أن يتقدم الواو نفي أو طلب ، وسمى الكوفيين هذه الواو واو
الصرف ، وليس النصب بها خلافاً لهم ، ومثالها ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصَّابرين ﴾^(٥) وقوله :

٦٧١- لا تنه عن خلقي وتأتي مثله
والحق أن هذه واو العطف كما سيأتي^(٦) .

- (١) ﴿ فتولى فرعون فجمع كيدَه ثم أتى ﴾ طه ٢٠ : ٦٠ .
(٢) الهمزة ١٠٤ : ٢ .
(٣) تقدم برقم ٤٧١ و ٥١٦ وسيكرر برقم ٨٦٤ و ٩٤٨ .
(٤) أي الواو الداخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم مؤول .
(٥) آل عمران ٣ : ١٤٢ وقد تقدمت في ص ٤٦٩ .
(٦) تنمته « عار عليك إذا فعلت عظيم » وهو لأبي الأسود الدؤلي أو للمتوكل اللثي أو لسابق البربري . وينسب أيضاً للأخطل وحسان والطرماح وليس في دواوينهم وإن كان في الملحق المنسوب للأخطل ص ٣٩٧ . والبيت في حماسة البحري ١٧٤ والأغاني ١٥٦/١٢ والمؤتلف ٢٧٣ والمستقصى ٢٦٠/٢ وسيبويه ٤٢٤/١ وابن عقيل ١٢٦/٢ والسيوطي ٢٦٤ والخزانة ٦١٧/٣ .
(٧) في الباب الرابع عند الشاهد ٨٦٤ ثم في التنبيه الذي في ص ٦٢٦ .

٦ و ٧ - السادس والسابع : واوان ينجر ما بعدهما .

إحداهما : واو القسم ، ولا تدخل إلا على مُظهر ، ولا تتعلّق إلا بمحذوف ، نحو ﴿ والقرآن الحكيم ﴾^(١) فإن تلتها واو أخرى ، نحو ﴿ والتين والزيتون ﴾^(٢) فالتالية واو العطف ، وإلا لاحتاج كل من الاسمين إلى جواب .

الثانية : واو ربّ كقوله :

٦٧٢- وليلِ كموجِ البحرِ أرخى سدوله.....^(٣)
ولا تدخل إلا على مُنكّر ، ولا تتعلّق إلا بمؤخر ، والصحيح أنها واو العطف وأن الجرّ برّب محذوفة خلافاً للكوفيين والمبرد ، وحجتهم افتتاح القصائد بها كقول رؤبة :

٦٧٣- وقاتمِ الأعماقِ خاوي المُخرقِ^(٤)

وأجيب بجواز تقدير العطف على شيء في نفس المتكلم ، ويوضح كونها عاطفة أن واو العطف لا تدخل عليها كما تدخل على واو القسم ، قال :

٦٧٤- وواللهِ لولا تَمَرُهُ ما حَبِثُهُ.....^(٥)

٨- والثامن : واو دخولها كخروجها ، وهي الزائدة ، أثبتها الكوفيون والأخفش وجماعة ، وحمل على ذلك ﴿ حتى إذا جاؤوها وفُتحت أبوابها ﴾^(٦) بدليل الآية

(١) ﴿ يس والقرآن الحكيم .. ﴾ يس ٣٦ : ١ - ٢ .

(٢) التين ٩٥ : ١ .

(٣) تمامه « على بأنواع المموم ليلتي » وهو من معلقة امرئ القيس . الديوان ١٥١ وشرح الزوزني ١٠٦ .

(٤) تقدم برقم ٦٤١ .

(٥) تمامه « ولا كان أدنى من عيب ومشرق » وهو منسوب في اللسان « حيب » لعيلان بن شجاع .

(٦) ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرًا حتى إذا جاؤوها وفُتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلامٌ عليكم طيّبٌ فادخلوها

خالدين ﴾ الزمر ٣٩ : ٧٣ .

الأخرى^(١) وقيل: هي عاطفة، والزائدة الواو في ﴿وَقَالَ لِمَنْ خَزَنَتْهَا﴾^(٢) وقيل: هما عاطفتان، والجواب محذوف أي كان كيت وكيت، وكذا البحث في ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ﴾^(٣) الأولى أو الثانية زائدة على القول الأول، أو هما عاطفتان والجواب محذوف على القول الثاني، والزيادة ظاهرة في قوله:

٦٧٥- فما بال من أسعى لأجبرَ عظمه حفاظاً وينوي من سفاهته كسري^(٤)
وقوله:

٦٧٦- ولقد رمقتك في المجالس كلها فاذا أنت تعين من يبغيني^(٥)

٩- والتاسع: واو الثمانية، ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري، ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه، ومن المفسرين كالثعلبي^(٦)، وزعموا أن العرب إذا عدوا قالوا: ستة، سبعة، وثمانية، إيذاناً بأن السبعة عدد تام، وأن ما بعدها عدد مستأنف. واستدلوا على ذلك بآيات:

إحداها: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾^(٧) إلى قوله سبحانه ﴿سَبْعَةٌ وَثَامَنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾^(٨) وقيل: هي في ذلك لعطف جملة على جملة، إذ التقدير هم سبعة ثم قيل: الجميع كلامهم، وقيل: العطف من كلام الله تعالى، والمعنى نعم هم سبعة وثمانهم كلبهم، وإن هذا تصديق لهذه المقالة كما أن ﴿رَجِماً بِالْغَيْبِ﴾^(٩)

(١) ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاؤوها فُتحت أبوابها...﴾ الزمر ٣٩ : ٧١ .

(٢) تقدمت في الصفحة السابقة ح ٦ .

(٣) تتمها ﴿أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا...﴾ الصافات ٣٧ : ١٠٣ - ١٠٥ .

(٤) قيل هو لابن الذئبة ربيعة بن عبد ياليل وقيل لوعلة بن الحارث. وانظر السيوطي ٢٦٤ .

(٥) لم نقف على قائله، وأمله السيوطي .

(٦) أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري (- ٤٢٧ هـ) عالم في العربية، له: الكشف والبيان في تفسير القرآن .

(٧) ﴿سَيَقُولُونَ : ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ، وَيَقُولُونَ : خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ، رَجِماً بِالْغَيْبِ، وَيَقُولُونَ : سَبْعَةٌ وَثَامَنُهُمْ

كَلْبُهُمْ، قُلْ : رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ...﴾ الكهف ١٨ : ٢٢ .

تكذيبٌ لتلك المقالة ويؤيده قول ابن عباس رضي الله عنهما : حين جاءت الواو انقطعت العدة، أي لم تبقى عدة عادٍ يلتفت إليها .

فإن قلت: إذا كان المراد التصديق فما وجه مجيء ﴿ قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ﴾^(١) ؟ .

قلت: وجه الجملة الأولى تأكيد صحة التصديق بإثبات علم المصدق ، ووجه الثانية الإشارة إلى أن القائلين تلك المقالة الصادقة قليل، أو أن الذي قالها منهم عن يقين قليل، أو لما كان التصديق في الآية خفياً لا يستخرجه إلا مثل ابن عباس قيل ذلك ولهذا كان يقول: أنا من ذلك القليل، هم سبعة وثامنهم كلبهم .

وقيل: هي واو الحال وعلى هذا فيقدر المبتدأ اسم إشارة أي هؤلاء سبعة؛ ليكون في الكلام ما يعمل في الحال، ويرد ذلك أن حذف عامل الحال إذا كان معنوياً ممتنع، ولهذا ردوا على المبرد قوله في بيت الفرزدق :

٦٧٧- وإذ ما مثلهم بشر^(٢)

إن « مثلهم » حال ناصبها خبر محذوف، أي وإذ ما في الوجود بشر مماثلاً لهم.

الثانية: آية الزمر؛ إذ قيل ﴿ فتحت ﴾^(٣) في آية النار لأن أبوابها سبعة ، ﴿ وفتحت ﴾^(٤) في آية الجنة إذ أبوابها ثمانية، وأقول: لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها؛ إذ ليس فيها ذكر عدد البتة، وإنما فيها ذكر الأبواب، وهي جمع لا يدل على عدد خاص، ثم الواو ليست داخلة عليه، بل على جملة هو فيها، وقد مر أن الواو

(١) تقدمت في الصفحة السابقة ح ٦ .

(٢) تقدم برقم ١٢٧ وسينكرر برقم ٩٠٧ و ١٠١٩ .

(٣) من الآية المذكورة في الحاشية ١ ص ٤٧٤ .

(٤) من الآية المذكورة في الحاشية ٧ ص ٤٧٣ .

في ﴿وفتحت﴾^(١) مُقحمة عند قوم وعاطفة عند آخرين، وقيل: هي واو الحال، أي جاؤوها مُفْتَحَةً أبوابها كما صرح بمفتحة حالاً في ﴿جنات عدن مُفْتَحَةً لهم الأبواب﴾^(٢) وهذا قول المبرد والفارسي وجماعة، قيل: وإنما فتحت لهم قبل مجيئهم إكراماً لهم عن أن يقفوا حتى تفتح لهم .

الثالثة: ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٣) فإنه الوصف الثامن، والظاهر أن العطف في هذا الوصف بخصوصه إنما كان من جهة أن الأمر والنهي من حيث هما أمر ونهي متقابلان، بخلاف بقية الصفات، أو لأن الأمر بالمعروف ناهٍ عن المنكر، وهو ترك المعروف، والناهي عن المنكر أمر بالمعروف، فأشير إلى الاعتداد بكل من الوصفين وأنه لا يكتفى فيه بما يحصل في ضمن الآخر، وذهب أبو البقاء على إمامته في هذه الآية مذهب الضعفاء فقال: إنما دخلت الواو في الصفة الثامنة إيذاناً بأن السبعة عندهم عدد تام، ولذلك قالوا: سبع في ثمانية، أي سبع أذرع في ثمانية أشبار، وإنما دخلت الواو على ذلك لأن وضعها على مغايرة ما بعدها لما قبلها .

الرابعة: ﴿وَأَبْكَارًا﴾^(٤) في آية التحريم، ذكرها القاضي الفاضل^(٥)، وتبجح باستخراجها، وقد سبقه إلى ذكرها الثعلبي، والصواب أن هذه الواو وقعت بين صفتين هما تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة؛ فلا يصح إسقاطها،

(١) تقدم ذلك في آخر ص ٤٧٣ .

(٢) سورة ص ٣٨ : ٥٠ .

(٣) ﴿التائبون العابدون الحاملون السائقون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله﴾ التوبة ٩ : ١١٢ .

(٤) ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تابعات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً﴾ التحريم ٦٦ : ٥ .

(٥) عبد الرحيم بن علي البيساني (- ٥٩٦ هـ) كاتب مترسل من وزراء صلاح الدين الأيوبي ومقربيه خلف رسائل كثيرة، ولم يؤلف كتاباً وإنما ذكر ذلك في مجلس. والتصحيح الآتي ليس لابن هشام ولكنه لنحوي شهد المجلس ورد على عبد الرحيم قبل رده. حاشية الكشاف ٤/٤٥٤ .

إذ لا تجتمع الثبوبة والبنكارة، وواو الثمانية عند القائل بها صالحة للسقوط، وأما قول الثعلبي إن منها الواو في قوله تعالى: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾^(١) فهو بين، وإنما هذه واو العطف، وهي واجبة الذكر، ثم إن ﴿أَبْكَارًا﴾ صفة تاسعة لا ثامنة؛ إذ أول الصفات ﴿خَيْرًا مَنَكُنَّ﴾^(٢) لا ﴿مَسْلَمَاتٍ﴾؛ فإن أجاب بأن مسلمات وما بعده تفصيلٌ لخيراً منكن فهذا لم تُعدَّ قسيمة لها، قلنا: وكذلك ﴿ثِيَابٍ وَأَبْكَارًا﴾^(٣) تفصيلٌ للصفات السابقة فلا نعدهما معهن .

١٠- والعاشر: الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لصوقها بموصوفها وإفادتها أن اتصافه بها أمرٌ ثابت، وهذه الواو أثبتها الزمخشري ومن قلده وحملوا على ذلك مواضع الواو فيها كلها وأو الحال نحو ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٤) الآية ﴿سَبْعَةٌ وَثَمَانُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾^(٥)، ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ رَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾^(٦) ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾^(٧) والمسوغ لمجيء الحال من النكرة في هذه الآية أمران: أحدهما خاص بها، وهو تقدم النفي. والثاني عام في بقية الآيات وهو امتناع الوصفية، إذ الحال متى امتنع كونها صفةً جاز مجيئها من النكرة، ولهذا جاءت منها عند تقدمها عليها نحو «في الدَّارِ قَائِمًا رَجُلٌ» وعند جمودها نحو «هذا خاتمٌ حديدًا» و«مررتُ بماءٍ قعدةً رجُلٍ»^(٧) ومانع

(١) ﴿سَخَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ...﴾ الحاقة ٦٩ : ٧ .

(٢) تقدمت الآية في الصفحة السابقة ح ٤ .

(٣) ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة ٢ : ٢١٦ .

(٤) من آية الكهف المذكورة في الحاشية ٧ ص ٤٧٤ .

(٥) البقرة ٢ : ٢٥٩ .

(٦) الحجر ١٥ : ٤ .

(٧) قعدة : حال جامدة من الاسم النكرة «ماء» والمعنى أن الماء الذي مرَّ به يكفي لعود رجُلٍ فيه .

الوصفية في هذه الآية أمران: أحدهما خاص بها، وهو اقتران الجملة بإلّا؛ إذ لا يجوز التفريغ في الصفات، لا تقول «ما مررت بأحد إلا قائم» نص على ذلك أبو علي وغيره. والثاني عام في بقية الآيات، وهو اقترانها بالواو.

١١- والحادي عشر: واو ضمير الذكور، نحو «الرّجالُ قاموا» وهي اسم، وقال الأخفش والمازني: حرف، والفاعل مستتر، وقد تستعمل لغير العقلاء إذا نزلوا منزلتهم، نحو قوله تعالى: ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم﴾^(١) وذلك لتوجيه الخطاب إليهم، وشذّ قوله:

٦٧٨- شربتُ بها والدِّيكُ يدعُو صباحه إذا ما بنو نعشي دنوا فتصوّبوا^(٢)
والذي جرّاه على ذلك قوله «بنو» لا بنات، والذي سوّغ ذلك أن ما فيه من تغيير نظم الواحد شبهه بجمع التكسير، فسهل مجيئه لغير العاقل، ولهذا جاز تأنيث فعله نحو ﴿إلّا الذي آمنَ به بنو إسرائيل﴾^(٣) مع امتناع قامت الزيدون.

١٢- الثاني عشر: واو علامة المذكرين في لغة طيء أو أزد شنوءة أو بلحارث، ومنه الحديث «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار»^(٤) وقوله:
٦٧٩- يُلومونني في اشتراءِ النّخبِ لـ أهلي فكلّهمُ ألومُ^(٥)
وهي عند سيبويه حرف دالّ على الجماعة كما أن التاء في «قالت» حرف دالّ على

(١) حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴿النمل ٢٧ : ١٨﴾

(٢) البيت للناطقة الجعدي «قيس بن عبد الله» الديوان ص ٤ وينسب لجرير وليس في ديوانه وهو في سيبويه ٢٤٠/١ والخزانة ٤٢١/٣ والسيوطي ٢٦٥.

(٣) ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ يونس ١٠ : ٩٠.

(٤) صحيح البخاري: كتاب التوحيد. وصحيح مسلم: كتاب الصلاة. وفي البخاري أيضاً «كتاب بدء الخلق»: «الملائكة يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار»، ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

(٥) ينسب هذا البيت إلى أحيحة بن الجلاح، ويروى: وكلهم يعذل.

التأنيث، وقيل: هي اسم مرفوع على الفاعلية، ثم قيل: إن ما بعدها بدل منها، وقيل: مبتدأ والجملة خبر مقدم، وكذا الخلاف في نحو «قاماً أخواك» و «قمن نسوتك» وقد تستعمل لغير العقلاء إذا نزلوا منزلتهم، قال أبو سعيد: نحو «أكلوني البراغيث» إذ وصفت بالأكل لا بالقرص، وهذا سهو منه، فإن الأكل من صفات الحيوانات عاقلة وغير عاقلة، وقال ابن الشجري: عندي أن الأكل هنا بمعنى العدوان والظلم كقوله:

٦٨٠- أكلت بنيك أكل الضب حتى وجدت مرارة الكلا الويل^(١)
 أي ظلمتهم، وشبه الأكل المعنوي بالحقيقي، والأحسن في الضب في البيت ألا يكون في موضع نصب على حذف الفاعل أي مثل أكلك الضب، بل في موضع رفع على حذف المفعول أي مثل أكل الضب أولاده لأن ذلك أدخل في التشبيه، وعلى هذا فيحتمل الأكل الثاني أن يكون معنوياً لأن الضب ظالم لأولاده بأكله إياهم^(٢)، وفي المثل «أعق من ضب» وقد حمل بعضهم على هذه اللغة ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾^(٣)، ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٤) وحملهما على غير هذه اللغة أولى لضعفها، وقد جوز في ﴿الذين ظلموا﴾ أن يكون بدلاً من الواو في «وأسروا» أو مبتدأ خبره إما «وأسروا» أو قول محذوف عامل في جملة الاستفهام، أي يقولون هل هذا، وأن يكون خبراً لمحذوف أي هم الذين، أو فاعلاً بأسروا والواو علامة كما قدمنا، أو يقول محذوفاً، أو بدلاً من واو ﴿استمعوه﴾^(٥) وأن يكون منصوباً على

(١) هو لأرطاة بن سهية في رجل طرد أولاده شاباً ثم احتاج إليهم شيخاً. وانظر قصته في السيوطي ٢٦٥.

(٢) كذا في المخطوطتين والصواب: إياها. والمثل الآتي في مجمع الأمثال ٥٠٩/١.

(٣) ﴿وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون﴾ المائة

٥ : ٧١ .

(٤) ﴿اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون. ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون. لاهية

قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفئتون السحرة وتم تبصرون﴾ الأنبياء ٢١ : ١ - ٣ .

البدل من مفعول «بأتيتهم» أو على إضمار أذم أو أعني، وأن يكون مجروراً على البدل من «الناس» في ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾^(١) أو من الهاء والميم في ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾^(٢) فهذه أحد عشر وجهاً، وأما الآية الأولى فإذا قدرت الواو فيها علامتين فالعاملان قد تنازعا الظاهر؛ فيجب حينئذ أن تقدر في أحدهما ضميراً مستتراً راجعاً إليه، وهذا من غرائب العربية، أعني وجوب استتار الضمير في فعل الغائبين، ويجوز كون «كثير»^(٣) مبتدأ وما قبله خبراً، وكونه بدلاً من الواو الأولى مثل «اللهم صلِّ عليه الرؤوف الرحيم» فالواو الثانية حينئذ عائدة على متقدم رتبة، ولا يجوز العكس، لأن الأولى حينئذ لا مفسر لها.

ومنع أبو حيان أن يقال على هذه اللغة «جاؤوني من جاءك» لأنها لم تُسمع إلا مع ما لفظه جمع، وأقول: إذا كان سبب دخولها بيان أن الفاعل الآتي جمع كان لحاقها هنا أولى، لأن الجمعية خفية.

وقد أوجب الجميع علامة التأنيث في «قامت هند» كما أوجبوها في «قامت امرأة» وأجازوها في «غلت القدر»، وانكسرت القوس كما أجازوها في «طلعت الشمس»، ونفعت الموعظة.

وجوز الرمخشري في ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(٤) كون «من» فاعلاً والواو علامة.

وإذا قيل «جاؤوا زيد وعمرو وبكر» لم يجوز عند ابن هشام^(٥) أن يكون من هذه اللغة، وكذا تقول في «جاء زيد وعمرو» وقول غيره أولى، لما بينا من أن المراد بيان

(١) سبقت في ص ٤٧٩ حاشية ٤.

(٢) من الآية المذكورة في الحاشية ٣ ص ٤٧٩.

(٣) مريم ١٩ : ٨٧.

(٤) هو الخضراوي المتقدم ذكره في ص ١٦٩.

المعنى . وقد رُدَّ عليه بقوله :

٦٨١- وقد أسلمناه مُبَعَّدٌ وَحَمِيمٌ^(١)
 وليس بشيء، لأنه إنما يمنع التخريجَ لا التركيب، ويجب القطع بامتناعها في
 نحو « قام زيدٌ أو عمرو » لأن القائم واحد، بخلاف « قام أخوك أو غلامك »
 لأنه اثنان، وكذلك تمتنع في « قام أخوك أو زيد » وأما قوله تعالى : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ
 عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهِمَا ﴾^(٢) فمن زعم أنه من ذلك فهو غلط، بل الألف
 ضمير الوالدين في ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾^(٣) وأحدهما أو كلاهما بتقدير يبلغه
 أحدهما أو كلاهما، أو أحدهما بدل بعض، وما بعده بإضمار فعل، ولا يكون
 معطوفاً، لأن بدل الكل لا يعطف على بدل البعض، لا تقول « أعجبني زيدٌ وجهه
 وأخوك » على أن الأخ هو زيد، لأنك لا تعطف المبيّن على المخصّص .

فإن قلت « قام أخوك وزيد » جاز « قاموا » بالواو، إن قدرته من عطف
 المفردات؛ و« قاما » بالألف إن قدرته من عطف الجمل، كما قال السهيلي في
 ﴿ لا تأخذهُ سنةٌ ولا نومٌ ﴾^(٤) إن التقدير ولا يأخذه نوم .

١٣ - والثالث عشر : واو الإنكار، نحو « آرجلوه » بعد قول القائل قام
 الرجلُ والصواب ألا تعدّ هذه، لأنها إشباع للحركة، بدليل « آرجلاه » في النصب،
 و« آرجليه » في الجر، ونظيرها الواو في « منو » في الحكاية، وفي « أنظور » من
 قوله :

(١) صدره « تولى قتال المارقين بنفسه » وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات «الديوان ١٩٦» في رثاء مصعب بن الزبير . المبعد
 والحميم : الغريب والصديق . ابن عقيل ١٦٩/١ . سيتكرر برقم ٦٩٢ .

(٢) « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا
 تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً » الاسراء ١٧ : ٢٣ .

(٣) البقرة ٢ : ٢٥٥ .

٦٨٢- من حوثماً سلكوا أدنو فأنظور^(١)
وواو القوافي كقوله :

٦٨٣- سقيت الغيث آيتها الخيامو^(٢)

١٤ - الرابع عشر : واو التذكر ، كقول من أراد أن يقول « يقوم زيد » فنى « زيد » ، فأراد مدَّ الصوت ليتذكر ، إذ لم يرد قطع الكلام « يقومو » والصواب أن هذه كالتى قبلها .

١٥ - الخامس عشر : الواو المُبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قبل^(٣) ﴿ وإليه النشور وأمنتم ﴾^(٤) ، ﴿ قال فرعون وأمنتم به ﴾^(٥) والصواب ألا تعد هذه أيضاً ، لأنها مُبدلة ، ولو صحَّ عدُّها لصحَّ عدُّ الواو من أحرف الاستفهام .

(وا)

على وجهين :

أحدهما : أن تكون حرف نداء مختصاً بباب الندبة ، نحو « وازيداه » وأجاز بعضهم استعماله في النداء الحقيقي .

والثاني : أن تكون اسماً لأعجب ، كقوله :

(١) صدره « وإني حيشما يشي الهوى بصري » وهو في سر الصناعة ٣٠ وأسرار العربية ٤٥ والإنصاف « مسألة ٢ » وشواهد التوضيح ٢٤ والسيوطي ٢٦٦ والخزانة ٥٨/١ ... ولم ينسبه أحد إلى قائل .

(٢) صدره « متى كان الخيام بذي طلوح » وقائله جرير ، الديوان ٥١٢ وسيبويه ٢٩٨/٢ . وهو مع الشاهد ١٥٢ من قصيدة واحدة .

(٣) أبو عمر محمد بن عبد الرحمن المكي (- ٢٩١ هـ) قارئ كان له فضل انتشار قراءة ابن كثير .

(٤) ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ، أمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ﴾ الملك ٦٧ : ١٥ - ١٦ .

(٥) ﴿ قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم ﴾ الأعراف ٧ : ١٢٣ .

٦٨٤- وا، بأبي أنت وفوك الأشنبُ كأنما ذرٌّ عليه الزرنبُ
أو زنجبيلٌ وهو عندي أطيب^(١)

وقد يقال «واها» كقوله :

٦٨٥- واهاً لِسلمي ثمَّ واهاً واهاً^(٢)

ووي كقوله :

٦٨٦- وي، كأن من يكن له نشب يُحذِّب، ومن يفتقرُ يعش عيشَ ضر^(٣)
وقد تلحق هذه كافُ الخطابِ كقوله :

٦٨٧- ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس، ويك عنتر، أقدم^(٤)
وقال الكسائي : أصل ويك ويملك، فالكاف ضمير مجرور، وأما «وي» كأن
الله^(٥) فقال أبو الحسن : وي اسم فعل، والكاف حرف خطاب، وأنَّ على إضمار
اللام، والمعنى أعجب لأن الله، وقال الخليل : وي وحدها كما قال :

٦٨٨- وي كأن من يكن البيت^(٦)
وكان للتحقيق كما قال :

٦٨٩- كآني حين أمسي لا تكلمني مُتيم يشتهي ما ليس موجوداً^(٧)

(١) الرجز لبعض بني تميم. الزرنب : نبت طيب الرائحة .

(٢) بعده هي المنى لو أننا نلناها وهو رجز منسوب لرؤبة ولأبي النجم «الفضل بن قدامة» .

(٣) البيت لسعيد بن زيد الصحابي أحد المبشرين بالجنة، أو لأبيه زيد بن عمرو بن نفيل القرشي أشهر الموحدين في الجاهلية، وينسب أيضاً لثيب بن الحجاج - وهو أخو منته - والبيت في سيبويه ٢٩٠/١ والأغاني ٢٠٥/١٧ والسبوطي ٢٦٦ والخزانة ٩٥/٣ واللسان «وا» وفيه : «قال الكسائي هو ويك أدخل عليه أن، ومعناه ألم تر. وقال الخليل : هي وي مفصولة ثم تبتدئ فتقول كأن» هـ .

(٤) من معلقة عنتر، الديوان ١٥٤ وشرح الزوزني ٢٨٤ والخزانة ١٠١/٣ و ٩٥ .

(٥) «وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون : ويكأن الله ييسطُ الرزق لمن يشاء من عباده ويقدرُ لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون» القصص ٢٨ : ٨٢ .

(٦) هو الشاهد المتقدم برقم ٦٨٦ .

(٧) قائله عمر بن أبي ربيعة . وفي الديوان ٣١٢ : =

أي إنني حين أمسي على هذه الحالة .

حرف الألف

والمراد هنا الحرف الهاوي الممتنع الابتداء به، لكونه لا يقبل الحركة، فأما الذي يراد به الهمزة فقد مرَّ في صدر الكتاب .

وابن جني يرى أن هذا الحرف اسمه « لا » وأنه الحرف الذي يذكر قبل الياء . عند عدِّ الحروف، وأنه لما لم يمكن أن يتلفظ به في أول اسمه كما فعل في أخواته إذ قيل صاد جيم تُوصَلُ إليه باللام كما توصل إلى اللفظ بلام التعريف بالألف حين قيل في الابتداء « الغلام » ليتقارضا، وأن قول المعلمين لام ألف خطأ لأن كلاً من اللام والألف قد مضى ذكره، وليس الغرض بيان كيفية تركيب الحروف، بل سرد أسماء الحروف البسائط .

ثم اعترض على نفسه بقول أبي النجم :

٦٩٠- أقبلتُ من عندِ زيادٍ كالخرفِ تَحُطُّ رجلاي بَحَطِّ مُختلفٍ

تُكتَبانِ في الطَّرِيقِ لامَ الفِ^(١)

وأجاب بأنه لعله تلقاه من أفواه العامة، لأن الخط ليس له تعلق بالفصاحة .

وقد ذكر للألف تسعة أوجه :

أحدها : أن تكون للانكار، نحو « أعمراه » لمن قال : لقيت عمراً .

الثاني : أن تكون للتذكر كرايت الرُّجُلَا، وقد مضى أن التحقيق ألا يُعدَّ

هذان .

= كأنه يوم يمسي لا يكلمها ذو بغية ينتفي ما ليس موجودا

وينسب هذا البيت أيضاً ليزيد بن الحكم .

(١) سيويه ٣٤/٢ والخزاعة ٤٨/١ .

الثالث : أن تكون ضمير الاثنين نحو «الزيدانِ قاما» وقال المازني : هي حرف، والضمير مستتر .

الرابع : أن تكون علامة الاثنين كقوله :

٦٩١- أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَفَا (١)
وقوله :

٦٩٢-
وقد أسلماهُ مُبَعْدُ وَحَمِيمٌ (٢)
وعليه قول المتنبي :

٦٩٣- ورمى وما رمتا يداهُ فصابني سهمٌ يعذبُ والسَّهَامُ تَرِيحٌ (٣)

الخامس : الألف الكافّة كقوله :

٦٩٤- فَيِنَانَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سَوْقَةٌ لَيْسَ نُنْصَفُ (٤)
وقيل : الألفُ بعضُ ما الكافّة، وقيل : إشباع، وبين مضافة إلى الجملة ، ويؤيده أنها قد أضيفت إلى المفرد في قوله :

٦٩٥- بَيْنَا تَعَانُقِهِ الْكِمَاءَ وَرَوْغِهِ يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرِيٌّ سَلْفَعٌ (٥)

السادس : أن تكون فاصلة بين الهمزتين نحو ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾ (٦) ودخولها جائز لا واجب، ولا فرق بين كون الهمزة الثانية مسهلة أو محققة .

(١) تمامه «أولى فأولى لك ذا واقية» والبيت لعمر بن ملقط وهو مع الشاهد ١٦٤ من قصيدة واحدة. في الشطر الأول تعبير بالحرب. أولى : كلمة تهديد. واقية : مصدر بمعنى وقاية. ذا : منصوب على الحال .

(٢) تقدم برقم ٦٨١ .

(٣) هو مما تركه السيوطي في شرحه لتأخر قائله والبيت في ديوانه ١٦٥/١ .

(٤) تقدم برقم ٥٨٤ .

(٥) هذا البيت مع الشاهدين ١٣٧ و ٤١٥ من مرثية أبي ذؤيب في أولاده. ديوان الهذليين ١٨/١. السلفع : الجريء . والبيت في الخزانة ١٨٣/٣. سينكرر برقم ٩١٨ .

(٦) ﴿وسواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ يس ٣٦ : ١٠ .

السابع : أن تكون فاصلة بين النونين نون النسوة ونون التوكيد نحو « اضربنَّان »
وهذه واجبة .

الثامن : أن تكون لمدُّ الصوت بالمنادى المستغاث، أو المتعجب منه، أو
المندوب، كقوله :

٦٩٦- يا يزيدا لآمل نيلَ عزِّ وغنىً بعدَ فاقَةٍ وهوانٍ^(١)
وقوله :

٦٩٧- يا عجباً هذه الفليقةُ هل تُذهبنَّ القوباءَ الرِّيقه^(٢)
وقوله :

٦٩٨- حُمَّتَ أمراً عظيماً فاصطبرتَ لهُ وقمتَ فيه بأمرِ اللهِ يا عمراً^(٣)

التاسع : أن تكون بدلاً من نون ساكنة، وهي إما نون التوكيد أو تنوين
المنصوب :

فالأول نحو ﴿ لَسْفَعًا ﴾^(٤) ، ﴿ وَلِيكُونًا ﴾^(٥) ، وقوله :

٦٩٩- ولا تعبدِ الشيطانَ واللهُ فاعبدا^(٦)

(١) لم نغف على قاتل البيت ، وهو في السيوطي ٢٦٧ .

(٢) نسبة اللسان « قوب » إلى ابن قنَّان . الفليقة : الداهية . القوباء : داء تقشّر الجلد . الريقة : الريق . وهو في السيوطي ٢٦٨ .

(٣) قاله جرير « الديوان ٣٠٤ » في رثاء عمر بن عبد العزيز .

(٤) ﴿ كَلَّا لئن لم يتنه لَسْفَعًا بالناصية ﴾ العلق ٩٦ : ١٥ . وقد تقدمت في ص ٤٤٥ .

(٥) ﴿ ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين ﴾ يوسف ١٢ : ٣٢ وقد تقدمت في ص ٤٤٣ .

(٦) قال الأعشى :

فياك والميتات لا تأكلتها ولا تأخذن سهماً حديداً لتضصدا

وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا

هذه رواية الديوان ص ١٣٧ ولكن النحاة يروون الشاهد كما في سيويه ١٤٩/٢ :

فياك والميتات لا تقربنها ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وهو مع الشاهد ٣٩٠ و٤٥٥ و٥٨٧ و٦٣٢ و١٠٥٢ من قصيدة واحدة .

ويحتمل أن تكون هذه النون من باب «يا حَرْسِيُّ اضْرِبْ عُنُقَهُ»^(١) .
والثاني كرايت زيدا، في لغة غير ربيعة .
ولا يجوز أن تعد الألف المبدلة من نون إذن، ولا ألف التكثير كألف قبعثري،
ولا ألف التانيث كألف حُبلي، ولا ألف الإلحاق كألف أرطى، ولا ألف الإطلاق
كالألف في قوله :

٧٠٠- من طَلَلِ كالأَتْحَمِيُّ أَنهَجَا^(٢)

ولا ألف التثنية كالزيدان، ولا ألف الإشباع الواقعة في الحكاية نحو «منا»
أو في غيرها في الضرورة كقوله :

٧٠١- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعُقْرَابِ^(٣)

ولا الألف التي تبين بها الحركة في الوقف وهي ألف «أنا» عند البصريين،
ولا ألف التصغير نحو ذِيًا وَاللَّذِيَا، لما قَدَّمْنَا .

حرف الياء

الياء المفردة: تأتي على ثلاثة أوجه؛ وذلك أنها تكون ضميراً للمؤنثة نحو «تقومين»
وقومي» وقال الأخفش والمازني: هي حرف تانيث والفاعل مستتر، وحرف إنكار
نحو «أزيدنية»^(٤)، وحرف تذكير نحو قدي. وقد تقدم البحث فيهما، والصوابُ ألا
يُعدَّ كما لا تعد ياء التصغير، وياء المضارعة، وياء الإطلاق، وياء الإشباع،
ونحوهنَّ، لأنهن أجزاء للكلمات، لا كلمات .

(١) أي من باب مخاطبة المفرد بصيغة المتنى .

(٢) رجز للعجاج، وقبلة: «ما هاج أحراناً وشجواً قد شجا». الأتحمي: البرد المخطط. أنهج: يلي. وهو في
سبويه ٢٩٩/١ .

(٣) بعده «الشائلات عقد الأذئاب» ولم تقف على قائله .

(٤) هذا الاسم منون، وقد رسم تنوينه «نوناً» لدخول ياء الإنكار عليه ثم كسرت النون لالتقاء الساكنين .

(يا)

حرفٌ موضوعٌ لنداء البعيد حقيقةً أو حكماً، وقد ينادى بها القريب توكيداً، وقيل: هي مشتركة بين القريب والبعيد، وقيل: بينهما وبين المتوسط، وهي أكثر أحرف النداء استعمالاً، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو ﴿يوسفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا﴾^(١) ولا ينادى اسم الله عز وجل والاسمُ المستغاثُ وأبها وأبئها إلا بها، ولا المنسوب إلا بها أو بوا، وليس نصب المنادى بها، ولا بأخواتها أحرفاً، ولا بهن أسماء لـ «أدعو» متحملة لضمير الفاعل، خلافاً لزاعمي ذلك، بل بأدعو محذوفاً لزوماً، وقول ابن الطراوة النداء إنشاء، وأدعو خبر، سهوٌ منه، بل أدعو المقدر إنشاء كَبِعْتُ وَأَقْسَمْتُ .

وإذا ولي «يا» ما ليس بمنادى كالفعل في ﴿أَلَا يَا اسْجُدُوا﴾^(٢) وقوله:

٧٠٢- ألا يا اسقياني قبل غارة سينجال^(٣)
والحرف في نحو ﴿يا ليتني كنت معهم فأفوز﴾^(٤) «يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة»^(٥) والجملة الاسمية كقوله:

٧٠٣- يا لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سميعان من جار^(٦)
فقيل: هي للنداء والمنادى محذوف، وقيل: هي لمجرد التنبيه لئلا يلزم الإجحاف

(١) يوسف ١٢ : ٢٩ .

(٢) ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ النمل ٢٧ : ٢٥ .

(٣) كذا في المخطوطتين وسيبويه ٣٠٧/٢ والسيوطي ٢٦٩ . ورواية الأمير واللسوقي : «بعد غارة» وفي المفصل وشرحه ١١٤/٨ : «ألا يا اصبحاني قبل ... وعجزه في سيبويه : «وقبل منايا قد حضرنا وآجال»، وفي السيوطي «وأجال» . ويروي «وقبل صروف عاديات وآجال» هامش المخطوطة الأولى ١٠٠/ب والبيت للشماخ .

(٤) ﴿ولئن أصابكم فضلٌ من الله ليقولنَّ كأنَّ لم تكن بينكم وبينه مودةٌ يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً﴾ النساء ٤ : ٧٢ وقد تقدمت في ص ٣٨١ و ٣٥١ .

(٥) البخاري : كتاب التهجيد، وقد تقدم ذكر الحديث في ص ١٨٠ .

(٦) لم تقف على قائله . وهو من شواهد سيبويه ٣٢٠/١ وابن يعيش ٢٤/٢ والسيوطي ٢٦٩ .

بحذف الجملة كلها، وقال ابن مالك: إن وليها دعاء كهذا البيت أو أمر نحو ﴿ألا يا اسجدوا﴾^(١) فهي للنداء، لكثرة وقوع النداء قبلهما نحو ﴿يا آدم اسكن﴾^(٢) ﴿يا نوح اهبط﴾^(٣) ونحو ﴿يا مالك ليقض علينا ربك﴾^(٤) وإلا فهي للتنبيه.

والله تعالى أعلم



(١) من الآية السابقة في الحاشية ٢ ص ٤٨٨ .
 (٢) ﴿وقلنا: يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ البقرة ٢ : ٣٥ .
 (٣) ﴿قيل: يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك﴾ هود ١١ : ٤٨ .
 (٤) الزخرف ٤٣ : ٧٧ .